مكتبة كلية دار العلوم
رقم ٢١٢٢٧

إعراب القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس
المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

جامعة القاهرة - كلية دار العلوم
المكتبة
رقم الكتاب : ٢٧١٩٠

تحقيق
الدكتور زهير غازي زاهد

الجزء الرابع

عالم الكتب
مكتبة النهضة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطّبعة الثانية
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٠٢/١/٧٦

جامعة القاهرة
مكتبة كلية دار العلوم
رقم ٢١٢٢٧

﴿٣٩﴾

شَرحُ إعرابِ سُورَةِ الزُّمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَنزِيلُ الكِتَابِ . .﴾ [١]

رفع بالابتداء ، وخبره (مِنَ اللّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ) أي أنزل[١] من عند الله جل وعز ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى : هذا تنزيلُ الكتابِ . وأجاز الكسائي والفراء (تَنزيلَ[٢] الكِتابِ) بالنصب على أنه مفعول . قال الكسائي : أي/ ٢١٠ / أ/ اتّبعوا واقرؤوا تنزيلَ الكتابِ . وقال الفراء : على الاغراء مثل « كتابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ »[٣] أي الزَمُوا كِتابَ اللّهِ .

﴿إنّا أنزلنَا إليكَ الكِتابَ بِالحَقّ . .﴾ [٢]

وإن شئتَ أدغمتَ (فاعْبد اللّهَ مُخلِصاً) على الحال (لهُ الدِّينَ) مفعول به أي يخلص له الدين .

﴿ألَا لله الدينُ الخَالِصُ . .﴾ [٣]

أي الذي لا يشوبه شيءٌ . وفي حديث الحسن عن أبي هريرة أن رجلاً

---

(١) ب ، د : تنزل .
(٢) معاني الفراء ٢/ ٤١٤ .
(٣) آية ٢٤ ـ النساء .

قال : يا رسول الله إنّي أتصدّقُ بالشّيء وأصنعُ الشيء أريد به وَجْهَ الله جل وعز وثناء الناس . فقال النبي ﷺ(١) : والذي نَفْسُ محمد بيدهِ لا يقبل اللّهُ جلّ ثناؤُهُ شيئاً شُورِكَ فيه ثم تلا رسول الله ﷺ « ألا لله الدينُ الخَالِصُ » . (والذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أولِيَاءَ) في(٢ موضع رفع بالابتداء : والتقدير والذين اتخـذوا من دونه أولياء٢) قالوا (ما نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيُقَرِّبُونَا إلى اللّهِ زُلْفَى) ويجوز أن يكون « الذين » في موضع رفع بفعلهم أي وقال « زُلْفَى » في موضع نصب بمعنى المصدر أي تقريباً .

﴿لو أرادَ اللّهُ أن يَتخِذَ وَلَداً لاصْطَفى مِمّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ . .﴾ [٤]

أي لو أراد ذلك أن يسمى أحداً من خلقه بهذا ما جعله اليهم (سُبْحَانَهُ) مصدر أي تنزيهاً له من الولد .

﴿. . يُكَوِّرُ اللّيلَ على النّهارِ ويُكَوِّرُ النّهارَ على اللّيلِ . .﴾ [٥]

قال الضحاك : أي يلقي هذا على هذا وهذا على هذا . قال أبو جعفر: وهذا معنى التكوير في اللغة . وقد روى عن ابن عباس غير هذا في معنى الآية ، قال: ما نَقَصَ من الليل دَخَلَ في النهار وما نَقَصَ من النهار دَخَل في الليل .

﴿. . يَخْلُقُكُمْ في بُطُونِ أُمّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ في ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ . .﴾ [٦] أي لا تمنعه الظلمة كما تمنع المخلوقين .

﴿. . وإنْ تَشْكُرُوا يَرضَهُ لكم﴾ [٧]

أي يرضَ الشكر لكم أن تشكروا يدلّ على الشكر .

---

(١) جاء ذلك بالمعنى في تفسير الطبري ٢٣/ ١٩٠ ، ١٩١ . المعجم لونسنك ٥/ ٤٢١ .
(٢ - ٢) ساقط من ب ، د .

﴿. . دَعَا رَبّهُ مُنِيباً . .﴾ [٨] على الحال .

﴿أمنْ(١) هُوَ قانِتٌ . .﴾ [٩]

قراءة الحسن وأبي عمرو وأبي جعفر وعاصم والكسائي . وقرأ نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (أَمَنْ هُوَ)(٢) وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال : من قرأ في الزمر (أَمَنْ هُوَ) بالتخفيف فقراءته ضعيفة لأنه استفهام ليس معه خبر . قال أبو جعفر : هذا لا يلزم وقد أجمعوا جميعاً على أن قرءوا « أفَمَنْ شَرَحَ اللّهُ صدره للإسلام »(٣) ، وهو مثله . وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسنان في العربية، وليس في القراءة الأخرى إلا وجه واحدٌ . فأحد الوجهين أن يكون نداء ، كما يقال(٤) : يا زيدُ أقبلْ ، ويقال : أزيدُ أقبِلْ . حكى ذلك سيبويه وجميع النحويين كما قال :

٣٨٦ - أبَني لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ
إلاّ يداً لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ(٥)

وكما يقال : فلانٌ لا يصلّي ولا يصومُ أمَنْ يُصلّي ويصومُ أبشر ، والوجه الآخر أن يكون في موضع رفع بالابتداء والمعنى معروف أي أمَنْ هو قانت آناء الليل أفضل أم مَن جَعَلَ للّهِ أنداداً ؟ والتقدير الذي هو قانت . ومن قرأ (أَمَنْ هُوَ)

(١ - ٢) التيسير ١٨٩ .
(٣) آية ٢٢ - الزمر .
(٤) ب ، د : تقول .
(٥) ينسب الشاهد لاوس بن حجر انظر : ديوانه ٢١ ، تفسير الطبري ١٤/ ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٣/ ٢٠١ « الايد » وقد روي في ديوان طرفة بن العبد ١٥١ على أنه من الشعر المنسوب له وورد غير منسوب في الكتاب ١/ ٣٦٢ « يا ابني لبيني لستما . . » ، معاني القرآن للفراء ١/ ٣١٧ ، ٢/ ١٠١ « الايد .

فتقديره أم الذي هو قانت أفضلُ مِمَّنْ ذُكِر و « أم » بمعنى « أبلْ » . فأما معنى قانت فيما رواه عمرو بن الحارث عن درّاج عن(١) أبي الهيثم عن أبي سعيد الخُدريّ عن النبي ﷺ قال : « كلّ قُنُوتٍ في القرآنِ فهو طاعة لله جل وعز »(٢) . وروى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أنه قال : « سئل النبي ﷺ أي الصلاة أفضل ، قال : طُولُ القُنُوتِ »(٣) فتأوله جماعة من أهل العلم على أنه طُولُ القِيَام . وروى عبد الله عن نافع عن ابن عمر سئل عن القنوت قال : ما أعرفُ القنوتَ إلاّ طول القيام وقراءة القرآن وقال مجاهد : من القنوت طول الركُوع ، وغض البصر . وكان العلماء إذا وقفوا في الصلاة غَضّوا أبصارهم وخضعوا ، ولم يلتفتوا في صلاتهم ، ولم يعبثوا ، ولم يذكروا شيئاً من أمر الدنيا إلاّ ناسين(٤) . قال أبو جعفر : أصل هذا أن القنوت الطاعة ، / ٢١٠ ب / وكل ما قيل فيه فهو طاعة الله جل وعز وهذه(٥) الأشياء كلّها داخلة في الطاعة وما هو أكثر منها ، كما قال نافع وقال لي ابن عمر : قُمْ فَصَلِّ فَقُمتُ أصلّي وكان عَليّ ثوبٌ حلقٌ فدعاني فقال لي : أرأيتَ لو وَجَّهتُكَ في حاجةٍ وراء الجدار أكنت تمضي هكذا ، فقلتُ : لا كنتُ أتزيّن قال : فالله أحقُّ أن يُتَزَيَّنَ لَهُ .

قال الحسن : « آناء الليلِ » ساعاتُهُ أوّلُهُ وأوسطه وآخره .

وعن ابن عباس قال : « آناء الليل » جوف الليل . قال سعيد بن جبير(٦) : (يَحذَرُ الآخِرَةِ) أي عذاب الآخرة . .(قُلْ هَلْ يَستَوِي الذِينَ يَعلَمُونَ والذينَ لا

---

(١) في ب ، د « بن » تحريف .

(٢) مر الحديث في اعراب الآية ٢٦ ـ الروم .

(٣) انظر : الترمذي ـ الصلاة ٢/١٧٨ ، ابن ماجة ـ اقامة الصلاة حديث ١٤٢١ ، المعجم المفهرس لونسنك ٥/٤٧٣ .

(٤) في ب ، د : « تاسين » أظنه تصحيفاً .

(٥) ب ، د : فهذا يوجب أن .

(٦) في ب ، د الزيادة « الآنا » الساعات وواحدها على ما حكاه الكسائي اني وقال غيره إني . قال سعيد ابن جبير » .

يَعلَمُونَ) قال أبو اسحاق : أي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذا لا يستوي الطائع والعاصي . وقال غيره : الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به ، فأما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به فبمنزلة من لم يعلم (إنّما(١ يتذكّرُ أُولُو الألبابِ)١) أي إنما ينتفع بذكره وينتفع به ويعتبر أولو العقول الذين ينتفعون بعقولهم فهؤلاء ينتفعون ويُمَدحُونَ بعقولهم لأنهم انتَفَعُوا بها .

﴿قُلْ يا عبادِ الذينَ آمَنُوا اتّقوا ربّكُمْ . . ﴾ [١٠]

قيل معناه اتقوا معاصيه والتاء مبدلة من واو (لِلّذِينَ أحسَنُوا في هذه الدُّنيا حَسَنَةٌ) يجوز أن يكون في الدنيا داخلاً في الصلة أي لهم حسنة في الآخرة وان لم يكن داخلاً في الصلة فالمعنى للذين أحسنوا حسنةٌ في الدنيا . فالحسنة التي لهم في هذه الدنيا موالاة الله جل وعز إياهم وثناؤه عليهم وتسميته إياهم بالأسماء الحسنة (وأرضُ اللّهِ واسِعَةٌ) في معناه الله واسعة فهاجروا فيها ولا تقيموا مع من يعمل بالمعاصي . (إنّما يُوفَّى الصّابِرُونَ أجرَهُمْ) صابرٌ يمدح به ، إنما هو لمن صبر عن المعاصي ، فإنْ أردتَ أنه صابر على المعصية(٢) قُلتَ صابر على كذا (بِغَيرِ حِسَابٍ) قيل : بغير تقدير ، وقيل : يراد على الثواب ؛ لأنه لو أُعطِيَ بقدر ما عَمِلَ لكانَ بحساب ، وقيل معنى « بغير حساب » بغير متابعة ولا مطالبة كما تقع المطالبة بنعم الدنيا .

﴿قُلِ اللّهَ أعبُدُ . . ﴾ [١٤] نصب بأعبدُ ، وسيبويه يجيز الرفع على حذف الهاء ، ولا نعلم أحداً من النحويين وافقه على ذلك في الاسم العلم .

﴿ . . قُلْ إنّ الخَاسِرِينَ الّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُمْ وأهلِيهِمْ . . ﴾ [١٥]

(١ ـ١) ساقط من ب ، د .

(٢) ب ، د : المصية .

« الـذين » في موضـع رفع على خبر « إنَّ وأهليهم » في مـوضـع نصب معطوفون على أنفسهم وعلامة النصب اليـاء . وقال ميمـون بن مهران عن ابن عباس : ليس من أحد إلاّ وقد خلق الله جل وعز له زوجةً في الجنة فإذا دخل النار خَسِرَ نَفسَهُ وأهله .

﴿لَهُم مِّنْ فَوقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النارِ . . ﴾ [١٦]

الواحدة ظُلَّةٌ وهو ما ارتفع فوقهم من النار وثبتَ (ومِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَل) مجاز أي مثل ذلك من تحتهم ، وقيل : هو حقيقة أي من تحتهم ظُلَلٌ لِمَنْ هو أسفل منهم من أهل النار . (ذلك) في موضع رفع بالابتداء أي ذلك الذي ذكرنامن العذاب يُخوّفُ اللّهُ بِهِ عبادَهُ (يا عِبَادِ فاتّقُونَ) بحذف الياء من عبادي ؛ لأن النداء موضع حذف ، ويجوز إثباتها على الأصل ، ويجوز فتحها .

﴿والّذِينَ اجتَنَبُوا الطّاغُوتَ أن يَعبُدُوهَا . . ﴾ [١٧]

قال الأخفش : الطاغوت جمع ، ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة .

﴿ . . وَعْدَ اللّهِ . . ﴾ [٢٠] نصب على المصدر لأن معنى(لَهُمْ غُرَفٌ) وعدهم الله جل وعز ذلك وعداً ، ويجوز الرفع بمعنى ذلك وَعْدُ الله .

﴿ . . فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ في الأرضِ . . ﴾ [٢١]

واحدها ينبوع ، ويقال : يَنبَعٌ وجَمعُهُ يَنَابِيعُ وقد نَبَعَ المـاءُ يَنْبُعُ ويَنبِـعُ . وحكى لنا ابن كيسان في قول الشاعر :

٣٨٧ - يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرةٍ[1]

إنّ معناه يَنبَعُ فأشبَعَ الفتحة فصارت ألفاً (ثُمّ يَهِيجُ) قال محمد بن يزيد : قال

---

[1] الشاهد لعنترة وعجزه « زيافة مثل الفنيق المكدم » انظر : ديوان عنترة ٢٠٤ ، المحتسب ١/٧٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ ، الخزانة ١/٥٩ .

الأصمعي /٢١١ أ/ يقـال : هاجت الأرض تهيـج إذا أدبَرَ نَبتُهَـا وولى . قـال : وكذلك قال غير الأصمعي . (ثم يَجعَلُهُ حُطَاماً) قال : من تحطيم العود إذا تَفَتّتَ من اليُبسِ . (إنّ في ذلـك لَذِكْرَى لأُولي الألبَابِ) واحـدها ذو ، وهـو اسم للجمع ، وزيد في كتابها واو عند بعض أهل اللغة فرقاً بَينَهَا وبَيّنَ إلىْ .

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلإسلاَمِ . . ﴾ [٢٢]

قال أبو اسحاق : هذه الفاء فاء المجازاة (فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) قال محمد ابن يزيد : يقال : قسا إذا صَلُبَ ، قال : وكذلك عَتَا وعَسَا مقاربة لها ، وقَلْبٌ قاسٍ أي صُلْبٌ لا يرقّ ولا يلين . (أولئك) في موضع رفع بالابتداء أي أولئك الذين قست قلوبهم (في ضَلاَلٍ مُبِينٍ) .

﴿ اللّهُ نَزّلَ أحسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتشابِهاً . . ﴾ [٢٣]

على البدل من أحسن ، (مَثَانِيَ) نعت لكتاب . ولم ينصرف لأنه جمع لا نظير له في الواحد (تَقْشَعِرّ منهُ) في موضع نصب على أنه نعت لكتاب (ذلكَ) في موضع رفع بالابتداء أي ذلك الخوف والرجاء ولين القلوب (هدَى اللّهِ) .

﴿أفَمَنِ يَتّقِي بوجهِهِ سُوءَ العَذَابِ . . ﴾ [٢٤]

حذف الجواب . قال الأخفش سعيد : أي أفمن يتّقِي بوجهه سوء العذاب أفضل أم من سَعِدَ .

﴿فَأَذَاقَهُمْ اللّهُ . . ﴾ [٢٦]

قال محمد بن يزيد : يقال لكل ما نال الجارحة من شَيْءٍ قد ذاقته أي قد وصل إليها كما تَصِلُ الحلاوة والمرارة إلى ذايقهمـا ، قال : والخـزي المكروه

والخَزَاء(١) إفراط الاستحياء .

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا للنّاس في هذا القرآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلّهُمْ يَتذكَّرُونَ ﴾ [٢٧]

﴿قُرآناً عَرَبِيّاً . . ﴾ [٢٨] نصب علىِ الحال . قال الأخفش : لأن قوله جل وعز في هذا القرآن معرفة . وقال علي بن سليمان : « عربياً » نصب على الحال(٢ وقرآناً توطئة الحال ، كما تقول : مَرَرْت بزيدٍ رجلاً صالحاً ، فقولك صالحاً هو المنصوبَ على الحال٢) . قال أبو اسحاق : « قرآناً عربياً » على حال ، وقال « قرآناً » توكيد (غَيرَ ذِي عِوَجٍ) نعت . أحسن ما قيل فيه ما قاله الضحاك قال مختلف .

﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَجُلاً فيه شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ . . ﴾ [٢٩]

قال الفراء : أي مختلفون . قال محمد بن يزيد : أي مُتَعاسِرُونَ، من شَكِسَ يِشكَسُ فهو شَكِسٌ مثل عَسِرَ يَعْسَرُ عَسَراً فهو عَسِرٌ . (وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ) هذه قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة ، وقرأ ابن عباس والحسن ومجاهد والجحدري وأبو عمرو وابن كثير (ورجلاً سالماً) فسرّها ابن عباس قال: خالصاً . قال أبو جعفر : ومال أبو عبيد الى هذه القراءة قال : لأن السالم ضد المشرك(٣) ، والسلم ضد الحرب ولا معنى للمحارب ههنا . قال أبو جعفر : وهذا الاحتجاج لا يلزم لأن الحرف اذا كان له معنيان لم يُحْمَلْ إلاّ على أولاَهُمَا فهذا وان كان السلم ضد الحرب فله موضع آخر ، كما يقال : كانَ لَكَ في هذا

---

(١) ج : الخزاية .

(٢ ـ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) ب ، د : المشترك .

المنزل شُركاءُ فصار سِلماً لكَ ويلزمه أيضاً في سالم ما لزمه في غيره ؛ لأنه يقال : شيء سالم لا عاهة به . والقراءتان حسنتان قد قرأ بهما الأئمة .

﴿إنّكَ مَيِّتٌ وإنّهُمْ ميّتُونَ ﴾ [٣٠]

وقراءة ابن محيصن وابن أبي اسحاق وعيسى (إنّك مائِتٌ وإنّهم مائتون) . قال أبو جعفر : وهي قراءة حسنة ومثل هذه الألف تُحذَفُ في السواد . ومائت في المستقبل كثير في كلام العرب ، ومثله : ما كان مريضاً وإنه لمارضٌ من هذا الطعام . وميّتٌ جائز أيضاً وتخفيفه جائز عند غير أبي عمرو بن العلاء فإنه كان لا يجيز التخفيف في المستقبل .

﴿ثُمّ إنكم يَوْمَ القِيامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَختَصِمُونَ ﴾ [٣١]

قيل : يعني في المظالم . وفي الحديث المسند « أولُ ما تَقَع فيه الخُصُومَاتُ الدماءُ »(١) .

﴿ . . أليسَ في جَهَنّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ ﴾ [٣٢]

« مثوى » في موضع رفع ولم يتبيّنْ فيه الاعراب ؛ لأنه مقصور . وهو مشتق من ثَوَىَ يَثْوِي ، ولو كان من أثوىَ لكان مُثْوَى ، وهذا يدلّ على أنّ ثَوَى هو اللغة الفصيحة . وقد حكى أبو عبيدة(٢) أثوى ، وأنشد :/ ٢١١ ب/ .

٣٨٨ ـ أُثْوَى وقَصّرَ لَيلَهُ لِيُزَوّدَا(٣)

والأصمعي لا يعرف إلاّ ثَوَىْ ويرويه أثَوَىْ .

---

(١) صحيح الترمذي ـ الديات ـ ١٧٣/٦ ، ١٧٤ ، المعجم المفهرس لونسنك ١٤٨/٢ .

(٢) في ب ، د « أبو عبيد » سهو . انظر مجاز أبي عبيدة ٧/٢ .

(٣) الشاهد للأعشى . عجزه « فمضى وأخلف من قتيلة موعداً » انظر ديوانه ٢٢٧ « فمضت وأخلف . . » ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٧/٢ ، أدب الكاتب ٤٧٤ .

﴿والّذِي جاءَ بالصِّدقِ . . ﴾ [٣٣]

في موضع رفع بالابتداء ، وخبره (أُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ) وتأوله ابراهيم النخعي على أنه للجماعة وقال : « الذي جاء بالصدق» المؤمنون الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة فيقولون هذا الذي أعطيتمونا قد اتَّبَعْنَا ما فيه ، فيكون الذي على هذا بمعنى جمع كما يكون « مَنْ » بمعنى جمع . وقيل بل حذفت النون لطول الاسم . وتأوله الشَّعْبِي على أنه واحد ، وقال : الذي جاء بالصدق محمد ﷺ ، وصدق(١ به أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، والصحابة١) فيكون على هذا خَبَرهُ جماعة كما يقال لِمَنْ يُعَظَّمُ :(٢) هُمْ فَعَلُوا كذا وكذا . وجواب آخر أن يكون له ولمن اتَّبَعَهُ ﷺ وفي قراءة ابن مسعود (والذين(٣ جاؤ وا بالصدقِ وصَدَّقوا به٣)) فهذه قراءة على التفسير ، وفي قراءة أبي صالح الكوفي (والذي جاء بالصدقِ وصَدَقَ به)(٤) مخففاً يكون معناه ـ والله أعلم ـ وَصَدَقَ فيه كما يقال : فلان بمكّة وفي مكّة .

﴿أَلَيْسَ اللّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ . . ﴾ [٣٦]

حذفت الياء لِسُكونِهَا وسكون التنوين بعدها ، وكان الأصل ألاّ تُحذَفَ في الوقف لزوال التنوين إلاّ أنها حُذِفَتْ لِيُعْلَمَ أنها كذلك في الوصل ، ومن العرب من يثبتها في الوقف على الأصل فيقول : كافي عَبدِهِ .

﴿ . . هل هُنَّ كاشفاتُ ضُرِّهِ . . ﴾ [٣٨]

(١ ـ ١) في أ « وصدق به محمد ﷺ فيكون » والعبارة مضطربة فأثبت ما في ب ، ج ، د .

(٢) ب ، د : يعظمهم .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « واللذين جاءا بالصدق » محمد وأبو بكر « وصدقوا به الصحابة » ويوافق ما في الأصل معاني القراء ٢/٤١٩ وهذا دليل ان « الذي » في تأويل جمع .

(٤) وهي أيضاً قراءة عكرمة بن سليمان البحر المحيط ٧/٤٢٨ .

بغير تنوين قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرأ أبو عمرو وشيبة وهي المعروفة من قراءة الحسن وعاصم (هل هُنَّ كاشفاتٌ ضُرَّهُ) و (مُمْسِكَاتٌ رَحمَتَهُ) بالتنوين على الأصل لأنه لما لم يقع بعد ولو كان ماضياً لم يَجُزْ فيه التنوين . وحذفُ التنوين على التخفيف فإذا حُذِفَ التنوين لم يبق بينَ الاسمين(١) حاجز فَخَفَضْتَ(٢) الثاني بالاضافة . وحذف التنوين كثير في كلام العرب موجود حسن . قال الله جل وعز « هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ »(٣) ، وكذا هذا عارضٌ مُمْطِرُنَا(٤) ، وكذا « إنّا مُرسِلُوا الناقة »(٥) . قال سيبويه : مثلُ ذلك كثيرٌ مِثْلُهُ « غَيْرَ مُحِلّي الصَّيدِ »(٦) لأن معناه كمعنى « ولا آمِّين البيتَ الحَرَامَ »(٧) ، وأنشد سيبويه :

٣٨٩ ـ هَلْ أَنتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا
أو عَبْدُ رَبٍّ أخا عَوْنِ بنُ مِخْرَاقِ(٨)

وقال النابغة :

٣٩٠ ـ واحكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذ نَظَرَتْ
إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ(٩)

---

(١) ب ، د « بين الاسم » تحريف .

(٢) في أ « فحذفت » تحريف .

(٣) آية ٩٥ ـ المائدة .

(٤) آية ٢٤ ـ الاحقاف .

(٥) آية ٢٧ ـ القمر .

(٦) آية ١ ـ المائدة .

(٧) /ـاية ٢ ـ المائدة .

(٨) استشهد به غير منسوب في الكتاب ١/٨٧ ، تفسير الطبري ١/٢٦٣ شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ١٠٤ ، شرح الشواهد للشنتمري ١/٨٧ ، الخزانة ٣/٤٧٧ « من أبيات سيبويه التي لم يعرف قائلها وينسب الى جرير والى تأبط شراً » .

(٩) انظر : ديوان النابغة الذبياني ٣٤ « الى حمام شراع » ، الكتاب ١/٨٥ ، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس ١٠٢ .

معناه واردِ الثَّمَدَ فَحَذَفَ التنوين مثل « كاشفاتُ ضُرِّهِ » .

﴿ قُلْ يا قومِ اعمَلُوا على مَكانَتِكم إنّي عامِلٌ . . ﴾ [٣٩]

على مكانتي أي على جهتي التي تَمكّنتُ عندي .

﴿ إنّا أنزَلْنا عَليكَ الكِتابَ لِلنّاسِ . . ﴾ [٤١]

قيل : معناه لِنُبَيِّنَهُ للناس بالحقّ الذي أُمِرُوا به فيه .

﴿ . . فَيُمسِكُ التي(١) قَضَىٰ عَليها المَوتَ . . ﴾ [٤٢]

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (فيمسك التي قُضِيَ عَليها الموتُ) على ما لم يسمّ فاعله ، والمعنى واحد غير أن القراءة الأولى أَبينُ وأشبه بنسق الكلام لأنهم قد جمعوا على « ويُرسِلُ » ولم يقرؤ وا ويُرسَلُ وقد مرّ في الكتاب الذي قبل هذا(٢) العلّةُ في فتح الواو في قوله جل وعز: **﴿ . . أَوَلَو كَانُوا لا يَملِكُونَ شيئاً ولا يَعقِلُونَ ﴾ [٤٣]** .

﴿ قُلْ لله الشَّفاعَة جَمِيعاً . . ﴾ [٤٤]

نصب على الحال ، فإن قيل : جميع انما يكون للاثنين فصاعداً والشفاعة واحدة . فالجواب أن الشفاعة مصدر ، والمصدر يؤدّي عن الاثنين والجميع

﴿ وإذا ذُكِرَ اللهُ وَحدَهُ . . ﴾ [٤٥]

نصب على المصدر عند الخليل وسيبويه ،(٣) وعلى الحال عنديونس قال

---

(١) ب ، د « الذي » تحريف .
(٢) يعني كتابه : معاني القرآن .
(٣) الكتاب ١/١٨٧ .

محمد بن يزيد : (اشمَأزّتْ) أي انقَبَضَتْ . .

﴿ قُلِ اللّهُمّ فاطِرَ السّمواتِ والأرضِ . . ﴾ [٤٦]

نصب لأنه نداء مضاف ،وكذا (عَالِمَ الغَيبِ والشّهادَةِ) ولا يجوز عند سيبويه أن يكون نعتاً .

﴿ . . وبَدَا لَهُم مِّنَ / ٢١٢ أ/ اللهِ ما لَمْ يكُونُوا يَحتَسِبُونَ ﴾ [٤٧]

من أجلّ ما روي فيه ما رواه منصور عن مجاهد قال : عملوا أعمالاً توهّموا أنها حسنات فاذا هي سيئات ، وقيل : عملوا أعمالاً سيئة وتوهموا أنهم يتوبون قبل الموت فأدركهم الموت ،(١) وقد كانوا ظنوا أنه ينجون بالتوبة(٢) فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ، [ويجوز أن يكونوا توهّموا أنهم يُغفَر لهم من غير توبة فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون](٣) من دخول النار .

﴿ وبَدَا لَهُمْ سَيِّئاتُ . . ﴾ [٤٨] أي عقاب سيّئاتِ أو ذكر سيئات .

﴿ . . قَالَ إنّما أُوتِيتُهُ علىٰ عِلْمٍ . . ﴾ [٤٩]

قال أبو اسحاق : أي على شَرَفٍ وفَضلٍ يجب لي به هذا الذي أعطيتُهُ فقد علمتُ أنّي سأعطي هذا (بَلْ هِيَ فِتنَةٌ) قال الفراء : أنّث(٤) لتأنيث الفتنة ولو كان بل هو فتنة لجاز . قال أبو جعفر : التقدير : بل أُعطِيتُهُ فتنة (ولكنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) أي لا يعلمون أنّ اعطاءهم المال اختِبَارٌ ، وقيل : عملهم عمل من لا يعلم .

---

(١) ب ، د زيادة « قبل أن يتوبوا » وفي ج زيادة « قبل التوبة » .
(٢) ب ، د : من التوبة .
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .
(٤) ب ، د زيادة « لتأكيد الفتنة » .

﴿ قد قَالَها الذِينَ . . ﴾ [٥٠] على تأنيث الكلمة .

﴿ قُلْ يا عِبَادِيَ الذِينَ أسرَفُوا على أنفُسِهِم . . ﴾ [٥٣]

وان شئتَ حذفتَ الياء لأن النداء موضع حذف . ومن أجل ما روي فيه ما رواه محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : لما اجتمعنا على الهجرة اتَّعَدْتُ أنا وهشام بن العاصي بن وائل السَّهمِي وعيَّاش(١) بن عُتْبَةَ فقلنا الموعد أضاةُ غِفَرٍ ، وقلنا من تأخرَ مِنّا فقد حُبِسَ فأصبحتُ أنا وعيّاش بن عتبة بها ، ولم يوافِ هشام واذا به قد فُتِنَ فَفُتِنَ . وكنا نقول بالمدينة هؤلاء قوم قد عرفوا الله جل وعز وآمنوا به وبرسوله ﷺ ثم افتَتَنُوا ببلاءٍ لحقهم لا نرى لهم تَوبَةً وكانوا هم أيضاً يقولون هذا فأنزلَ اللهُ جل وعز « قُل يا عِبادِي الذينَ أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الى آخر القصة . وروَى عبد الأعلى عن سعيد بن جُبَيرٍ عن ابن عباس قال : كان قوم من المشركين قَتَلوا فأكثَرُوا وزَنَوافأكثروا فقالوا للنبي ﷺ أو بَعَثُوا اليهِ انَّ ما تدعونا اليه لَحَسَنٌ لو تخبرنا أنّ لنا توبةً فأنزل الله جل وعز « قُلْ يا عِبادِي الذين أسرَفوا على أنفسهم . . » الى آخر الآيات ، قال عبد الله بن عمر : هذه أرجَى آيةٍ في القرآن فردَّ عليه ابن عباس فقال : بل أرجى آية في القرآن « وانّ ربك لَذُو مغفرةٍ للناس على ظُلمِهِمْ »(٢) / وروى حمّاد بنُ سَلَمَة عن ثابت عن شَهْر بن حَوْشَبٍ عن أسماء أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ (قُلْ يا عِبَادِي الذين أسرفوا على أنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَحمَةِ اللهِ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً ولا يبالي أنَّه هُوَ الغفور الرَّحِيمُ) وفي مصحف ابن مسعود(٣) (انّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوب ، جَمِيعاً لِمَن يَشَاءُ) وهاتان القراءتان على التفسير أي يغفر لمن يشاء ، وقد عَرَّفَ الله جل وعز من يشاء

---

(١) في د « عباس » تصحيف .

(٢) آية ٦ ـ الرعد .

(٣) معاني الفراء ٢/٤٢١ .

أن يَغْفِرَ له ، وهو التائبُ أو مَنْ عَمِلَ صغيرةً ولم يَكُنْ له كَبِيرةٌ ودلّ على أنه يُرِيدُ التائبَ ما بَعْدَهُ .

﴿ وأنِيبُوا الى ربكم . . ﴾ [٥٤] فالتائب مغفور له ذنوبه جميعاً . يدل على ذلك « واني لغفّارٌ لِمَنْ تابَ »(١) . فهذا الاشكال فيه (وأَنِيبُوا الى ربّكم واسلِمُوا لَهُ) قال الضحاك : أي « أنيبوا » ارجِعُوا الى طاعته جل وعز وأمره . قال أبو جعفر : ثم تواعَدَ ما(٢) لم يتب فقال : (من قَبْلِ أن يأتيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرونَ) أي فلا يدفعه أحد عنكم .

﴿ أنْ تَقُولَ نَفْسٌ . . ﴾ [٥٦] في موضع نصب أي كراهة أن تقول ، وعند الكوفيين بمعنى لئلا تقول نفس (يا حَسْرَتا) والأصل يا حسرتي أي يا ندَمِي ، فأبدَلَ من الياء ألفاً لأنها أخفّ فالفائدة في نداء الحسرة أنّ في ذلك معنى أنها لازمة موجودة فهذا أبلغ من الخبر . وأجاز الفراء(٣) في الوصل : يا حسرتاهُ على كذا : ويا حَسْرَتاهِ على كذا ، وذَكَرَ هذا القول في الآية وشَبَّهَهُ بالندبة . واثباتُ الهاء في الوصل خَطَأ عند جميع النحويين غيره ، وليس هذا موضع ندبة ولا في السَّوادِ هاء ولا قرأ به أحد (على ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ) قال الضحاك : أي في ذكر الله قال : يعني القرآن والعمل به . وفي حديث ابن ٢١٢ ب).عجلان عن سعيد المقبريِّ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما جَلَسَ رجلٌ مَجْلِساً ولا مَشى مشياً ولا اضطَجَعَ مُضْطَجَعاً لم يَذْكُرِ الله جل وعز فيه الاّ كانت عليه تِرَةٌ يَومَ القِيامة »(٤)

---

(١) آية طه ـ طه .

(٢) ب ، د : من .

(٣) أنظر معاني الفراء ٢/٤٢٢ .

(٤) الترمذي ـ أبواب التفسير ١٢/٢٧٢ (ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم » .

أي حسرة . قال ابراهيم التَّيمي : من الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجلُ مالَهُ الذي آتاه الله إياه يومَ القيامة في ميزان غَيرِهِ قد وَرِثَهُ فعمل فيه بالحقّ ، وكان له أجرُهُ ، وعلى الآخر وِزْرُهُ . ومن الحسرات أن يرى الرجلُ عَبدَهُ الذي خَوّلَهُ اللهُ اياه جل وعز في الدنيا أقرَبَ منزلة من اللهِ جلّ وعز ، أو يرى رجلاً يعرفه أعمى في الدنيا قد أبصَرَ يَومَ القيامة وعمي هو . (وإنْ كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) . قال أبو اسحاق : أي ما كنتُ الاّ من المُسْتَهْزِئِينَ .

﴿ أو تَقُولَ لو أنّ الله هَدَاني لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ ﴾ [٥٧]

قيل : معناه لو هَدَاني الى النجاة من النار ، وردّني الى التكليف (لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ) المعاصي . وقيل : لو أن الله هداني في الدنيا فرد عليه فقيل **﴿ بلى قَدْ جَاءتْكَ آياتي . . ﴾** [٥٩] أي قد هَدَيتُكَ بالبيناتِ[1] .

﴿ أو تَقُولَ حِينَ ترى العَذابَ لو أنّ لِي كَرَّةً فأكُونَ . . ﴾ [٥٨]

نصب على جوابِ التمني . فان شئت كان معطوفاً على كرة لأن معناه أن أكون[2] كما قال :

٣٩١ ـ لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي
أَحَبُّ اليَّ مِن لُبْسِ الشُّفُوفِ[3]

﴿ بلْ قد جَاءتكَ آياتي . . ﴾ [٥٩]

بفتح الكاف ، والنفس مؤنّثة لأن المعنى للمذكر / وقرأ عاصم الجحدري بالكسر على تأنيث النفس والقراءة بالكسر تروى عن النبي ﷺ

﴿ ويَومَ القِيامَةِ تَرَى الذِينَ كذبوا على الله وجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ . . ﴾ [٦٠]

مبتدأ وخبره في موضع نصب ، ويجوز النصب على أن تكون وجوههم بدلاً من الذين (أَلَيسَ في جَهَنَّمَ مَثوىً للمُتَكَبِّرِينَ) وبَيَّنَ رسول الله ﷺ معنى الكبر فقال : الكِبرُ سَفَهُ الحقِّ وغَمسُ الناسِ أي احتقارهم . وفي حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ « يُحْشَرُ المُتكبِّرُونَ يومَ القيامةِ كَهَيئَةِ الذَّرِّ يَلحقُهُمُ الصَّغَارُ حتّى يؤتى بِهِمْ الى سجنٍ في جَهَنّم »[1] .

﴿ ويُنَجّي اللهُ الذينَ اتّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ . . ﴾ [٦١]

هذه قراءة أكثر الناس على التوحيد لأنهما مصدر . وقرأ الكوفيون (بمفازاتهم)[2] وهو جائز كما تقول : بسعاداتهم وعن النبي ﷺ تفسير هذه الآية من حديث أبي هريرة قال[3] : « يحشُرُ الله جل وعز مع كلّ امرىء عَمَلَهُ فيكون عمل المؤمن معَهُ في أحسنِ صُورَةٍ فكلّما كان رعبٌ او خوفٌ قال له : لا تُرَعْ فما أنتَ بالمرادِ به ، ولا أنتَ بالمعنّي به فاذا كثر ذلك عليه قال له : ما أحسنَكَ فمن أنت ، فيقول ، أَمَا تَعرِفُني أنا عَمَلُكَ الصالحُ حَمَلتَني على ثقلي فواللهِ لأحملنّكَ اليومَ ولأدفعَنّ[4] عنك فهي التي قال « ويُنجّي اللهُ الذِينَ اتقوا بمفازتهم لا يمسّهُم السوءُ ولا هُمْ يَحزنُونَ » .

---

[1] ب ، د : بالبيان .

[2] في الأصل و د « أكرو » وفي أ « أن أكن » وأظن الصواب ما أثبته على تقدير أن ناصبة .

[3] مر الشاهد ١٢٣ .

---

[1] أنظر الترمذي ـ صفة القيامة ٢٠٣/٩ ، المعجم المفهرس لونسنك د/٥١٤ .

[2] التيسير ١٩٠ .

[3] أنظر تفسير القرطبي ٢٧٤/١٥ ، المعجم لونسنك ٤٣٨/٣ .

[4] ب ، د : ولأدافع .

﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ على كُلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ ﴾ [٦٢] أي هو حافظة والقائم به .

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمواتِ والأَرضِ . . ﴾ [٦٣]

واحدها مِقْلِيدٌ وأكثر ما يستعمل فيه إقلِيدٌ (والذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللهِ) مبتدأ (أُولئِكَ هُم) مبتدأ ثان (الخاسِرُونَ) خبر الثاني « وهم » فاصلة « ويجوز أن يكون « أولئك » بدلاً من الذين و « هم » مبتدأ و « الخاسرون » خبره والجملة خبر الذين .

﴿ قُلْ أَفَغَيرَ اللهِ تأمُرُونّي أعبُدُ . . ﴾ [٦٤]

« غَيرَ » نصب بأعبُدُ والكسائي يذهب الى أن التقدير أن أعبُدَ ثم حذف أن فرفع الفعل ، وهو أحد قولي سيبويه(١) في « أعبد » هذا ، وقوله الآخر أنّ التقدير ؛ « أَفَغَيرَ اللهِ أَعبُدُ فيما تأمروني » وهذا قول بيِّنٌ أي أفغيرَ اللهِ أعبُدُ أنتُم تأمرونّي . وفي هذا معنى في أمركم . والأخفش سعيد يقول : تأمرونني مُلْغىً كما تقول : قالَ ذلك زيدٌ بَلَغَني . وهذا هو قول سيبويه بعينه فأما أن يكون الشيء يعمل نصباً فاذا حذفَ كان/٢١٣ أ/عمله أقوى فعمل رفعاً فَبيِّنَ الخطأ ، لو أظهرتَ « أنّ » ههنا لم يجز وكان تفريقاً بَيْنَ الصلة والموصول ، والأصل : تأمرونني أُدغِمَت النونُ في النون فأما « تأمُرُونِي » بنون واحدة مُخَفَّفَةٍ فانما يجيءُ مثله شاذّاً في الشعر ، وأبو عمرو بن العلاء رحمه الله يقول لحنٌ ، وقد أنشد سيبويه في مثله :

---

(١) أنظر الكتاب ١/٤٥٢ .

٣٩٢ - تَراهُ كالثَّغَامُ يعَلُّ مِسْكاً
يَسُوءُ الفاليات إذا فَلَيْنِي(١)

وسمعتُ علي بن سليمان يقول : كان النحويون من قبل يتعجّبونَ من فصاحة جرير وقوله على البدِيهِ إنهم يَلَوْنَّي(٢) . فأما حذف الياء من « تأمروني » فسهلٌ لأنَّ النون كأنها عوض منها والكسرة دالّة عليها .

﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إليكَ وإلى الذِينَ مِنْ قَبلكَ لَئِنْ أشركْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ . . ﴾ [٦٥] قال محمد بن يزيد : لَيُفسدَنَّ وذهب الى أنه من قولهم حَبِطَ بَطْنُهُ يَحْبَطُ وحَبَجَ يَحْبَجُ اذا فسد من داء بعينه .

﴿ بَلِ اللهَ فاعبُدْ . . ﴾ [٦٦]

قال أبو جعفر : في كتابي عن أبي اسحاق لفظ اسم الله جل وعز منصوب(٣) باعبُدْ ، قال : ولا اختلاف في هذا عند(٤) البصريين والكوفيين . قال أبو جعفر : وقد قال الفراء(٥) : يكون نصباً باضمار فعل لأنه أمر . فأمال الفاء(٦) فقال أبو اسحاق : إنها للمجازاة ، وغيره يقول بأنها زائدة .

﴿ وما قَدَرُوا اللهَ حقَّ قَدْرِهِ . . ﴾ [٦٧]

قال محمد بن يزيد : أي ما عَظَّموهُ من قولك فلان عَظِيمُ القَدر . قال أبو

---

(١) مر الشاهد ١٣٤ .
(٢) في ج زيادة « ثم لا أغفر » .
(٣) ب ، د : نصب .
(٤) ب ، د : بين .
(٥) معاني الفراء ٢/٤٢٤ .
(٦) في أ « الفعل » تصحيف .

جعفر : فالمعنى على هذا وما عَظَّمُوا الله حقّ عَظَمَتِهِ إذ(١) عَبَدُوا معه غَيْرَهُ ، وهو خالق الأشياء ومالكها (والأرضُ جَمِيعاً قَبضَتُهُ يَومَ القِيَامةِ) مبتدأ وخبره ، وأجاز الفراء(٢) : « قَبضَتَه » بالنصب بمعنى في قبضته . قال أبو اسحاق : لم يُقْرَأْ بِهِ ، وهو خطأ عند البصريين لا يجوز لا يقولون : زيدٌ قَبضَتَكَ ولا المالُ قَبضَتَكَ أي في قبضتك ، قال : ولو جاز هذا لجاز : زيدٌ دَارك ، أي في دارك . (والسّمواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ) مبتدأ وخبره ، وأجاز الكسائي والفراء(٣) وأبو اسحاق : « مَطْوِيّاتٍ » بكسر التاء ، قال أبو اسحاق : على الحال .

﴿ . . ثمّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فاذا هُمْ قِيامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [٦٨]

وأجاز الكسائي : قياماً بالنصب ، كما تقول : خَرَجتُ فاذا زيدٌ جالساً . قال زيد بن أسلم في قوله جل وعز : ﴿ وَجِيءَ بالنَّبِيِّينَ والشُّهَدَاءِ ﴾ [٦٩] : الشهداء الحَفَظَةُ .

﴿ وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا الى جَهَنّمَ زُمَراً . . ﴾ [٧١] ، [٧٣]

نصب على الحال (حتّى إذا جَاؤُوها فُتِحَتْ(٤) أبوابُها) جواب اذا . وفي قصّةِ أهل الجنة (وفُتِحَتْ) بالواو . فالكوفيون(٥) يقولون : الواو زائدة ، وهذا خطأ عند البصريين لأنها تفيد معنى وهي العطف ههنا والجواب محذوف قال محمد بن يزيد : أي سعدوا . وحذفُ الجواب بليغ في كلام العرب وأنشد :

---

(١) ب ، د : ان .

(٢) معاني الفراء ٢/٤٢٥ .

(٣) السابق .

(٤) الكوفيون بتخفيف التاء والباقون بتشديدها . التيسير ١٩٠ .

(٥) الانصاف مسألة ٦٤ .

٣٩٣ ـ فَلَو أنّها نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيّةً
ولكنّها نَفسٌ تَساقَطُ أنفُسا(١)

فحذف جواب « لو » ، والتقدير : لكان أروح . فأما الحكمة في اثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول فقد تكلّم فيه بعض أهل العلم(٢ ، يقول : لا أعلم أنه٢) سبقه اليه أحدٌ ، وهو أنه قال : لمّا قال الله جل وعز في أهل النار « حتى اذا جاؤوها فُتِحَتْ أبوابُهَا » دلّ بهذا على أنها كانت مغلقة ، ولما قال في أهل الجنة « حتى اذا جاؤوها وفُتّحَتْ أبوابها » دلّ بهذا على أنها كانت مفتّحة قبل أن يجيئوها . والله جل وعز أعلم .

﴿ . . وأورثَنا الأرضَ نَتبوّأ مِنَ الجنّةِ حَيْثُ نَشاءُ . . ﴾ [٧٤]

قد ذكرنا قول قتادة أنها أرض الجنة ، وقد قيل : إنها أرض الدنيا على التقديم والتأخير .

﴿ حَافّينَ . . ﴾ [٧٥] قال الأخفش : واحدهم حافّ ، وقال الفراءُ : لا يفرد لهم واحد لأن هذا الاسم لا يقع(٣ لهم إلا مجتمعين٣) (وَقِيلَ الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ) أي(٤ يقول المؤمنون٤) : الحمد لله الذي أثابنا [فله الحمد على ما أثابنا](٥) من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا .

---

(١) مر الشاهد ٢٨٣ .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « العلم بكلام ولا أحسبه » .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « لا يقع الا للمجتمعين » .

(٤ ـ ٤) « يقولون أعني المؤمنين » .

(٥) الزيادة من د .

﴿٤٠﴾ سورة غافر

شرح إعراب سورة الطول[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ﴾ [١]

باسكان الميم الآخرة لأنها حروف هجاء ٢١٣/ب/ فحكمها السكون لأنها يُوقَفُ عليها . وأما قراءة عيسى بن عمر (حاميمَ تَنزيلُ) فمفتوحة[٢] لالتقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار[٣] فعلٍ ولم ينصرف لأنها اسم المؤنث ، أو لأنها أعجمية مثل هابيل وقابيل .

﴿تَنزِيلُ الكِتَابِ . .﴾ [٢] على اضمار مبتدأ و« تنزيل » في موضع مُنَزَّل على المجاز . ويجوز أن يكون تنزيل رفعاً بالابتداء والخبر (من اللّهِ العزيز العليم) .

﴿غَافِرِ الذّنبِ وقَابِلِ التُوب شَدِيد العِقَاب . .﴾ [٣]

قال الفراء[٤] : جعلتها كالنعت للمعرفة وهي نكرة . وقال أبو اسحاق :

---

[١] في المصحف « سورة غافر » .

[٢] ب ، د : ففتحها .

[٣] ب ، د : باضمار .

[٤] معاني الفراء ٥/٣ .

جامعة القاهرة - كلية دار العلوم
المكتبة
رقم الكتاب :

هي خفض على البدل . قال أبو جعفر : وتحقيق الكلام في هذا وتلخيصه أن غافر الذنب وقابل التوب يجوز أن يكونا معرفتين على أنها لما مضى فيكونا نعتين ، ويجوز أن يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين ، ولا يجوز نعتين على هذا ولكن يكون خفضهما على البدل ، ويجوز النصب على الحال . فأما « شديدِ العِقابِ » فهو نكرة فيكون خفضه على البدل . و « التَّوْبِ » : جمع توبة أو مصدر . وقال أبو العباس : الذي يَسبِقُ إلى القلبِ أن يكون مصدراً أي يقبل هذا الفعل ، كما تقول : قال يقول قولاً . وإذا كان جمعاً فمعناه يقبل التوبات . (ذِي الطَّولِ) على البدل لأنه نكرة وعلى النعت لأنه معرفة .

﴿ما يُجَادِلُ في آياتِ اللَّهِ إلاّ الَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٤]

مجاز أي في دفع آيات الله جل وعز (فلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ في البلادِ) قال أبو العباس : أي تصرّفهم ، كما يقال : فلان يتقلب في ماله .

﴿كَذَّبَتْ قَبلَهُمْ قَومُ نُوحٍ . . ﴾ [٥]

على تأنيث الجماعة أي كَذَّبَتِ الرسُلَ . قال أبو العباس : (لِيُدْحضوا) لِيُزِيلُوا . ومنه مكانٌ دَحْضٌ أي مَزْلَقَةٌ .

قال ﴿وكَذَلِكَ حَقَّتْ﴾ [٦] وجبت ولزمت ؛ لأنه مأخوذ من الحقّ لأنه اللازم . (أنَّهُمْ) قال الأخفش : أي لأنهم وبأنهم . قال أبو اسحاق : ويجوز « إنَّهم » بكسر الهمزة (أصحَابُ النَّارِ) المعذبون بها .

﴿الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرْشَ ومَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ . . ﴾ [٧]

اتصل هذا بذكر الكفار لأن المعنى ـ والله أعلم ـ الذين يحملونَ العرش

ومَنْ حَوْلَهُ يُنَزِّهُونَ الله جل وعز عما يقوله الكفار (ويَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) وقد غفر لهم لأن الله جل وعز يحبّ ذلك فهم مُطيعُونَ لله جل وعز بذلك (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وعلماً) منصوبان على البيان (فاغفرْ للذينَ تابُوا واتَّبَعُوا سَبيلَكَ) ولا يجوز ادغام الراء في اللام لأن في الراء تكريراً .

﴿وأدخلْهُم جَنَّاتِ عَدْنٍ التي وَعَدتَّهُمْ ومَنْ صَلَحَ من آبائِهِمْ وأزْوَاجِهِمْ وذُرِّيَاتِهِمْ . . ﴾ [٨]

« مَنْ » في موضع نصب معطوف على الهاء والميم التي في « وعدتهم » ، أوعلى الهاء والميم في « أدخلهم » .

﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ ومَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ . . ﴾ [٩]

سَمَّى العقابَ سيئاتٍ مجازاً لأنه عقاب على السيئات .

﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أكبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أنْفُسَكُمْ . . ﴾ [١٠]

قال الأخفش : « لَمقتُ » هذه لام الابتداء ووقعت بعد « ينادون » لأن معناه يقال لهم والنداء قول . وقال غيره المعنى يقال لهم : لَمَقتُ الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرن أكبر من مقت بعضكم بعضاً يوم القيامة لأن بعضهم [1] عادَى بعضاً ومَقتُهُ يَومَ القيامةِ فأذعنوا عند ذلك وخَضَعُوا ، وطلبوا الخروج من النار فقالوا ﴿رَبَّنَا أمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وأحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فاعتَرَفْنَابِذُنُوبِنَافَهَلْ إلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [١١] و « مِنْ » زائدة للتوكيد .

﴿ذَلِكُمْ . . ﴾ [١٢] في موضع رفع أي الأمر ذلكم أي ذلكم العذاب

---

[1] ب ، د : بعضكم .

(بانه إذا دُعِيَ اللّهُ وحدَهُ كَفَرْتُمْ) أي لأنه إذا وُحِّدَ اللّهُ كفرتم وأنكرتم ، وان أشركَ به مُشْرِكٌ صدّقتموه وآمنتم به⁽¹⁾ والهاء كناية عن الحديث (فالحكمُ لِلّهِ) أي لله جل وعز وحده لا لما تعبدونه من الأصنام (العَليِّ الكبيرِ) .

فادعوهُ أي من أجل ذلك ادعوهُ⁽²⁾ ﴿مُخلِصِينَ﴾ [١٤] على الحال/٢١٤/ أ .

﴿رفيعُ الدَّرَجاتِ ذُو العَرشِ . .﴾ [١٥]

على اضمار مبتدأ . قال الأخفش : يجوز نصبه على المدح وقرأ الحسن (لِتُنذرَ يومَ التلاقِ) وهي⁽³⁾ مخاطبة للنبي ﷺ ، وتأول أبو عبيد قراءة من قرأ لينذر بالياء أنّ المعنى : لينذر الله . وقال أبو اسحاق : الأجود أن يكون للنبي ﷺ لأنه أقرب وحذفت الياء من « التلاق » لأنه رأس آية .

﴿يَومَ هُمْ بارِزُونَ . .﴾ [١٦] « هم » في موضع رفع بالابتداء و « بارزون » خبره ، والجملة في موضع خفض بالاضافة ؛ فلذلك حذفت التنوين من يوم وانما يكون في هذا عند سيبويه⁽⁴⁾ إذا كان الظرف بمعنى « اذ » تقول : لَقِيتُكَ يَوْمَ زيد أمير، فإذا ⁽⁵⁾ كان بمعنى « اذا » لم يجز نحو : أنا ألقاكَ يوم زيدٌ أميرٌ⁽⁵⁾ (لِمَنِ المُلكُ اليومَ للّهِ الواحد القَهَّارِ) أصحّ ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود ، قال : يُحشَرُ الناسُ على أرض بيضاء مثل الفضة لم يُعْصَ اللّهُ جلّ وعز عليها فيؤمَرُ مُنادٍ أن ينادي لِمَنِ المُلكُ اليَوْمَ؟

---

(١) ج ، هـ : بقوله .
(٢) هـ : فادعوه .
(٣) ب ، د ، هـ : وهو .
(٤) الكتاب ٤٦١/١ .
(٥) ـ ١٠) ساقط من هـ .

فهذا قول بيّن . فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فَبَعِيدٌ ؛ لأنه لا فائدة فيه . والقول الأول صحيح عن ابن مسعود ، وليس هو مما يؤخذ بالقياس ، ولا بالتأويل والمعنى على قوله فينادي مناد يوم القيامة لِيُقَرّرَ الناسُ لِمَنِ المُلكُ اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم : لِلّهِ الواحدِ القهّار فيقول المؤمنون هذا سروراً وتلذذاً ، ويقول الكافرون هذا رغماً وانقياداً وخضوعاً .

﴿. . إذِ القُلُوب لَدَى الحناجِرِ كَاظِمِينَ . .﴾ [١٨]

نُصِبَتْ كاظمين على الحال وهو محمول على المعنى . قال أبو اسحاق : المعنى إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم ، وأجاز الفراء ⁽¹⁾ أن يكون التقدير : وأنذِرْهُمْ كاظمين على أنه خبر القلوب ، وقال : لأن المعنى اذ هم كاظمين . وقال الكسائي : يجوز رفع كاظمين على الابتداء (ما لِلظَّالِمينَ مِنْ حَميمٍ) أي قريب (ولا شَفِيعٍ يُطَاعُ) من نعت شفيع أي ولا شفيع يَسألُ فَيُجابُ .

﴿يَعلَمُ خَائِنَةَ الأَعيُنِ . .﴾ [١٩]

قال أبو اسحاق : أي من نَظَرَ ونِيَّتُهُ الخيانة ، وقال الفراء : يعلم خائنة الأعين النظرة الثانية (وما تُخفِي الصُّدُورُ) النظرة الأولى .

﴿. . إنَّ اللّهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ . .﴾ [٢٠]

« هو » زائدة فاصلة ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبر عنها والجملة خبر « إنّ » .

---

(١) معاني الفراء ٦/٣ .

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا . .﴾ [٢١]

عطفٌ على يسيروا في موضع جزم ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أنه جواب ، والجزم والنصب في التثنية والجمع واحد (كيفَ كانَ عاقِبَةُ) اسم كان والخبر في كيف (وَاقٍ) في موضع خفض معطوف على اللفظ ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الموضع فرفعه وخفضه واحد لأن الياء تحذف وتبقى الكسرة دالَّة عليهَا .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ . .﴾ [٢٣]

في قوله جل وعز « ولقد آتينا موسَى تِسعَ آياتٍ بَيِّنَاتٍ » (١) « وسلطان مبين » « السلطان » الحجَّة وهو يذكَّرُ ويؤنَّثُ .

﴿إِلى فِرْعَوْنَ وهَامَانَ وقارُونَ . .﴾ [٢٤]

أسماء أعجمية لا تنصرف وهي معارف ، فإن نكرتها انصرفت (فَقَالُوا سَاحِرٌ كذَّابٌ) مرفوع على اضمار مبتدأ أي هو ساحر .

﴿. . قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ . .﴾ [٢٥]

جمع ابنٍ على الأصل والأصل فيه بَنَيٌ . وقال قتادة : هذا القتل الثاني فهذا على قوله انه معاقبة لهم ، والقتل الأول كان لأنه قيل لفرعون : انَّهُ يُولَدُ في بني إسرائيل ولدٌ يكون زوال ملكك على يده فأمر بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم ثم كان القتل الثاني عُقُوبةً لهم ليمتنع الناس من الايمان . قال الله جل وعز (ما كَيْدُ الكافِرينَ إلاّ في ضَلالٍ) أي أنه لا يمتنع الناس من

---

(١) آية ١٠١/ الاسراء .

الإيمان ، وان فعل بهم مثل هذا فكيف يذهب باطلاً .

﴿وَقَالَ فِرعَونُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ . .﴾ [٢٦]

« أقتل » جزم لأنه جواب الأمر (وَلْيَدْعُ) جزم لأنه أمر و« ذروني » ليس بمجزوم وان كان أمراً ، ولكن لفظه ٢١٤/ب/ لفظ المجزوم وهو مبني ، وقيل : هذا يدلّ على أنه قيل لفرعون : إنّا نخاف أن ندعو عليك فيجاب ، فقال (وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إنّي أخافُ أن يُبدِلَ دينَكُمْ وأن يُظهِرَ في الأرضِ الفَسَاد) (١) هذه قراءة المدنيين وأبي عبد الرحمن وابن عامر وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين (أو أنْ يُظهِرَ في الأرضِ الفَسَادَ(٢) وكذا في مصاحف الكوفيين « أوْ » بألف (٣) واليه يذهب أبو عبيد ، قال : لأن « أوْ » قد تكون بمعنى الواو لأن في ذلك بطلان المعاني ، ولو جاز أن يكون بمعنى الواو لما احتيج الى هذا ههنا لأن معنى الواو اني أخافُ الأمرين جميعاً ، ومعنى « أوْ » لأحد الأمرين أي اني أخافُ أن يُبدِّلَ دينكم فإن أعوزه ذلك أفسد في الأرض .

﴿. . أن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ . .﴾ [٢٨]

في موضع نصب أي لأن يقول (وإن يَكُ كاذباً فَعَليهِ كَذِبُهُ) ولو كان يكُنْ » جاز ولكن حذفت النون لكثرة الاستعمال على قول سيبويه ، ولأنها نون الاعراب على قول أبي العباس .

﴿. . ظَاهِرِينَ . .﴾ [٢٩] نصب على الحال . وقد ذكرنا ما بعده ﴿مِثْلَ

---

(١) ـ (٢) انظر التيسير ١٩١ ، البحر المحيط ٤٦٠/٧ .
(٣) هـ : بالألف .

يَوْمِ الأَحزَابِ﴾ [٣٠] يعني به من أهلك والله أعلم .

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ . . ﴾ [٣١]

على البدل (وَعَادٍ وثَمُودَ والذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) لم ينصرف ثمود ؛ لأنه اسم للقبيلة وصرفه جائز على أنه اسم للحيّ « والذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ » في موضع خفض على النسق .

﴿ويا قومِ إنّي أخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التنادِ . . ﴾ [٣٢]

وقراءة الضحاك (يَوْمَ التنادّ) (١) بالتشديد ، وقد رويت عن ابن عباس إلّا أنها من رواية الكلبي عن أبي صالح . قال أبو جعفر : يقال : ندّ البعير يندُّ إذا نَفَر من شيء يراه ثم يستعار ذلك لغير البعير (٢) . وفي القراءة جمع بين ساكنين إلا أنه جائز .

﴿يَوْمَ تُوَلّونَ مُدْبِرِينَ . . ﴾ [٣٣]

على (٣) البدل مِنْ « يوم التناد » « مدبرين » على الحال (٣) . (ومَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) في موضع خفض بِمن ومن وما بعدها في موضع رفع ، ورفعُ هادٍ وخَفضُهُ واحدٌ .

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بالبَيِّنَاتِ . . ﴾ [٣٤]

من قبل موسى صلى الله عليهما فذَكَرَ وهب بن مُنَبِّه : أن فرعون موسى

---

(١) المحتسب ٢/٢٤٣ .

(٢) في أ « التفسير » تحريف فأثبتَ ما في ب ، ج ، د وهو يوافق ما في معاني الفراء ٣/٨ .

(٣ ـ ٣) في أ « على الحال على البدل من يوم » وهي مضطربة فأثبت ما في ب ، ج ، د ، هـ .

هو فرعون يوسف ﷺ عُمّرَ ، وغيره يقول : هو آخر وليس في هذه الآية دليل على أنه هو لأنه إذا أتى بالبينات فهي لمن معه ، ولمن بعده ، وقد جاءهم جميعاً بها وعليهم أن يصدقوه بها . (كذلك يُضِلُّ اللّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) .

﴿الّذِينَ يُجَادِلُونَ . . ﴾ [٣٥]

في موضع نصب على البدل مِنْ « مَنْ » ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى هم الذين يجادلون في آيات الله أو على الابتداء (مقتاً) على البيان أي كَبُرَ جدالُهُمْ مقتاً (كذلك يَطبَعُ اللّهُ على كلّ قَلبِ مُتكبرٍ جَبّارٍ) وقراءة أبي عمرو (على كلّ قلبٍ مُتكبّرٍ جبارٍ) بالتنوين . قال أبو جعفر : قال أبو اسحاق : الاضافة أولى لأن المتكبّر هو الانسان وقد يقال : قلب متكبر يُرادُ به الإنسان .

﴿أسبابَ السّمٰوٰتِ . . ﴾ [٣٧] بدل من « الأسباب » (فأطّلِعُ) عطف على (أبلغُ) [آية ٣٦] وقرأ الأعرج (فأطّلِعَ) بالنصب . قال أبو عبيد : على الجواب . قال أبو جعفر : معنى النصب خلاف معنى الرفع ؛ لأن معنى النصب متى بلغتُ الأسباب اطّلعتُ ومعنى الرفع لعلّي أبلغُ الأسباب ثم لعلّي أطّلعُ بعد ذلك إلا أنّ ثم أشدّ تراخياً من (١) الفاء (وكذلك زُيّنَ لفرعون سوءُ عَمَلِهِ وصَدَّ (٢) عن السبيل) وقراءة الكوفيين (وصُدَّ) ويجوز على هذه القراءة (وصِدَّ) (٣) تقلب كسرة الدال على الصاد ، وقراءة ابن أبي إسحاق

---

(١) في ب ، د زيادة « الواو » .

(٢) قراءة الجمهور ، البحر المحيط ٧/٤٦٦ .

(٣) قراءة ابن وثاب . البحر المحيط ٧/٤٦٦ .

وعبد الرحمن (١) بن أبي بكرة (وصَدُّ عن السبيل) (٢) .

﴿وقال الّذِي آمَنَ يا قومِ اتَّبِعُونِ أهدِكُمْ سَبيلَ الرشاد . .﴾ [٣٨]

وقراءة معاذ (اهدكم سَبيلِ الرَّشادِ) (٣) . قال أبو جعفر : وقد ذكرناه .

﴿. . لَيسَ لَهُ دَعوةٌ . .﴾ [٤٣]

قال أبو اسحاق : أي ليس له استجابة دعوة تنفع ، وقال غيره : ليس له دعوة توجب له الألوهة في الدنيا وفي الآخرة .

﴿فَستَذْكُرُونَ ما أقولُ لكُمْ . .﴾ [٤٤] ، [٤٥]

أي في الآخرة (وأُفَوِّضُ أمرِي إلى اللّهِ) قيل : هذا يدلّ على أنهم أرادوا قتله . قال الكسائي : يقال : حاق يَحيقُ حَيْقاً وحُيُوقاً إذا نزل ولَزِمَ .

﴿النارُ يعْرَضُونَ عَلَيْهَا . .﴾ [٤٦]

فيه ستة أوجه تكون النار/٢١٥/ أ بدلاً من سوء ، ويكون بمعنى هو النار ، وتكون بالابتداء ، وقال الفراء (٤) : تكون (٥) مرفوعة بالعائد . فهذه

---

(١) في أ ، ب ، د « عبد الله » وهو خلط بين اسمين هما عبد الله بن أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكرة الذي وردت عنه هذه القراءة .
انظر البحر المحيط ٤٦٦/٧ وقد وقع هذا الخلط أيضاً في مختصر ابن خالويه ١٣٢ . انظر ترجمة الاثنين في غاية النهاية ٣٦٧/١ ، ٤١١ .

(٢) في ب ، د الزيادة التالية « مخفف الدال أصله صدد حذفت الدال الثانية » .

(٣) انظر تفسير القرطبي ٣١٦/١٥ « وهو لحن عند أكثر أهل العربية » .

(٤) معاني الفراء ٩/٣ .

(٥) ساقط من ب ، د .

أربعة أوجه (١) وأجاز الفراء (٢) النصب لأن بعدها عائداً وقَبْلها ما تتّصلُ به وأجاز الأخفش : الخفض على البدل من العذاب ، واحتجّ بعض أهل اللغة في تثبيت عذاب القبر بقوله جل وعز : (النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً) . قال فهذا في الدنيا . وفي الحديث عن ابن مسعود قال : « ان أرواح آل فرعون ومن كان مثلَهُمْ من الكفار يعرضون (٣) على النار بالغداة والعشيّ فيقال هذه داركم » (٤) وفي حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (٥) « انّ الكافر اذا ماتَ عُرِضَ على النار بالغداة والعشيّ ثم تلا (النارُ يُعرَضُونَ عَلَيها غدوّاً وعشيّاً) وأن المؤمن اذا مات عرضت روحه على الجنة بالغداة والعشي . قال الفراء (٦) : في الغداة والعشيّ أي بمقادير ذلك في الدنيا . قال أبو جعفر : غُدُوّ مصدر جُعِلَ ظرفاً على السعة (ويَومَ تَقُومُ السّاعَةُ) نصبت يوماً بقوله (أَدخِلُوا) وقراءة الحسن وأبي الحسن وأبي عمرو وعاصم (ادخُلُوا آلَ فُرعونَ أشد العذاب) تنصب آل فِرعَونَ في هذه القراءة على النداء المضاف ومن قرأ أدخِلُوا آل فرعون نصبهم بوقوع الفعل عليهم « وآل فرعون » من كان على دينه وعلى مذهبه (٧) ، وإذا كان من كان على دينه وعلى (٧) مَذْهَبِهِ في أشدّ العذاب كان هو أقرب الى ذلك . وروى قتادة عن أبي حَسّانَ الأعرج عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ (٨) « إنّ العبدَ يُولَدُ مُؤمِناً ويَحْيَا مُؤمِناً ويَمُوتُ مُؤمِناً ، منهم يحيى

---

(١) في ج ، هـ زيادة « في الرفع » .

(٢) ساقط من ب ، د .

(٣) ب ، د ، هـ : تُعرضُ .

(٤) انظر البحر المحيط ٤٦٨/٧ .

(٥) أنظر سنن أبي داود حديث ٤٧٥٣ (نحو ذلك) ، المعجم لونسنك ١١٦/١ ، ٤٢/٦ .

(٦) معاني الفراء ٩/٣ .

(٧ - ٧) ساقط من ب ، د .

(٨) البحر المحيط ٤٧/٨ (بمعناه) ، المعجم لونسنك ٤٢/٦ .

ابن زكريا صلى الله عليهما وسلم ولد مؤمناً وحَيِي مؤمناً ومات مؤمناً(١) . وإن العبد يولَدَ كافراً ويحيا كافراً ويموتُ كافراً ، منهم فرعون وُلِدَ(٢) كافراً وحَيِيَ كافراً ومات كافراً »(٣) .

﴿ .. فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ استكْبَرُوا إنَّا كُنَّا لكم تَبَعاً . . ﴾ [٤٧]

مصدر فلذلك لم يُجْمَعْ ، ولو جمع لقيل : أتباع .

﴿ قَالَ الذينَ استَكْبَرُوا إنَّا كُلٌّ فِيهَا . . ﴾ [٤٨]

قال الأخفش : كل مرفوع بالابتداء ، وأجاز الفراء (٣) والكسائي (إنّا كُلاًّ فيها) بالنصب على النعت . قال أبو جعفر : وهذا من عظيم (٤) الخطأ أن يُنعَتَ المضمر ، وأيضاً فإنَّ «كَلّاً» لا تُنْعَتُ ولا يُنعَتُ بها . هذا قول سيبويه نصاً . وأكثر من هذا أنه لا يجوز أن يُبدَلَ من المضمر هٰهنا ؛ لأنه مُخَاطَبٌ ، ولا يُبدَلُ من المُخَاطِب ولا المُخَاطب ؛ لأنهما لا يُشكِلَانِ فَيُبدَلُ منهما . هذا قول (٥) محمد بن يزيد نصاً . (إن الله قد حكم بينَ العِبَادِ) أي حكم بينَهُمْ ألا يؤاخذَ أحداً بذنب غيره .

﴿ وقَالَ الذينَ في النَّار لخَزَنَة جَهَنَّمَ . . ﴾ [٤٩]

« الذين » في موضع رفع ، ومن العرب من يقول : اللذون على أنه جَمعٌ مُسَلَّمٌ مُعرَبٌ ومن قال : الذين في موضع الرفع بناه ، كما كان في الواحد مبنياً . وقال سعيد الأخفش : ضُمَّت النونُ الى الذي فأشبَهَ خَمسةَ

---

(١) ساقط من ب و د .

(٢ ـ ٢)) ساقط من ب ، د .

(٣) معاني الفراء ؟/١٠ .

(٤) ب ، د : أعظم .

(٥) في ب ، د زيادة « مجاهد » .

عَشَرَ فبنى على الفتح . وخَزَنَةٌ جَمعُ خازن ، ويقال : خُزّانٌ وخُزّنٌ (أُدعوا رَبَّكُم يُخَفِّفْ) جواب مجزوم ، وإذا كان بالفاء كان منصوباً إلاّ أن الأكثر في كلام العرب في الأمر وما أشبهه أن يكون بغير فاء ،على هذا جاء القرآن بأفصح اللغات ، كما قال :

٣٩٤ ـ قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ (١)

وفي الحديث عن أبي الدرداء قال (٢) : « يُلقَى على أهل النار الجوعُ حتّى يَعدلَ ما هم فيه من العذاب فَيَستَغِيثُونَ منه فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيأكلون فلا يغني عنهم شيئاً فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غُصّةٍ فيغُصّونَ به فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يجيزون الغصص بالماء فيستغيثون بالشراب فيرفع لهم الحميم بالكلاليب فإذا دنا من وجوههم شواها فإذا وقع في بطونهم قَطّعَ أمعَاءَهُمْ وما في بطونهم فيستغيثون بالملائكة فيقولون « ادْعُوا ربكم يُخَفّف عنا يوماً من العَذَابِ » فيجيبونهم (أو لم تَكُ/١١٥/ب تأتيكم رُسُلُكُمْ بالبيّنات قالوا : بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال) [٥٠] .

﴿ إنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا . . ﴾ [٥١]

ويجوز حذف الضمة لثقلها فيقال : رُسْلنا (والذين آمنوا) في موضع نصب عطفاً على الرسل . وفي الحديث عن أبي الدرداء وبعض المحدثين

---

(١) مر الشاهد لامرىء القيس رقم ٣٠٨ .

(٢) ورد الحديث في الترمذي صفة جهنم ١٠/٥٤ ، ٥٥ ، المعجم المفهرس لونسنك ٤٠٢/١ .

يقول عن النبي ﷺ قال [١] : « من ردَّ عن عرضِ أخيهِ المسلم كان حقّاً على اللهَ جلَ وعز أن يردَّ عنه نار جهنم » ثم تلا « انا لننصرُ رسلنا والذينَ آمنوا » وروى سهلُ بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « من حمى مُؤمناً من مُنافقٍ يَغتَابُهُ بَعَثَ الله جل وعز ملكاً يحمي لَحمُه يَوم القيامة من النار ، ومن ذكر مسلما بشيء ليشينه به وَقَفَهُ الله جل وعز على جسر [٢] جهنَّمَ حتى يخرج مما قال » [٣] (ويَومَ يَقُومُ الأشهادُ) قالَ سفيانُ الثوري : سألت الأعمش عن الأشهاد فقال : الملائكة ﷺ ، وقال زيد بن أسلم : الأشهاد : الملائكة والنبيون والمؤمنون والأجساد . قال أبو اسحاق : الأشهاد : جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب قال أبو جعفر : ليس باب فاعل أن يُجمَعَ على أفعال ولا يقاس عليه ، ولكن ما جاء منه مسموعاً أدّى كما سُمِعَ وكان على حذف الزائد وأجاز الأخفش والفراء [٤] :(ويَومَ تقومُ الأشهادُ) بالتاء على تأنيث الجماعة . وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ **لا تَنفَعُ الظالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ** ﴾ [٥٢] قال بعض أهل اللغة : كان الأولى به أن يقرأ (ويومَ تقومُ الأشهادُ) لأن الفعل يلي الأسماء ، وان يقرأ (لا ينفعُ الظالمين) بالياء ؛ لأنه قد حال بين الفعل وبين الاسم . قال أبو جعفر : هذا لا يلزمُ لأن الأشهاد واحدهم شاهد مذكّر فتذكير الجميع فيهم حسن ، ومعذرة مؤنثة في اللفظ فتأنيثها حسن .

﴿ **هُدًى** . . ﴾ [٥٤] في موضع نصب إلّا أنه لا يتبيّنُ فيه الاعراب لأنه مقصور (وذِكْرى) معطوف [٥] عليه ونصبهما على الحال .

---

[١] الترمذي - البر والصلة - في الذب عن عرض المسلم ١١٨/٨ « من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار يوم القيامة » المعجم المفهرس لونسنك ٢٤٤/٢ .

[٢] ج : جرف .

[٣] سنن أبي داود - الأدب - حديث ٤٨٨٣ ، المعجم لونسنك ٤٤٥/٤ .

[٤] معاني الفراء ١٠/٣ .

[٥] ب د ، د : عطف .

﴿ . . سَبِّحْ بِحَمدِ رَبِّكَ بالعَشِيِّ والإِبْكارِ ﴾ [٥٥]

مصدر جعل ظرفاً على السعة ، والأبكار جمعُ بكَرٍ [١] .

﴿ إنّ الذينَ يُجَادِلُونَ في آياتِ اللهِ بِغَيرِ سُلطَانٍ أَتَاهُمْ . . ﴾ [٥٦]

قال أبو اسحاق : المعنى أنّ الذين يجادلون في دفع آيات الله وقدَره مِثلَ (واسأل القرية) وقال سعيد بن جبير (بغير سلطان) بغير حجة . والسلطان يُذكَّر ويؤنّثُ ولو كان بغير سلطان أتتهم ، لكان جائزاً (أتاهم) من نعتِ سلطانٍ وهو في موضع خفض (إنْ في صُدُورِهِمْ إلّا كِبْر ما هُمْ بِبَالِغِيه) قال أبو اسحاق : المعنى ما فيْ صدورهم الا كبر ما هم ببالغي ارادتهم [٢] فيه فقدره على الحذف . وقال غيره : المعنى ببالغي الكبر على غير حذف ؛ لأن هؤلاء قوم [٣] رأوا أنهم ان اتّبعُوا النبي ﷺ [٣] قلّ ارتفاعُهُمْ ونَقَصَتْ أحوالهم وأنهم يرتفعون اذا لم يكونوا تبعاً فأعلم الله جل وعز أنهم لا يبلغون الارتفاع الذي أمّلوه بالتكذيب (فاستَعِذْ بالله) أي من شرهم .

﴿ لَخَلْقُ السَّمٰواتِ والأَرضِ . . ﴾ [٥٧]

مبتدأ وخبره وهذه لام التوكيد ، وسبيلها أن تكون في أول الكلام لأنها تؤكّدُ الجملة إلّا أنها تُزحلَفُ عن موضعها . كذا قال سيبويه : تقول : إن عمراً لَخارجٌ وإنما أُخّرتْ عن موضعها لئلاّ يُجمَعَ بَينَهَا وبينَ « إنّ » لأنهما يؤديانِ عن معنى واحد ، كذلك لا يجمع بين إنّ وأنّ عند البصريين . وأجاز

---

[١] جاء في اللسان (بكر) : . . سير على فرسك بُكرةً وبكَراً كما تقول سَحَراً والبكرُ البُكرَةُ .

[٢] ب ، د : اراته .

[٣ - ٣] في ب ، د « اتبعوا النبي ﷺ رأوا أنهم اتبعوه على الحقيقة » .

هشام : إنَّ أنَّ زيداً منطلق حقٌّ ، فان حذفت حقّاً لم يجز عند أحد من النحويين علمته ومما دخلت اللام في خبره قوله جل وعز بعد هذا ﴿ إنَّ الساعةَ لآتيةٌ لا ريب فِيهَا ﴾ [٥٩] .

﴿ وقَالَ ربُكمُ ادعُوني أستَجِبْ لكُمْ . . ﴾ [٦٠]

« ادعوني » أمر غريب معرب ولا مجزوم عند /٢١٦/أ البصريين إلاَّ أنْ تكون معه اللام ، وعند الفراء مجزوم على حذف اللام « أستجبْ » مجزوم عند الجماعة ؛ لأنه بمعنى جواب الشرط وهذه الهمزة مقطوعة لأنها بمنزلة النون في نَفْعَلُ ، وسقطت ألف الوصل لأنه قد استُغْنِيَ عنها .

﴿ الله الذي جَعَلَ لكُمُ الليلَ لِتَسْكِنُوا فِيهِ . . ﴾ [٦١]

« جَعَلَ » ههنا بمعنى خَلقَ والعرب تَفرقُ بينَ « جَعَلَ » إذا كانت بمعنى خَلَقَ[1] وبينَ « جَعَلَ » إذا لم تكن بمعنى خلق[1] ، فلا تُعديها إلاَّ الى مفعول واحد ، وإذا لم تكن بمعنى خلق عديتها الى مفعولين نحو قوله جل وعز : (إنا جَعَلناهُ قرآناً عربياً)[2] (والنّهارَ) عطف عليه (مُبصِراً) على الحال .

﴿ . . وَصَوَّرَكُمْ فأَحسَنَ صُوَرَكُمْ . . ﴾ [٦٤]

وتُروي عن ابن رزين[3] (فأحسَنَ صُوَرَكُم) بكسر الصاد وقد بيّنَ هذا سيبويه[4] ، وذكر أن الكسرة مجاورة للضمة لأن العرب تقول : رُكبَةٌ

(١ ـ ١) ساقط من ب ، د .

[2] آية ٣ ـ الزخرف .

[3] في ب و د « أبي زيد » وصحح في حاشية الصفحة نفسها .

[4] الكتاب ٢/٩٧ .

ورُكُبَاتٌ وَيَحذِفُونَ الضمة فيقولُونَ : رُكْبَاتٌ وكذلك هِنْدٌ وهِنِدَاتٌ ويحذفون الكسرة فيقولون : هِنْدَاتٌ ، فتجاورت الضمة والكسرة فجمعوا فِعْلَةً على فُعَلٍ رِشْوة ورُشىً ، فكذا عنده صُورَةٌ وصوَرٌ[1] وهذا من أحسن كلام في النحو وأبينه ، ونظيره أنهم يقولون[2] : فَخِذٌ وفَخْذٌ وعَضُدٌ وعَضْدٌ ، فيحذفون الكسرة والضمة ولا يقولون : في جَمَلٍ جَمْلٍ فيحذفون الفتحة لخفتها ، ويقولون : سُورَةٌ وسُوَرٌ ولا يقولون : في فَعْلَة مفتوحة اللام إلا فِعَالٌ نحو : جَفْنَةٍ وجِفَان وفِعْلَة مثل : فُعْلَة يقولون : فيها فِعَلٌ . الا ترى الى تجانس فِعْلَة وفُعْلَة ومباينة فَعْلَةٍ لهما .

﴿ . . مُخْلِصينَ . . ﴾ [٦٥]

على الحال (له الدِّينَ) بوقوع الفعل عليه ، والتقدير : قولوا الحَمْدُ لله ربِّ العالَمِينَ .

﴿ . . ثم لِتَكُونُوا شُيُوخاً . . ﴾ [٦٧]

وهذا جمع الكثير ، ويقال : شِيُوخاً ، وفي العدد القليل أشياخٌ والأصل : أشيُخٌ مثل فَلْسٍ وأفلُسٌ إلاّ أن الحركة في الياء ثقيلة وقد كان فَعْل يُجمَعُ على أفعالٍ وليست فيه ياء تشبيهاً بِفَعَلٍ ، قالوا : زَنْدٌ وأزنادٌ ، فلما استثقلت الحركة في الياء شَبّهُوا فَعْلاً بِفَعَلٍ فقالوا : شَيْخٌ أشياخٌ ،وان اضطر شاعر جاز أن يقول : أشيُخٌ مثل : عين أعيُنٌ الا أنه حَسُنَ في عَيْن لأنها مؤنثة ، والشيخُ مَنْ جاوز أربعين سنة . (ومنكم مَّن يتوفَّى مِنْ قَبْلُ) قال مجاهد : أي من قبل أن يكون شيخاً . قال أبو جعفر : ولهذا الحذف ضُمّتْ

---

[1] في ب و د « صورة » .

[2] الكتاب ٢/٢٥٧ .

قبلُ ، وقد ذكرنا العلة [1] في اختيارهم الضم لها . قال مجاهد : (ولِتَبْلُغُوا أجلاً مسمًى) الموت للكلّ .

﴿ إذِ الأغلالُ في أعناقِهِمْ والسَّلاسِلُ . . ﴾ [٧١]

عطف على الاغلال . قال أبو حاتم (يُسحَبُونَ) مُستأنَفٌ على هذه القراءة ، وقال غيره : هو في موضع نصب على الحال والتقدير : إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل مسحوبين ، وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه قرأ (والسلاسِلَ) [2] بالنصب (يَسحَبُونَ) والتقدير في قراءته : ويَسحَبُونَ السلاسلَ . قال أبو اسحاق : من قرأ (والسلاسل) [3] بالخفض فالمعنى عنده وفي السلاسلِ يُسحَبُونَ وفي الحميم والسلاسل . وهذا في كتاب أبي اسحاق(*) « في القرآن » كذا ، والذي يبينُ لي أنه غلط لأن البيّنَ أنه يقدّرهُ يُسحَبُونَ في الحميم والسلاسل تكون السلاسل معطوفة على الحميم ، وهذا خطأ لا نعلم أحداً يجيز : مررتُ وزيدٍ بعَمرٍو ، وكذا المخفوض كلّه وانما أجازوا ذلك في المرفوع اجازوا : قامَ وزيدٌ عمروٌ ، وهو بعيد في المنصوب نحو : رأيتُ وزيداً عمراً ، وفي المخفوض لا يجوز لأن الفعل [4] غير دال [5] عليه .

﴿ ذٰلِكمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ في الأرضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ . . ﴾ [٧٥]

---

(١) ج : اللغة .

(٢) وهي أيضاً قراءة ابن مسعود وزيد بن علي وابن وثاب . البحر المحيط ٧/٤٧٤ .

(٣) قراءة فرقة منهم ابن عباس . البحر المحيط ٧/٤٧٤ .

(*) أنظر معاني الزجاج ٤٤ ب نسخة ٢٣٢ .

(٤) ب ، د : القول .

(٥) ب ، د : « ذلك » .

اي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون بالمعاصي . وفي [1] بعض الحديث لو لم يعذّب الله جل وعز إلاّ على فرحنا بالمعاصي [1] واستقامتها [2] لنا . فهذا تأويل ، وقيل : ان [3] فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل عليهم السلام : نَحنُ نعلم أنا لا نُبعَثُ ولا نُعذَّبُ . وكذا قال مجاهد في قوله جل وعز : (فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رسُلُهُمْ بالبيناتِ فَرِحُوا بما عندهم من العِلْمِ) [4] قال (بما كنتم تَفرحُونَ في/٢١٦/ب الأرض بغير الحق) أي بما كنتم تأشرون (وبما كنتم تمرحون) أي تبطرون.

﴿ . . فَبِئسَ مَثْوى المُتَكَبِّرِينَ . ﴾ [٧٦] في موضع رفع أي قَبحتْ مثوى المتكبرين .

﴿ فَأمَّا نُرِينَّكَ . . ﴾ [٧٧] في موضع جزم بالشرط و « ما » زائدة للتوكيد وكذا النون وزال الجزم وبُنيَ الفعلُ على الفتح لأنه بمنزلة الشيئين الذي يُضَمّ أحدهما الى الآخر (أو نَتَوفَّيَنَّكَ) عطف عليه (فَإلَيْنَا يُرجَعُونَ) . الجواب **﴿ مِنهُم مَنْ قَصَصْنَا عليكَ ﴾**[٧٨] « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء ، وكذا (ومنهم مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيكَ) .

﴿ اللهُ الذي جَعَلَ لكُمُ الأنعامَ . . ﴾ [٧٩]

قال أبو اسحاق : الانعام هٰهنا الابل (لِتَركَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأكُلُونَ) فاحتجَّ من منع أكل الخيل وأباح أكل الجمال بأنّ الله تعالى قال في الأنعام (ومنها

(١ - ١) ساقط من ب ، د .

(٢) « واستياقها » وفي د « واسباقها » .

(٣) ب ، د : انما .

(٤) الآية ٨٣ .

تأكلون) ، وقال في الخيل والبغال والحمير (والخيل والبغال والحمير لتركبوها)(١) ولم يذكر إباحة أكلها

﴿ .. فأيَّ آياتِ الله تُنكِرُونَ .. ﴾ [٨١]

نصبت أيّاً بتنكرون لأن الاستفهام يعمل فيه ما(٢) بعده ، ولو كان مع الفعل هاء لكان الاختيار(٣)، الرفع في أيّ ، ولو كان الاستفهام بالألف أو بهل(٤) وكان بعدها(٤) اسم بعده فعل معه هاء لكان الاختيار النصب .

﴿ .. كانُوا أكثَرَ مِنْهُمْ .. ﴾ [٨٢]

خبر كان ولم ينصرف لأنه على أفعلَ وزعم الكوفيون أن كل ما لا ينصرف يجوز أن ينصرف إلاّ أفعَلَ من كذا لا يجوز صرفه بوجه في شعر ولا غيره اذا كانت معه « مِنْ » . قال أبو العباس : ولو كانت « مِنْ » المانعة لصرفه لوجب أن لا تقول : مررتُ بِخَيرٍ مِنْكَ وشَرٍ مِنْ عَمروٍ ، وكيف يجوز صرف ما لا ينصرف وفيه العلل المانعة من الصرف ، وإذا كان ينصرف فما معنى قولنا لا ينصرف لعلة كذا .

﴿ فلما جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بالبَيّناتِ فرِحُوا بِما عِندَهُمْ مِنَ العِلمِ .. ﴾ [٨٣]

في معناه ثلاثة أقوال : قول مجاهد : إنّ الكفار الذين فرحوا بما عندهم

---

(١) آية ٨ ـ النحل .

(٢) ب ، د : « فيما » .

(٣) ب ، د : لوجب الاختيار .

(٤) في ب ، د « كان ما بعدهما اسم» .

من العلم ، وقالوا : نحن أعلَمُ منهم لَن نُعذّبَ ولَن نُبْعَثَ وقيل : فَرِحَ الكفارُ بما عندهم من علم الدنيا نحو(يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الحياةِ الدّنيا) . وقيل: الذين فرحوا الرسلُ لَمّا كذبهم قومهم أعلمهم الله جل وعز أنهُ مُهلِكُ الكافِرِينَ ومنجيهم والمؤمنين ففرحوا بما عندهم من العلم بنجاء المؤمنين ، وحاق بالكفار ما كانوا يستهزئون أي عقاب استهزائهم بما جاءت به الرسل .

﴿ فَلَمّا رَأَوْا بأْسَنا قالُوا آمَنّا بالله وَحْدَهُ .. ﴾ [٨٤] مصدر .

﴿ سُنّةَ الله .. ﴾ [٨٥] مصدر أي سَنَّ الله عز وجل في الكافرين أنه لا ينفعهم الايمان اذا رأوا العذاب . (وخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرُونَ) قال أبو اسحاق : وقد كانوا خاسرين قبل ذلك الا أنه تبين لهم الخسران لمّا رأوا العذاب .

﴿٤١﴾

شرح إعراب سورة السجدة(١)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ حم ﴾ [١] تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [٢] .

قال أبو إسحاق: (تنزيل) رفع بالابتداء وخبره ﴿كتَابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ﴾ [٣] قال: وهذا قول البصريين. قال الفراء(٢) يجوز أن يكون رفعه على إضمار هذا (قرآناً عربياً) قال الكسائي والفراء(٣) : يكون منصوباً بالفعل أي فصلّت كذلك قال(٤): ويجوز أن يكون منصوباً(٥ على القطع. وقال أبو إسحاق٥) يكون منصوباً على الحال أي فصّلت آياته في حال جمعه. وقول آخر: يكون منصوباً على المدح أي أعني قرآناً عربياً.

﴿بَشِيراً ونَذِيراً . . ﴾ [٤].

قال الكسائي والفراء(٦): ويجوز قرآنٌ عربي بالرفع يَجْعَلانِهِ نعتاً لكتاب، قالا مثل (وهذا كتابٌ/٢١٧/أ أنزلناه مُبَارَكٌ)(٧) وقَالَ غيرهما: دل قوله

---

(١) في المصحف «فصلت».

(٢، ٣) معاني الفراء ١١/٣.

(٤) ب، د: قالا.

(٥ ـ ٥) ساقط من ب ود.

(٦) معاني الفراء ١٢/٣.

(٧) اية ٩٢، ١٥٥ ـ الانعام.

جل وعز (قرآناً عربياً) على أنه لا يجوز أن يقال: فيه شيء بالسريانية والنبطية، ودل أيضاً على أنه يجب أن يطلب معانيه وغريبه من لغة العرب وكلامها، ودلّ أيضاً على بطلان قول من زعم أن ثَمّ معنيين معنى ظاهراً ومعنى باطناً لا يعرفه العرب في كلامها (لِقومٍ يَعلَمُـونَ) فدلّ بهـذا على أنه إنما يخاطب العقـلاء البـالغون، وأن من أشكـل عليـه شيء من القـرآن فيجب أن يسـأل من يعلم. (فأعرضَ أكثرهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ) في معناه قولان : أحدهما لا يقبلون وكلّهم كذا إلاّ من آمن والآخر يجتنبون سماع القرآن .

﴿وقَالُوا قُلُوبُنَا في أكِنةٍ . . ﴾ [٥].

جَمعُ كنانٍ أي عليها(١) حاجز لا يصل إليها ما يقـوله، وكـذا (وفي آذاننا وَقْرٌ) أي صَمَمٌ والوِقْرُ الحِمْلُ (ومِنْ بيننا وبينِكَ حجـابٌ) قال أبـو إسحاق: أي حاجز لا يُجـامِعُكَ على شيء ممـا تقولـه (فاعْمـلْ إننا عـامِلُونَ) على الأصل، ومن قال: إنّا حَذَفَ النون تخفيفاً.

﴿. . يُوحَى إلَيّ أنّما . . ﴾ [٦] في موضع رفع على أنه اسم مـا لم يسم فاعله.

﴿الـذينَ . . ﴾ [٧] في مـوضـع خفض نعت «للمشـركين». (لا يُؤتُونَ الزكوٰة) في معناه أقوال: فَمِنْ أصَحِّ ما رُوِيَ فيه وأحسنه استقامة إسناد ما رواه عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قـال: التوحيـد لله جل وعـز. وروى الحكم بن أبان عن عكرمة (لا يؤتون الزكوٰة) قال لا يقولـون لا إله إلا الله. وقـال الربيـع ابن أنس لا يـزكّـون أعمـالهم فينتفعـون بهـا. وروى إسمـاعيـل ابن مسلم عن

---

(١) ب، د: عليهما.

الحسن (الـذين لا يؤتون الزكوٰة) ، قال : عظم الله جـل وعز شـأن(١) الـزكـاة فذكرهـا فالمسلمـون يزكـون والكفار لا يـزكـون والمسلمـون يُصَلّون والكفار لا يصلّون .

﴿ إنَّ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [٨] .

قال محمد بن يزيد: في معناه قولان يكون (غير ممنون) غير مقطوع من قولهم مَنَنْتُ الحبلَ أي قطعته، وقد مَنَّهُ السفر، أي قطعـه ويكون معنـاه لا مَنّ عليهم .

﴿قُلْ أئِنَّكُمْ لَتكْفُرونَ بِالذي خَلَقَ الأرْضَ في يَومَيْن . . ﴾ [٩].

قـال عبـد الله بن سـلام وكعب: همـا يـوم الأحـد ويـوم الاثنين. وقـال مجـاهد: كـل يوم بـألف سنة ممـا تعدون. وقـال غيره: لـو أراد عـز وجـل أن يخلقهـا في وقتٍ واحد لفعـل، ولكنه أراد مـا فيه الصـلاح ليتبين ملائكتـه(٢) أثر (٣) صنعته شيئاً بعدَ شيءٍ فيـزداد في بصائـرها. الأصـل أإنّكُمْ فإنْ خَفّفتَ الهمزة الثانية جعلتها بين بَينَ، وكتابه بألفَينِ لا غير؛ لأنَ الهمزة الثانيـة مبتدأة، والمبتـدأة لا تكـون إلا ألفـاً، ودخلت عليهـا ألف الاستفهـام. فقـولـك أإنّكم كقـولـك هـل أنكم وأم أنّكم لا تكتب إلا بـألف (وتَجعَلُونَ لـه أنـدَاداً) قـال الضحاك: تتَّخذُونَ معـه أربابـاً وآلهة. قـال أبو جعفـر: واحدُ الأنـدادِ ندٌّ وهـو المثـل أي تَجعَلُونَ له أمثـالاً لاستحقاقِ العبـادة (ذَلِكَ ربُّ العـالَمِينَ) أي ذلك الـذي خلق الأرض في يـومين والـذي جعلتم لـه أنـداداً ربَّ العـالمين. قـال

---

(١) ب، د: حال.

(٢) د: الملائكة.

(٣) ج: آثار.

الضحاك: العالمون الجنّ والأنس والملائكة، وهذا من أحسن ما قيل في معناه (١) لأن سبيل ما يجمع بالواو والنون والياء والنون أن يكون لِمَا (٢) يعقل فهذا للملائكة والأنس والجن.

﴿وجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوقِهَا. .﴾ [١٠].

قال كعب: مادَتِ الأرض فخلق الله فيها الجبال يوم الثلاثاء، وخلق الرياح والماء الملح، وخلق من الملح العذب، وخلق الوحش والطير والهوام وغير ذلك يوم الأربعاء. قال أبو جعفر: واحد الرواسي [راسيةٌ، ويقال: واحد الرواسي] (٣) راسٍ. وقيل للجبال: رَوَاسٍ لثباتها على الأرض (وبَارَكَ فِيهَا) أي زاد فيها من صنوف ما خلق من الأرزاق وثبتها فيها والبركة: الخير الثابت (وَقَدَّرَ فيها أقواتَهَا) قال عكرمة: /٢١٧/ب جعل في كل بلد ما يقوم به (٤) معيشة أهله فالسابري بسابور (٤)، والهروي بهراة، والقراطيس بمصر (في أَربَعَةَ أيامٍ) قال محمد بن يزيد: أي ذا وذاك في أربعة أيام. وقال أبو إسحاق: أي في تمام أربعة أيام (سواء) مصدر عند سيبويه أي استوت استواء. قال سيبويه: وقد قُرِيءَ (سَواءٍ (٥) للسَّائِلينَ) جعل سواء في موضع مستوياتٍ، كما تقول: في أربعةِ أيامٍ تَمَامٍ أي تامة، ومثله: رَجُلٌ عَدْلٌ أي عادل وسواء من نعت أيام، وإن شئت من نعت أربعة. والقراءة بالخفض مروية عن الحسن، وبالرفع عن أبي جعفر أي هي سواء (للسائلين) فيه

---

(١) ب: فيه.

(٢) ج: لمن.

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب، د، ج.

(٤ ـ ٤) في ب، د «معيشته ومعيشة أهله النيسابوري بنيسابور».

(٥) قراءة الحسن بالخفض. البحر ٤٨٦/٧.

قولان: قال الضحاك: أي لمن سأل عن خلق هذا في كَمْ كان هذا؟ والقول الآخر وقدَّرَ فيها أقواتها للسائلين أي لِجَميعِ الخلق لأنُهم يسألون القوت.

﴿ثُمّ استَوَى إلى السَّماءِ وَهِيَ دُخَانٌ. .﴾ [١١].

قالوا: في (١) يوم الخميس (فَقالَ لها وللأرض أئْتيا طَوعاً أو كَرهاً) وعن سعيد بن جبير أنه قرأ (ائتيا طوعاً كرهاً) أي أعطيا الطاعة. وقرأ (قالتا أَتَيْنا طائعين) (٢) ولم يقل: طائعات ففي هذا ثلاثة أجوبة للكسائي قال: يكون أتَيْنا بمن فينا طائعين يكون (٣) لما خَبَّرَ عنهن بالأتيان أجرى عليهن ما يجري على من يعقل من الذكور، والجواب الثالث أنه رأس آية.

﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَمواتٍ في يَوْمَيْنِ. .﴾ [١٢].

على قول من أنَّث السماء، ومن ذكَّر قال: سبعة سموات فأما قول بعض أهل اللغة أنه ما جمع بالتاء فهو بغير هاء، وإن كان الواحد مذكراً، وحكى أَخَذتُ منه أربع سجلّاتٍ، بغير هاء فخطأ لا يعرفه أهل الاتقان من أهل العربية وقد حكوا: هذه أربعة (٤) حَمّاماتٍ لأن الواحد حَمّام مذكر، هكذا قال الأخفش سعيد (وَأَوحَى في كلِّ سَماءٍ أمرَهَا) قيل: أمرها [ملائكتها، وقيل: ما صنعَ فيها وعن حذيفة ما يدلُّ على الجوابين، قال: وأوحى في كل سماء أمرها] (٥) قال للسماء الدنيا: كوني زمردة خضراء، وجعل فيها ملائكة

---

(١) ب، د: قيل.

(٢) بالمدّ وهي أيضاً قراءة ابن عباس. مختصر ابن خالويه ١٣٣.

(٣) ب، د: يجوز.

(٤) ج: سبعة.

(٥) ما بين القوسين زيادة من أ، ب، ج.

يسبّحونَ . (وَزَيَّنا السماءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وحِفْظاً) قال الأخفش : أي وحفظناها حفظاً.

﴿ فإنْ أعْرَضُوا فَقُلْ أنذَرْتُكُمْ صَاعقَةً مِثْلَ صَاعِقة عَادٍ وثَمُودَ . . ﴾ [١٣]

وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي (صَعْقَةً مثلَ صَعقَةٍ) ولم تأتهم الصاعقة؛ لأنهم لم يُعرِضوا كلهم وأعرضوا للكل، وكل من خوطب بهذا أسلم إلاّ من قُتِلَ منهم. وقراءة رسول الله ﷺ على عتبة بن الوليد كما قرىء على أحمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا الأجلح بن عبد الله عن الذيَّال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال: قال أبو جهلٍ يوماً، والملأ [1] من قريش: أنه قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالِماً بالسحر والكهانة والشعر فأتاه فكلّمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سَمِعتُ السحرَ والكهانة والشعرَ وعَلِمتُ من ذلك علماً وما يخفى عليّ أن كان كذلكَ فأتاه عتبة فخرج رسول الله ﷺ إليه، فقال له عتبة: يا محمد أأنتَ خيرٌ أمْ هاشم؟ أأنتَ خيرٌ أم عبد المطلب؟ أأنتَ خيرٌ أم عبد الله؟ لم يأتوا بمثل ما أتيتَ به فبم [2] تشتم آلهتنا وتُضلّلُ آباءنا؟ فإنْ كنتَ إنما بك الرئاسة عقدنا لك اللواء بيننا بالرئاسة فكنت ما بقيت، وإن كان بك الباءة زوَّجناكَ عَشْرَ نسوةٍ تختارهن من أي بنات قريش شئت، وإنْ كان بك المالُ جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وَعِقبُكَ مِنْ بَعدِكَ ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلّم فلما فرغ عتبة من كلامه قال رسول الله ﷺ: (بِسْمِ الله الرحمٰن الرحيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرحمٰن الرحيمِ كَتابٌ فُصِلَتْ آياتُهُ قرآناً عربياً)

---

[1] ج: للملأ.

[2] ب، د: فلم.

ثم قرأ إلى قوله (فإنْ أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقةً مِثلَ صاعقةِ/٢١٨/أ عادٍ وثمودَ)فأمسكَ عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكفّ ثم رجع إلى أهله ولم يخرجْ إلى قريش فاحتبس عنهم فقال أبو جهل: يا معشر قُريشٍ والله ما نرى عتبة إلاّ قد صَبَا إلى محمد وأعجَبَهُ طعَامُهُ وما ذاك [1] إلاَّ من حاجة أصابته [1] فانطلقُوا بنا إليه فأتوا عُتْبَةَ فخرج إليهم فقال له أبو جهلٍ والله ياعتبة ما نظُنّكَ إلاّ قد صَبَاتَ إلى محمد وأعجَبَكَ أمرُهُ، وما نرى ذلك إلاّ من حاجةٍ أصابتك فإن كانت بك حاجةٌ جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب عتبةُ وأقسم ألاّ يكلِّمَ محمداً أبداً، وقال لهم: لقد عَلِمتُمْ أني من أكثرِ قريشٍ مالاً ولكنّي أتيتُهُ فَقَصَّ عليهم ما قال له، وما قال لرسول الله، ثم قال: جاءني والله بشيءٍ ما هو بسحر ولا كهانة قرأ على (بسم الله الرحمٰن الرحيم حم تنزِيلٌ مِنَ الرحمٰنِ الرحيم كتَابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قرآناً عربياً) إلى قوله: (فإنْ اعرضُوا فقُلْ أنذرْتُكُمْ صاعقةً مثلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمُودَ)فأمسكتُ على فيه، وناشدتُهُ الرحمَ أن يَكُفَّ، وقد عَلِمتُمْ أنّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فَخِفتُ أن ينزلَ بكُمْ العذابُ فناشدتُهُ الرحمَ أن يكفّ. قال الضحاك: (صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثَمودَ) أي عذاباً. وقال محمد بن يزيد: الصاعقة معناها في كلام العرب المُبيرةُ المُهْلِكَةُ المُخْمِدَةُ فربَّما استعملت للأخمادِ من غير إهلاكٍ ومنه [2] سُمّيَ الصَّعِقُ بنُ حَرَبٍ [3] لأنه ضُرِبَ ضربةً فخمدَ ثم أفاقَ.

﴿ إذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ومِنْ خَلْفِهِمْ . . ﴾ [١٤] .

(١ ـ ١) ساقط من ب، د.

[2] ب، د: به.

[3] ب، د «حزن» تصحيف.

في معناه ثلاثة أقوال: مذهب الضحاك: أن الرسل الذين بينَ أيديهم منْ قَبْلَهُمْ، والذين من خَلفِهِمْ الذين بحضرتهم. قال أبو جعفر: فيكون الضمير الذي في خَلْفِهِمْ يعودُ على الرسل. هذا قول وهو مذهب الفراء. وقيل: من بين أيدِيهِمْ الذين بحضرتهم، ومِنْ خَلفِهِمْ الذينَ من قبلهم. وقيل: هما على التكثير أي جاءتهم الرسلُ من كلِّ مكانٍ بشيءٍ واحدٍ، وهو ألا يعبدوا إلّا الله.

قرأ أبو عمرو ونافع ﴿ فأرسَلْنا عَلَيهِمْ ريحاً صَرصَراً في أيامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ (١) [١٦] بإسكان الحاء، وأكثر القراء بكسرها فيقول (نَحِسَاتٍ) واحتجَّ أبو عمرو في التسكين على إجماعهم بتسكين الحاء في قولهم: نَحْسٌ وفي قوله جل وعز (في يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرّ)(٢) وردَّ عليه أبو عُبَيْدٍ هذا الاحتجاج لأن معنى (في يومِ نَحْسٍ) في يومِ شُؤْمٍ وأن معنى (في أيامٍ نحِسَاتٍ) في أيام مشؤومات، والقول كما قال أبو عبيد. رَوَى جُوَيبر عن الضحَّاك «في أيامٍ نَحِسَات» قال: مشؤومات عليهم، ويَحتَمِلُ قِراءَةَ مَنْ قرأ (في أيّامٍ نَحْساتٍ) بإسكان الحاء أن يكون الأصل عنده نَحِسَاتٍ ثم حذف الكسرة فيكون كمعنى نَحِسَات، ويَحْمِلُ أن يكونَ وَصفها (٣) بما هو فيها مجازاً واتساعاً.

﴿وأمّا ثَمودُ فَهَدَيْنَاهُمْ. . ﴾ [١٧].

رُفِعَت ثمود بالابتداء ولم تصرفه على أنه اسم للقبيلة والمعروف من

---

(١) تيسير الداني ١٩٣.

(٢) آية ١٩ ـ القمر.

(٣) ج: موضعها.

قراءة الأعمش (وأمّا ثمود) (١) بالصرف على أنه اسم للحيِّ إلّا أن أبا حاتم رَوَى عن أبي زيد عن المفضّل عن الأعمش وعاصم أنهما قرآ (وأمّا ثموداً) بالنصب. وهذه القراءة معروفة عن عبد الله بن أبي إسحاق، والنصب بأضمار فعل على قول يونس قال: زيداً ضَرَبْتُه، وذلك بعيد عند سيبويه. وعلى ذلك أنشد:

تميم

٣٩٥ ـ فَأَمّا تَميمٌ بنُ مُرّ
فألفاهُمُ القوم رَوْبى نياما (٢)

قال الضحاك: (وأما ثمود فهديناهم) أخرجنا لهم الناقة تبياناً(٣) وتصديقاً لصالح ﷺ (فاستَحَبّوا العَمَى على الهُدَى) قال: أي استحبوا الكفر على الإيمان.

﴿ويَومَ نَحْشُرُ أعداءَ الله إلى النارِ. . ﴾ [١٩].

هذه قراءة نافع، وأما سائر القراء أبو عمرو وأبو جعفر والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي فقرؤوا (ويومَ يُحشَرُ أعداءُ الله) على ما لم يُسَمَّ فاعله. وهذا(٤) اختيار أبي عُبَيْدٍ وعارض نافعاً في قراءته مُنْكِراً فقال بعده (فهم يُوزَعُونَ) ولم يقل نَزَعُهُم أي يُحشَرُ أَوْلى. قال أبو جعفر: وهذه لمعارضة لا تلزم، والقراءتان حسنتان، والمعنى فيهما واحد غَيرَ أن قائلاً لو قال قراءة نافع أَولى بما عليها من الشواهد؛ لأنه قد أجمع القراء/٢٨١/ب على النون في

---

(١) معاني الفراء ١٤/٣.

(٢) الشاهد لبشر بن أبي خازم الأسدي انظر: ديوانه ١٩٠، الكتاب ٤٢/١، أدب الكاتب ٨٢ (غير منسوب) والرَوْبَى: الذين قد استثقلوا نوماً.

(٣) ب، د: تبييناً.

(٤) ب، د: وهو.

قوله جل وعز(يـوم نَحشُرُ المُتقِينَ إلى الـرحمن وفداً. ونَسُـوقُ المجرمين إلى جهنَّم ورْداً)(١) ومن الـدليـلِ على أن معـارضتـه لا تلزم قـول الله جـل وعـز (وحَشَرناهُمْ فلم نُغَادِرْ منهم أَحَداً)(٢) ولم يقلْ : وحُشِرُوا ، وبعدَهُ (وعُرِضُوا) لما لم يسم فاعله. فهذا مثل قراءة نافع (ويَومَ نَحشُرُ أَعدَاءَ الله إلى النار فهم يُوزَعُونَ)والأمالة في قوله جل وعز إلى النارِ حَسَنَةٌ لأن الراء مكسورة وكسـرتها بمنزلة كسـرتين لأن فيها تكـريراً. هـذا قول الخليـل وسيبويـه (٣) فَحَسُنَ معها أمالة الألف للمجانسة. فأما قول من يقول: تمال الراء وتمـال الدال فـلا تخلو من إحدى جهتين من الخطأ والتسـاهل (٤) : لأن الأمـالة إنمـا تقع على الألف لأنها حرف هوائي فيتهيأُ فيه (٥) ما لا يتهيأُ في غيره (٦) . ويقال: وَزَعتُهُ أَزِعُـهُ والأصـل أَوزِعُهُ فحـذفت الواو وفتحت لأن فيـه حرفـاً من حروف الحلق. قـال الضحاك: «يُوزَعُـونَ» يُدفَعُـونَ. وقال مجـاهد: وأبـو رَزِينٍ «يُوزَعُـونَ» يُحبَسُ أولهُمْ على آخرهم.

ويُروَى عن ابن عباس « يُـوزعونَ » ، قـال : يُحبَسُ أولهُمْ على آخِرِهِمْ حتّى يتتامّوا فَيُرمَى بِهِمْ في النارِ. قال أبو جعفر : والدليـل على هذا الجـواب أنّ بعده ﴿حتّى إذاما جَاؤوها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمعُهُمْ وأَبصَارُهُمْ وجُلُودُهُمْ﴾ [٢٠] وهذا من مَعْجِزِ القرآن لأن فيه حذفاً واختصـاراً قد دلّ عليـه المعنى ، والمعنى حتّى إذا جاؤ وا النار وصاروا بحضرتها سُئِلُوا عن كفرهم ومعـاصيهم فأنكـروها

---

(١) آية ٨٥ ـ مريم .
(٢) آية ٤٧ ـ الكهف .
(٣) الكتاب ٢/٤٠٦ .
(٤) ب ، د : أو التسهل .
(٥) ب ، د : فيها .
(٦) ب ، د : غيرها .

بعـد أن شهد عليهم النبيـون والمؤمنون (شَهِـدَ عَلَيْهِمْ سَمعُهُمْ وأبصارُهُمْ بمـا كانوا يَعمَلُونَ) قال الفراء (١) : الجلدُ ههنا الذكرُ كنّى الله عز وجل عنه كما كنّى في قـوله جـل وعز (ولكن لا تـواعد وهن سـرا)(٢) أي نكاحـاً ، وقـال غيره : هي جلودهم بعينها جَعَلَ اللّهُ عز وجل فيها مـا ينطقُ فشهـدت عليهم ، قال جل وعز ﴿وما كُنتُمْ تَستَتِرُونَ أن يَشهَدَ عليكُمْ سَمعُكُمْ ولا أَبصَـارُكُمْ ولا جُلُودُكُمْ﴾ [٢٢] أي مـا كنتم تَقـدِرونَ على أن(٣) تستـروا معـاصيكـم عن سمعكم وأبصـاركم(٣) وجلودكم لأنكم بهن تعملون المعـاصي و« أنْ » في موضع نصب اي من أنْ .

﴿وذلكم ظَنُّكُمُ الذِي ظَنَنتُمْ بِربُكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ [٢٣]

ابتـداء وخبر ، ويجـوز أن يكون ظنكم بـدلاً من ذلكم و (أَرْدَاكُمْ) خبر ذلكم ، وعلى الجـواب الأول أرداكم خبر ثـان (٤) فأمـا قـول الفـراء: يكـون أرداكم في موضع نصب مثل : هذا زيدٌ قائمـاً ، فغلط لأن الفعل المـاضي لا يكون حالاً . قال أبو العباس : أرداكم من الرَدَى وهو الهلاك .

﴿فإن يَصبِرُوا فالنّارُ مَثْوىً . .﴾ [٢٤]

في موضع جزم بالشـرط ، وجوابـه الجملة (٥) الفاء ومـا بعدهـا ، وكذا (وإن يَستَعتِبُوا) .

---

(١) معاني الفراء ٣/١٦ .
(٢) آية ٢٣٥ ـ البقرة .
(٣ ـ ٣) في ب ، د « أن تستـروا من سـمعكم بمعـاصيكم وأبصـاركم » وفي ج « .. ولا أبصاركم » .
(٤) ب ، د « بأن » تصحيف .
(٥) لفظة « الجملة » ساقطة من أ .

﴿وقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَناءَ . .﴾ [٢٥]

عن ابن عباس أن القرناء الشياطين . وهي آية مشكلة فمن الناس من يقول : معنى هذا التحلية للمحنة وقيل : قيضنا لهم قرناء من الشياطين في النار (فزينوا لهم) أعمالهم في الدنيا . فإن قيل : فكيف يصحّ هذا والفاء تدلّ على أن الثاني بعد الأول ؟ قيل : يكون المعنى قدّرنا عليهم هذا وحكمنا به . ومن أحسن ما قيل في الآية أن المعنى أحوجناهم الى الاقرار (١) والاقتران فأحوجنا الغنيّ إلى الفقير ليستعين به وأحوجنا الفقير الى الغنى لينال منه ، وكذا الزوجان كل واحد منهما محتاج إلى صاحبه فهذا معنى الاقتران وحاجة بعضهم الى بعض . قيض (٢) الله جل وعز لهم ذلك ليتعاونوا على طاعته فَزَيَّنَ بعضُهُمْ لبعضٍ المعاصي قال جل وعز (فزَيَّنوا لهم ما بينَ أيديهِمْ وما خَلْفَهُمْ) فيه أقوال : يروى عن ابن عباس (ما بين أيديهم) التكذيب بالآخرة والبعث والجنة والنار ، وما خلفهم الترغيب في الدنيا والتسويف بالمعاصي ، وقيل(زَيَّنُوا لهم ما بَينَ أيديهم) أي ما تقدّمهم من المعاصي(وما خلفهم) ما يعمل بعدهم أو بحضرتهم ، وقيل : (ما بين أيديهم) ما هم فيه/٢١٩/أ ، (وما خلفهم) ما عزموا أن يعملوه . وهذا من أبينها . (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ) وهو أن الله جل وعز يعذّب من عمل مثل عملهم (في أُمَمٍ قد خَلَتْ مِنْ قَبلِهِمْ) أي هم داخلون في أمم قد حقّ عليهم هذا القول . فهذا قول بين ، وقد قيل : « في » بمعنى مع كما قال :

٣٩٦ - وهَلْ يَنعَمَنْ مَنْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ
ثَلاثِينَ شَهراً في ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ (٣)

---

(١) لفظة « الاقرار » ساقطة من أ . (٢) ج : فنص .
(٣) انظر ديوان امرىء القيس ٢٧ « وهل يعمن من كان أحدث عهده » أدب الكاتب ٤١٢ ، الخزانة ٢٩/١ .

﴿ وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهٰذا القُرآنِ والْغَوْا فيهِ . . ﴾ [٢٦]

وهذا من لَغِيَ يَلغَى ، وهي اللغة الفصيحة ، ويقال : لَغَى يَلغَى لأن فيه حرفاً من حروف الحلق ، ولغا يلغو ، وعلى هذه اللغة قرأ ابن أبي اسحاق وعيسى (والغُوا فيه) بضم الغين . قال محمد بن يزيد : اللغو في كلام العرب ما كان على غير وجهه ، ومنه (وإذا سَمِعُوا اللغو أعرضُوا عنه)(١) إنما هو ما يصدّ عن الخير ويدعو (٢) الى الشر أي هو مما ينبغي أن يُطْرَحَ ، ولا يُعرَّجُ عليه كما أن اللغو في (٣) الكلام ما لا يفيد معنى . ويروى عن عبد الله بن عباس في معنى (وألغَوا فيه) أن أبا جهل هو الذي قال هذا ، قال : فإذا رأيتم محمداً يصلي فصيحوا في وجهه ، وشدوا أصواتكم بما لا يفهم حتى لا يدري ما يقول ، ويُروَى أنهم إنما فعلوا هذا لما أعجزهم القرآن ، ورأوا من تَدَبّرهُ آمن به لاعجازه بفصاحته وكثرة معانيه وحسنه ونظمه ورصفه فقالوا : إذا سمعتموه يقرأ فخلّطُوا عليه القراءة بالهزء وما لا يحصل ، وذلك اللغو لعلكم تغلبونه .

﴿ذَلِكَ جَزاءُ أعداءِ اللّهِ النَّارُ . .﴾ [٢٨]

قال أبو اسحاق : النار بدل من جزاء قال : ويجوز أن يكون رفعها باضمار مبتدأ أيضاً تبييناً عن الجزاء .

﴿إنَّ الذِينَ قَالُوا رَبُّنا اللّهُ ثُمَّ استَقامُوا تتَنَزَّلُ عليْهِمُ المَلاَئِكَةُ . .﴾ [٣٠]

---

(١) آية ٥٥/ القصص .
(٢) ج : ما يصدك عن الخير ويدعوك .
(٣) ب ، د : من .

ويجوز في غير القرآن حذف احدى التاءينَ ولا يجوز الادغام للبعد « أنْ » في موضع نصب أي بأن لا تخافوا ولا تحزنوا . ويُروَى عن ابن عباس ان هذا في يوم القيامة . قال زيد بن أسلم : هذا عند الموت قال : والبشارة في ثلاثة مواطن عند الموت وفي [1] القبر وعند البعث .

﴿نحنُ أولياءُكُمْ في الحَيَاةِ الدّنيا وفي الآخِرَةِ . .﴾ [٣١]

أي نحوطكم ونحفظكم بأمر الله عز وجل ، وفي الآخرة نطامنكم [2] ونرشدكم . (ولكُمْ فيها ما تَشْتَهِي أنفُسُكُمْ ولكُمْ فِيهَا ما تَدَّعُونَ) . قال عكرمة عن ابن عباس قال : إذا أراد أحدهم الشيء واشتهاه في نفسه وجده حيث تناله يده .

﴿نُزُلاً . .﴾ [٣٢] قال الأخفش : هو منصوب من جهتين : احداهما أن يكون مصدراً أي أنزلهم الله ذاك نُزلاً ، والأخرى أن يكون في موضع الحال أي مُنزلينَ نُزلاً .

﴿ومَنْ أحسَنُ قولاً . .﴾ [٣٣] منصوب على البيان . وقد ذكرنا فيه أقوالاً فمن أجمعها ما قاله الضحاك قال : هو النبي ﷺ وأصحابه ومَن اتَّبَعَهُمْ إلى يوم القيامة إلّا أن الحديث عن عائشة رضي الله عنها فيه توقيف أنّ هذه الآية نزلت في المؤذنين ، وهي لا تقول إلّا ما تعلم أنّه كما قالت ؛ لأن مثل هذا لا يؤخذ بالتأويل إذا قيل نَزَلَ في كذا ، كما قرىء على أبي بكر محمد ابن جعفر بن حفص عن يوسف القطّان عن وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة قالت : نزلت في المؤذنين يعني قوله

---

(١) ج : وعند القبر .

(٢) ب ، ج ، د « نطمنكم » .

تعالى (ومَنْ أحسَنُ قولاً مِمَّنْ دعا الى الله) . وقرىء على أحمد بن محمد الحجاج عن يحيى بن سليمان عن وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصّافي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ومحمد بن نافع عن عائشة في هذه الآية قالت : نزلت في المُؤذّنينَ (ومَنْ أحسَنُ قولاً مِمَّنْ دَعا إلى اللّهِ وعَمِلَ صالِحاً وَقَالَ انّني مِنَ المُسلِمينَ) قال يحيى بن سليمان : وحدُّثنا حفص بن عمر [1] قال : حدّثنا الحكم بن أبان عن عكرمة يرفعه قال : أولُ مَنْ يُقضى له بالرحمة يومَ القيامةِ المُؤذّنونَ وأولُ المُؤذّنينَ مؤذّنو مكّة ، قال : والمُؤذّنونَ أطول الناس أعناقاً يومَ القيامة والمُؤذّنون إذا خرجوا من قبورهم أذّنوا/ ٢١٩/ ب فنادوا بالأذان ، والمؤذنون لا يدودُونَ [2] في قبورهم . قال عكرمة : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله قال : ما أبالي لو كنتُ مُؤذّناً أن لا أحُجَّ ولا أعتمرَ [3] ولا أجاهدَ في سبيلِ الله عز وجل ، قال : وقالت الملائكة عليهم السلام لو كنّا نُزولاً في الأرض وما سَبَقنا الى الأذان أحدٌ ، وباسناده عن عكرمة في قوله جل وعز(ومن أحسنُ قولاً مِمَّنْ دعا الى الله) يعني المؤذنين (وعمل صالحاً) قال : صلى وصام . قال يحيى بن سليمان : وحدثنا جرير عن فُضَيلِ بن أبي رُفَيدَة قال : قال لي عاصم بن هبيرة ، وكان من أصحاب ابن مسعود ، وكنتُ مؤذنا : إذا فرغتَ من الأذان وقلتَ لا إلَهَ إلاّ الله فقُلْ وأنا مِنَ المسلمين ثم قرأ هذه الآيةَ (ومَنْ أحسَنُ قولاً ممّنْ دعا إلى الله وعَمِلَ صالحاً وقالَ انّني مِنَ المُسلِمينَ) . إنّني على الأصل ، ومن قال : « إنّي » حذفَ لاجتماع النونات ، والتقدير عند جماعة من أهل العربية وقال انني مسلم من المسلمين ، وكذا قال جماعة من أهل العربية وقال انني مسلم من

---

(١) ج « عن » تحريف .

(٢) ج : لا يؤذنون .

(٣) في أ « ولا اعتصم » فأثبت ما في ب ، ج ، د .

المسلمين، وكذا قال هشام في (وقاسَمَهُما انّي لكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ)[1] أي ناصح من الناصحين. وقال بعض أهل النظر دلَّ هذا من قوله جل وعز أنه حسن أن يقول أنا مسلم بلا استثناء أي قد استَسْلَمْتُ لله جل وعز وقَبِلْتُ أمره فحُكِمَ لي بأنّي مسلِمٌ.

﴿ولا تستوي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئةُ . .﴾ [٣٤]

قال عطاء: الحسنة لا إلَهَ إلاّ اللّهُ، والسيئة الشِّركُ (ادفَعْ بالتي هِيَ أحسَنُ) أي بالحال التي هي أحسن (كأنَّهُ وليٌّ حَميمٌ). قال أبو زيد[2]: «الحميم» عند العرب: القريب. وقال محمد بن يزيد: «الحميم» الخاص ومنه قول العرب عنده: الخاصة والعامة.

﴿وما يُلَقّاها إلاّ الّذينَ صَبرُوا . .﴾ [٣٥] الكناية عن الحال وعن هذه الكلمة.

﴿وامّا ينزَغَنّكَ مِنَ الشّيطانِ نزْغٌ . .﴾ [٣٦]

في موضع جزم بالشرط ودخلت النون توكيداً. وقد ذكرنا ﴿خلَقَهُنّ﴾ [٣٧] وعلى أي شيء يعود الضمير.

قال محمد بن يزيد: ﴿يسأمون﴾ [٣٨] يملّون، وأنشد بيت زهير:

٣٩٧ ـ ومَن لا يَزَلْ يَستحمِلُ النّاسُ أمرَهُ
ولا يُغْنِهَا يَوماً مِنَ الدّهرِ يَسأمِ[3]

---

(١) آية ٢١ ـ الاعراف.

(٢) ج «أبو زيد» تحريف.

(٣) انظر: شرح ديوان زهير ٣٢ «الناس نفسه ولم يغنها يوماً من الناس يسأم» الكتاب ٤٤٥/١.

أي يملّ.

﴿ومِنْ آياتِهِ أنّكَ تَرَى الأرضَ خاشِعةً . .﴾ [٣٩]

«أن» في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه:[1] وانْ كانَ لا يُجيزُ أن يكونَ «ان» في أول الكلام ولكن لمّا كان قبلها شيء صلح الابتداء بها والرفع عند المازني باضمار فعل فيما لا يجوز أن يبتدأ به كما تقول: كيفَ زيدٌ؟ والتقدير عنده: كيف استقرَّ زيد. «خاشعةً» منصوبة[2] على الحال: (فإذا أنزلنا عليها الماءَ اهتزَّتْ ورَبَتْ) من ربا يربو فحُذِفَتِ الألف لسكونها وسكون التاء بعدها، ويقال: في تثنية رباً رِبوان كذا قال سيبويه[3] نصاً، والكوفيون يقولون: ربيانِ بالياء، ويكتبون رباً بالياء. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ أبا اسحاق يقول: ليس يكفيهم أن يغلطوا في الخطّ حتى يتجاوزوا ذلك الى التثنية. قال أبو جعفر: والقرآن يدلّ على ما قال البصريون قال الله جل وعز (وما آتيتُم من رِباً لِيربُوَ في أموالِ النّاسِ)[4] وقراءة أبي جعفر (اهتَزّتْ ورَبأتْ) وهو مأخوذ من الربيئة، يقال: رَبأَ يربَأُ فهو رابِيءُ ورَبُوءَ يربُؤُ فهو رَبِيءُ ورَبيئةٌ على المبالغة اذا ارتفع الى موضع عالٍ يرقب. فمعنى وربأت ارتفَعَتْ (إنّ الذِي أحياهَا لَمُحيي المَوتى) حُذِفَت الضمة من الياء لثقلها ثم حُذِفَتِ الياء لالتقاء الساكنين.

﴿ويُلْحِدُونَ﴾ [٤٠] من ألحَدَ وهي بالألف أكثر وأشهر.

﴿إنّ الّذينَ كفَرُوا بالذِّكرِ لمّا جاءَهُمْ . .﴾ [٤١]

---

(١) انظر الكتاب ٤٦٢/١، ٤٦٣.

(٢) ب، د: نصب.

(٣) الكتاب ٩٣/٢.

(٤) آية ٣٩ ـ الروم.

في خبر « إنّ » هٰهنا أقوال فمن مذاهب الكسائي أنه قد يقدم (١) قبلها ما يدلّ على الخبر من قوله جل وعز: (أَفَمَنْ يُلْقَى في النَّار خَيرٌ)(٢) وغيره، وقيل الخبر(أولئك يُنَادُونَ مِن مكانٍ بَعيدٍ) (٣) وقيل المعنى انّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قد كفروا بمعجز ودلّ على هذا أنّ بعده (وانهُ لكِتابٌ عَزيزٌ) وهذا/ ٢٢٠/ أ مذهب الفراء (٤) على معنى قوله ، وقيل الخبر محذوف فمعناه أهلكوا :

﴿لا يأتيهِ البَاطِلُ مِن بينِ يَدَيهِ ولاَ مِنْ خَلْفِهِ . . ﴾ [٤٢]

مذهب الضحاك وسعيد بن جبير أن معناه لا يأتيه كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده . قال أبو جعفر : والتقدير على هذا لا يأتيه الأمر بالباطل من هاتين الجهتين أو لا يأتِيهِ البطولُ ، ويكون فاعل بمعنى المصدر مثل عافاه الله جل وعز عافية ، وقيل : الباطل ههنا الشيطان وقد ذكرنا هذا القول (تَنزِيلٌ) نعت لكتاب أو باضمار مبتدأ .

﴿ما يُقَالُ لَكَ إلاّ ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ . . ﴾ [٤٣]

قال أبو صالح أي من الأذى .

﴿وَلَو جَعَلْنَاهُ قُرآناً أعجَمِيّاً . . ﴾ [٤٤]

جعلنا ههنا متعدية الى مفعولين وقد ذكرنا هذه الآية (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدَىً وشِفاءٌ) « هُدى » في موضع رفع على أنه خبر هو « وشفاء » معطوف (٥)

---

(١) في ب ود « قد يقوم » .
(٢) الآية ٤٠ .
(٣) الآية ٤٤ .
(٤) معاني الفراء ١٩/٣ .
(٥) ب ، د : عطف .

عليه (والَّذينَ لا يُؤمِنُونَ في آذانِهِمْ وَقْرٌ وهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً) حدثنا محمد بن الوليد عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن حجاج عن شعبة عن موسى ابن أبي عائشة عن سليمان بن قتّة عن ابن عباس رحمه الله ومعاوية وعمرو بن العاص رحمهم الله أنَّهم قرؤوا (وهو عليهم عَمٍ) (١) وقُرِىءَ على إبراهيم ابن موسى عن اسماعيل بن أبي اسحاق قال : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ابن عيينة قال : سمعت عمرو بن دينار يحدث عن ابن عباس أنه قرأ (وَهوَ عَلَيهِمْ عَمٍ) (٢) هذه القراءة مخالفة للمصحف فإن قَالَ قائل : الاسنادُ صَحيح ، قيل له : الاجماع أوْلى على أنّ الاسناد فيه شيء وذلك أنّ عمرو بن دينار لم يَقُل : سمعت ابن عباس فيخاف أن يكون مُرسَلاً ، وسليمان بن قتّة ليس بنظير عمرو بن دينار على أن يعقوب القارىء على محله من الضبط قد قال في هذا الحديث : ما أدري اقرؤوا (وهو عليهم عَمٍ) أو (وهو عَلَيْهِم عَمِيَ) على أنه فعل ماضٍ . ومع اجماع الجمع سوى من ذكرناه . والذي في المصحف أنّ المعنى بعمىً أشبه لأنه قال جل وعز : (قُلْ هُوَ لِلّذِينَ آمنوا هُدى وشفاءٌ) فالأشبهُ بهذا أعمىً ،(والذينَ لا يؤمنون في آذانِهِمْ وَقْرٌ) « الذين » في موضع رفع بالابتداء وخبره في الجملة . ومن العرب من يقول : اللذون في موضع الرفع . والذين أكثر وقد ذكرنا العلة (٣) فيه . (أولئك) في موضع رفع بالابتداء ، والجملة خبره (يُنَادونَ مِن مكانٍ بَعيدٍ) على التمثيل أي لا يتفهّمون ما يقال لهم والعرب تقول لمن يَتَفهّم : هو يُخَاطَبُ من قريبٍ . قال مجاهد : (من مكان بعيد) أي بعيد من قلوبهم .

﴿ وَلَقَدْ آتينا مُوسَى الكِتَاب . . ﴾ [٤٥]

(١ - ٢) انظر معاني الفراء ٢٠/٣ ، البحر المحيط ٥٠٢/٧ .
(٣) مر ذلك في اعراب الآية ٤٩/ الطول .

مفعولان (فاختُلفَ فيهِ ولولا كَلِمةٌ سَبَقَتْ من رَبِّكَ لَقُضِيَ بَينَهُمْ) « كلمة » مرفوعة بالابتداء عند سيبويه (١) ، والخبر محذوف لا يظهر . وبعض الكوفيين يقول : لولا من الحروف الرافعة . فأما معنى كلمة : فقيل : انها تأخير عقوبتهم الى يوم القيامة وترك أخذهم على المعصيةِ لمَا عَلِمَ الله عز وجل في ذلك من الصلاح ؛ لأنهم لو أخذوا بمعاصيهم في وقت العصيان لانتهوا ولم يكونوا مثابين ولا ممتحنين على ذلك وفي الحديث المسند « لولا أنكم تُذْنِبُونَ لأتى الله بِقَومٍ يُذنِبُونَ فَيَغفِرَ لَهُمْ »(٢) أي أنتم تُمتَحَنُونَ وتُؤَخَّرُ عقوبتكم لتتوبوا .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ . . ﴾ [٤٦] شرط وجوابه الفاء وما بعدها(٣) .

﴿ . . وما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ . . ﴾ [٤٧]

هذه قراءة أهل المدينة (٤) ، وقراءة أهل الكوفة (من ثَمَرةٍ) (٥) وهو اختيار أبي عبيد ؛ لأنّ ثمرةً تؤدّي عن ثمرات هذا احتجاجه فحمل ذلك على المجاز ، والحقيقة أولَى وأمضى . فانه في المصاحف بالتاء . فالقراءة (٦) بثمرات أولَى . (من أكْمَامِهَا) قال محمد بن يزيد : وهو ما يغطيها ، قال : والواحد كُمٌّ ومن قال في الجمع : أكِمَّةٌ قال في الواحد : كِمَامٌ . (ويَومَ

---

(١) انظر الانصاف مسألة ١٠ .

(٢) انظر : الترمذي ـ صفة الجنة ٤/١٠ ، الدعاة ٥٩/١٣ « لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقاً يذنبون . . » ، المعجم المفهرس لونسنك ١٨٦/٢ .

(٣) ب ، د : بعده .

(٤) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٧٧ .

(٥) في ب ، د زيادة « وأهل البصرة » . أنظر في القراءة المصدر السابق .

(٦) ب ، د : فالقراءات .

يُنادِيهِمْ أينَ شُرَكائِي) أي على قولكم (قالوا/ ٢٢٠/ب آذَنّاكَ) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس « آذنّاكَ » يقول أعلمناك . (ما مِنّا من شَهِيدٍ) « مِنْ » زائدة للتوكيد أي ما منا شاهد يشهد أنّ معك إلهاً .

﴿ . . وظَنُّوا مالَهُم مِنْ مَحِيصٍ . ﴾ [٤٨]

قال الأخفش : ظَنّوا استيقنوا . قال : و « ما » حرف فلذلك لا تعمل فيه ظنوا فلذلك أُلغِيَ . قال أبو عبيدة (١) : حاصَ يَحيصُ اذا حاد ، وقال غيره : المحيص المذهب الذي تُرجَى فيه النجاة » .

﴿ قُلْ أرأيْتُمْ إنْ كانَ مِنْ عِندِ اللهِ ثُمَّ كَفَرتُمْ به . . ﴾ [٥٢]

في الكلام حذف أي ان كان من عند الله ثم كفرتم به أمصيبون أنتم في ذلك ـ ؟

﴿ سَنُرِيهِمْ آياتِنَا في الآفاقِ وفي أنْفُسِهِمْ . . ﴾ [٥٣]

في معناه ثلاثة أقوال : منها سنريهم ما خبّرهم به النبي ﷺ أنه سيكونُ من فِتَنٍ وفَسَادٍ وغلبة الروم وفارس وغير ذلك من اخباره حتى يتبيّن لهم أن كل ما أخبر به هو الحق ، فَذا قول ، وقيل : المعنى سنريهم آثار صنعتنا في الآفاق الدالّة على أنّ لها صنعاً حكيماً (وفي أنفسهم) من أنهم كانوا(٢) نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً(٢) إلى أن بلغوا وعقلُوا ومَيّزوا حتى يتبين لهم أن الله هو الحق لا ما يعبدونه من دونه . والقول الثالث رواه الثوري عن عمرو بن قيس عن المنهال وبعض المحدثين يقول عن المنهال عن سعيد بن جبير أو غيره في

---

(١) مجاز القرآن ١٩٨/٢ .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « علقة ثم مضغة » .

قول الله جل وعز (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ) قال : ظهور النبي ﷺ على النـاس « وفي أنفسهم » قـال : ظهـوره عليـهم . قـال أبـو جعفر (١) : وأولى هذه الأقوال بالصواب هذا (١) ، ونسق الكلام يدلّ عليه ، والقول الأول لا يصح ؛ لأنه لم يتقدم للاخبار ذكرٌ فَيُكنَى عنها أعني (انه الحق) . وفي المضمر ثلاثة أقوال سوى من قال : انه للخير : أحدها أن يكون يعود على اسم الله جل وعز ، والثاني أن يكون يعود على القرآن فقد تقدّم ذكره في قوله جل وعز (قُلْ أرأيتم ان كانَ مِنْ عِندِ الله ثُمَّ كفرتم به) والثالث أن يعودَ على النبي ﷺ . وهذا أشبهها بنسق الكلام . (أَوَلَمْ يَكْفِ بربّكَ أنّهُ على كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ) فيه ثلاثة أقوال : منها أن يكونَ المعنى أولم يَكفِ بربك بما دلّ به من حكمته وخلقه ففي ذلك كفاية ، والثاني أولم يَكفِ بربك في معاقبته هؤلاء الكفار المعاندين ففي الله جل وعز كفاية منهم ، والثالث أن المعنى أولم يكفك يا محمد ربك أنه شاهد على أعمال هؤلاء عالم بما يخفون فهذا يكفيك . وهذا أشبه الأقوال بنسق الآية . والله جل وعز أعلم . وفي موضع « أنه » من الاعراب ثلاثة أقوال : يجوز أن يكون في موضعها رفعاً بمعنى أولم يكف أنه على كل شيء شهيد على البدل من ربك على الموضع ، والموضع موضع رفع باجماع النحويين ، ويجوز أن يكون موضعها خفضاً على اللفظ ، ويجوز أن يكون موضعها (٢) نصباً بمعنى لأنه على كل شيء شهيد .

﴿ ألا إِنَّهُمْ في مِرْيَةٍ مِن لِقَاءِ رَبِّهِمْ . . ﴾ [٥٤]

أي هم في شكَ من لقاء ما وُعدُوا بِهِ من العقاب « وألَا » كلمة تنبيه

(١ - ٧) في ب ، د « وهذا القول أولى الأقوال بالصواب » .

(٢) في ب ، د زيادة « رفعا » .

يوكد بها صحة ما بعدها (ألا انه بِكلّ شيءٍ مُحيطٌ) أي قد أحاط به علماً مما يُشَاهَدُ ويغيب . والتقدير محيط بكلّ شيء جل وعز .

قال(١) في الأصل تم الجزء الحادي عشر من أجزاء أعراب القرآن الذي عني بجمعه وتبيينه وشرحه أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس رحمه الله الحمد لله رب العالمين(١) .

(١ - ١) ساقط من ب ، د .

﴿ ٤٢ ﴾

شرح إعراب سورة حم عسق(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ [١] ﴿ عسق ﴾ [٢] ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإِلَى الَّذِينَ من قَبْلِكَ/ ٢٢١/ أ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ [٣] .

الكاف من « كذلك » في موضع نصب نعت لمصدر ، واسم الله عز وجل مرفوع بيوحي . وأصح ما قيل في المعنى أنه كوحينا اليك والى الذين من قبلك يوحى اليك ، وأبو عبيدة(٢) يجيز أن يجعل ذلك بمعنى هذا ؛ ومن قرأ (يُوحَى اليكَ)(٣) جعل الكاف في موضع رفع بالابتداء ، والجملة الخبر ، واسم ما لم يسم فاعله مضمر في يوحَى ، واسم الله عز وجل مرفوع بالابتداء أو باضمار فعل أي يُوحِيهِ اليك الله جل وعز . ومن قرأ (نُوحِي)(٤) بالنون رفع اسم الله جل وعز بالابتداء و « العزيز الحكيم » خبره ، ويجوز أن يكون العزيز الحكيم نعتاً والخبر ﴿ لَهُ ما في السموات وما في الأرض ﴾ [٤]

﴿ تَكَادُ السَّمٰواتُ يَتَفَطَّرْنَ(٥) مِنْ فوقِهنّ . . ﴾ [٥]

---

(١) في المصحف « الشورى » .

(٢) مجاز القرآن ٢٨/١ .

(٣) قراءة مجاهد وابن كثير ورويت عن ابن عمرو . البحر المحيط ٥٠٨/٧ .

(٤) قراءة أبي حيوة والأعشى عن أبي بكر وابان . السابق .

(٥) « تكاد » بالتاء قراءة السبعة سوى نافع والكسائي فهما بالياء « يتفطرن » بالتاء وفتح الطاء السبعة سوى أبي عمرو فهو بالنون وكسر الطاء التيسير ١٥٠ ، ١٩٤ .

أصحُ ما قيل فيه ان المعنى من أعلاهن ، [وقيل : من فوق الأرضين][1] . وسمعت علي بن سليمان يقول : الضمير للكفار أي يتفطرن من فوق الكفار لكفرهن . قال أبو جعفر : ولا نعلم أحداً من النحويين أجاز في بني آدم رأيتهم إلاّ أن يكون للمؤنث خاصة . فهذا يدلّ على فساد هذا القول ، وأيضاً فلم يتقدّم للكفار ذكر يكنى عنهم . (والملائكةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ويستَغفِرُونَ لِمَنْ في الأرضِ) يُرادُ به خاصٌ ، ولفظه عامّ أي للمؤمنين، ودلّ عليه (إنَّ اللهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

﴿ والذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ أولِيَاءَ . . ﴾ [٦]

رفع بالابتداء (اللهُ حَفِيظٌ عَلَيهِمْ) مبتدأ وخبره في موضع خبر « الذين » .

﴿ . . لِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى ومَنْ حَولَهَا . . ﴾ [٧]

« مَنْ » في موضع نصب والمعنى لتنذر أهل أم القرى ومن حولها (وتُنذرَ يومَ الجَمْعِ) أي يومَ يُجمَعُ فيه الناس (لا رَيبَ فيهِ فَرِيقٌ) على الابتداء . وأجاز الكسائي والفراء[2] نصب فريق بمعنى وتنذر فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير يوم الجمع .

﴿ ولو شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً . . ﴾ [٨]

أي مؤمنين قيل : المعنى لَو شاء الله لألجأهم الى الإيمان فلم يكن لهم ثواب فيه فامتحنهم بأن رفع عنهم الالجاء (ولكن يُدخِلُ مَن يَشاءُ في

---

[1] زيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

[2] معاني الفراء ١/٢٢ .

رَحْمَتِهِ) وهم المؤمنون (والظالِمُونَ) مرفوعون بالابتداء ، وفي موضع آخر (والظالِمِينَ أعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أليماً)[1] والفرق بينهما أنّ ذاك بعده أعدّ وليس بعد هذا فعل أي لما أضمر لذاك[2] فعل وواعَدَ الظالمين .

﴿ فاللهُ هُوَ الوَلِيُّ . . ﴾ [٩] تكون « هو » زائدة لا موضع لها من الاعراب ، ويجوز أن تكون اسماً مرفوعاً[3] بالابتداء و« الوليّ » خبرها .

﴿ وما اختلَفْتُمْ فيه مِنْ شَيءٍ فَحُكْمُهُ الى اللهِ . . ﴾[١٠]

أي مردود الى الله إمّا بنصٍ وإمّا بدليلٍ .

﴿ فَاطِرُ السّمواتِ والأرضِ . . ﴾ [١١]

يكون مرفوعاً باضمار مبتدإٍ ويكون نعتاً . قال الكسائي : ويجوز (فَاطِرَ السمواتِ والأرضِ) بالنصب على النداء ، وقال غيره : على المدح . ويجوز الخفض على البدل من الهاء التي في عليه (يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ) قال شُعبةُ عن منصور : « يذرؤكم » يخلقكم ، وقال أبو اسحاق : يذرؤكم يكثركم ، وجعل « فيه » بمعنى به أي يكثركم بأن جعلكم أزواجاً ، وقال علي بن سليمان : « يذرؤكم » يُنبِتُكُمْ من حالٍ الى حالٍ أي ينبتكم في الجَعْلِ . قال أبو جعفر : وأولَى هذه الأقوال بالصواب الذي رواه شُعْبَةُ عن منصور ؛ لأن أهل اللغة المتقدمين منهم أبو زيد وغيره رووا عن العرب : ذَرَأَ الله عز وجل الخَلْقَ يَذْرَؤُهُمْ أي خلقهم ، وقول أبي اسحاق وأبي الحسن على المجاز ، والحقيقة

---

[1] آية ٣١ ـ الانسان .

[2] عبارة « لما أضمر لذلك فعل » في ب ، د بعد « وأودع الظالمين » وفي ج « هذا فعل فاضمر فعل » .

[3] ب ، د : مرفوعة .

أولى ولا سيّما مع جلالة من قال به ، وإنه معروف في اللغة . ويكون فيه على بابها أولى من أن تُجعَل بمعنى به ، وإن كان يقال : فلان بمكة فيكون المعنى فالله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً يخلقكم في الأزواج ، وذكر على معنى الجمع . ويكون التقدير : وجعل لكم من الأنعام أزواجاً أي ذكراناً واناثاً . (لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ) أي لا يقدر أحد على هذا غيره والكاف/٢٢١/ب في (كمثله) زائدة للتوكيد لا موضع لها من الاعراب لأنها حرف ، ولكن موضع (كمثله) موضع نصب . والتقدير : لَيسَ مِثلَهُ شيءٌ (وَهُوَ السميعُ البَصِيرُ) .

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ . . ﴾ [١٢]

قال [1] علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : « له مقاليد » يقول مفاتيح . (انه لكل شيءٍ عليم) خبر « إنّ » والتقدير انه عليم بكلّ شيءٍ .

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً . . ﴾ [١٣]

« ما » في موضع نصب بشرع (والذي أَوحَيْنَا إليكَ) عطف عليها (وما وَصَّيْنَا) في موضع نصب أيضاً أي وشرع لكم (ما وصّينا بِهِ ابراهيم ومُوسَى وعيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) « أنْ » في موضع نصب على البدل من « ما » أي شرع لكم أنْ أقيموا الدينَ ويجوز أن يكونَ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هو وأن أقيموا الدين ويجوز أن يكونَ في موضع خفض على البدل من الهاء أي شرع لكم أن تقيموا لله الدين الذي ارتضاه ولا تَتَفَرَّقُوا فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفروا ببعض فهذا الذي شرع لكم لجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أن يقيموا الدين الذي ارتضاه ، وهو الاسلام وأمة محمد ﷺ مُقْتَدُون بهم . وفي الحديث عن النبي ﷺ « اقتَدُوا بالّذِينِ مِن

---

[1] ب ، د : روى .

بَعدِي أبي بَكْرٍ وعمر » أي [1] اعمَلُوا كما يَعمَلانِ من اتباع أمرِ الله جل وعز وَتَرْكِ خلاف ما أُمِرُوا[2] به ، وليس معناه في كلّ مسألة (أن أقيموا الدين) جاز أن يكون أقيموا وهو أمرٌ داخلاً في الصلة لأن معناه كمعنى الفعل المضارع . معناه أن تقيموا الدينَ فلا تَتَفَرَّقُوا فيه . ومذهب جماعة من أهل التفسير أنّ نوحاً ﷺ أول من جاء بالشريعة من تحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات ، وهذا القول داخل في معنى الأول . (كَبُرَ على المُشرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إليهِ) أي من اقامة الدين لله جل وعز وَحدَهُ (اللهُ يَجتَبِي اليهِ مَن يَشَاءُ) أي مَن يَشاءُ أن يَجتَبِيه ثم حَذَفَ هذا (ويَهدِي اليهِ مَن يُنِيبُ) حُذِفَتِ الضمَّةُ مِنْ يَهدي لثقلها . وأنابَ رَجَعَ أي تاب .

﴿ ما تفرَّقُوا إلّاَ مِنْ بَعدِ ما جَاءَهُمُ العِلْمُ . . ﴾ [١٤]

أي من بعد ما جاءهم القرآن (بَغْياً) مفعول من أجله ، وهو في الحقيقة مصدر .

﴿ فَلِذَلِكَ فادعُ واستَقِمْ كَمَا أُمِرتَ . . ﴾ [١٥]

الفراء [3] يذهبُ إلى أنّ معنى اللام معنى « إلى » وإلى أن معنى « ذلك » هذا أي فالى هذا فادعُ أي الى أن تقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه .

قال أبو جعفر : واللام بمعنى الى مثل قوله جل وعز (بأنَّ ربَّكَ أَوحَى لَهَا » [4] قال العجاج :

---

[1] الترمذي ـ المناقب ١٢٩/١٣ ، سنن ابن ماجه ـ المقدمة باب ١١ حديث ٩٧ ، المعجم المفهرس لونسنك ٣٢٩/٥ .

[2] ب ، د : ما أمرا .

[3] أنظر معاني القراء ٢٢/٣ .

[4] آية ٥ ـ الزلزلة .

٣٩٨ ـ وَحَى لَها القَرارَ فاستَقَرَّتِ(١)

قال أبو جعفر(٢) : وهو مجاز ، وقد خُولِفَ الفراء فيه ، وقيل : اللام على بابها . والمعنى : للذي أُوحَى اليك من اقامةِ الدين وتَرْكِ التفرّقِ فيه من أجل ذلك فادع فأما أن يكون ذلك بمعنى هذا فلا يجوز عند النحويين الحذّاق . قال محمد بن يزيد : هذا لمن كان بالحضرة وذلك لِمَن تَرَاخَى ففي دخول أحدهما على الآخر بطلان البيان وذلك على بابه أي فإلى ذلك الذي تقدّمَ فادعُ ، (ولا تَتَبِعْ أهواءَهُمْ) جمع هَوًى مبني على فَعَلٍ إلّا أنه اعتلّ ؛ لأن الياء قُلِبَتْ ألفاً لتحركها وتَحَرّكِ ما قبلها فجمع على أصله كما يقال : جَمَلٌ وأجمَالٌ (لا حُجّة بَيننَا وبَينَكُمْ) نصب على التبرئة وقد ذكرنا العلّة فيه . وأجاز سيبويه الرفع فجعل(٣) « لا » بمعنى ليس . والمعنى أنه قد تبين الحق وأنتم معاندون وانما تثبت الحجة على من لم يكن هكذا .

﴿ والَّذِينَ يُحَاجُّونَ في اللهِ مِنْ بَعْدِ ما استُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ . . ﴾ [١٦]

« الذين » في موضع رفع بالابتداء و « حجّتهم » ابتداء ثان ، « داحضة » خبر حجتهم والجملة(٤) خبر « الذين » ، ويجوز أن تكون حجتهم بدلاً من الذين على بدل الاشتمال وفي المعنى قولان : أحدهما أن المعنى : والذين يحاجّون في الله من بعد/٢٢٢/أ ما استجيب للنبي ﷺ فتكون الهاء مكنيّة

---

(١) انظر ديوانه ٢٦٦ ، المحتسب ٢/٢٣١ ، اللسان (وحى) .

(٢) ج : هذا .

(٣) ب ، د : يجعل .

(٤) في ب ، د « والمعنى » تحريف .

للنبي ﷺ أي من بعد ما دعا على أهل بدر فاستجيب له ودعا على أهل مكة (١) ومصر بالقحط فاستجيب له ودعا للمستضعفين أن ينجيهم الله عز وجل من قريش فاستجيب له في أشياء غير هذه (٢) ، والقول الآخر قول مجاهد ، قال : الذين يحاجّونَ في الله من بعد ما استُجِيبَ له قومٌ من الكفار يُجادلُونَ المؤمنينَ في الله جل وعز أي في وحدانيته من بعدما استجابَ له المؤمنون فيجادلون ، وهم مقيمون على الكفر ينتظرون أن تجيء جاهليته . وهذا القولُ أولى من الذي قَبلَهُ بالصواب ، وأشبه بنسق الآية لأنه لم يتقدمْ للنبي ﷺ ذِكرٌ فيُكنَى عنه ولا لِدُعائِهِ .

﴿ اللهُ الذي أنزَلَ الكِتابَ . . ﴾ [١٧]

اسم الله جل وعز مرفوع بالابتداء و « الذي » خبره وليس نعت لأن الخبر لا بدّ منه والنعت يُستَغْنَى عنه (أنـزَلَ الكِتَابَ بالحقّ) أي ذكر فيه ما يحقّ على الناس أن يعملوه (٣) (والمِيزَانَ) عطف على الكتاب أي وأنزل الميزان بالحق (وما يُدرِيكَ لَعَلّ الساعَةَ قرِيبٌ) تهديد لهم لأنهم حاجّوا في الله عز وجل من بَعدِ ما استجيب له . وقال قريب والساعة مؤنثة على النسب ، وقيل فرقاً بينه وبين القرابة ، فأما أبو اسحاق فيقول: لأنّ التأنيث ليس بحقيقي . والمعنى لعلّ البعث قريب ، وذكر وجهاً آخر قال : يكون لعلّ مجيء الساعة قريب .

﴿ يَستَعجِلُ بِهَا الذِين لا يُؤمِنُونَ بِهَا . . ﴾ [١٨]

---

(١) ب ، د : على مكة .

(٢) ب ، د : هذي .

(٣) ب ، د : ان يعملوا به .

وذلك نحو قولهم « مَتَى هذا الوعدُ »[1] (والـذِينَ آمنُوا مُشْفِقُـونَ مِنْها) وهكـذا وصف أهل الايمـان يخافـون من التفريط لئـلا يُعَاقَبُـوا عليه . (أَلَا إِنَّ الذِينَ يُمارُونَ في السَّـاعَةِ لَفِي ضَـلَالٍ بعيدٍ) أي لفي ضـلال عن الحق وانما صار بعيداً لأنهم كفـروا معانـدةً ودفعاً للحقِّ ، ولـو كان كفـرهم جهلاً لم يكن بعيداً ؛ لأنه كان يتبين لهم ويرون البراهين .

﴿ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ في حَرْثِهِ . . ﴾ [٢٠]

شرط ومجازاة . قال أبو جعفر : قد ذكرنا في معناه أقوالا ، ونذكر ما لم نذكره . وهـو أن يكون المعنى من كان يريد بجهاده الآخرة وثوابها نُعطِهِ ذلـك ونزده ، ومن كان يريد بغزوه الغنيمة ، وهـو حرث الـدنيا على التمثيـل ، نؤته منهـا ؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يمنع المنـافقين من الغنيمة . وهـذا قول بَيِّنٌ إلَّا أنه مخصوص وقول عامٌ قاله طاووس قال : من كان همه الدنيا جعـل الله فقره بينَ عينيه ولم ينَل من الدنيا إلَّا ما كُتِبَ له ، ومن كـان يُرِيـدُ الآخرة جَعَـلَ الله جل وعز غناه بَينَ عَينَيْهِ ونور قلبه ، وآتاه من الدنيا ما كُتِبَ له .

﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشفِقِينَ مما كَسَبُوا . . ﴾ [٢٢]

(الـظالمين)[2] نصب بتـرى و (مشفقيـن) نصب على الـحـال ، والتقدير : من عقاب ما كسبوا . قال جـل وعز (وهُـوَ واقعٌ بِهِمْ) أي العقـاب (والـذِينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ في رَوْضَـاتِ الجَـنَّاتِ) قـال مجـاهـد : الروضة المكان المُونِقُ الحسن . وحكى بعض أهل اللغة أنها لا تكون إلَّا في موضع مرتفع ، كان أحسن لهـا وأشدَّ ، وإذا كـانت خشنة ولم تكن رخـوة كان

---

[1] آية ٤٨ ـ يونس .

[2] لفظة « الظالمين » ساقط من ب . د .

ثمرها أحسن وألذّ ، كما قال جل وعز (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِـرَبْوَةٍ »[1] أي مرتفعـة . قال الشاعر[2] :

٣٩٩ ـ مـا رَوضَةٌ مِنْ رِيَـاضِ الحَـزْنِ مُعْشِبَةٌ
خـضـراءُ جـادَ عليـهَـا مُسـبِـلٌ هَـطِلُ[3]

فَـوصَفَ أنهـا من ريـاض الحزن ، والحـزن : مـا غلظ من الأرض ، ويقال : الحزم بالميم ، لما ذكرناه . (ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ) أي ذلك الذي تَقَدَّمَ ذكره للذين آمنوا . و « ذلك » في مـوضع رفـع بالابتـداء و « هو » ابتـداء ثـان ، ويجـوز أن يكـون زائـداً[4] بمعنى التـوكيـد « الفضـل[5] » الخبـر و « الكبير » من نعته[5] .

﴿ ذَلِكَ الذِي يُبَشِّرُ اللهُ . . ﴾ [٢٣]

مبتدأ وخبره وقراءة الكوفيين (يَبْشُرُ)[6] وقد ذكرنا نظيره[7] غيـر أن أبا عـمـرو بـن الـعـلاء قـرأ هـذا وحـده (يَـبْشُـرُ)[8] وقـرأ غَيرهُ[9] « يُبَشِّرُ » /٢٢٢/ب وأنكر هذا عليه قوم ، وقالوا : ليس بينَ هذا وبينَ غيره فرق ، والحجَّةُ له ذلك أنه لم يقرأ بشيء شاذٍ ولا بعيـد في العربيـة ولكن لما كانتا لغتين فصيحتين لم يَقتَصِرْ على أحدهما فيتوهم السامع أنه لا يجـوز

---

[1] آية ٢٦٥ ـ البقرة .

[2] ب ، ج ، د : قال الأعشى .

[3] مر الشاهد ٣٣٧ .

[4] ب ، د : زائدة .

(٥ ـ ٥) في ب ، د : « والفضل الكبير من نعمته » .

(٦ ـ ٨) أنظر تيسير الداني ١٩٥ .

[7] أي الذي في آية ٩ ـ الاسراء (ويبشر المؤمنين الذين . . » وكذا آية ٢ ـ الكهف .

[9] ب ، د : ما سواه .

غيرها فجاء بهما جميعاً ، وهكذا يفعل الحذّاق . وفي القرآن نظيره مما قد اجْتَمِعَ عليه ، وهو قوله جل وعز (فَلْيُملِلْ وَلِيُّهُ بالعدل)[1] من أملَّ يمِلُّ وفي موضع آخر « فهي تُملَى عليه بكرةً وأصيلاً » [2] من أَمْلَى يُمِلي . (قُل لا أسألُكُمْ عليهِ أجراً إلاَّ المودّةَ في القُربَى) . قال أبـو جعفر : قد ذكرنا معناه مستقصى . فأما الاعراب فهذا موضع ذكره « المَودَّةَ » في موضع نصب لأنه استثناء ليس من الأول ، وسيبويه [3] يمثله بمعنى « لكنْ » ، وكـذا قال أبو اسحاق ، قال : « أجراً » تمام الكلام كما قال جل وعز (قُلْ ما أسْألُكُمْ عَلَيْه مِنْ أجْرٍ) [4] ولو لم يكن استثناء ليس من الأول كانت المودة بدلاً من أجر (ومَن يَقترِفْ حَسَنةً) شرط يقال : اقتَرَفَ وقَرَفَ اذا كسَبَ ، وجواب الشرط (نَزِدْ لهُ فيها حُسْناً) .

﴿ أَمْ يَقُولُـونَ افْتَرَى عَلى اللهِ كَذِباً فَإنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ . . ﴾

[٢٤] اختلف العلماء في تفسير هذا فقال أبو اسحاق : معنى (يختم على قلبك) يربط على قلبك بالصبر على أذاهم . قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله لا يُشْبِهُ ظَاهِرَ الآية . وقال غيره : فإن يشأ الله يختم على قلبك لو اقترفتَ . واختلفوا في معنى (يختم) فقال بعضهم : أي يمنعك من التمييز . وقال بعضهم: معنى: (ختم الله على قلبه) جعل عليه علامة من سواد أو غيره تعرف الملائكة بها أنه مُعاقَبٌ ، كما قال جل وعز (كلاَّ بل رانَ على

---

(١) آية ٢٨٢ ـ البقرة .

(٢) آية ٥ ـ الفرقان .

(٣) الكتاب ١/٣٦٩ ، ٣٧٧ .

(٤) آية ٥٧ ـ الفرقان .

قُلُوبِهِمْ) [1] قال أبو جعفر : وفي التفسير [2] أنه إذا [3] عمل العبدُ خَطِيئَةً رِيْنَ على قَلبِه فَغُطِي منه شيء فإنْ زادَ زيدَ في الرَّينِ حتّى يَسود قلبُهُ فلا ينتفع بموعظة . (ويَمْحُ اللّهُ الباطلَ) منقطع من الأول في موضع رفع . ويجب أن يكتب بالواو إلاّ أنه وقع في السواد بغير واو وكُتِبَ على اللفظ في الادراجِ وانما حُذِفَتِ الواو في الادراج لسكونها وسكون اللام بعدَها فإذا وقَفت زالت العِلّةُ في حذفها فعلى هذا لا ينبغي الوقوف عليه لأنه إن أثبتَ الواو خالفَ السواد وإن حَذَفَهَا[4] لحن ونظيره (وَيَدعُ الانسانُ بالشرِ)[5] ، وكذا « سَنَدعُ الزَبانيةَ) [6] فأما معنى و« يَمحُ الله البَاطِلَ » ففيه احتجاج عليهم لنبوة محمد ﷺ لأن معناه أنّ الله جل وعز يزيل[7] الباطل ولا يثبته ، فلو كان ما جاء به محمد ﷺ باطلاً لمحاه الله جل وعز وأنزل كتاباً على غيره ، وهكذا جرت العادة في جميع المفترين أنّ الله سبحانه يمحو باطلهم بالحقّ والبراهينِ والحجج (ويُحِقُّ الحَقَّ بِكلمَاتِهِ) أي يُبيّنُ الحقّ .

﴿ويَستَجيبُ الّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . . ﴾ [٢٦]

---

(١) آية ١٤ ـ المطففين .

(٢) في ب ، د « في الحديث » ولفظة تفسير في ب كتبت في حاشية الصفحة مقابلة لفظة الحديث .

(٣) جاء الحديث عن النبي ﷺ « إذا أخطأ العبد خطيئة وكِت في قلبه وكتة يعني سوداء فإن نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها وان رجع فيها حتى يعلو قلبه بذلك الرين الذي ذكره الله . . » انظر الترمذي ـ أبواب التفسير، المطففين ١٢/٢٣٤ الموطأ ـ باب ٧ حديث ١٨ ، ابن ماجة ـ الزهد باب ٢٩ حديث ٤٢٤٤ ، المجازات النبوية للرضي ٤٠٤ .

(٤) في ب ، د زيادة « ولم يخالف السواد » .

(٥) آية ١١ ـ الاسراء .

(٦) آية ١٨ ـ العلق .

(٧) في أ « قد سيل » تحريف .

يجوز أن يكون « الذين » في موضع رفع بفعلهم أي وَيُجِيبُ الذين آمنوا ربّهم فيما دعاهم إليه. ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب أي وَيَستَجِيبُ اللّهُ الذِينَ آمنوا ، وحَذْفُ اللام من هذا جائز كثير ، ومثله « وإذا كالوهم » (١) أي (٢) كالوا لهم . قال أبو جعفر : هذا أشبهُ بنَسَق الكلام لأن الفعل الذي قبله والذي بعده لله جل وعز ، وثَمّ حديثٌ عن معاذ بن جبل يدل على هذا قال : انكم تَدعُونَ لهؤلاء الصُّنَاعِ غفر اللّهُ لكَ رَحِمَكَ وبارَكَ عَليكَ ، واللّهُ جل وعز يقول : « وَيَستَجِيبُ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَيَزِيدُهم مِنْ فضله). يكون على هذا « يزيدهم » على ما دعوا ، وتَمَّ الكلام . (والكافرون) مبتدأ والجملة خبره (٣) .

﴿ولَو بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعبادِهِ لَبَغوا في الأرضِ . .﴾ [٢٧]

وأجاز الخليل رحمه الله في السين إذا كانت بعدها طاء أنْ تُقلَبَ صاداً لقربها منها(٤) ،وزعم الفراء :(٥) أن قوله جل وعز :﴿ومِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمٰواتِ/ ٢٢٣/أ والأرض وما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ ﴾ [٢٩] أنه أراد جل وعز وما بثّ في الأرض دون السماء وأنّ مثله (يَخرُجُ منهما اللؤلؤ والمرجان » (٦) وانما يخرجان من الملح ، وزعم أن هكذا جاء في التفسير . قال أبو جعفر : والذي قاله لا يُعرفُ في تفسير ولا لغة ولا معقول أي يُخبِرُ (٧) عن اثنين بخبر

---

(١) آية ٣ ـ المطففين .
(٢) ب ، د : التقدير واذا .
(٣) ج : وخبره الجملة .
(٤) ب ، د : تقريباً اليها .
(٥) معاني الفراء ٣/ ٢٤ .
(٦) آية ٢٢ ـ الرحمن .
(٧) ب ، د : أن يخبر الله تعالى .

واحد ، وهذا بطلان البيان والتجاوز الى ما يُحظِرهُ الدين. والعرب تقول : لكل ما تحرّكَ من شيءٍ دَبَّ فهو دابٌّ ثم تُدخَلُ الهاء للمبالغة فتقول : دابَّة . قال أبو جعفر : وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول : في دابَّة لتأنيث الصيغة .

﴿وما أصابَكمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أيدِيكُمْ . .﴾ [٣٠]

هذه قراءة الكوفيين والبصريين ، وكذا في مصاحفهم ، وقرأ المدنيون (بما) بغير فاء ، وكذا في مصاحفهم فالقراءة بالفاء بَيّنةٌ لأنه شرط وجوابه . والقراءة بغير فاء فيها للنحويين ثلاثة أقوال : أحدها أن يكون « ما » بمعنى « الذي » فلا تحتاج إلى جواب بالفاء ، وهذا مذهب أبي اسحاق . والقول الثاني أن يكون ما للشرط وتكون الفاء محذوفة كما قال :

٤٠٠ ـ مَن يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللّهُ يَشكُرُها
والشَّرُّ بالشَّرِّ عِندَ اللّهِ مِثْلانِ (١)

وهذا قول أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش ، وزعم أن هذا يدلّ على أن حذف الفاء في الشرط (٢) جائز حسن لجلال من قرأ به . والقول الثالث أن « ما » ههنا للشرط إلاّ أنه جاز حذف الفاء لأنها لا تعمل في اللفظ شيئاً وانما وقعت على الماضي ، وهذا أولى الأقوال بالصواب . فأما ان يكون « ما » بمعنى الذي فبعيد لأنه يقع مخصوصاً للماضي ، وأما أن يُشبَّهَ هذا بالبيت الذي ذكرناه فبعيد أيضاً لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيبويه إلاّ في ضرورة الشعر ، ولا يُحمَلُ كتاب الله عز وجل إلاّ على الأغلب الأشهر .

---

(١) مر الشاهد ٣٤ .
(٢) ب ، د : من جواب الشرط .

﴿وما أنتم بِمُعْجِزِينَ . .﴾ [٣١]

قال محمد بن يزيد : أي بسابقين يقال : أعجز اذا عدا فَسَبَقَ .

﴿وَمِنْ آياتِهِ الجَوارِي في البَحرِ كالأعلام . .﴾ [٣٢]

[« الجواري » جمع جارية] (١) ، والجواري في موضع رفع حُذِفَتِ الضمة من يائها لثقلها .

﴿إن يَشأ يُسْكِنِ الريحَ . .﴾ [٣٣]

شرط ومجازاة (فَيَظْلَلْنَ) عطف ، وكذا ﴿أو يُوبِقْهُن﴾ [٣٤] وكذا (ويَعْفُ) وكذا عند سيبويه (٢) ﴿ويَعلم الذينَ يُجادِلُونَ في آياتِنا﴾ [٣٥] هذا الاختيار عنده لأنه كلام معطوف بعضه على بعض ، ومثله (يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَن يَشاءُ)(٣) ، وكذا قول النابغة :(٤)

٤٠١ ـ فإن يَهْلِكْ أبو قابُوسَ يُهْلِكْ
رَبيعُ النّاسِ والبَلَدُ الحَرامُ
ونُمسِكْ بعدَهُ بِذِنابِ عَيش
أجبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ له سَنامُ

فجزم « ونمسكْ » على العطف . ويجوز رفعه ونصبه إلّا أن الرفع عند سيبويه أجودُ ، وهي قراءة المدنيين (ويَعْلَمُ الذينَ) (٥) على أنه مقطوع مما قبله

---

(١) ساقط من أ .
(٢) انظر اعراب الآية ٢٨٤ ـ البقرة .
(٣) آية ٢٨٤ ـ البقرة .
(٤) مر الشاهد ١٧٩ .
(٥) معاني القراء ٣/٢٤ .

مرفوع ، والنصب عنده بعيد ، وهي قراءة الكوفيين ، والصحيحة من قراءة أبي عمرو ، وشَبَّهَهُ سيبويه في البعد بقول الشاعر :

٤٠٢ ـ سأترُكُ منزلي لِبَني تَميم
والحقَ بالحِجازِ فأستريحا (١)

إلّا أن النصب في الآية أمثلُ لأنه شرط وهو غير واجب ، وأنشَد (٢) :

٤٠٣ ـ ومَن يَغْتَرِبْ عن قومِهِ لا يزلْ يَرَى
مَصارِعَ أقوامٍ مَجَرّاً ومَسْحَبا
وتُدْفَنَ مِنهُ الصالحاتُ وانْ يُسِىءْ
يَكُنْ ما أساءَ النارَ في رَأسِ كَبْكَبا

فنَصَبَ « وتُدفَنَ » ولو رفعَ لكان أحسن . واختار أبو عبيد النصب وشَبَّهَهُ بقوله جل وعز (ولمّا يعْلَمِ اللهُ الّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّابِرِينَ)(٣) . وهما لا يتجانسان ولا يشتبهان لأن « ويَعلَمَ » جواب لما فيه النفي فالأولى به النصب وقوله جل وعز (ويَعلَمَ الذينَ يُجادِلُونَ) ليس بجواب فيجب نصبه ، وموضع الذين في قوله « ويعلم الناس » موضع رفع بعلم .

﴿. . وما عِندَ اللّهِ . .﴾ [٣٦]

مبتدأ(٤) و (خَيرٌ) خبره(٤) (وأبقَى) معطوف على خير (لِلّذِينَ آمَنُوا)

---

(١) نسب الشاهد للمغيرة بن حبناء بن عمرو الحنظلي في : الخزانة ٣/٦٠٠ ، ٦٠١ ، المقاصد النحوية ٤/٣٩٠ مصدره « سأترك متزلي لبني تميم » واستشهد به غير منسوب في : الكتاب ١/٤٢٣ ، ٤٤٨ ، المحتسب ١/٩١٧ ، شرح الشواهد للشنتمري ١/٤٢٣ (الشاهد في ب تام) .
(٢) مر الشاهد ٣١٧ .
(٣) آية ١٤٢ ـ آل عمران .
(٤ ـ ٤) في ب ، د « وخبره خير » .

خفض باللام .

﴿والّذِينَ . . ﴾ [٣٧] في موضع خفض معطوف على « للذين آمنوا » (يَجتَنِبُونَ كبائِرَ الاثم) هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ يحيى ابن وثاب والأعمش/٢٢٣/ ب وحمزة والكسائي (كبِيرَ الاثم) (١) والقراءة الأولى أبيَنُ لأنه إذا قرأ (كبير) توهّم أنه واحد أكبرها ، وليس المعنى على ذلك عند أحد من أهل التفسير إلاّ شيئاً قاله الفراء (٢) فعكس فيه قول أهل التفسير ، قال : « كبير الاثم » الشرك قال : وكبائر يراد بها كبير ، وهذا معكوس انما يقال : كبير يراد به كبائر . يكون واحداً يدلّ على جمع ، وزعم أنه يُستَحبّ لمن قرأ « كبائر الاثم » أن يقرأ (والفَواحشِ) فيخفض ، والقراءة بهذا (٣) مخالفة بحجّة الاجماع وأعجب من هذا أنه زَعَمَ أنه يَستَحبُّ القراءة به ثم قال : ولم أسمع أحداً قرأ به . والأحاديث عن النبي ﷺ في الكبائر معروفة كثيرة وعن الصحابة وعن التابعين . ونحن نذكر من ذلك ما فيه كفاية لتبيين هذا . ونبيّن معنى الكبائر والاختلاف فيه اذا كان مما لا يسعُ أحداً جَهْلُهُ . ونبدأ بما صحّ فيها عن الرسول (٤) ﷺ مما لا مَطعَنَ في اسناده وتوليه من قول الصحابة والتابعين وأهل النظر بما فيه كفاية أن شاء الله . فمن ذلك ما حدّثَنَاهُ محمد بن ادريس بن اسود (٥) عن ابراهيم بن مرزوق قال: حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا شعبة عن عُبيْد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنسٍ عن النبي ﷺ قال : « أكبَرُ الكَبائِرِ الاشراكُ باللّهِ جل وعز وعُقُوقُ

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨١ .

(٢) معاني الفراء ٢٥/٣ .

(٣) ب ، د : به .

(٤) ب ، د: يصحّ عن النبي .

(٥) في د زيادة « عن أبي هريرة » مقحمة سهواً .

الوالِدَيْنِ المُسلِمينِ وقَتلُ النفسِ وشَهَادةُ الزّورِ أو قولُ الزورِ » (١) وقُرِىء على أحمد بن شُعَيْبٍ عن عَبْدَة بن عبد الرحيم قال أخبرنا ابن شُمَيْلٍ قال : حدّثنا شعبة قال : حدثنا فراس قال : سمعت الشَّعبِي يحدث عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن النبي ﷺ قال : الكَبَائرُ الاشراكُ باللّهِ جل وعز وعقوق الوالِدينِ وقتلُ النفسِ واليمينُ الغَمُوسُ » (٢) قال أحمد : وأخبرنا اسحاق بن ابراهيم ثنا بقِيَّةُ حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معد أن أبا رُهْمٍ السماعي حدّثهُ عن أبي أيوب وهو خالد بن زيد الأنصاري بدريّ عقبيّ عن رسول الله ﷺ قال (٣) : « من جاءَ لا يُشْرِكُ باللّهِ شيئاً ويقيمُ الصلاة ويؤتي الزكاة ويصومُ رمضان واجتنب الكبائر فإنه في الجنة، فسئل رسول الله ﷺ عن الكبائر قال : فقال : الاشراكُ بالله جل وعز وقتلُ النفس المسلمة والفرارُ يوم الزحف » قال أحمد : أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن الأعمش ومنصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله قال (٤): « قلت يا رسول الله أيّ الذنوب أعظم قال : أن تجعَلَ لله جل وعز ندّاً وهو خلقك . قلت: ثم أيّ . قال : أن تقتُلَ ولدك خشية أن يأكُلَ معَكَ . قلت : ثم أيّ . قال : أن تزني بحليلة جارك » قال أبو جعفر : فهذه أسانيدُ مستقيمةٌ وفي حديث أبي أمامة زيادةٌ على ما فيها من الكبائر فيه : أكلُ مال اليتيم وقذفُ المحصنةِ والغلولُ والسحرُ وأكل الربا فهذا جميعُ ما نعلمه ، روي عن النبي ﷺ في الكبائر مفصلاً مبيناً فأما الحديث المجمل فالذي رواه أبو سعيد وأبو هريرة عن النبي

(١ - ٢) الترمذي - البر والصلة ٩٧/٨ ، سنن الدارمي - ديات ١٩١/٢ ، سنن أبي داود - الفتن والملاحم حديث ٤٢٧٠ ، المعجم المفهرس لونسنك ١٠٩/٣ .

(٣ - ٤) انظر مسند ابن حنبل ٢١٧/٥ سنن ابن ماجة - الديات باب - ١ - حديث ٢٦١٨ « من لقي الله لا يشرك به شيئاً لم يتند بدم حرام دخل الجنة » ، سنن أبي داود - الأدب حديث ٤٩١٦ ، المجازات النبوية ٩٠ ، ونسنك ١٠٩/٣ .

ﷺ أنها سبع [1] فليس بناقض لهذا لأن قذف المحصنة واليمين الغموس والسحر داخلان في قول الزور وحديث ابن مسعود الذي فيه « أن تقتلَ ولَدَكَ خشيةَ أن يأكلَ معكَ » داخل في قتل النفس المحرمة ولم يقل رسول الله ﷺ : لا تكون الكبائرُ إلا هذه فيجب التسليم . وقد روى مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال : الكبائرُ مِنْ أول سورةِ النساءِ إلى رأسِ ثلاثين آية (إنْ تَجْتَنِبُوا كبائرَ ما تُنْهونَ عنه نُكفِّرْ عنكُم سيِّئاتِكُمْ) فأولى ما قيل في الكبائر وأجمعه ما حدثناه علي بن الحسين قال : قال الحسين بن محمد الزعفراني قال : /٢٢٤/ أ حدثنا أبو قَطَنٍ عن يزيد بن ابراهيم عن محمد بن سيرين قال : سئل ابن عباس عن الكبائر فقال : كل ما نهى الله جل وعز عنه ـ فهو من الكبائر حتى ذكر الطرفة ، وحدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة [2] عن ابن عباس قال : الكبائرُ كل ما ختمه الله جل وعز بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب . قال أبو جعفر : فهذا قول حسن بيِّن لأن الله جل وعز قال (إنْ تَجتنِبُوا كبائرَ ما تُنْهَونَ عنه نُكفِّر عنكم سيِّئاتكم) [3] فعقل بهذا أن الصغائر لا يعذَّب عليها من اجتنب الكبائر : فإذا أعلم الله جل وعز أنه يدخل على ذنب النار علم أنه كبيرة وكذا إذا أمر أن يُعذَّبَ صاحبه في الدنيا بالحد، وكذا قال الضحاك : كل موجبَةٍ أوجب اللّهُ تعالى لأهلها العذاب فهي كبيرة وكل ما يقام عليه الحد فهو كبيرة . فهذا المعنى الذي بينا بعد ذكر الأحاديث المسندة فهو شرح أيضاً قول

---

[1] جاء في فيض التقدير للمناوي ١٥٣/١ حديث ١٧١ « اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف . . » .

[2] ج : « علي بن أبي طالب » تحريف .

[3] آية ٣١ ـ النساء .

الله تعالى « إنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهونَ عَنْهُ » وكل ما كان مثله .

﴿والذينَ استَجابُوا لربِّهِمْ . . ﴾ [٣٨]

في موضع خفض والمعنى وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا والذين استجابُوا لربهم (وأقامُوا الصَّلاةَ) أي أتمّوها بحدودها بركوعها وسجودها وخشوعها . (وأمرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) مبتدأ وخبره .

﴿والّذينَ إذا أصابَهُمُ البَغْيُ . . ﴾ [٣٩]

في موضع خفض كالأول (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) وهذا مدح لهم وُصِفُوا أنهم إذا بغى عليهم باغ أو ظلمهم ظالم لم يستسلموا له لأنهم لو استلموا له لم ينْهوا عن المنكر وفعله ذلك بهم منكر . وفي حديث حذيفة عن النبي ﷺ [1] « لا يحلُّ للمسلمِ أن يُذلَّ نفسَهُ . قيل : كيفَ يُذِلُّ نفسه ؟ قال : يتكلف من البلاء ما لا يطيقه » .

وجَزاءُ سَيِّئةٍ سَيِّئةٌ مِثْلُها . . ﴾ [٤٠]

مبتدأ وخبره . والسيئة الأولى سيئة على الحقيقة والثانية على المجاز سُمِّيتْ سيِّئة لأنها مجازاة على الأولى لِيُعلَمَ أنه يقتصّ بمثلِ ما نيلَ منه (فَمَنْ عَفا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ على اللّهِ) أي فلم يقتصّ فثوابه على الله جل وعز ، كما روى الحسن ومحمد بن المُنْكَدِرِ وعطاء ومحمد يقول : ان رسول الله ﷺ قال [2] : « يُنادِي منادٍ يَوْمَ القيامة اينَ من له وعد على الله عز وجل ؟ فَلْيَقُمْ ، فيقوم من عفا وقرأ عطاء (فَمَنْ عَفا وأَصلَحَ فَأجرُهُ على الله) .

---

[1] سنن ابن ماجة ـ الفتن باب ٢١ حديث ٤٠١٦ « لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه . . » ، الترمذي ـ الفتن ١١١/٩ ، ١١٢ المعجم المفهرس لونسنك ١١٥/١ .

[2] الترمذي ١٨/١٠ ، ١٩ (بمعناه) ، المعجم لونسنك ٣٩٣/٦ .

﴿ولَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلمِهِ . .﴾ [٤١] مبتدأ (فأُولئِكَ) [١] مبتدأ أيضاً ، والجملة خبر الأول .

﴿إنّما السَّبيلُ على الّذِينَ يَظلِمُونَ النّاسَ . .﴾ [٤٢] أي سبيل العقوبة [٢] .

﴿ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عزمِ الأُمورِ﴾ [٤٣]

أي من أعاليها وأجلّها أن يعفو ويصفح ويتوقّى الشبهات وان لم تكن محظورةً ورَعاً وطلباً لرضاء الله عز وجل فهذه معالي الأمور ، وهي من عزم الأمور أي التي يعزم عليها الورعون المتّقُونَ . قال أبو جعفر: وفي اشكال من جهة العربية [٣] وهو أنّ « لَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ » مبتدأ ولا خبر له في اللفظ فالقول فيه : ان فيه حذفاً ، والتقدير: ولَمَنْ صَبَرَ وعَفَى انّ ذلك منه لَمِنْ عَزمِ الأمور، ومثل هذا في كلام العربِ كثيرٌ موجود ، حكاه سيبويه وغيره : مَرَرتُ بِبرٌ قَفيزٌ بِدرْهَمٍ أي قَفِيزٌ منه ، ويقال : السَّمنُ منوانِ بِدِرْهَمٍ بمعنى منه .

﴿ومَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعدِهِ . .﴾ [٤٤]

أي من يُضِلَّهُ عن الثواب فما له وليٌّ ولا ناصرٌ يسأله الثواب (وتَرَى الظّالِمِينَ لمّا رأوا العَذَابَ يَقُولُونَ) في موضع نَصبٍ على الحال (هَلْ الى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ) « مِنْ » زائدة للتوكيد .

﴿وتَرَاهُمْ يُعرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ . .﴾ [٤٥]

---

(١) في أ ، ب د « فاجره » وهو تحريف فأثبت ما في المصحف . ولفظه مبتدأ الأولى « ساقطة من ب » .

(٢) ب ، د: العفو .

(٣) في أ « الأمور » تحريف .

على الحال وكذا (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفيّ) قال محمد بن كعب : يسارقون النظر الى النار (وقَالَ الذِينَ آمَنُوا إنَّ الخاسِرِينَ الذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهمْ وأهلِيهِمْ)/٢٢٤/ ب رَوَى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هم الذين خُلِقُوا للنّارِ وخُلِقَتِ النارُ لهم خَلّفُوا أموالهم وأهاليهم في الدنيا وحُرِمُوا الجنة وصاروا الى النار فخسروا الدنيا والآخرة .

﴿وما كَانَ لَهُمْ مِنْ أولياءَ يَنصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ . .﴾ [٤٦]

« من أولياء » في موضع رفع اسم كان .

﴿. . مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ ، يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنَّ نكيرٍ . .﴾ [٤٧]

أي من مخلص ولا تنكرون ما وقفتم عليه من أعمالكم .

﴿. . وانّا إذا أذَقْنَا الانسانَ مِنّا رَحمَةً﴾ [٤٨] ثم قال بعد (وإنْ تُصِبْهُمْ سَيّئَةٌ) فجاء الضمير لجماعةٍ لأنّ الانسانَ اسم للجنسِ بمعنى الجميع ، كما قال جل وعز (إنّ الانسانَ لَفِي خُسْرٍ إلاّ الذِينَ آمَنُوا) [١] فوقع الاستثناء لأن الانسان بمعنى جمع .

﴿. . يَهَبُ لِمَن يَشاءُ اناثاً ويَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُور . .﴾ [٤٩] أي من الأولاد .

﴿أو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وإناثاً . .﴾ [٥٠]

أي يجمع لهم هذا ، كما قال محمد بن الحنفية : يعني به التوأم . وقال أبو اسحاق : يزوّجهم يقرنُ [٢] لهم . وكلُّ قرينين زَوْجانِ . (ويَجْعَلُ

---

(١) آية ٢ ، ٣ ـ العصر .

(٢) ب ، د : يقدّر .

مَن يَشاءُ عقيماً) أي لا يولد له . وعقيمٌ بمعنى معقوم . وقد عُقِمَتِ المرأةُ اذا لم تحملْ فهيَ امرأةٌ عقيمٌ ومعقومةٌ .

﴿وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكلّمهُ اللّهُ إلاّ وحْياً . .﴾ [٥١]

« أنْ » في موضع رفع اسم كان و« وحياً » يكون مصدراً في موضع الحال ، كما تقول : جاء فلانٌ مشياً ، ويجوز أن يكون منصوباً على أنه مصدر (أو من وراءِ حجَابٍ أوْ يُرسِلَ رَسُولاً فيُوحِيَ بإذنِهِ ما يَشَاءُ) هذه قراءة أكثر الناس ، وقرأ نافع (أو يُرسِلُ رسولاً) (١) بالرفع (فَيُوحِيْ) باسكان الياء ، ولا نعلمه يُروَى (٢) إلاّ عن نافع إلاّ أنه قال : لم أقرأ حرفاً يَجتَمع عليه رجلان من الأئمة فلهذا قال عبد الله بن وهب : قراءة نافع سُنّةٌ . قال أبو جعفر : فأما القول في نصب « يُرسِلَ » و« يوحى » ورفعهما فقد جاء به سيبويه عن الخليل بما فيه كفاية لمن تدبّرهُ ونُمليه نصاً كما قال ليكون أشفَى . قال سيبويه (٣) : « سألتُ الخليلَ عَنْ قَولِ الله » (٤) جلّ وعزّ (أو يرسلُ رَسُولاً فَيُوحيَ بإذنه ما يشاءُ) فزعم أن النصب محمول على « أنْ » سَوى هذه (٥) ولو كانت هذه الكلمة على « أنْ » هذه لم يكن للكلام وجهٌ ، ولكنه لما قال : إلاّ وحياً كان في معنى إلاّ أنْ يُوحِيَ وكان « أو يُرسِلَ » فعلاً لا يجري على إلا فأُجري على « أنْ » هذه كأنه قال : إلاّ أن يُوحِيَ أو يُرسِلَ ؛ لأنه لو قال : إلاّ وحياً والا أن يُرسِلَ كان حسناً : وكان أن يرسل (٦) بمنزلة الارسال(٦) فحملوه على « أنْ »

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٢ .

(٢) ب ، د : مروياً .

(٣) انظر الكتاب ١/٤٢٨ .

(٤) الكتاب : عن قوله عز وجل .

(٥) في الكتاب زيادة « التي قبلها » .

(٦ ـ ٦) في ب ، د « في معنى الارسال وبمنزلته » .

إذ لم يجز أن يقولوا : أو الا يرسل فكأنه قال : إلاّ وحياً أو أن يرسل ، وقال الحصين بن حمام المرّي (١) :

٤٠٤ ـ ولَولا رجالٌ مِنْ رِزامٍ أعزّةٌ
وآلُ سُبَيْعٍ أو أسُوْءَكَ علقَما (٢)

يضمر « أن » وذلك لأنه امتنع أن يجعلَ الفعل على لولا فأضمر « أن » كأنه قال : لولا ذاك أو لولا أنْ أسؤكَ . وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية (وَمَا كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلّمهُ اللهُ إلاّ وَحْياً أوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أو يُرسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ باذنِهِ) فكأنه ـ والله أعلم ـ قال الله لا يكلّم (٣) البشر إلاّ وحياً أو يُرسِلُ رَسُولاً أي في هذه الحال . وهذا كلامه إياهم ، كما تقول العرب : تَحِيّتُكَ الضربُ ، وعِتَابُكَ السيفُ ، وكَلامكَ القتلُ ، قال (٤) عمرو بن مَعْدِي كرِب :

٤٠٥ ـ وخَيلٍ قد دلفتُ لها بِخَيلٍ
تَحيّةُ بَينِهِمْ ضَرْبٌ وجِيعُ (٥)

وسألتُ الخليل رحمه الله عن قول الأعشى :

٦٠٤ ـ إنْ تَركبُوا فَرُكُوب الخَيلِ عادَتُنَا
أو تَنزِلُونَ فإنّا مَعْشَرٌ نُزُلُ (٦)

---

(١) في ب « المزني » تصحيف وهو شاعر جاهلي توفي قبل ظهور الاسلام بحوالي عشر سنوات . الاعلام ٢/٢٨٨ .

(٢) الشاهد للحصين بن حمام المري انظر : الكتاب ١/٤٢٩ ، شرح الشواهد للشنتمري ١/٤٢٩ ، المقاصد النحوية ٤/٤١١ ، وهو غير منصوب في المحتسب ١/٣٢٩ .

(٣) الكتاب زيادة « الله » .

(٤) في الكتاب : قال الشاعر .

(٥) انظر : ديوان عمرو بن معد يكرب ١٣٠ ، الكتاب ١/٣٦٥ ، ٤٢٩ ، النوادر لأبي زيد ٤٩ ، ١٥٠ الخزانة ٤/٥٣ ، ٥٦ .

(٦) مر الشاهد ١٥٦ .

فقال : الكلام ههنا على قولك يكون كذا أو يكون كذا ما كان موضعها لو قال فيه : أتركبون ، لم ينتقض المعنى صار بمنزلة (١) « ولا سابقٍ شيئاً » (٢) وأما يونس فقال : أرفعه على الابتداء كأنه قال : أو أنتم نازلون ، وعلى هذا الوجه فسر الرفع في الآية كأنه قال : أو هو يُرسِلُ رسولاً ، كما قال طرفة :

٤٠٧ ـ أو أنا مُفْتَدى (٣)

وقول يونس أسهل .

﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا . .﴾ [٥٢]

الكاف في موضع نصب أي أوحينا إليك وحياً كذٰلك الذي قصصنا عليك/٢٢٥/ أ (ما كُنْتَ تَدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ) « ما » في موضع رفع بالابتداء و« الكتاب » خبره والجملة في موضع نصب بتدري . ويجوز في الكلام أن تنصب الكتاب وتجعل « ما » زائدة كما رُوِيَ : هذا « بابُ علم ما الكلمَ مِنَ العربيةِ » (٤) فنصب « الكَلِمَ » (ولكن جَعَلْنَاهُ نُوراً) ولم يقل : جعلنا هما فيكون الضمير للكتاب أو للتنزيل أو الايمان . وأولاهما أن يكون للكتاب ويعطف الايمان عليه ويكون بغير حذف (وانَّكَ لَتهدِي الى صراطٍ مُستقيمٍ) قال الضحاك : الصراط الطريق والهدى . ويقرأ (وانك

---

(١) في الكتاب زيادة « قولك » .

(٢) اشارة الى قول زهير بن أبي سلمى :

تبينتُ أني لستُ مُدركَ ما مضى   ولا سابقٍ شيئاً اذا كان جائيا

(ديوان زهير ٢٨٧) .

(٩٦ انظر ديوان طرفة بن العبد ٣٦ وتمامه « ولكن مولاي امرؤ هو خالقي . على الشكر والتساءل . . » .

الكتاب ٤٢٨/١ ، شرح القصائد السبع لابن الانباري ٢٠٨ .

(٤) انظر الكتاب ٢/١ .

لَتهدَى) (١) وفي حرف أُبَيّ (وانَّكَ لَتدعُوهُمْ الى صراطٍ مُستقيمٍ) (٢) .

﴿صِرَاطِ اللَّهِ . .﴾ [٥٣]

على البدل . قال أبو اسحاق : ويجوز الرفع والنصب (ألا إلى اللهِ تَصِيرُ الأُمورُ) وهي أبداً اليه تعالى . قال الأخفش : يتولى الله الأمور يوم القيامة دون خلقه ، وقد كان بعضها الى خلقه في الدنيا من الفقهاء والسلاطين وغيرهم .

---

(١) قراءة الجحدري وحوشب . مختصر ابن خالويه ١٣٤ ، البحر المحيط ٥٢٨/٧ .

(٢) وقراءة ابن مسعود (وانك لتدعو الى صِرَاطٍ) انظر مختصر ابن خالويه ١٣٤ .

﴿٤٣﴾

شرح إعراب سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حٰمٓ﴾ [١] ﴿والكتابِ المُبِينِ﴾ [٢]

« الكتاب » مخفوض بواو القسم ، وهي بدل من الباء لقربها منها ولشبهها بها (المُبِينِ) نعت . وجواب القسم ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ [٣] [الهاء التي في جعلناه][1] مفعول أول وقرآناً مفعول ثان فهذه جعلنا التي تتعدى الى مفعولين بمعنى صيَّرنا وليست جعلنا التي بمعنى خلقنا ؛ لأن تلك لا تتعدى إلّا الى مفعول واحد ، نحو قوله جل وعز (وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنورَ)[2] وفرقت العرب بينهما بما ذكرنا (لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ) أي تعقلون أمرَ اللّهِ جل وعز ونَهْيَهُ إذ أنزل القرآن بلسانكم .

﴿وإِنَّهُ في أُمِّ الكِتَابِ . .﴾ [٤]

أي القرآن في اللوح المحفوظ (لَعَليٌّ) أي عالٍ رفيع . وقيل : علي أي قاهر مُعجِزٌ لا يُؤتى بمثله (حَكِيمٌ) محكم في أحكامِهِ ورَصفِهِ .

﴿أفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً . .﴾ [٥]

---

[1] زيادة من ب ، ج د .

[2] آية ١ ـ الأنعام .

قال الفراء [1] يقال : أضربتُ عنكَ وضرَبْتُ عنكَ أي أعرضتُ عَنْكَ وتَركْتُكَ . وفي نصب صفح أقوال منها أن يكون معنى « أفنضربُ » أفنصفحُ ، كما يقال : هو يَدَعُهُ تركاً ؛ لأن معنى يَدعُهُ يتركُهُ ، ويجوز أن يكون صفحاً بمعنى صافحين ، كما تقول [2]: جاء زيدٌ مَشْياً أي ماشياً ، ويجوز أن يكون صفحاً بمعنى ذَوِي صَفْح، كما يقال : رجلُ عَدْلٌ أي عادل وكذا رِضىً . وهذا جواب حسن واختلَفَ العلماء في معنى « الذّكر » ههنا فروى جويبر عن الضحاك (أفنضربُ عنكم الذكر) ، قال : القرآن . وقال أبو صالح :(أَفَنضربُ عنكم الذِّكرَ)[3] فقال : أفنذر عنكم الذكر فنجعلكم سُدىً كما كنتم . قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وان كانت مختلفة الألفاظ فإنّ معانيها متقاربة فمن قال : الذكر العذاب قدَّره بمعنى ذكر العذاب وذكر العذاب اذا أنزل[4] قرآن . ومن قال : معناه أفنذَرُ عنكم الذكر فنجعلكم سُدىً قَدَّره أفنترك أن ينزلَ عليكم الذكر الذي فيه الأمر والنهي فنجعلكم مهملينَ قال أبو جعفر : وهذا قولٌ حسنٌ صحيحٌ بَيّن أي أفنهملكم فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نعاقبكم على كفركم بعد أن ظهرت لكم البراهين لأن كنتم قوماً مسرفين . وهذا على قراءة من فتح « أنْ » وهي قراءة الحسن وأبي عمرو وابن كثير وعاصم ، وسائر القراء على كسر « إن » أي متى أسرفتم فَعَلْنا بكم هذا .

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ في الأَوَّلِينَ . .﴾ [٦]

« كم» في موضع نصب وهي عقيبة رُبَّ في الخبر ،فمن العرب من

---

[1] (١) معاني الفراء ٢/٢٨ .

[2] (٢) ج : يقال .

[3] (٣) في ج زيادة « العذاب وعن ابن عباس أفنضرب عنكم الذكر » .

[4] (٤) ب ، د : نزل .

يحذف « مِنْ » وينصب ، ومنهم من يخفض وان حذف « منْ » كما قال :

٤٠٨ ـ كَمْ بِجُودٍ مقرِفٌ نالَ العُلَى
وكريمٍ بُخْلُهُ قد وَضَعَهْ[1]

وأفصحُ اللغات اذا فصَلت أن تأتي بِمنْ ، وهي اللغة التي جاء بها القرآن ، وكذا كلّ ما جاء به القرآن وربما وقع الغلط من بعض أهل اللغة فيما يذكرون من فصيح الكلام . فأما المحققون فلا يفعلون ذلك/٢٢٥ ب فمما ذكر بعضهم في الفصيح من الكلام من زعم أنه يقال : أضربتُ عَنِ الشّيءِ بالألف ، وزعم أنها اللغة الفصيحة . سَمِعتُ علي بن سليمان يقول : هذا غلط والفصيح . ضَرَبتُ عن الشيء ، لأن اجماع الحجة في قراءة القراء « أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً » بفتح النون ، وذَكَرَ بعضهم أنّ الفصيح : عَظَّمَ الله أجرك واجماع الحجة في قراءة القراء « ويُعظِمْ له أجراً » [2] في حروف كثيرة .

﴿ فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً . . ﴾ [٨]

منصوب على البيان (وَمَضى مثلُ الأولينَ) قال قتادة : أي [3] عقوبة يجوز أن تكون « مثلُ » ههنا بمعنى صفة أي صِفَتُهُمْ بأنهم أُهلِكُوا لمّا كَذَّبُوا ، ويجوز أن يكون مثل على بابِهِ .

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مِهَاداً[4] . . ﴾ [١٠]

---

[1] (١) مر الشاهد ٤٥ .

[2] (٢) آية ٥ ـ الطلاق .

[3] (٣) في د زيادة « نحو » .

[4] (٤) هذه قراءة السبعة سوى الكوفيين بفتح الميم واسكان الهاء . التيسير ١٥١ .

« الذي » في موضع رفع على النعت للعزيز أو على اضمار مبتدإ لأنه أول آية .

﴿ والذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فأنشرنا بِهِ بلْدَةً مَيْتاً كذلك تُخرَجُونَ . . ﴾[١١] الكاف في موضع نصب أي تُخرَجُونَ خروجاً مِثلَ ذلك . وبيَّن معنى هذا عبد الله بن مسعود ، وهو مما لا يؤخذ به الا بالتوقيف ، قال (١) : يُرسِلُ الله جل وعز ماءً مثلَ مَنِيّ الرجال وليس شيءٌ خُلِقَ مِنَ الأرض إلّا وقد بَقِيَ منه شيءٌ فتَنبُتُ بذلك الجسمان واللحوم تنبت من الثرى والمطر ثم تلا عبد الله (والذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فأَنشَرْنا بِهِ بَلْدَةً ميتاً كذلك تُخرَجُونَ) .

﴿ وَالَّذِي . . ﴾ [١٢] في موضع رفع على العطف (خَلَقَ الأزواجَ) جَمعُ زَوجٍ جُمِعَ على أفعالٍ . وسبيلُ فَعْلٍ من غَيرِ هذا الجنس أن يُجمَعَ على أفعَل فكَرِهُوا أن يقولوا : أَزْوُجٌ ؛ لأن الحركة في الواو ثقيلة فَحُوِّلَ الى جَمْعِ فَعَلٍ ؛ لأنَّ عددِ الحروف واحد فشبَّهوا فَعْلا بِفَعَلٍ كما شبَّهوا فَعَلاً بِفَعْلٍ فقالوا : زَمَنٌ وأزمُنٌ (كُلَّها) توكيد ويسميه بعض النحويين صفة . وباب كُلِّها الجمع الكثير ، والجمع القليل كلهن . (وَجَعَلَ لَكمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأنْعامِ ما تَرْكَبُونَ) ان جعلت « ما » بمعنى الذي فالضمير محذوف لطول الموسم ولو ظهر الضمير لجاز مما تركبونه على لفظ « ما » ومما تركبونها على تأنيث الجماعة ، وان جعلت « ما » مصدراً لم تحتج الى (٢) حذف .

﴿ لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ . . ﴾ [١٢]

---

(١) مسلم ـ فتن ١١٦ ، المعجم المفهرس لونسنك ٦/٣٣٩ .
(٢) في ب ، د زيادة « عائد » .

قال الفراء (١) : ولم يَقُلْ ظهورها ؛ لأنه بمعنى : كَثُرَ (٢) الدرهم (٢) أي هو بمعنى الجنس . قال أبو جعفر : وأولَى من هذا أن يكون يعود على لفظ « ما » لأن لفظها مذكر موحد ، وكذا (ثُمَّ تَذكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اذا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيهِ وتَقُولُوا سُبْحانَ الذِي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ) جاء على التذكير .

﴿ وانّا الى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ [١٤] معطوف على ما قبله من القول .

﴿ وَجَعَلُوا لهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً . . ﴾ [١٥]

ذُكِرَ (٣) معناه في ثلاثة (٣) أقوال رَوَى ابن أبي نجيح عن مجاهد « جزءاً » قال : ولداً وَبَناتٍ (٤) وقال عطاء : يعني نصيباً شِركاً . وقال زيد بن أسلم : أنَّها الأصنام ، فهذان قولان . وذكر أبو اسحاق قولاً ثالثاً وهو أن جزءاً للبنات خاصة وأنشد بيتاً في ذلك أنشده زعم وهو :

٤٠٩ ـ إنْ أجزَأَتْ حُرَّةٌ يَوماً فَلا عَجَبٌ
قَدْ تُجزِيءُ الحُرَّةُ المِذْكَارُ أحيانا (٥)

أي تَلِدُ إناثاً . قال أبو جعفر : الذي عليه جِماعُ الحجَّة من أهل التفسير واللغة أنَّ الجزء النصيب وهذا مذهب عطاء الذي ذكرناه ومجاهد والربيع بن أنس والضحاك وهو معنى قول ابن عباس ، وقال محمد بن يزيد : الجزء

---

(١) انظر معاني الفراء ٣/٢٨ .
(٢ ـ ٢) في ب ، د « بمعنى قولهم كثر الدينار والدرهم » .
(٣ ـ ٣) في ب ، د « في معناه ثلاثة » .
(٤) في ب ، د « ولد بنات » سهو فما في الأصل يتفق وما في تفسير الطبري ٢٥/٥٥ .
(٥) استشهد به غيره منسوب في : كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ١٠ ، البحر المحيط ٨/٨ .

النصيب . وقول زيد بن أسلم جماع الحجة على غيره أيضاً ، والرواية تدل على خلافه ونسق الكلام ؛ لأن بعده ﴿ وجَعَلُوا الملائِكَةَ الذِينَ هُمْ عِندَ الرحمنِ إناثاً ﴾ [١٩] وقيل : هذا أيضاً يلي ذاك .

﴿ أم اتَّخَذَ مِمَّا يَخلُقُ بَنَاتٍ . . ﴾ [١٦] فهذا يدلّ على أنّ هذا ليس للأصنام .

﴿ . . ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدّاً . . ﴾ [١٧]

اسم ظلّ وخبرها ، ويجوز في الكلام ظلّ وَجهُهُ مُسودٌّ على أن يكُونَ في ظلّ ضمير مرفوع يعود (١) على أحد ، ووجهه مرفوع بالابتداء ومسودّ خبره والمبتدأ/٢٢٦/أ وخبره خبر الأول ، ومثله مما حكاه سيبويه [« كلّ مَولُودٍ يُولَدُ على الفِطرةِ حتّى يكونَ أبواه هُمَا اللذانِ يُهوّدَانِهِ أو ينصّرانِهِ (٢) وحكى سيبويه »] (٣) الرفع في اللذين والنصب .

﴿ أوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ . . ﴾ [١٨]

قال أبو اسحاق : « مَنْ » في موضع نصب والمعنى أو جعلتم من ينشأ ، وقال الفراء (٤) : « مَنْ » في موضع رفع على الاستئناف (٥) ، وأجاز النصب ، قال : واذن رددته على أول الكلام على قوله جل وعز « واذا بُشِّرَ أحدُهُمْ بما ضَرَبَ للرَّحمٰنِ مثلاً) واختلف القراء في قراءة هذا الحرف فقرأ

---

(١) ب ، د : يدلّ .

(٢) مر تخريج هذا الحديث في إعراب الآية ٥٨ ـ النحل ص ٥٦٤ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

(٤) معاني الفراء ٣/٢٩ .

(٥) في ج « الاستثناء » تحريف .

اختلف القراء في قراءة هذا الحرف فقرأ

ابن عباس والكوفيون غير (١) عاصم (أوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحليةِ) وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصمٍ (أوَمَن يَنْشَأُ) واحتجّ أبو عُبَيْدٍ للقراءة الأولى بقوله جل وعز (انّا انشَأناهُنَّ انشاءاً) (٢) قال أبو جعفر : وهما قراءتان مشهورتان قد روتهما الجماعة ، وليس فيما جاء به حجّة لأنّا نعلم أنه لا يَنْشَأُ حتى ولو لزم ما قال لما قيل : مات فُلان لقوله جل وعز « ثم يُمِيتُكُمْ » (٣) فكان يجب أن يقال : أُمِيتَ وكذا حَيِيَ ، والفرق على خلاف ما قال عند النحويين وذلك أنّ معنى يُنَشَّأُ لِمَرّةٍ بَعدَ مَرّةٍ على التكثير .

﴿ وَجَعَلوا الملائكةَ الذين هُمْ عِندَ الرحمنِ اناثاً . . ﴾ [١٩]

مفعولان أي وَصَفُوا أنه هكذا ، وحكموا أنه كذا . واختُلِفَ في قراءة هذا (٤) أيضاً فقرأ عبد الله بن عباس والكوفيون وأبو عمرو (عباد الرحمٰن) (٥) وقرأ أهل الحرمين والحسن وأبو رجاء (عِندَ الرحمٰنِ) (٦) واحتجّ أبو عُبَيْدٍ لقراءة من قرأ (عباد الرحمن) بأن الاسناد فيها أعلى وأنها ردٌّ لقولهم : الملائكة بنات الله فقال : ليسوا بناتٍ هم عباد . قال أبو جعفر : وهما قراءتان مشهورتان معروفتان الاّ أن أولاهما « عِند » مِنْ غَيرِ جِهَةٍ والذي احتجّ به أبو عبيد لا يلزم لأنه احتجّ بأن الاسناد في القراءة بعبادٍ أعلى (٧) .

---

(١) في ب ، د « عن » تحريف لأن هذه القراءة عن حفص وحمزة والكسائي والباقون قرؤوا بفتح الياء وسكون النون وتخفيف السين . التيسير ١٩٦ .

(٢) آية ٣٥ ـ الواقعة .

(٣) وردت في أكثر من آية منها : ٢٨ ـ البقرة ، ٦٦ ـ الحج ، ٤٠ ـ الروم ، ٢٦ ـ الجاثية . . .

(٤) ب ، د : القراءة في هذا .

(٥ ـ ٦) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٥ .

(٧) في ب ، د بعد « بعباد أعلى » « قال أبو جعفر وهما قراءتان مشهورتان » أحسب أن الناسخ كررها سهواً لأنها مرت قبل قليل .

ولعمري أنَّها صحيحة عن ابن عباس ولكن اذا تَدبرتَ ما في الحديث رأيت الحديث نفسه قد أوجب أن يقرأ (عِنَدَ) لأن سعيد بن جبير احتجَّ على ابن عباس بالمصحف ، فقال : في مصحفي « عِنْدَ » . وهذه حجَّة قاطعة ؛ لأن جماع الحجة مِنْ كُتُب المصاحف مما نَقَلَتْهُ الجماعة على أنه « عِنْدَ » . ولو كان عباد لوجب أن يُكتَبَ بالألف ، كما كُتِبَ « بَلْ عِبادٌ مكرَمُونَ » (١) .
واحتجاجه بأنه ردّ لقولهم بناتٍ لا يلزم لأن عباداً انما هو نفي لمن قال : وَلَد ؛ لأنه يقع للمذكَّر والمؤنَّث . والأشبه بنسق الآية قراءة من قرأ (عِنَدَ) ؛ لأن المعنى فيه(٢) وجَعَلُوا الملائكَةَ الذين هم عند الرحمٰن أي لم يروهم إناثاً فكيف قالوا هذا وهم عند الرحمن وليسوا عندهم ؟ (أَأُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ) قراءة نافع وأما سائر القراء فيما علمنا فإنهم قرؤ وا (أَشَهِدُوا) وهما قراءتان حسنتان قد نَقلتهما الجماعة . والمعنى فيهما متقارب لأنهم اذا شَهِدُوا فقد أُشهِدُوا ، وقوله جل وعز « أَمْ خَلَقْنا المَلائِكَةَ اناثاً وهم شَاهِدُونَ)(٣) يدلّ على قراءة من قرأ (أَشَهِدُوا) والأخرى جائزة حسنة قال جل وعز (ما أَشْهَدتُهُمْ خَلْقَ السَّمواتِ والأرضِ)(٤) .

﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آباءنا على أُمَّةٍ . . ﴾ [٢٢]

هذه القراءة التي عليها اجتماع الحجَّة واللغة المعروفة . والأُمَّةُ : الدين ، ومنه (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً) (٥) أي على دينٍ واحدٍ . وقراءة مجاهد وعمر بن عبد العزيز رحمه الله (على إِمَّةٍ) بكسر الهمزة (وإنَّا على

---

(١) آية ٢٦ ـ الأنبياء .
(٢) ب ، د : به .
(٣) آية ١٥٠ ـ الصافات .
(٤) آية ٥١ ـ الكهف .
(٥) آية ٢١٣ ـ البقرة .

آثارِهِمْ مُهْتَدُونَ) والأصل إننا حُذِفَتِ النون تخفيفاً و (مُهتَدُونَ) خبر « انّ » ويجوز النصب في غير القرآن على الحال ، وكذا﴿ . . مُقتَدُونَ ﴾ [٢٣] وروى معمر عن قتادة (الاّ قالَ مُترفُوهَا) قال : رؤ وسهم (١) وأشرفهم . وقرأ يزيد ابن القعقاع ﴿ قُلْ أَوَلو جِئْناكُمْ . . ﴾ [٢٤] واستبعد أبو عبيد هذه القراءة ، واحتج بأن قبله « قُلْ » ولم يقل : قلنا والحجة لهذه القراءة أنّ قبله (انَّا بما أُرسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) فخاطبهم النبي ﷺ بجئنا لهم عنه وعن الرسل عليهم السلام فقال : أولو جئناكم . ﴿ . . بَراءٌ . . ﴾(٢)[٢٦] القراءة التي عليها حجة الجماعة والسواد ، وعن ابن مسعود/٢٢٦/ب أنه قرأ (انني بريء) إلاّ أن الفراء (٣) قال : انّ مثل هذا يُكتَبُ بالألف ، وأجاز في كل همزة أن تكتب ألفاً . قال أبو جعفر : هذا شاذّ بعيد يلزم قائله أن يكتب يستهزىء بالألف ، وهذا فيه من الاشكال ومخالفة الجماعة أغلظ وأقبح . من قرأ بَرآء قال : في الاثنين والجميع أيضاً بَرآء ، والتقدير : انَّني ذو بَرآء مثل(لكنّ البرَّ مَنْ آمنَ بِاللهِ)(٤) ومن قال : بَرِيءُ قال في جمعه بِرَآء أو بِراء على وزن كرماء وكرام . وحكى الكوفيون جمعاً ثالثاً انفردوا به حكوا : بُرَاء على وزن بُراعٍ وزعموا أنه محذوف مِنْ بُرآء .

﴿ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَني . . ﴾ [٢٧]

في موضع نصب على الاستثناء من قول « ما تعبدون » ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً .

---

(١) ج : رؤساؤهم .
(٢) في د : « براءة » تصحيف .
(٣) معاني الفراء ٣/ ٣٠ .
(٤) آية ١٧٧ ـ البقرة .

﴿ وَجَعَلَهـا . . ﴾ [٢٨] الهاء والألف كنـاية عن قـوله « أنَّني بَـرَاء » وما بعـده أي وجَعَلَ تَبَرُّؤَهُ من كلّ مـا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله جل وعـز واخـلاصـه التوحيد لله عز وجل .

(. . كَلِمةً باقِيَةً في عَقِبِهِ . .) والفاعل المضمر في « جَعَلَها » يجوز أن يكون عائداً على قولـه « الذي فـطرني » أي وجعلها الله تعـالى كَلِمةً بـاقيةً في عَقِبِـهِ وأهل التفسير على هذا أنَّـهُ لا يـزال من ولـد ابـراهيم ﷺ مـوحـدون . وقيل : الضمير عائد على إبراهيم أي وجعلها كلمة باقيـة في عَقِبِهِ أي عـرفهم التوحيد والتبرؤ من كل معبود دون الله جل وعز فتوارثـوه فصار كلمـةً باقيةً في عَقِبِهِ ويقال : « في عَقْبِهِ » بحذف الكسرة لأنها ثقيلة .

﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ تهذا القُرْآنُ عَلى رَجُلٍ . . ﴾ [٣١]

على عـطف البيان الـذي يقوم مقـام النعت لهذا ، هـذا قول سيـويه . وغيره يقول : نعت (على رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) نعت لرجل وليس الرجل يكون من القريتين ، ولكن حقيقته في العربية (١) على رَجلٍ من رَجُلَي القريتين ثم حـذف مثل « واسـأل القريـة » . فأمـا قولـه جـل وعـز ﴿ بَـلْ مَتَعْتُ هَؤلاءِ وَآباءَهُمْ حتَّى جَاءَهُمُ الحَقُّ) [٢٩] فمعناه لم (٢) أُهْلِكْـهِمْ كما أهلك غيـرهم من الكفار .

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمةَ ربِّكَ . . ﴾ [٣٢]

« هم » رفـع على اضمار فعـل ؛ لأن الاستفهام عن الفعـل ، ويجوز أن

---

(١) ب ، د : في اللغة .
(٢) في أ « لو » فأثبت ما في ب ، د لأنه أقرب .

يكون موضعه رفعاً (١) بالابتداء (نَحنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ في الحَياةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنَـا بَعضَهُمْ فَوقَ بعضٍ دَرَجـاتٍ) أي فكذلـك فضلنـا بعضهم على بعض بـالاصطفـاء والاختيار. ودرجـات في موضـع نصب مفعـول ثـان حُـذِفَ منه « إلى » ، (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُـمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً) أي فضلنا بعضهم على بعض في الـرزق لِيُسَخِّرَ بعضهم لبعض . وكـلّ من عمل لـرجل عمـلا فقـد سُخِّـرَ لـه بـأجرة -(٢)- كـان أو بغيـر أجرة . وعن ابن عبـاس والضحـاك(لِيَتَّخِـذَ بَعضُهُمْ بَعضاً سُخرِيّاً) قال: العبيد ، قال الفـراء (٣) : يقالُ سُخْـرِيّ وسِخْرِيّ بمعنى واحـد ههنا وفي (قد أفلح) (٤) وفي « صاد » (٥) . قـال أبو جعفـر : والأمر كما قال الفراء عند جميع أهل اللغة الاّ شيئاً ذكره أبو عمرو .

﴿ وَلَوْلَا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً . . ﴾ [٣٣]

قـال الفراء (٦) « أنْ » في مـوضـع رفـع ، (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُـوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّـةٍ) « بيوتهم » فيـه غير قـول ، منـه أن المعنى أي على بيوتهم ، وقيل : انه بدل بعادة الجرف مثل : (قال المـلأ الذين اسْتَكْبَرُوا من قَومِهِ لِلَّذِينَ استُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ منهم) (٧) . قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بـالصـواب لأن الحـروف لا تُنْقَلُ عن بـابهـا الاّ بحجَّـةٍ يجب التسليم لهـا وسُقُفٌ (٨) على الجميع قراءة الحسن ومجاهد وأبي رجاء الأعرج وشيبة ونافع

---

(١) ب ، د : مرفوعاً .
(٢) ب ، د : كان بأجرة .
(٣) معاني الفراء ٣/٣١ .
(٤) في آية ١١٠ .
(٥) في الآية ٦٣ .
(٦) معاني الفراء ٣/٣١ .
(٧) الآية أ ، ب ، د سقط منها « من قومه » فأثبتها من المصحف وهي آية ٧٥ ـ الأعراف .
(٨) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٥ .

وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ، وأما قراءة أبي عمرو وأبي جعفر وابن كثير وشبل وحُمَيْدٍ فَسَقْفٌ (١) على التوحيد . قال أبو جعفر : سُقُفٌ فيما ذكر أبو عبيد جمع سَقْفٍ مثل : رَهْنٍ ورُهُن ، ورأيت علي بن سليمان ينكر هٰذا لأنه ليس/٢٢٧/أ بجمع فَعْلٍ مُطَّرِدٍ . قال : ورُهُنٌ جَمْعُ رهَانٍ مِثْلُ حِمار وحُمُر ، ورهانٌ جَمعُ رَهْنٍ مثلُ عَبْدٍ وعبَاد ، وكذا « سُقُفاً » . وحكى الفراء (٢) : ان سقفا جمع سقيفة فأما قراءة من قرأ (لِبُيُوتِهِمْ سَقْفاً من فضَّةٍ) [فتأولها اسماعيل بن اسحاق على أنَّ « مَنْ » لواحد ، قال : والمعنى لجَعَلنا لكل من كفر بالرحمٰن لبيوتهم سَقْفاً من فضة] (٣) الا أنه استَبْعَدَ هٰذه القراءة ، وحكى أنّ هٰذا مُتَنَاوَلٌ (٤) بعيد ، واستدلّ على أن القراءة بالجمع أولَى ؛ لأن بعده ومعارج وسرراً وأبواباً فكذا سُقُفٌ بالجمع أولى . قال أبو جعفر : الذي تأوله بعيد وأولى منه أن يكون سَقْفٌ بمعنى سقف كما قال جل وعز « ثُمَّ نخرجكم طفلاً » (٥) وكما قال الشاعر :

٤١٠ ـ كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعُفُّوا
فإنَّ زَمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ (٦)

والأحاديث تدلّ على أن القراءة سُقُف، وكذا نَسَقُ الكلام كما حدثنا

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٥ .

(٢) معاني القراء ٣/٢٣ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج د .

(٤) في ب ، ج د زيادة « شاذ » .

(٥) آية ٥ ـ الحج .

(٦) استشهد به غير منسوب في : الكتاب ١/١٠٨ ، شرح الشواهد للشنتمري ١/١٠٨ .

بكر بن سهل قال : حدثنا (١) عبد الله بن صالح عن معاوية [بن صالح] (٢) عن علي [بن أبي طلحة] (٢) عن ابن عباس في قوله جل وعز (وَلَوْلَا أَنْ يكونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدةً) الآية والتي بعدها قال : يقول سبحانه لولا أن جعل الناس كلَّهم كفاراً لَجَعلتُ للكفار لبيوتهم سُقفاً من فضَّةٍومعارج عليها من فضة وزخرفاً قال : ذهباً ، قال سعيد بن جبير والشعبي : « لبيوتهم سُقُفاً » أي جذوعاً فهذا كلّه يدل على الجمع .

﴿وزُخْرُفاً . .﴾ [٣٥] معطوف على سُقُف . وزعم الفراء : أنه يجوز أن يكون معناه سُقُفاً مِنْ فضة ومِنْ زخرف ثم حذفت مِنْ فنصب . والقول الأول أولى بالصواب . وزعم ابن زيد (٣) أن الزخرف متاع البيت فأما أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة فقالوا : الزخرف الذهب ، وقال الشعبي : الزخرف الذهب والفضة . قال أبو جعفر: والزخرف في اللغة ، على ما حكاه محمد بن يزيد ، الزينة قال : يقال : بَنَى دَارَهُ فَزَخْرَفَها أي زَيَّنَهَا وحسَّنها . (وإنْ كلُّ ذلك لمَّا مَتَاعُ الحَياةِ الدُّنيا) فاللام للتوكيد عند البصريين ، وعند الكوفيين بمعنى إلّا و« ما » زائدة للتوكيد ، وعند بعض النحويين نكرة بمعنى شيء . (والآخرةُ عندَ ربِّكَ للمُتَّقِينَ) رفع بالابتداء والتقدير ثواب الآخرة عند ربك للمتقين .

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ . . ﴾ [٣٦]

قال محمد بن يزيد : يَعْشُ يتعامى ، وأصله من الأعشى ، وهو الذي

---

(١) في ب ، د زيادة « قال حدثنا عبد الله بن سهل » .

(٢ ـ ٢) الزيادات من ب ، د .

(٣) ب ، د : أبو زيد .

قد رَكِبَ بصره ضعف وظلمة . ومنه جاء فلانٌ يعشو ، إذا جاءه ليلاً لما يركب بصره من الظلمة . وقال غيره : عَشِيَ عن ذكر الرحمٰن لم ينتفع بالذكر كما أن الأعشى الذي لا يبصر في الضوء فهو لا ينتفع ببصره كما ينتفع غيره و « يعشُ » في موضع جزم بالشرط وعلامة الجزم فيه حذف الواو وهو مشتق من العشي إلاّ أنه يقال : عَشِيَ يَعْشَى إذا صار أعشى ، وعشا يعشو إذا لحقه ما يلحق الأعشى . وهو من ذوات الواو ، والياء في عَشِيَ منقلبة من واو ، وكذا الألف في عشا الذي هو مصدر . ولهذا قال النحويون : العشا في البصر يُكتَبُ بالألف والدليل على ذلك أنه يقال: امرأة عشواء (نُقَيِّضْ لَهُ) جواب الشرط .

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ . . ﴾ [٣٧]

محمول على المعنى لأن (شيطاناً) يؤدّي عن معنى شياطين .

﴿حتّى إذا جَاءَنا . . ﴾ [٣٨]

قراءة⁽¹⁾ نافع وعاصم وعبد الله بن عامر⁽²⁾ وهي البينة لأن الضمير يعود على « مَنْ » و « القرين » ، وقراءة أبي عمرو والكوفيين غير عاصم (حتى إذا جاءنا)⁽¹⁾ وهو بمعنى ذلك أي حتى إذا جاءنا هو وقرينه والعرب تحذف مثل هذا ، كما يقال : كَحَلتُ عيني ، يراد العينان . (قالَ يا لَيْتَ بَيْني وبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ) اسم « ليت » وهي ظرف، كما يقال : يا ليتَ بَيني وبينَكَ بُعداً . ويجوزُ بُعْدُ بمعنى ليتَ مقدار ذلك ، فإن قُلْتَ : لَيْتَ بيني وبينك متباعد رفعت⁽³⁾ .

(١ - ١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٦ .
(٢) في ب ، د زيادة « بالتثنية » .
(٣) في ب ، د زيادة «ولا غير» .

﴿ وَلَنْ يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ . . ﴾ [٣٩]

« أنَّ » في موضع رفع أي لن ينفعكم اشتراككم لأنَّ/٢٢٧/ ب الانسان في الدنيا اذا أصيب بمصيبة هو وغيره سَهُلَتْ عليه بَعْضَ السهولة وتأسّى به فحرم الله جل وعز ذٰلك أهل النار .

﴿فإمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ . . ﴾ [٤١] في موضع جزم بالشرط . والنون للتوكيد ولولا هي لكانت الباء ساكنة وكذا ﴿أو نُرِيَنَّكَ﴾ [٤٢] في موضع جزم ، ولولا النون لحذفت الياء ولكنها بنيت معها على الفتح .

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ . . ﴾ [٤٤]

روى علي بنُ أبي طلحة عن ابن عباس قال : ان القرآن لشرف لك ولقومك ، وتأول هذا مجاهد على أنه شرف لقريش ، قال يقال : مِمَّن الرجلُ ؟ فيقال : من العرب فيقال : مِنْ أيِّ العربِ ؟ فيقول : من قريش . وقال غيره: قَومُهُ هٰهنا من آمن بهِ وكان على منهاجه . وقيل : معنى (وانه لَذِكْرٌ) وانَّ الذي أُوحِيَ اليك وإلى الذينَ من قبلك لذِكرٌ أي أُنزِلَ لتذكُرُوا بِه وتَعرِفُوا أمرَ دِينِكُمْ .

﴿وَاسْـأَلْ مَنْ أرسَلْنَا مِنْ قَبلِكَ من رُسُلِنا أجَعلنا مِنْ دُونِ الرّحمنِ آلِهَةً يُعبَدُونَ . . ﴾ [٤٥]

قال أبو جعفر: في هذه الآية اشكال ؛ لأن النبي ﷺ لا يحتاج مسألة . وقد ذكرنا قول جماعة من العلماء فيها فمنهم من قال : في الكلام حَذْفٌ ، والتقدير: واسأل مَنْ أرسَلْنَا إليهِ من قَبلِكَ رُسُلاً من رسلنا ، قال : والخطاب للنبي ﷺ والمراد المشركون به . قال أبو جعفر : أما⁽¹⁾ حذفُ رُسُلٍ ههنا

---

(١) ب ، د : اذ .

فجائز لأن من رُسُلِنا يدلّ عليه ، كما قال الشاعر :

٤١١ ـ كأنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أُقَيْشٍ [١]

والتقدير كأنك جملٌ من جِمال بني أقيش ، وأمَّا [٢] حَذفُ اليه فلا يجوز لو قُلتَ : مررت بالذي ضَربتُ أو بالذي قامَ وأنت تقدّر حذف حرف الخفض والمضمر لم يجز وانما يجوز حذف المضمر الذي في الصلة وقوله : المخاطَبُ النبي ﷺ والمراد به المشركون ، كلامٌ فيه نظر . والقول في الآية ـ والله جل وعز أعلم ـ ما قاله قتادة قال : سلْ أهلَ الكتاب أأَمَرَ اللّهُ جل وعز إلاّ بالتوحيد والاخلاص . وشرح هذا من العربية قل : يا محمد لِمَنْ عَبَدَ الأوثانَ سَلْ أمم مَنْ قد أرسَلْنا من رُسُلِنا أي من آمن منهم هل أمَرَ اللّهُ جل وعز أن يُعبَدَ وَثَنٌ أو يعبد معه غيره ؟ فإنهم لا يجدون هذا في شيء من الكتب ، ثم حُذِفَتْ أمم وأقيمت « مَنْ » [٣] مقامها ، مثل « واسأل القرية » [٤] .

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّها السَّاحِرُ . .﴾ [٤٩]

[وقرأ ابن عامر (يا أيُّهَ [٥] الساحِرُ ادعُ لنا ربَّكَ) « الساحرُ » نعت لأيّ على اللفظ ، ولا يجوز النصب إلا في قول المازني على الموضع لأن موضع أيّ نصب . قال أبو اسحاق : ان قال قائل : كيف قالوا يا أيُّها الساحر] [٦] وقد زعموا أنهم مهتدون ؟ فإنما وقع الخطاب على أنه كان عندهم مسمّى بهذا

---

(١) مر الشاهد ٩٠ .
(٢) ب ، د : فإذا .
(٣) « من » زيادة من ب ، ج ، د .
(٤) آية ٨٢ ـ يوسف .
(٥) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٦ .
(٦) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د هـ .

فقالوا : يا أيُّها الساحر على ذلك . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا غير هذا الجواب .

﴿وَنَادَى فِرْعَونُ في قَوْمِهِ . .﴾ [٥١]

قيل : كان نداؤه كراهة أن يَتَّبع قومه موسى ﷺ لأنه لمَّا دعا كُشِفَ عنهم العذابَ فتبيَّنَ عجز فرعونَ عن كشفه فكره أن يَتَّبِعُوهُ فقال : أنا أولى بالاتِّباع منه (قالَ يا قومِ أليسَ لي مُلكُ مِصْرَ) في موضع خفض ، ولم ينصرف عند البصريين [١] لأنها مؤنثة سميت بمذكر ، وكذا لو سميت امرأةً بزيد لم ينصرف وأجازوا صرفَ مصر على أن يكون اسماً للبلد ، وترك الصرف أولى ؛ لأن المستعمل في مثلها بلدة فأما الكوفيون فيذهبون الى أن مصر بمنزلة امرأة سمِّيت بهند فكان يجب أن ينصرف إلا أنها مُنِعَتْ من ذلك لقلتها في الكلام . (وَهٰذِهِ الأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) « تَجرِي » في موضع نصب على الحال . ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر هذه (أفَلا تُبصِرُونَ) .

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ . .﴾ [٥٢]

قال الفراء : هو من الاستفهام الذي جاء بأمْ لاتصاله بكلامٍ قبلَهُ قال : ويجوز أن تردّه على قوله « أَليسَ لي مُلكُ مِصرَ » . وقد شرحناه بأكثر من هذا . وزعم الفراء [٢] : أنه أخبره بعض المَشيخَةِ أنه يقرأ (أفَلا تُبصِرونَ أما [٣] أنا خَيرٌ) قال أبو جعفر : يقدّره « أمَا » التي بمعنى « ألا » وحقاً ،

---

(١) الكتاب ٢/٢٣ .
(٢) معاني الفراء ٣/٣٥ .
(٣) في أ ، ب ، د « أم » والتصويب من معاني الفراء ٣/٣٥ .

ويكون على هذا (أفَلا تُبصِرُونَ) تمام الكلام . فهذه القراءة/٢٢٨/ أ خارجة من حجة الاجماع وكان يجب على هذا أن يكون « أما » بالألف « أنا » مبتدأ و (خير) خبره وكذا (هو مهين) . وفي معنى « مهين » قولان : قيل معناه الذي يمتَهِنُ نفسه في حاجاته ومعاشه ليس له من يكفيه . وقال الكسائي : المهين الضعيف الذليل ، وقد مَهُنَ مَهَانةً . وهذا أولى (١) بالصواب .

﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ . .﴾ [٥٣]

هذه قراءة (٢) أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة الا الحسن وقتادة وشيئاً يروى عن عبد الله وأُبَيّ فأما الحسن وقتادة فقرآ (فَلَولا أُلقِيَ عليه أسوِرَةٌ(٣) والذي روي عن عبد الله وأُبَيّ (فَلولا أُلقِيَ عليهِ أساوِرُ) قال أبو جعفر(٤) : أساورة جمع أسوار . وحكى الكسائي : أسْوَار وسِوَار وسُوَار بمعنى واحد ، وأساوير وأساورة(٥) واحد مثل زنادقة وزناديق إلاّ أنه إذا كان بالهاء انصرف لأن الاعراب يقع عليها ، وهي بمنزلة اسم ضم الى اسم . وقال أبو اسحاق : إنما انصرف لأنه له في الواحد نظيراً نحو عَلاَنِيةٍ وعَباقِيةٍ(٦) ويجوز أن يكون أساوِرُ جَمْعَ أسوِرَةٍ (أو جاءَ مَعَهُ المَلائِكةُ مُقْتَرِنِينَ) على الحال .

﴿فاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ . .﴾ [٥٤] أي استخفَّهُمْ بذلك القول الى الكفر بموسى ﷺ . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾** [٥٥] قال : يقول اسخطونا .

---

(١) ب ، د : أولاهما .
(٢) التيسير ١٩٧ .
(٣) وهي أيضاً قراءة أبي رجاء والأعرج ومجاهد وأبي حيوة وحفظ البحر المحيط ٨/٢٣ .
(٤) انظر اللسان (سور) .
(٥) في أ : اسورة فأثبت ما في ب ، ج ، د .
(٦) مصدر عبق وقد يراد به الرجل الداهية .

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً . .﴾ [٥٦] قراءة(١) المدنيين وأبي عمرو وعاصم وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (سُلُفاً) وهو جمع سَلِيفٍ ، وقد سُمِعَ عن العرب سليف . وروي عن حميد الأعرج أنه قرأ (سُلَفاً) بضم السين وفتح اللام جَمعُ سُلفَةٍ وأبو حاتم لا يعرف معناه لشذوذه . وقال أبو اسحاق : سُلْفَةٌ أي فرقة متقدمة ومعْ انكار أبي حاتم إياه فإن فيه مَطعَناً ؛ لأن الكسائي رواه عن ابن حُمَيْدٍ فذكر اسماعيل بن اسحاق القاضي عن علي ابن المديني قال : سألت ابن عيينة عن قراءة حميد (سُلَفاً) فلم يعرفه فقلت له : انّ الكسائي رواه عنك فقال : لم نحفظه .

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً . .﴾ [٥٧]

لم ينصرف مريم عليها السلام لأنها معرفة واسم مؤنث ، ويجوز أن يكون اسماً أعجمياً فيكون ذلك علّة ، ويجوز أن يكون عربياً مبنياً على مَفْعَلٍ جاء على الأصل من رام يريمُ (إذا قَومُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ) قراءة مجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة وأبي عمرو وعاصم وحمزة ، ويروى عن ابن عباس بكسر الصاد(٢) . و (يَصُدّونَ) بالضم قراءة الحسن وابراهيم وأبي جعفر وشيبة ونافع ويحيى ابن وثاب والكسائي ، وتروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبي عبد الرحمن السلمي وَعُبَيْدِ بن عُمَير الليثي . قال أبو جعفر : حكى الكسائي والفراء(٣) إنّ يَصُدّونَ ويَصِدّونَ لغتان بمعنى واحد ، كما يقال : نَمَّ يَنُمُّ وينِمُّ وشَدَّ يَشِدُّ ويَشُدُّ ، وفرّق أبو عبيد القاسم بن سلام بينهما فزعم أن

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٧ .
(٢) سقطت من أ عبارة « بكسر الصاد » وبدونها تختلط العبارة والقراءة رويت له وللمذكورين في البحر المحيط ٨/٢٥ .
(٣) معاني الفراء ٣/٣٦ ، ٣٧ .

معنى يَصِدُّ يَضِجُّ ومعنى يَصُدُّ من الصدود عن الحق، وزعم أنها لو كانت يَصُدُّ بالضم لكانت إذا قومك عنه يصُدّون . قال أبو جعفر : وفي هذا ردّ على الجماعة الذين قراءتهم حجة وقد خالف بقوله هذا الكسائي والفراء ، والذي ذكره من الحجة ليس بواجب لأنه يقال : صَدَدْتُ من قوله أي لأجل[1] قوله وعلى هذا معنى الآية - والله جل وعز أعلم - إنّما هو « يَصُدّونَ » من أجل ذلك القول، وقد يجوز أن يكون مع ذلك الصدود ضجيج فيقول المُفَسِّرُ : معناه يضِجّونَ .

﴿ وقَالُوا آلِهَتُنا خيرٌ . . ﴾ [٥٨]

ابتداء وخبر « أم هو » معطوف على آلهتنا (ما ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلاً) مفعول من أجله أي لم يقولوا هذا على جهة المناظرة ولا على جهة التثبت فهذا فرق بَينَ الجدل والمناظرة لأن المتناظرين يجوز أن يكون كل واحد منهما يطلب الصواب والجدل الذي جادلوا به النبي ﷺ فيما رُوِيَ عن ابن عباس/٢٢٨/ ب أنه لَمَّا أنزَلَ الله جل وعز (إنَّكم وما تَعبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أنتُمْ لَهَا وارِدُونَ)[2] قالوا : أليس قد عُبِدَ عيسى ﷺ وهو عندك رجل صالح فقد جعلته في النار معنا فهذا هو الجدل الذي كان منهم لأن الكلام لا يُوجِبُ هذا ؛ لأنه قال جل وعز « إنكم وما تعبدون » [ولم يقل مَنْ تَعبُدُونَ][3] و « ما » فإنما هي لغير بني آدم (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) أي كثيرو الخصومة فيما يدفعون به الحق .

---

(١) ب ، د : من أجل .

(٢) آية ٩٨ - الأنبياء .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

﴿إنْ هُوَ إلاّ عَبْدٌ أنعَمْنَا عَليهِ . . ﴾ [٥٩]

أي أنعمنا عليه بظهور الآيات على يديه (وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إسْرائِيلَ) قال أبو اسحاق : يعني عيسى ﷺ أي يدلُّهم على نبوته ، وقال غيرُهُ وصفناه لبني إسرائيل بأنه مَثَلٌ لآدم عليه السلام . وقيل : مَثَلٌ ومِثْلٌ واحد أي هو بشر مثلهم .

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنا منكم مَلاَئِكَةً في الأرض يَخْلُفُونَ . . ﴾ [٦٠]

قن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قول يخلف بعضهم بعضاً . وفي رواية أبي صالح عنه قال : لو نشاء لجعلناهم خلائف وأهلكناهم .

﴿وَإنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ . . ﴾ [٦١]

قراءة أكثر الناس ، ويُرْوَى عن ابن عباس وأبي هريرة أنّهما قرآ (وإنّهُ لَعَلمٌ لِلسّاعةِ) وزعم الفراء[1] أنهما متقاربتا المعنى . وحُكِيَ[2] عن محمد ابن يزيد أنه قال : معنى « لَعِلْمٌ » لَذِكْرٌ وتنبيه وتعريف ، ومعنى « لَعَلمٌ » لدلالة وعلامة . قال أبو جعفر : فأما الضمير الذي في (وانّه) ففي معناه قولان : مذهب ابن عباس وأبي هريرة وأبي مالك ومجاهد والضحاك أنّ الضمير لعيسى ﷺ ، والمعنى لنزوله ، والقول الآخر ، وهو قول الحسن ، ان الضمير للقرآن أي وإن القرآن لَعِلمٌ للساعة لأنه لا ينزل كتاب بعده ، والقول الأول أبينُ وعليه أكثر الناس وقد قيل : في هذا دليل على أنه إذا نزل عيسى

---

(١) انظر معاني الفراء ٣٧/٣ .

(٢) ب ، د : « يروى » .

ﷺ رفعت المحنة ولم تقبل من أحد توبة . وفي الحديث عن النبي ﷺ ما يدلّ على ذلك وهو قوله « فَلْيَكسِرَنّ » الصليب وليقتلنّ الخنزير وتلقِي الأرض أفلاذ كبدها »[1] ففي هذا دليل انه لا أحد يأخذ من أحد زكاة ، وإنّ المحنة قد ارتفعت وقربت الساعة (فَلَا تَمتَرُنَّ بِهَا) قال أبو اسحاق : أي فلا تشكّوا (واتّبِعُونَ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ) « مستقيم » نعت لصراط ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر .

﴿ ولَمّا جَاءَ عِيسَى بالبَيِّناتِ . . ﴾ [٦٣]

قال أبو اسحاق : أي بالآيات المعجزات (قَالَ قد جِئتُكُم بالحِكْمَةِ) قال : أي بالانجيل (ولأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعضَ الذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) قال أبو عبيدة : بعض بمعنى كل وأنشد :

٤١٢ ـ أو يَختَرِمْ بَعضَ النُّفوسِ حِمامُها[2]

قال أبو جعفر : وهذا القول مردودٌ عند جميع النحويين ، ولا حاجة عليه من معقول أو خبر ؛ لأن بعضاً معناها خلاف معنى « كلّ » في كل المواضع . قال أبو اسحاق : المعنى ولأبيّن لكم في الانجيل بعض الذي تختلفون فيه ، وقال غيره : إنما بَيّنَ لهم بعض الذي اختلفوا فيه على الحقيقة وذلك ما سألوه عنه

أو كانت لهم في اخباره اياهم منفعة ، وقد يجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك . والبيت الذي أنشده أبو عبيدة لا حجة فيه لأن معنى « أو يختَرِمْ بَعضَ النفوسِ » أنه يعني نفسه وبعض النفوس .

﴿فاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَينِهِمْ . . ﴾ [٦٥] قال أبو اسحاق : الأحزاب اليهود والنصارى .

﴿الأَخِلَّاءُ . . ﴾ [٦٧] جمع خليل ولم يقل فيه فُعَلاء كراهة التضعيف (بَعضُهُمْ) على البدل من الأخلاء ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء (لِبَعضٍ عَدُوٌّ) الخبر . وَرَوى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (الأَخلَّاءُ يَومَئِذٍ بَعضُهُمْ لِبَعضٍ عَدُوٌّ إلّا المُتّقِين) قال : فكلّ خُلّةٍ فهي عداوة يَومَ القيامة إلّا خلّة المتقين (إلا المُتّقِينَ) نصب على الاستثناء من موجب .

﴿ يَا عِبادِ لَا خَوْفٌ عَلَيكُمُ اليَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [١٦٨]

مَنْ حَذَفَ الياء ، وهو أكثر في كلام العرب قال : /٢٢٩/أ النداء موضع حذف ومن أثبتها قال : هي اسم في موضع خفض فأثبتُها كما أثبتُ المُظهَرَ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا . . ﴾ [٦٩]

في موضع نصب على النعت لعبادي ، ويدلّك على أنه نعت له . وتبيين ما رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : بينما الناس في الموقف إذْ خرج مُنَادٍ من الحُجُبِ فنادى (يا عِبَادِ لا خوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تَحْزَنُونَ) فَفَرِحَتِ الأمم كلّها ، وقالت نحنُ عباد الله كلنا فخرج ثانية فنادى (الذين آمنوا بآيَاتِنَا وكانوا مسلمين) فيئست الأمم كلّها الا أمة محمد ﷺ ومن كان مسلماً .

---

[1] الترمذي ـ الفتن ٩/ ٧٥ ، ٧٦ « ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب . . » ، سنن أبي داود ـ الملاحم حديث ٤٣٢٤ « . . فيدقّ الصليب ويقتل الخنزير . . » ، سنن ابن ماجة ـ فتن باب ٣٣ حديث ٤٠٧٨ ، المعجم المفهرس لونسنك ٣/ ٣٣٤ .

[2] الشاهد للبيد بن ربيعة وصدره « ترّاك أمكنةٍ اذا لم أرضها » انظر : شرح ديوانه ٣٣١ « أو يعتلق بعض . . » .

﴿ ادخُلُوا الجَنَّـةَ . . ﴾ [٧٠] أي يقـال لهم ذلـك (أنْتُمْ وأزواجُكُمْ) عطف على المضمر في ادخُلُوا « وأنتم » توكيد (تُحْبَرُونَ) في موضـع نصب على الحال . وعن ابن عباس « تُحبَرُونَ » تُكرَمُونَ .

﴿ يُطَافُ عَلَيهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وأكوابٍ . . ﴾ [٧١]

وحُكِيَ في الجمع كِوَبَةٌ وَكِيبَان ويجـوز كِيابٌ (وفيهـا ما تَشْتَهِيـهِ الأنفس وتَلَذُّ الأعينُ) هـذه قراءة أهـل المدينة وأهل الشـام ، وكذا في مصـاحفهم . وقراءة أهل العراق (تَشْتَهِي)[1] بغير هاء ، والقـراءتان حسنتان فاثبات الهـاء على الأصل وحذفها لطول الاسم غير أنه حُكِيَ عن محمد بن يزيـد أنه يختـار اثبات الهاء ويقدمه على حـذفها في مثـل هذا ، وعلتـه في ذلك أنّ الهـاء إنما حُـذِفَتْ في الذي لـطول الاسم ، « وما » أنقصُ من الـذي ، وأيضاً فـانك اذا حَذَفْتَ الياء في « الذي » وفي « التي » فقد عُرِفَ المذكر من المؤنث ، وليس هذا في « ما » .

﴿ وتلكَ الجَنَّةُ . . ﴾ [٧٢] نعت لتلك[2] التي خبر الابتداء .

﴿ إنّ المُجرِمِينَ في عَذَابِ جَهنَّمَ خَالِدُونَ . ﴾ [٧٤]

خبر « إنّ » ويجوز النصب في غيـر القرآن على الحـال ، وكذا ﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [٧٥] قـال الفراء[3] : وفي قـراءة عبد الله (وهم فيهـا) يريـد جهنم . ومنْ قال « فيه » أراد العذاب .

---

[1] أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

[2] ب ، د زيادة « كذا » .

[3] معاني الفراء ٣٧/٣ .

﴿ وَما ظَلَمنَاهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ . . ﴾ [٧٦]

خبر كان . و « هم » عنـد سيبويـه فاصلة لا مـوضـع لهـا من الاعـراب بمنزلة « ما » في قوله جل وعز (فَبِمَا نَقضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)[1] والكوفيـون يقولـون هم[2] عماد . قال الفراء : وفي حرف عبـد الله بن مسعود (ولكن كـانوا هم الظالمون)[3] . قـال أبو جعفـر : وعلى هذا يكـون « هم » في موضـع رفع بالابتداء و « الظالمون » خبر الابتداء وخبره خبر كـان ، كما تقـول : كان زيـدٌ أبوهُ خارجٌ .

﴿ وَنَادَوْا يا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ . . ﴾ [٧٧]

قال مجاهد : ما كنا ندري معنى « يا مالك » حتى سمعنا في قـراءة عبد الله (ونـادوا يا مـالِ) . قال أبـو جعفر : هـذا على الترخيم ، والعـرب ترخّمُ مـالكاً وعـامراً كثيـراً إلاّ أن هذا مخـالف للسواد ، وفيـه لغتان يقـال : يا مـالِ اقبلْ ، هذا أفصح اللغتين ، كما قال :

٤١٣ - يـا حـارِ لا ارمَـيَنْ مـنكُـمْ بِـداهيـةٍ
لـم يـلقَـهَـا سـوقَـةٌ قـبـلـي ولا مَـلِكُ[4]

ومن العرب من يقـول : يـا مـالُ أقبِـلُ ، فيجعلون مـا بقي اسمـاً على حاله .

---

[1] آية ١٥٥ ـ النساء ، ١٣ ـ المائدة .

[2] ب ، د : هي .

[3] أنظر معاني الفراء ٣٧/٣ .

[4] الشاهد لزهير بن أبي سلمى . أنظر شرح ديوانه ١٨٠ .

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أنا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلَى . . ﴾ [٨٠]

والكوفيون يقرؤون (يَحْسِبُونَ) يقال : حَسِبَ يَحْسَبُ وتَحسِبُ ، لغتان ، والقياس الفتح مثل حَذِرَ يَحذِرُ إلاّ أن الكسر أكثر في كلام العرب . ويقال : إنّ لغة النبي ﷺ الكسر . وفتحت « أن » لأنها في موضع اسم .

﴿ قُلْ إنْ كانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فأَنَا أَوَّلُ العابِدِيْنَ . ﴾ [٨١]

ان جعلت « إنْ » للشرط فكان في موضع جزمٌ وإنْ جعلتها بمعنى « ما » فلا موضع لكان . وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (قل إنْ كان للرحمن ولد) قال : يقول : لم يكن للرحمٰن ولد . قال أبو جعفر : جعل « إنْ » بمعنى « ما » كما قال جل وعز : (إن الكافِرُونَ إلاّ فِي غُرُورٍ)(١) [أي ما الكافرون إلاّ في غرور](٢) .

﴿ وَهُوَ الذِي في السَّماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إلهٌ . . ﴾ [٨٤]

قال أبو اسحاق : أي معبود في السماء ومعبود في الأرض . وفي حرف عبد الله (وهو الذي في السماءِ/٢٢٩/ب الله وفي الأرضِ الله) .

﴿ . . إلاّ مَنْ شَهِدَ بِالحَقِّ . . ﴾ [٨٦] في موضع نصب على الاستثناء .

﴿ وَقِيلِهُ يا ربِّ . . ﴾ [٨٨]

هذه قراءة(٣) المدنيين وأبي عمرو والكسائي ، وقرأ الكوفيون غير

---

(١) آية ٢٠ ـ الملك .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج د .

(٣) التيسير ١٩٧ .

للكسائي (وَقِيلِهِ) بالخفض ، وزعم هارون القارىء أنّ الأعرج قرأ (وَقِيلُهُ) بالرفع . قال أبو جعفر : (وَقِيلَهُ) بالنصب من خمسة أوجه : قال الأخفش سعيد : « وقيلَهُ » بالنصب من وجهين ؛ يكون بمعنى أم يَحسِبُونَ أنا لا نسمع سِرّهم ونجواهم وَقِيلَهُ ، والوجه الثاني أن يكون مصدراً . وقال أبو اسحاق : المعنى وعنده علمُ الساعَةِ ويعلم قيلَهُ لأن معنى وعنده علمُ الساعة ويَعلَمُ الساعة أي يعلم وقت الساعةِ وهو الغيب ويعلم قيلَهُ وهو الشهادة . والقول الرابع أن يكون المعنى إلاّ من شَهِدَ بالحق وهم يعلمون الحقّ وقِيلَهُ . والقول الخامس ورسلنا لديهم يكتبون ذلك وقيلَهُ . قال أبو اسحاق : والخفض بمعنى وعنده علمُ الساعَةِ وعلمُ قِيلِهِ . قال أبو جعفر : والرفع بالابتداء . قال الفراء(١) : كما تقول نداؤه هذه الكلمة وقدّرَهُ غيره بمعنى وَقِيلُهُ يا ربِّ ويقال : قَالَ قَولاً وقيلاً وقالاً بمعنى واحد . والقراءة البينة بالنصب من جهتين : احداهما أن المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرقَ بينهما وإن تَباعَدَ ذلك لانفصال العامل من المعمول فيه مع المنصوب وذلك في المخفوض إذا فَرّقتَ بينهما قبيحٌ ، والجهة الأخرى إنّ أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب ، كما روى ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : (وقيلَهُ يا ربِّ إنّ هٰؤُلاءِ قَومٌ لا يُؤمنون) قال : فأخبر(٢) الله جل وعز عن محمد ﷺ ، وروى معمر عن قتادة و « قيله يا رب » قال(٢) : قول النبي ﷺ انّ هؤلاء قوم لا يؤمنون ، فالهاء في « وقيله » على هذا عائدة على النبي ﷺ ، وقد قيل : إن الهاء راجعة الى قوله (ولَمّا ضُرِبَ ابن مَريَمَ مَثَلاً)(٣) أي ويُسمَعُ قول عيسى ابن مريم ﷺ لَمّا يئس من صَلاحِ قومه

---

(١) انظر معاني الفراء ٣/٣٨ .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) آية ٥٧ ـ الزخرف .

وايمانهم (إنّ هَؤلاءِ قومٌ لا يؤمنون) والأولى بالصواب القول الأول أن تكون الهاء عائدة على نبينا ﷺ لجهتين : احـداهما أنّ ذكـره أقربُ الى المضمـر ؛ لأن المعنى : قُلْ يا محمـدُ إنْ كان للرحمن وَلَـدٌ فأنـا أول العابـدين . والجهة الأخـرى أن الذي بعـده مُخَاطَبـةٌ للنبي ﷺ باجمـاع وهو ﴿ فـاصفَـحْ عَنْهُمْ ﴾ [٨٩] أي أعـرض عنهم (وقُلْ سَـلاَمٌ) أي مسالمـة ومتاركـة . والتقـديـر في العربية أمـري سلام . زعم الفـراء [١] أنّ التقديـر سلام عليكم ثم حـذف . وهذا خلاف ما قال المتقدمون ، وقد ذكر مثل هذا سيبويه ، وقال : نزل بمكة من قبل أن يؤمروا بالسلام ، وأيضاً فانّ رسـول الله ﷺ قد نهى أن يُبْـدَأ اليهودُ والنصـارى بالسـلام ، وحَـظَرَ على المسلمين فصـحّ أن معنى(وإذا خَـاطَبَهُمْ الجـاهِلُونَ قَالُـوا سَلامـاً)[٢] أنه ليس من التسليم في شيء ، وانمـا هـو من المتاركة والتسليم[٣] . وكذا (فاصفَحْ عنهم وقُلْ سلام) (فَسَوفَ تَعلَمُونَ) قراءة المدنيين [٤] ، وهو على هذا من كلام واحد وقراءة ابن كثير والكـوفيين والبصـريين (فَسـوفَ يَعلَمُـونَ) بـاليـاء على أنـه قـد تَمّ الكـلام عنـد « وقـل سلام » . والمعنى فَسوفَ يعلمون العقوبة[٥] على التهديد .

---

(١) معاني الفراء ٣/٣٨ .
(٢) آية ٦٣ ـ الفرقان .
(٣) ب ، د : والسلم .
(٤) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٨٩ .
(٥) ب ، د : العقاب .

﴿ ٤٤ ﴾

شرح إعراب سورة حم الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

قرىء على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى عن مهدي ابن ميمون قال حدثنا عمران القصير عن الحسن/٢٣٠/أ قال : من قرأ سورة « الدخان » لَيلةَ الجمعة غُفِرَ له .

﴿ حَم ﴾ [١] ﴿ وَالكِتَابِ ﴾ [٢] مخفوض بالقسم (المُبِينِ) من نعته .

﴿ إنَّا أنزَلْنَاهُ في لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ . . ﴾ [٣]

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا عن العلماء أنها ليلة القدر . فأما البركـة التي فيهـا فهي نزول القـرآن ، وقال أبـو العاليـة : هي رحمة كلّهـا لا يوافقهـا عبد مؤمن(*) يعمل احساناً إلاّ غُفِرَ له ما مضى من ذنـوبه . وقـال عكرمـة : يُكتَبُ فيها الحاجّ حاجُّ بيت الله جل وعز فلا يُغادرُ منهم أحدٌ ولا يزاد فيهم أحد فقيل لها : مباركة لثبات الخير فيها ودوامه . والبركة في اللغة : الثبات والدوام .

﴿ فِيهَـا يُفْرَقُ كُـلُّ أمرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٤] أي فيـه الحكمة من فعـل الله جل وعز .

﴿ أمراً مِنْ عِنْدِنَا . . ﴾ [٥]

(*) « عبد مؤمن » ساقط من أ .

في نصبه خمسة أقوال : قال سعيد الأخفش : نصبه على الحال بمعنى آمرين . وقال محمد بن يزيد : نصبه نصب المصادر أي انّا أنزلناه انزالاً ، والأمر مشتمل على الأخبار . قال أبو عمر الجرميّ : هو حال من نكرة ، وأجاز على هذا : هذا رجلٌ مقبلاً . وقال أبو اسحاق : « أمراً » مصدر ، والمعنى فيها يُفرَقُ فرقاً و « أمراً » بمعنى : فرق ، والقولُ الخامس ان معنى يُفْرَقُ يُؤْمَرُ ويُؤْتَمرُ فصار مثل : هو يَدَعُهُ تركاً .

﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ . . ﴾ [٦]

في نصبه خمسة أقوال: قال الأخفش : هو نصب على الحال . وقدّره الفراء(١) مفعولاً على أنه منصوب بمرسلين ، وجعل الرحمة للنبي ﷺ . وقال أبو اسحاق : يجوز أن يكون رحمة مفعولاً من أجله . وهذا أحسن ما قيل في نصبها . وقيل : هي بدل من أمر ، والقول الخامس : أنها منصوبة على المصدر . (إنهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) يكون « هو » زائداً فاصلاً ، ويجوز أن يكون مبتدأ و « السميع » خبره و (العليم) من نعته .

﴿ رَبُّ السَّمواتِ . . ﴾ [٧] نعت للسميع ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضمار مبتدأ . وهذه قراءة المدنيين والبصريين سوى الحسن فانه والكوفيين قرؤوا (ربِّ السَّمواتِ)(٢) على البدل بمعنى رحمةً من رَبِّكَ ربِّ السموات ، وكذا ﴿ ربُّكُمْ وربُّ آبائِكُم الأولينَ ﴾ [٨] بالرفع والخفض .

﴿ فَارْتَقِبْ يَومَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . . ﴾ [١٠]

---

(١) معاني الفراء ٣/٣٩ .

(٢) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٢ .

وسُمِعَ من العرب في جمع دُخانٍ دواخِنُ(١) . وزعم القُتَبِيّ أنه لم يأتِ على هذا الاّ دُخَانٌ وعُثَانٌ . قال أبو جعفر : وهذا القول ليس بشيء عند النحويين الحذاق ؛ وانما دواخن جَمعُ داخنَةٍ وهذا قول الفراء نصاً وكلّ مَن يُوثَقُ بعلمه ، وحكى الفراء : دَخَنَتِ النارُ فهي دَاخنةٌ إذا أتت بالدخان .

﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَذا عَذَابٌ أَلِيمٌ . . ﴾ [١١]

قال(٢) أبو اسحاق : أي يقول الناس الذين أصابهم الجدب « هذا عذاب أليم »(٢)

﴿ أنّى لَهُمُ الذِّكْرَى . . ﴾ [١٣]

في موضع رفع بالابتداء على قول سيبويه ، وعلى قول غيره باضمار فعل . قال أبو الحسن بن كيسان : « أنّى » تجتذب معنى « أينَ » « وكيف » أي من اي المذاهب وعلى أي حال ، ومنه(٣) « قالَ يا مَرْيَمُ أنّى لَكِ هذا »(٤) أي من أي المذاهب وعلى أي حال(٣) .

﴿ إنّا . . ﴾ [١٥] أصله إنّنا فحذفت النون تخفيفاً (كاشِفُوا العَذابِ) الأصل كاشفون حذفت النون تخفيفاً ، ومن يحذف النون لالتقاء الساكنين نَصَبَ العذاب (قَلِيلاً) نصب ؛ لأنه نعت لظرف أو لمصدر . قال أحمد بن يحيى : إنكم عائدونَ الى الشرك . وقيل الى عذاب الآخرة .

---

(١) جاء في اللسان (دخن) : والدُخانُ العُثَان دخان النار معروف وجمعه أدخنة ودواخن . . ودواخن على غير قياس .

(٢ - ٢) في ب ، د العبارة « أي يقول الناس الذين أصابهم الخوف هذا عذاب أليم كذلك قدره أبو اسحاق بن السري » .

(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .

(٤) آية ٣٧ ـ آل عمران .

﴿ يَومَ نَبْطِشُ . . ﴾ [١٦] منصوب بمعنى اذكروا ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بمنتقمين ؛ لأن « أنّ » لا يجوز فيها مثل هذا . وقرأ أبو جعفر وطلحة (يوم نَبطُشُ) وهي لغة معروفة وقراءة أبي رجاء (يوم نُبطِشُ)[١] بضم النون وكسر الطاء على حذف المفعول . يقال : بَطَشَ وأبطَشَهُ . قال أحمد بن يحيى : ﴿ وَجاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ [١٧] أي عند ربه جل وعز ، قال : وقال : « كريم » من قومه .

﴿أنْ أدُّوا إليَّ عِبادَ اللّهِ . . ﴾ [١٨]

« أنْ » في موضع نصب والمعنى بأن وَنَصَبْتَ « عبادَ الله » بوقوع الفعل عليهم أي سَلِّمُوا الى /٢٣٠/ب عباد الله أي اطلقوهم من العذاب ويجوز أن تنصب عباد الله على النداء المضاف ، ويكون المعنى أن أدّوا اليَّ ما أمركم الله عز وجل به يا عباد الله .

﴿ وَأنْ لا تَعْلُوا على اللهِ . . ﴾ [١٩] معطوفة على « أنْ » الأولى (إنّي آتِيكُمْ بِسُلطَانٍ مُبينٍ) قال أبو اسحاق : أي بحجَّة واضحة بيِّنةٍ أني نبيٌّ .

﴿وإنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ . . ﴾ [٢٠]

ويجوز إدغام الذال في التاء لقربها منها وأن التاء مهموسة (أنْ تَرْجُمُونِ) قال الضحاك : أي أن تشتموني وَحُذِفَتِ الياء ؛ لأنها رأس آية ، وكذا ﴿فاعْتَزِلُونِ﴾ [٢١] .

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ [٢٢]

---

[١] أنظر المحتسب ٢ / ٢٦٠ وبها أيضاً قرأ الحسن وطلحة .

مَنْ قال : إنّ هؤلاء فالمعنى عنده قال : إنّ هؤلاء .

﴿ فأسْرِ بِعِبَادِي . . ﴾ [٢٣]من سرَى ، ومن قال : أسرَى قال : فأسْرِ (ليلاً) ظرف .

﴿ وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً . . ﴾ [٢٤]على الحال . قال محمد بن يزيد : يقال : عَيْش راهٍ أي خَفِضٌ وادِعٌ فمعنى « رهواً » أي ساكناً حتى يحصلوا[١] فيه وهو ساكن ولا ينفروا منه . وقيل : الرهو المتفرق .

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . . ﴾ [٢٥]

« كم » في كلام العرب للتكثير و « ربَّ » للتقليل وزعم الكسائي أنَّ أصل « كم » كما فاذا قلتَ : كم مالك ؟ فالمعنى كأيِّ شيءٍ من العدد مالك ، وحُذِفَتِ الألف مِنْ « ما » كما تحذف مع حروف الخفض مثل « لم أذِنتُ لهم »[٢] قيل له : فَلِمَ أسْكَنْتَ الميم ؟ قال : لكثرة الاستعمال كما تُسَكَّنُ في الشعر ، وأنشد :

٤١٤ ـ فَلِمْ دَفَنْتُمْ عُبَيْدَ اللهِ في جَدَثٍ
وَلِمْ تَعَجَّلتُمْ وَلَمْ تَرُوحُونا[٣]

وذكر أبو الحسن بن كيسان : هذا القول فاسد ، واستدلّ على ذلك إنما[٤] تستعمله العرب في جواب « كم » لأنهم يقولون في جواب كم مالك ؟ ثلاثون

---

[١] ب ، د : يخلصوا .
[٢] آية ٤٣ ـ التوبة .
[٣] لم أعثر له على ذكر
[٤] ب ، د : بما .

وما أشبهه ، ولو كان كما قال لكان الجواب بالكاف لأن قائلاً لو قال : كَمَنْ أخوك ؟ لقلتَ : كمحمد ، ولو قال[1] مثلُ ما مالُكَ ؟ لقلت : مِثلُ الثياب ، ولو قال : كأيِّ شَيءٍ مالُكَ ؟ لَقُلتُ : كَمَالِ زيدٍ . وهذا لا يقال في « كم » فصحّ أنها ليست « ما » دخلت عليها كاف التشبيه ، وأنها مثل « من » و « ما » يُستَفْهَمُ بها عن العدد ؛ لأنك لو قلت : أما لُكَ ثلاثونَ أم أربعون ؟ لم يَنتَظِمْ معنى « كم » لاشتماله[2] على ذلك كله . وهي اسم غير معرب لأن فيها معنى الحروف . قال سيبويه : فَبَعُدَتْ عن المضارعة بُعْدَ « كم » وإذ » من المُتَمَكِّنَةِ .

﴿ وَزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ [٢٦]

في رواية أبي صالح عن ابن عباس : أنّ المقام الكريم المنازل[3] الحسنة . قال أبو جعفر ؛ وهذا معروف في اللغة أن يقال للموضع الذي يُقامُ فيه : مَقَامٌ كريمٌ ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس : أن المقام المنابر ، وكذا قال سعيد بن جبير ، وهو مروي عن عبد الله بن عمر ، وقد ذكرناه باسناده في سورة « الشعراء »[4] .

﴿ وَنَعمةٍ كانُوا فِيهَا فاكِهينَ . . ﴾ [٢٧]

قال يعقوب بن السكّيت : النعمةُ التنعُّم . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : « فَكِهِينَ » معجبين ، وعنه فاكهين فرحين . وحكى أبو

---

(١) ب ، د : قلت .

(٢) ب ، د : لاشتمالها .

(٣) ج : المنابر .

(٤) يعني في كتابه معاني القرآن . آية ٥٨ ـ الشعراء .

عبيد عن أبي زيد الأنصاري أنه يقال : رَجلٌ فكِهٌ اذا كان طيِّبَ النفس ضحوكاً ، وزعم الفراء[1] أنّ فكِهاً وفَاكِهاً بمعنى واحد ، كما يقال : حَذِرٌ وحاذرٌ . فأما محمد بن يزيد ففرق بين فَعِلٍ وفَاعِلٍ في مثل[2] هذا تفريقاً لطيفاً فقال : الحذِرُ الذي في خلقته الحَذَرُ ، والحاذرُ المستعدُّ . قال أبو جعفر : وهذا قول صحيح بيّنٌ يدلّ عليه أن حَذِراً لا يتعدّى عند النحويين .

﴿ كذلِكَ وأورثناها قوماً آخَرِينَ . . ﴾ [٢٨]

الكاف في موضع رفع أي الأمر ذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى كذلك يَفعَلُ بمنْ يُهلِكُهُ وينتقم منه .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ . . ﴾ [٢٩]

أكثر أهل التفسير على أنه حقيقة وأنها تبكي على المؤمن موضع مُصَلّاه من الأرض وموضع مَصْعَدِهِ[3] من السماء . وقيل : هو مجاز والمعنى : وما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهل الأرض وقول ثالث/٢٣١/أ نظير قول العرب : ما بكاه شيء ، وجاء بَكَتْ على تأنيث السماء . وزعم الفراء[4] : أنّ من العرب مَن يُذكِّرُها .

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ العَذَابِ المُهِينِ . ﴾ [٣٠]

نعت للعذاب . وزعم الفراء . أن في قراءة عبد الله (من عَذابِ

---

(١) أنظر معاني الفراء ٣/٢٤٩ . « فاكهين » (٣١ ـ المطففين) : معجبين ، وقرىء : « فكهين » وكل صواب مثل : طَمِعَ وطامع .

(٢) « مثل » ساقطة من ب ، د .

(٣) ب ، د : مصعد عمله .

(٤) معاني الفراء ٣/٤١ .

زعم الفراء أنه في قراءة عبدالله (من عذاب ←

← المُهِينِ)(١) وذهب الى أنه اضافة الشيء الى نفسه مثل : (وذلك دينُ القَيِّمَةِ)(٢) . قال أبو جعفر : وإضافة الشيء الى نفسه عند البصريين(٣) محال ، والقراءة مخالفة للسواد ، ولو صحّت كان تقديرها من عذاب فرعون المهين ثم أُقِيمَ النعت مُقَامَ المنعوت ويكون الدليل على الحذف .

﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عالياً مِنَ المُسْرِفِينَ . .﴾ [٣١]

رُوِيَ عن ابن عباس قال : من المشركين وعن الضحاك قال : من الفتّاكِينَ .

﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ . .﴾ [٣٢] الضمير يعود على بني اسرائيل أي اخترناهم للرسالة والتشريف (على عِلْمٍ) لأن من اخترناه منهم للرسالة يقوم بأدائها (على العالَمِينَ) لكثرة الرسل فيهم(٤) وقيل : عالم(٤) أهلِ زَمَانِهِمْ .

﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآياتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ [٣٣]

أصحّ ما قيل فيه أن البلاء هُهنا النعمة مِثْلُ وجَمِيلُ بَلائِهِ لَدَيْكَ . قال الفراء(٥) : وقد يكون البلاء هُهنا العذاب .

﴿ إِنَّ هٰؤُلاءِ لَيَقُولُونَ ﴾ [٣٤] ﴿ إِنْ هِيَ الاّ مَوْتَتُنَا الأُولى . . ﴾ [٣٥]

أي يقولون هذا على العادة بغير حجّة وقد تَبَيَّنَتْ لَهُمُ البراهين وظهرت الحجج لهم ، ولهذا لم يحتجّ عليهم ههنا وخُوّفوا وهُدّدُوا فقيل ﴿ أَهُمْ خَيرٌ أَمْ

---

(١) أنظر معاني معاني الفراء ٤١/٣ .
(٢) آية ٥ - البيّنة .
(٣) أنظر الانصاف مسألة ٦١ .
(٤) - ٤) في د ، د « وعلى عالمي » .
(٥) أنظر معاني الفراء ٤٢/٣ .

قومُ تُبَّعٍ ﴾ [٣٧] أي فقد علمُوا أنّهم كانوا أعز منهم . (والذِينَ مِنْ قَبلِهِمْ) عطف على قوم ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وما بعده خبره ، ويجوز أن يكون في موضع نصب باضمار فعل دلّ عليه أهلكناهم (إِنّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) .

﴿إِنَّ يَومَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٤٠]

وأجاز الكسائي والفراء « إِنّ يَومَ الفَصِلِ ميقَاتَهُمْ » بالنصب . قال أبو إسحاق: يكون يوماً منصوب على الظرف، ويكون التقدير: أنَّ ميقاتهم في يوم الفصل. قال أبو جعفر: يُفَرّقُ بَينَ إنّ واسمِهَا بالظرف فتقول: إنَّ حِذَاءكَ زيداً، وانّ اليومَ القَتَالَ؛ لأن الظرف معناه(١) في الكلام وان لم تَلَفُّظْ به(٢) فهذا لا اختلاف بَينَ(٣) النحويين فيه، واختلفوا في الحال فأجاز الأخفش: تَقدِيمَهَا ومَنَعَهُ محمد بن يزيد. وأجاز الأخفش: إنّ قائمينَ فيها اخوتَكَ تنصب قائمين على الحال. «أجمعين» في موضع خفض توكيد للهاء والميم.

﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً﴾ [٤١]

نَصبتَ(٤) يوما على البدل من يَوم الأول . قال الضحاك « مولى عن مولى »(٤) أي عن وَلِيّ (إلاّ مَن رَحِمَ اللهُ) في اعراب « مَنْ أربعةُ أوجه : قال الأخفش سعيد : « مَنْ » في موضع رفع على البدل ، تقديره بمعنى ولا ينصر الا من رحم الله . ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء أي إلاّ من رَحِمَ اللهُ فَيُعفَى عنه . وقال غيره « من » في موضع رفع بمعنى لا يغني إلاّ من

---

(١) ب ، د : الظروف معناها .
(٢) ب ، د : بها .
(٣) ب ، د : عند .
(٤) - ٤) ساقط من ب ، د .

رحم الله أي لا يشفع إلّا من رَحِمَ اللهُ . وهذا قولٌ حسن لأنه قد صحّ عن النبي ﷺ أنه يشفع لأمته حتى يَخرُجَ من النار من كان في قلبه مثقالُ حَبّةٍ مِنْ خَردَلٍ من الايمانِ ، وصح عنه أن المؤمنين يشفعون . والقول الرابع في « من » أنها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع . وهذا قول الكسائي والفراء(1) .

﴿إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ [٤٣] ﴿طَعَامُ الأثيمِ﴾ [٤٤]

وعن أبي الدرداء قال : طَعَامُ الفاجر ، وهذا تفسير وليس بقراءة لأنه مخالف للمصحف .

﴿كَالمُهْلِ تَغْلِي في البُطُونِ .﴾ [٤٥]

قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة ، وقراءة ابن كثير (كالمُهْلِ يَغْلِي)(2) وهو اختيار أبي عُبَيْدٍ . وهو مخالف لحجّةِ الجماعة من أهل الأمصار . والمعنى فيه أيضاً بَعِيدٌ على ما تأوله أبو عبيد لأنه جَعَلَ يغلي للمهل ؛ لأنه أقرب اليه ، وليس المهل الذي يغلي في البطون انما المهل يغلي في القدور ، كما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود أنه أخذ /٢٣١/ب فضة من بيت المال فإذا بها ثم وجه الى أهل المسجد فقال : هذا المهل . وعن ابن عباس قال : المُهْلُ : دُرديّ الزيت . قال أبو جعفر : إلا أنه لا يكون لِدُرديّ الزيت أن يَغلِي بذلك على ظاهر الآية .

﴿خُذُوهُ فاعْتُلُوهُ . .﴾ [٤٧]

---

(1) أنظر معاني الفراء ٣/٤٢ .

(2) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٢ .

قراءة أهل المدينة . وقرأ أهل الكوفة (فاعتِلُوهُ)(1) . وهما لغتان إلا أنّ القياس الكسر ؛ لأنه مثل ضَرَبَهُ يَضرِبُهُ . وأجاز الخليل وسيبويه : « خذُوهُو فاعتلوهو » بإسبات الواو في الادراجِ إلّا أن الاختيار حَذفُها ، واختلف النحويون في ذلك فمذهب سيبويه أن الأصلِ : « خذ وهو » باثبات الواو إلّا أنها حُذِفَتْ لاجتماعِ حَرفَيْنِ من حروفِ المدّ واللين . ومذهب غيره أنّها حذفت من أجل الساكنين . وقال جويبر عن الضحاك : انه نزل في أبي جهل « خُذُوهُ فاعتلوهُ » اذا أمر به يوم القيامة(2) . قال الضحاك : « فاعتلوه » فادفعوه ، (الى سَواءِ الجَحِيمِ) أي الى وسط الجحيم .

﴿ثُمَّ صُبُّوا فوقَ رَأسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيمِ .﴾ [٤٨]

رُوِيَ عن ابن عباس : الحميمُ الحارّ الذي قد انتهى حرُّهُ .

﴿ذُقْ إنّكَ أنتَ العَزِيزُ الكرِيمُ . .﴾ [٤٩]

كَسَرتَ « إن » لأنها مبتدأة ، ومن قرأ (ذق أنك)(3) جعله بمعنى لأنك وبأنك . والقراءة بالكسر عليها حجة الجماعة ، وأيضاً فان الكفو أكثر من قوله : أنا العزيز الكريم ؛ لأن تأويل من قرأها بالفتح ذُقْ لأنك كنت تقول : أنا العزيز الكريم .

﴿إنَّ هذا ما كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ .﴾ [٥٠]

قيل : دلّ بهذا على أنهم يعذبون على الشك وقيل : بل كانوا مَعَ

---

(1) السابق ٩٥٢ ، ٥٩٣ .

(2) في ب ، د زيادة « الى النار » .

(3) قراءة الحسن بن علي بن أبي طالب والكسائي . البحر المحيط ٨/٤٠ .

شكّهم يجحدون ما شكّوا فيه . ومن شك في شيء فجحده فهو عاصٍ لله تعالى .

﴿ إنَّ المُتّقِينَ في مَقامٍ أَمينٍ ﴾ [٥١]

قراءة[١] الكوفيين وأبي عمرو ، وقرأ المدنيون (في مُقَامٍ) بضم الميم . قال الفراء[٢] مَقَامٌ أجود في العربية لأنه للمكان . قال أبو جعفر : وهذا ما يُنكرُ على الفراء أن يقال للقراءات[٣] التي قد روتها الجماعة عن[٤] الجماعة : هذه أجود من هذه لأنها إذا روتها الجماعة عن الجماعة[٤] قيل : هكذا أُنزِلَ ؛ لأنهم لا يَجتَمِعُونَ على ضَلالةٍ فكيف تكون احداهما أجود من الأخرى ؟ ومُقَامٌ بالضم معناه صحيح يكون بمعنى الاقامة كما قال :

٤١٥ ـ عَفَتِ الدّيارُ مَحلُّها فَمُقَامُها[٥]

والمُقَام أيضاً الموضع إذا أخذته من أقام ، والمَقَامُ بالفتح الموضع أيضاً إذا أخذته من قام (أمين) قال الضحاك : أَمِنُوا فيه الجوع والسقم والهرم والموت وأَمِنُوا الخروج منه .

قال مجاهد : « على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ »[٦] لا يرى بعضهم قفا بعض .

---

(١) التيسير ١٩٨ .

(٢) معاني الفراء ٣/٤٤ .

(٣) (ب ، د : للقراءة .

(٤ - ٤) ساقط من ب ، د .

(٥) الشاهد للبيد بن ربيعة وهو صدر مطولته الشهيرة وعجزه « بمعنى تأبد غولُها فَرِجامُها » انظر شرح ديوانه ٢٩٧ .

(٦) هذه الآية ٤٤ ـ الصافات وجزء من الآية ٤٧ ـ الحجر . أما الآية ٥٣ ـ الدخان فهي (يلبسون من سندس واستبرق متقابلين) وأظن أن التباساً وقع بين هذه الآية وسابقتيها .

﴿ كَذَٰلِكَ . . ﴾ [٥٤]

الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي كذلك يفعل بالمتقين (وزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) قال الضحاك : الحُورُ البِيضُ والعِينُ الكبارُ الأعين . قال الأخفش : ومن العرب من يقول : بِحِيرٍ عِينٍ . قال أبو جعفر : هذا على اتباع الأول للثاني ، ونظيره رواية من روى « ارجعْنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ »[١] والفصيح البيّن ارجعن « موزورات » و « بِحُورٍ » فأما « عِين » فهو جمع عيناء وهو فعل كسرت منه فاء الفعل ؛ لأن بعدها ياءاً .

﴿لَا يَذُوقُونَ فيها المَوْتَ إِلَّا المَوْتَةَ الأُولى . . ﴾ [٥٦]

نصب لأنه استثناء ليس من الأول .

﴿ **فَضْلًا . .** ﴾ [٥٧] منصوب على المصدر ، والعامل فيه المعنى ، واختلف[٢] في ذلك المعنى[٢] ، فقال أبو اسحاق فيه انه ﴿ **يَدعُونَ فيها بِكُلِّ فاكِهَةٍ آمِنِينَ** ﴾ [٥٥] قال : ويجوز أن يكون العامل فيه (إنَّ المتَّقِينَ في مقام أمين) ، وقال غيره العامل فيه (وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الجَحِيمِ) ، وجواب رابع أن يكون هذا كلّه عاملاً فيه لأن معناه كلّه تفضّلٌ من الله جل وعز . وكلّه يحتاج الى شرح . وذلك أن يقال : قد قال جل وعز « بما كانوا يَعمَلُونَ »[٣] « وبما

---

(١) أنظر هذا الحديث في ابن ماجه ـ باب ٥٠ ـ حديث ١٥٧٨ ، سنن ابن داود ـ الجنائز حديث ٣١٦٧ « . . عن أم عطية قالت نهينا أن نتبع ولم يعزم علينا » ، المعجم المفهرس لونسنك ١/١٧ .

(٢) ساقط من ب ، د .

(٣) آية ١٢٧ ـ الأنعام ، ١٢ ـ يوسف ، ١١٢ ـ الشعراء ، ١٧ السجدة . .

كانوا يَكسِبُونَ »(١) فما معنى التفضل ههنا (٢) ففي هذا غير جواب منها أن تكليف الله جل وعز الأعمال ليس لِحَاجةٍ منه اليها ، وانّما كلّفهم ذلك ليعملوا فيدخلوا الجنة فالتكليف وادخالهم الجنَةَ تفضّلٌ منه جل وعز . فأصحّ الأجوبة في هذا أنّ للمؤمنين ذنوباً لا يَخلُونَ منها ، وإن كانت لكثير منهم صَغَائِرُ فلو أخذهم الله جل وعز بها لعذّبهم غَيرَ ظالم لهم ، فلما غفرها لهم وأدخلهم الجنة كان ذلك تفضلاً منه جل وعز ، وأيضاً فانّ لله جل وعز على عباده كلّهم نعماً في الدنيا فلو قوبل بتلك النعم أعمالُهُمْ لاستغرقها فقد صار دخولهم الجنة تفضلاً ، كما قال ﷺ (٣) « ما أحدٌ يَدخُلُ الجنّةَ بِعَمَلِهِ قِيلَ : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلاّ أن يتغمّدَنيَ اللهُ منه برحمةٍ » .

﴿ فَإنَّما يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ . . ﴾ [٥٨]

قيل : معنى يسّرناه علمناه (٤) وحفّظناه (٤) وأوحينا اليك لِتَتذكّروا به وتعتبروا .

﴿ فَارْتَقِبْ . . ﴾ [٥٩]

أي فارتقبْ أن يحكم الله جل وعز بَينَكَ وبَينَهُمْ (إنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ) فيه قولان : أحدهما أنه مجاز ، وأن المعنى أنهم بمنزلة المرتقبين لأن الأمر حال بهم لا محالة . وقيل هو حقيقة أي أنهم مرتقبون ما يؤملونه .

---

(١) آية ٢٩ - الأنعام ، ١٢ - يوسف ، ١١٢ - الشعراء ، ١٧ السجدة .

(٢) ب ، د : في هذا .

(٣) مر تخريج الحديث ص ٢٣٣ .

(٤ - ٤) في ح « علمنا به وحفظنا له » .

﴿٤٥﴾

شرح إعراب سورة الجاثية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ حم ﴾ [١] ﴿ تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ . . ﴾ [٢]

« تنزيل » مرفوع بالابتداء وخبره « من الله » ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر ابتداء محذوف أي هذا تنزيل الكتاب ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر عن « حم » ، « العزيز الحكيم » نعت وفيه معنى المدح .

﴿ إنَّ في السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِلْمُؤمِنِينَ . . ﴾ [٣]

« آياتٍ » في موضع نصب ، وكسرت التاء لأنه جمع مُسَلّم لِيُوافقَ المؤنثُ المذكّرَ في استواء النصب والخفض . والتاء عند سيبويه(١) بمنزلة الياء والواو ، وعند غيره الكسرة بمنزلة الياء ، وقيل : التاء والكسرة بمنزلة الياء فأما الألف فزائدة للفرق بين الواحد والجمع .

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وما يَبُثُّ مِنْ دَابّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . .﴾ [٤]

هذه قراءة المدنيين أبي عمرو ، وكذا التي بعدها . وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (آياتٍ) مخفوضة في موضع نصب ، وكذا التي بعدها .

---

(١) انظر الكتاب ١/٥ .

واحتج الكسائي لهذه القراءة بأنه في حَرفِ أُبيّ (لآياتٍ)[١] فيهن كلّهنّ باللام فاستدلّ بهذا على أنه معطوف على ما قبله .

قال الفراء[٢] : وفي قراءة عبد الله **﴿وَفِي اختِلاَفِ اللّيلِ والنّهارِ﴾ [٥]** على أن فيها « في » واختيار أبي عبيد ما اختاره الكسائي . قال أبو جعفر : أما قوله جل وعز : (وفي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابةٍ آياتٌ) فلا اختلاف بَيْنَ النحويين فيه أنّ النصب والرفع جيدان فالنصب على العطف أي وإنّ في خلقكم . والرفع من ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون معطوفاً على الموضع مثل (وإذا قِيلَ إنّ وعدَ اللهِ حَقٌّ والساعةُ لا رَيْبَ فيها)[٣] . والوجه الثاني الرفع بالابتداء وخبره وعَطَفتَ جملة على جملة منقطعة من الأول كما تقول: إنّ زيداً خارجٌ وأنا أجيئك غداً . والوجه الثالث أنْ تكون الجملة في موضع الحال مثل (يَغْشَى طَائِفَةً منكم وطَائِفَةٌ قد أَهَمّتْهُمْ أنفُسُهُمْ)[٤] فأما قوله جل وعز (واختِلَافِ اللّيلِ والنهارِ وما أنزلَ اللّهُ مِنَ السماءِ مِن رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الأرضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وتَصرِيفِ الرياحِ آياتٌ) فقد اختلف النحويون فيه فقال بعضهم : النصب فيه جائز وأجاز العطف على عاملين فممن قال هذا سيبويه والأخفش والكسائي والفراء[٥] ، وأنشد سيبويه[٦] :

٤١٦ - أَكُلَّ امرىءٍ تَحسَبِينَ امرأً
ونَارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ /٢٣٢/ ب نارا[٧]

(١ ـ ٢) انظر معاني الفراء ٣/٤٥ .

(٣) الآية ٣٢ .

(٤) آية ١٥٤ ـ آل عمران .

(٥) معاني الفراء ٣/٤٥ .

(٦) في ب ، د زيادة « الشعر للأعشى » وهي نسبة مخطوءة .

(٧) الشاهد لأبي داود الأيادي . انظر : شعر أبي داود الأيادي (ضمن دراسات في الشعر العربي

وردّ هذا بعضَهم ولم يُجز العطفَ على عاملين وقال : مَنْ عَطَف على عاملين أجاز[١] : في الدار زيدٌ والحُجْرةِ عمروٌ . وقائل هذا القول ينشد « ونارأ » بالنصب . ويقول من قرأ الثالثة « آياتٍ » فقد لَحَنَ . وممن قال هذا محمد ابن يزيد . وكان[٢] أبو اسحاق يحتج لسيبويه في العطف[٢] على عاملين [بأن مَنْ قرأ « آياتٌ » بالرفع فقد عطف أيضاً على عاملين][٣] ؛ لأنه عطف « واختلاف » على « وفي خلقكم » وعَطَفَ « آياتٌ » على الموضع فقد صار العطف على عاملين اجماعاً . والقراءة بالرفع بيّنةٌ لا تحتاج إلى احتجاج ولا احتيال . وقد حكى الفراء[٤] في الآية غير ما ذكرناه ، وذلك أنه أجاز « واختلافُ الليل والنهارِ » بالرفع فيه وفي « آياتٌ » يجعل[٥] الاختلاف هو الآيات[٥] . وقد كفى المؤونة فيه بأن قال : ولم أسمعْ أحداً قرأ به .

﴿تِلكَ آياتُ اللّهِ . . ﴾ [٦]

مبتدأ وخبره ، ويجوز أن يكون آيات الله بدلاً من تلك ويكون الخبر (نتلوها عليك بالحق) (فبأيِّ حدِيثٍ بعدَ الله وآياتِهِ يُؤمِنُونَ) قراءة المدنيين وأبي عمرو ، وقرأ الكوفيون (تؤمنونَ) بالتاء ورد أبو عبيد قولهم بأن قبله (إنَّ في السّمٰواتِ والأرْضِ لآياتٍ للمُؤْمِنِينَ) ، وكذا « لقومٍ يعقِلُونَ » فوجب

= لغرنباوم) ص ٣٥٣ ، الكتاب ١/٣٣ الأصمعيات ٢٢١ ، شرح الشواهد للشنتمري ١/٣٣ ، الخزانة ٤/١٩١ ، ونُسِبَ لعدي بن زيد العبادي في الكامل للمبرد ٢٤٧ ، ٨٢٥ .

(١) ب ، د : أجيز .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « وكان سيبويه اذا مر بأبي اسحاق هذا الفصل من قوله احتج له في العطف » .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) معاني الفراء ٣/٤٥ .

(٥ ـ ٥) ساقط من ب ، د .

على هذا عنده أن يكون (فبأيِّ حديثٍ بعدَ اللّهِ وآياتِهِ يؤمنون) وردَّ عليهم أيضاً بأن قبلهُ (تِلْكَ آياتُ اللهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ) فكيف يكون بعده « فبأيِّ حديثٍ بَعْدَ اللّهِ تُؤمِنُونَ » قال أبو جعفر : وهذا الردّ لا يلزم لأن قوله جل وعز (تِلْكَ آياتُ الله نتلوها عليك بالحَقِّ) وإنْ كان مخاطبة للنبي ﷺ فإنه مُبلِّغ عن الله عز وجل كل ما أنزلَ إليه، فلما كان ذلك كذلك كان المعنى قل لهم « فبأيِّ حَديثٍ بعدَ اللّهِ وآياته تُؤمِنُونَ » ، فهذا المعنى صحيح قال الله جل وعز (والملائكةُ يدْخُلُونَ عَليهِمْ من كل بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ)[1] أي يقولون .

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . . ﴾ [٧]

رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال : نزلت في النَّضرِ بنِ كلدةَ « ويلٌ » مرفوع بالابتداء . وقد شرحناه فيما تقدم[2] .

وقرأ أهل مكة وعيسى بن عمر ﴿عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أليمٌ﴾ [١١] بالرفع على أنه نعت لعذاب . قال محمد بن يزيد : الرِّجْزُ أغلظُ العذابِ وأنشده وأنشد لرؤبة :

٤١٧ ـ كَمْ رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزِي
حَتَّى وَقَمْنَا كَيْدَهُ بِالرِّجْزِ[3]

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ البَحْرَ . . ﴾ [١٢] مبتدأ وخبره .

﴿ . . جَمِيعاً . . ﴾ [١٣] نصب على الحال ورُوِيَ عن ابن عباس أنه

---

[1] آية ٢٣ ـ الرعد .

[2] مر في الآية ٧٩ ـ البقرة .

[3] انظر : ديوان رؤبة بن العجاج ٦٤ ، تفسير الطبري ٢٢٣/٨ المبزي : القامر القوي . وَقَمَ الرجل وقما : أذله وقهره أورده أقبح الرد .

قرأ (جميعاً مِنه)[1] نصب على المصدر . وأجاز أبو حاتم (جميعاً مَنَّهُ)[2] بفتح الميم والاضافة على المصدر أيضاً بمعنى مَنّاً مَنَّهُ . ويُروَى عن مسلمة أنه قرأ (جميعاً مَنُّهُ) بالرفع على اضمار مبتدأ .

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ . . ﴾ [١٤]

« يغفروا » في موضع جزم . قال الفراء[3] : هذا مجزوم بالتشبيه بالجزم والشرط كأنه كقولك : قُمْ تُصِبْ خيراً . وليس كذلك . قال أبو جعفر : يذهب إلى أنه لما وقع في جواب الأمر كان مجزوماً وان لم يكن جواباً . وهذا غيرُ مُحَصَّلٍ والأولى فيه ما سمعتُ عليَّ بن سليمان يحكيه عن محمد بن يزيد عن أبي عثمان المازني قال : التقدير : قُلْ لِلَّذِينَ آمنُوا اغفِرُوا يَغفِرُوا . وهذا قول مُحَصَّلٌ لا إشكالَ فيه ، وهو جواب كما تقول : أكرِمْ زيداً يُكْرِمْكَ . وتقديره: إنْ تُكْرِمهُ يُكرِمْكَ . وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم (لِيَجزِيَ قوماً) وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزةوالكسائي(لِنَجزِيَ قوماً)بالنون. وقرأ أبو جعفرالقارىء (لِيُجزَى قوماً)[4]. قال أبو جعفر: القراءة الأولى والثانية حسنتان معناهما واحد، وان كان أبو عبيد يختار الأولى ويحتجّ بأن قَبلَهُ (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) فيختار « لِيَجزِيَ قوماً » ليعود الضمير على اسم الله جل وعز . وهذا لا يوجب اختياراً ؛ لأنه كلام الله جل وعز ووحيه فقوله جل ثناؤه لِنَجزِيَ إخباراً عنه جل وعز فأما (لِيُجْزَيَ قوماً) فقال أبو اسحاق : هو/٢٢٣/ أ

---

[1] انظر مختصر ابن خالويه ١٣٨ .

[2] انظر المحتسب ٢٦٢/٢ .

[3] انظر معاني الفراء ٤٥/٣ .

[4] وهي أيضاً قراءة شيبة . البحر المحيط ٤٥/٨ .

لحن عند الخليل وسيبويه وجميع البصريين وقال الفراء⁽¹⁾ : هو لحن في الظاهر ، وهو عند البصريين لحن في الظاهر والباطن ، وانما أجازه الكسائي على شذوذ بمعنى : لِيُجزَى الجزاءُ قوماً فأضمر الجزاء ولو أظهره ما جاز فكيف وقد أضمره ؟ وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز : ضُرِبَ الضَربُ زيداً ، حتى أنه قال بعضهم : لا يجوز : ضُرِبَ زيداً سوطاً ؛ لأن سوطاً مصدر ، وانما يقام المصدر مقام الفاعل مع حروف الخفض⁽²⁾ إذا نعت فإذا لم يكن منعوتاً لم يجز . وهذا أعجب⁽³⁾ أن يقام المصدر مقام الفاعل غير منعوت مع اسم غير مصدر ، وفيه أيضاً علة أخرى أنه أضمر الجزاء ولم يتقدم له ذكر على أن « يَجزي يدلّ عليه » . وهذا ، وان كان يجوز فإنه⁽⁴⁾ مجاز فأما انشادهم :

٤١٨ - وَلَو وَلَدَتْ قُفَيرةُ جِرْوَ كَلْبٍ
لَسُبَّ بذٰلِكَ الجِروِ الكِلابا⁽⁵⁾

فلا حجة فيه ، ورأيتُ أبا اسحاق يذهب الى أن تقديره : ولَو ولَدَتْ قُفَيْرةُ الكلابَ ، و « جرو كلب » منصوب على النداء .

﴿وَلَقَدْ آتينَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ والحُكْمَ والنُبُوَّةَ . .﴾ [١٦] ، [١٨]

قال مالك بن دينار : سألت مجاهداً عن الحكم فقال : اللبّ . قال

) انظر معاني الفراء ٤٦/٣ .

(٢) ب ، ج ، د : الجر .

(٣) ب ، د : العجب .

(٤) ب ، د : فهو .

(٥) نسب الشاهد لجرير في الخزانة ١٦٣/١ على أنه من قصيدته المعروفة « أقلّي اللوم عاذل والعتابا، لكني لم أجده في ديوانه . وورد غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٤٠ « ولو ولدت فقيرة » .

محمد بن يزيد : الشريعة المنهاج والقصد . ومنه شريعةُ النهر⁽¹⁾ ، وطريق شاعر أي واضح بيّنٌ . وشرائع الدين التي شَرَّعَها اللّهُ جل وعز لعباده ليعرفوها . وجَمعُ شَرِيعةٍ شَرائعَ ، وحكي أنه يقال : شِرَعٌ ، وحقيقته أن شِرَعاً جَمْعُ شِرْعَةٍ .

﴿ . . وَإِنّ الظَّالِمينَ بَعضُهُمْ أَوْلياءُ بَعْضٍ . . ﴾ [١٩]

« بعضهم » مرفوع بالابتداء وأولياء خبره والجملة خبر « إنّ » ويجوز نصب بعضهم على البدل من الظالمين (وَاللّهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ) مبتدأ وخبره . ويجوز النصب بعطفه على « إنّ » قال الكسائي : قال ﴿هذا بَصَائِرُ﴾ [٢٠] ولم يقل : هذه بصائر لأنه أراد القرآن والوعظ .

﴿أَمْ حَسِبَ الّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ . .﴾ [٢١]

« الذين » في موضع رفع بحسب (أن نَّجعَلَهُمْ كالذينَ آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) [أن وصلتها بمعنتى المفعولين ، والهاء والميم في موضع نصب مفعول أول لنجعلهم ، (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات]⁽²⁾ في موضع المفعول الثاني (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ ومَمَاتُهُمْ) مبتدأ⁽³⁾ وخبره . هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (سواءً محياهُمْ ومَمَاتُهُمْ)⁽³⁾ بنصب سواء . قال أبو عبيد : وكذلك يقرؤها نصباً بوقوع « نجعلهم » عليها . قال أبو اسحاق : وأجاز بعض النحويين (سَواءٌ مَحْيَاهُمْ ومَمَاتَهُمْ)⁽⁴⁾ وقد قُرِىء به . قال أبو جعفر : القراءة الأولى (سَواءٌ مَحْيَاهُمْ

---

(١) ج : اليهود .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د.

(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .

(٤) قراءة الأعمش . البحر المحيط ٤٧/٨ .

وَمَمَاتُهُمْ) هي التي اجتمعت عليها الحجَّة من الصحابة والتابعين والنحويين ، كما قرىء على ابراهيم بن موسى عن اسماعيل بن اسحاق عن مُسَدَّدٍ عن يحيى عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله جل وعز(سواء محياهم ومماتهم) قال : المؤمن يموت على إيمانه ويُبْعَثُ عليه ، والكافر يموت على كفره ويُبْعَثُ عليه . وعن أبي الدرداء قال : يُبْعَثُ الناسُ على ما ماتوا عليه ونحو هٰذا عن تَميمٍ وحُذَيفَةَ فاجتمعت الحجة على أنه لا يجوز القراءة الا بالرفع ، وانَّ من نصب فقد خرج من هذه التأويلات و« سَواءٌ » مرفوع بالابتداء على هذا لا وجه لنصبه لأن المعنى أنَّ المؤمنين مستورون في محياهم ومماتهم ، والكافرون مستوون في محياهم ومماتهم ثم يرجع الى النصب فهو يكون من غير هذه الجهة وذلك من وُجَيْهٍ ذكره[1] الأخفش سعيد ، قال : يكون المعنى أم حَسِبَ الذين اجترحوا السيِّئات أن نجعل محياهم ومماتهم مستوياً كمحيا المؤمنين ومماتهم . فعلى هذا الوجه [يجوز النصب ، وعلى هذا الوجه][2] الاختيار عند الخليل وسيبويه رحمهما الله الرفع أيضاً ، ومسائل النحويين جميعاً على الرفع كلهم . تقول : ظننتُ زيداً سواءٌ أبُوهُ وأمُّهُ ، ويجيزون النصب ومسائلهم على الرفع . وأعجب ما في هذا اذ كانت مسائل النحويين كذا كيف قرأ به الكسائي واختاره/٢٣٣/ ب أبو عبيد ؟ فأما القراءة بالنصب[3] « سواءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ » ففيها وجهان ، قال الفراء : المعنى في محياهم وفي مماتهم ثم حُذِفَتْ « في » يذهب الى انه منصوب على الوقت، والوجه الآخر أن يكون « محياهم ومماتهم » بدلاً من الهاء والميم التي في « نجعلهم » بمعنى أم حسب الذينَ اجترحوا السيئات أن نجعل

---

(١) ج : جهة ذكرها .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) انظر معاني الفراء ٣/٤٧ .

محياهم ومَمَاتَهُمْ سواءً كالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي كمحيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومَمَاتِهِمْ . (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) إن جعلت « ما » معرفة فموضعها رفع وان جعلتها نكرة فموضعها نصب على البيان .

﴿ وَخَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ . . ﴾ [٢٢]

لام كي لا بد من أن تكون متعلِّقة بفعلٍ اما مضمر واما مظهر ، وهو هٰهنا مضمر أي ولِتُجزَى كلّ نفس بما كسبت فُعِلَ ذَلِكَ .

﴿ أَفَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ . . ﴾ [٢٣]

[« مَنْ » في موضع نصب . وللعلماء في معناها ثلاثة أقوال فمن أجلها ما رواه عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس (أفرأيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)][1] قال : الكافر اتخذ دينه[2] بغير هدًى من الله جل وعز ولا برهان . وقال الحسن : هو الذي كلما اشتهى شيئاً لم يمتنع منه . وقال سعيد بن جبير : كان أحدهم يعبُدُ الشيء فإذا رأى غيرَهُ أحسَنَ منه عبده وترك الآخر . قال أبو جعفر : قول الحسن على التشبيه كما قال جل وعز (اتَّخذُوا أحبارَهُمْ ورُهْبَانَهُمْ أرباباً مِنْ دُونِ اللّهِ)[3] والأشبه بنسق الآية أن يكون للكفار (وأضلَّهُ اللّهُ على عِلْمٍ) فيه ثلاثة أقوال : منها أن المعنى أضلَّهُ عن الثواب على علم منه[4] بأنه لا يستحقه ، والقول الثاني أن المعنى على علم منه بأنَّ عبادته لا

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٢) في ب ، د « دونه » تصحيف .

(٣) آية ٣١ ـ التوبة .

(٤) ب ، زيادة « بالثواب » .

تنفعه . وهذان القولان لم يقلهما متقدّمٌ وأولى ما قيل في الآية ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (وأضلَّهُ الله على عِلْمٍ) قال : في سابق علمه . قال سعيد بن جبير : (وأَضَلَّهُ الله على عِلْمٍ) أي على علم قد عَلِمهُ منه (وخَتَمَ علَى سَمْعِهِ وقَلْبِهِ) قال أبو جعفر : قد ذكرناه(١) في سورة « البقرة » (وجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشَاوَةً) [وفي قراءة عبد الله(٢) (وجَعَلَ على بَصرِهِ غَشَاوةً)](٣) مروية بفتح الغين ، وهي لغة ربيعة فيما يَظُنّ(٤) الفراء . وقراءة(٥) عكرمة : « ؟غشَاوَةً » بضم الغين . وهي لُغَةُ عُكْلٍ . قال أبو الحسن بن كيسان : ويحذف الألف منها فيكون فيها إذا حَذَفتَ الألف ثلاث لغات : غَشْوَةً وغُشْوَةً وغِشْوَةً . وأما المعنى فمتقارب ، إنما هو تمثيل أي لا يبصر الحقَّ فهو بمنزلة من على بصره غِشَاوة إلا أن الأكثر في كلام العرب في مثل هذا أن يكون على فِعَالَةٍ وذلك في كل ما كان مشتملاً على الشيء نحوُ عِمَامَةٍ وكذا وِلَايَةٌ .

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا . . ﴾ [٢٤]

قد ذكرناه إلّا أن علي بن سليمان قال : المعنى ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا على قولكم ، واستبعد أن يكون المعنى نَحْيَا ونموت على التقديم والتأخير ، وقال : إنما يجوز هذا فيما يُعرَفُ معناه نحو (واسجدي واركَعِي)(٦) . قال أبو جعفر : وأهل العربية يخالفونه في هذا ، ويجيزون

---

(١) مر في اعراب الآية ٧ - البقرة .

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٣٨ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) ب ، د : حكاه .

(٥) ب ، د : وقال .

(٦) آية ٤٣ - آل عمران .

في الواو التقديم والتأخير في كل موضع . قال الفراء (١) : معنى (وما يُهلِكُنَا إلاّ الدَّهْرُ) أي طول الدهر ومرُّ الأيام والليالي والشهور والسنين وتكلّمَ جماعة في معنى الآية فقال بعضهم : هؤلاء قوم لم يكونوا يعرفون اللَّهَ جل وعز ولو عرفوه لَعلِمُوا أنه يُهلِكُهُمْ ويُميتُهُمْ . وقال قوم : يجوز أن يكونوا يعرفون الله جل وعز وعندهم أنّ هذه الآفات التي تلحقهم إنّما هِيَ بِعِلَلٍ ودَوَرانِ فلَكٍ ، يقولون هذا بغير حجة ولا علم . وقال قومٌ : هؤلاء جماعة من العرب يعرفون الله جل وعز يدلّ على قولهم(ما نَعبُدُهُمْ إلاّ لِيقَرِّبونا الى الله زُلْفَى)(٢) وفيهم (٣) من يؤمن بالبعث . قال زهير :

٤١٩ - يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ
لِيَومِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنقَمِ (٤)/٢٣٤/أ

غير أنهم كانوا جَهَلَةً لا يعلمون أن الآفات مقدّرةٌ من الله عز وجل . وهذا أصحّ ما روي في الآية وأشبه بنسقها ، وقد قامت به الحجة بالظاهر ولأنه مرويّ (٥) عن ابن عباس أنّه قال في قوله جل وعز (وما لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ) قال : قالوا : لا تُبعَثُ بِغَيرِ عِلْمٍ فقال الله جل وعز (وما لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إنْ هُمْ إلاّ يَظُنّونَ) .

﴿ . . ما كَانَ حُجَّتَهُمْ . . ﴾ [٢٥] خبر كان (إلاّ أن قالوا) اسمها ، ويجوز « ما كان حُجَّتُهُمْ » بالرفع على أنه اسم كان ؛ لأن الحجّة والاحتجاج واحد ، ويكون الخبر « إلاّ أنْ قالوا » أي إلاّ مقالَتَهُمْ .

---

(١) معاني الفراء ٤٨/٣ .

(٢) اية ٣ - الزمر .

(٣) ج : ومنهم .

(٤) انظر شرح ديوان زهير ١٨ .

(٥) ب ، د : روى .

﴿ قُلِ اللَّهُ يُحيِيكُمْ . . ﴾ [٢٦] حُذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عطف عليه وكذا (ثم يَجْمَعكُمْ) (ولكنَّ أكثرَ الناس لا يَعْلَمُونَ) قيل : أي بمنزلة مَنْ لا يعلم، وقيل : عليهم أن يعلموا .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ . . ﴾ [٢٧]

أي فهو قادر على أن يحييكم (وَيَوْمَ تقُومُ السَّاعَةُ) ظرف منصوب بيخسر .

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أمةٍ . . ﴾ [٢٨]

على الابتداء ، وأجاز الكسائي « كلَّ أمةٍ » على التكرير على كلَّ الأولى . وقد ذكرنا معنى (تُدْعَى إلى كِتَابِهَا) وإنَّ أولى ما قيل فيه أنه الى ما كتب عليها من خير وشر، كما رُوِيَ عن ابن عباس : يُعرَضُ من خَميسٍ الى خميسٍ ما كَتَبَتْهُ الملائكةُ عليهم السلام على بني آدم فيُنسَخ منه ما يُجزَى عليه من الخير والشر ويُلغى سائره . فالمعنى على هذا كلَّ أمةٍ تُدْعَى الى ما كتب عليها وحُصّلَ فَتلزَمُهُ من طاعة أو معصية ، وإنْ كانَ كفراً أُوقِفَ عَلَيهِ وأُتبِعَ ما كان يعبد ، كما قرىء على اسحاق (١) بن ابراهيم بن يونس عن اسحاق بن أبي اسرائيل عن سفيان بن عيينة عن سُهَيْلِ بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله هل نرى ربَّنا جل وعز يومَ القيامة فقال : هَلْ تُضَارُّونَ في القمرِ ليلةَ البَدْرِ ليسَ دُونَهُ سَحَابٌ قالوا : لا . قال : فهلْ تُضَارُّون في الظَّهِيرَة ليسَ دُونَهَا سَحَابٌ قالوا : لا . قَالَ : فوالذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيدِهِ لَترونَّهُ كما تَرونَهَا » (٢) ، قال : « ويَلقَى العبدَ رَبُّهُ يَوْمَ

---

(١) في ب « أبي اسحاق » تحريف .

(٢) هذا الحديث ورد بطرق متعددة ذات مضمون واحد وبعض خلاف في اللفظ . انظر =

القيامة » فيقول : أي قل ألم أُكرِمْكَ وأُسَوِّدْكَ وأُزوِّجْك وأُسَخِّرْ لَكَ الخَيلَ والابلَ وأَذَرْكَ ترأسُ وتَربَعُ فيقول : بلى أيْ رَبِّ ، قال : فيقول هَلْ كُنتَ تعلَمُ أنك مُلاقِيَّ فيقول : لا يا ربِّ فيقول : فإني أنساك كما نَسِيتَنِي ، ثم يقول للثاني مِثلَ ذلك فيقول له مِثلَ ذلك ويردّ عليه مِثلَ ذلك ، ثم يقول للثالث مِثلَ ذلك فيقول : أيْ ربِّ آمنتُ بِكَ وبكتابك وصُمتُ وصَلّيت وتصدّقتُ . قال : فيقول : أفَلا تَبْعَثُ شاهدنا عليك قال : فيكفر في نفسه فيقول : مَنْ ذا الذي يشهد عَلَيَّ ؟ فيختم الله جل وعز على فيه ويقول لفخذه : انطِقِي فَتَنطِقُ فَخِذُهُ وعظامُهُ ولَحمُهُ بما كان ، وذلك ليعذرَ من نفسه وذلك الذي يسخط عليه وذلك المنافق . قال : ثم ينادي مُنادٍ ألا اتُّبِعَتْ كُلُّ أُمّةٍ ما كانت تَعْبُدُ فَيَتْبَعُ الشياطِينَ والصُّلبَ أولياؤهما ، ويقينا أيُّها المؤمنون . قال : فيأتينا ربُّنا جل وعز فيقول : مَنْ هؤلاءِ ؟ فيقولون : عِبَادُكَ المؤمنون آمَنّا بك ولم نُشرِكْ بك شيئاً ، وهذا مقامنا حتى يأتينا ربنا جل وعز فيثيبنا . قال : فينطلقون حتى يأتوا الجسرَ وعليه كَلاليبُ من نارٍ تَخطَفُ الناسَ فهناك حلّت الشفاعةُ أي اللّهُمَّ سَلم فإذا جاوزوا الجسرَ فكل من أنفق زوجاً مما يملك من المال في سبيل الله فكلّ خَزَنَةِ الجنّة تَدعُوهُ يا عبد الله يا مُسلِمُ . هذا خيرٌ ، فتعال . قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسولَ اللّهِ إنَّ هذا العبدَ لا ترى عليه يَدَعُ باباً وَيَلِجُ من آخر قال : فضرب كتفه وقال : « والذي نفسي بيده إنّي لأرجُو أن تكون منهم » (١)

= الترمذي ـ صفة الجنة ١٠/١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ابن ماجة المقدمة باب ١٣ حديث ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، سنن أبي داود حديث ٤٧٢٩ ، ٤٧٣٠ ، ٤٧٣١ ، المجازات النبوية للرضي ٤٧ .

(١) انظر المجازات النبوية للرضي ٣٤١ « ينادي مناد يوم القيامة لتلحق كل امة بما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد صنماً الا ذهب حتى يقع في النار ويبقى غبّرات أهل النار » المعجم لونسنك ٣/١٨١ .

وقرىء على أحمد بن شعيب بن عيسى /٢٣٤/ب بن حماد قال أخبرنا الليث ابن سعد عن ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة قال : « قال الناس يا رسولَ الله هل نرى ربنا جل وعز يوم القيامة قال رسول الله ﷺ : هل تُضَارّونَ في الشمس لَيْسَ دُونَها سَحابٌ ؟ وهل تُضَارّونَ في القَمَرِ لَيلَةَ البدرِ ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك تَرَونَهُ » (١) قال : يجمع الله جل وعز الناس يَوْمَ القيامةِ فيقولُ من كان يعبد شيئاً فَلْيَتبِعهُ فَيَتبَعُ من يَعبُدُ الشمسَ الشمس ، ويَتبعُ من يَعبُدُ القمر القمرَ ، ويتبعُ من يعبد الطَّواغِيتَ الطَّواغِيتَ وتبقى هذه الأمة بمنافقيها فيأتيهم اللّهُ جل وعز في الصور التي يعرفون فيقول : أنا ربُكم فيقولونَ : أنتَ ربُنا فيَتّبعُونَهُ ويُضْرَبُ الصراط بَيْنَ ظَهْرَانَي جَهَنَّمَ فأكون أنا وأُمّتي أولَ من يَجِيزُ ولا يتكلّم إلاّ الرسل عليهم السلام . ودعوة الرسل يومئذٍ اللّهُمّ سَلّمْ سَلّمْ ، وفي جهنم كلاليبُ كَشَوكِ السَّعدانِ هَلْ رأيتم السعدانَ ؟ فإنه مثلُ شَوكِ السعدانِ (٢) غير أنه لا يدري ما قدرُ عُظْمِها إلا اللّهُ عز وجل . فَيَخْطَفُ الناسَ بأعمالهم . فإذا أراد اللّهُ جل وعز أن يُخرِجَ مِنَ النارِ برحمته من شاء أمرَ الملائكةَ أن يُخرِجُوا مَنْ كانَ لا يُشرِكُ باللّهِ شيئاً . فمن يقول لا إلَهَ إلاّ اللّهُ ممن أراد أن يرحمه فيعرفونهم في النار بآثار السجود حَرّمَ اللّهُ عز وجل النار ، وقد امتُحِشُوا (٣) فيُصبُّ عليهم ماءُ الحياة فَينبُتونَ كما تنبت الحِبّةُ في حَمِيلِ السَّيل » (٤) قال أبو جعفر : فأمّا تفسير « تُضَارُونَ » فنمليه مما أخذناه عن أبي اسحاق بشرح كل رواية فيه مما لا يحتاج الى زيادة . قال : والذي جاء في الحديث مُخَفَّفٌ « تُضَارُونَ

---

(١) مر تخريجه قبل اسطر .

(٢) ب ، د : مثل ذلك .

(٣) أي احترقوا .

(٤) مر تخريجه قبل اسطر .

وتُضَامُونَ » وله وجه حسنٌ في العربية . وهذا موضع يحتاج أن يُستَقْصَى تفسيرُهُ فإنه أصل في السُّنّةِ والجماعة . ومعناه لا ينالكم ضيرٌ ولا ضيمٌ في رؤيته أي ترونه حتّى تستووا في الرؤية فلا يضير بعضكم بعضاً . قال : وقال أهل اللغة قولين آخرين قالوا : لا تُضَارّونَ بتشديد الراء ولا تُضَامّون بتشديد الميم مع ضم التاء . قال : وقال بعضهم بفتح التاء وبتشديد الراء والميم على معنى تتضارون وتتضامّون . وتفسير هذا لأنه لا يضارّ بعضُكُمْ بعضاً أي لا يخالف بعضكم بعضاً في ذلك . يقال : ضَارَرْتُ الرجلَ أضارّهُ مُضارّةً وضِراراً إذا خالفته . ومعنى لا تُضَامُّونَ في رؤيته لا ينضمُّ بعضكم الى بعض فيقول واحِدٌ للآخر أرينه ، كما يفعلون عند النظر الى الهلال .

﴿ هذا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ .. ﴾ [٢٩]

« ينطق » في موضع نصب على الحال . ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر هذا و « كتابنا » بدل من هذا .

﴿فأمّا الّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .. ﴾ [٣٠]

« الذين » في موضع رفع بالابتداء وخبره (فَيُدخِلُهُمْ رَبُّهُمْ في رَحْمَتِهِ) .

﴿وأمّا الّذِينَ كَفَرُوا .. ﴾ [٣١]

« الذين » في موضع رفع أيضاً ، وحُذِفَ القولُ كما يُحذَفُ في كلام العرب كثيراً ،فلما حُذِفَ حُذِفَتِ الفاء مَعَهُ لأنها تابعة له (فاستكبرتم) الاستكبارُ في اللغة الأنفة من اتّباع الحقّ (١) وقد بيّنَ الله جل وعز على لسان رسوله ﷺ حِينَ سئل ما الكِبرُ ؟ كما قرىء على اسحاق بن

---

(١) في ب ، د زيادة « الخير » .

ابراهيم بن يونس عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب عن هشام عن محمد عن أبي هريرة « إنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ وكانَ رجلاً جَميلاً فقال : يا رسول الله حُبِّبَ اليَّ الجمالُ وأُعطِيتُ منه ما تَرى حتّى ما أُحِبّ أن يفوقني أحدٌ . اما قال : بِشراكِ نَعْلٍ وامّا قال : بِشِسْعٍ أفَمِنَ الكِبْرِ ذلك ؟ قالَ : لا ولكن الكِبْرُ مَنْ بَطَرَ الحقّ وغَمَصَ الناس » (١) قال اسحاق : وحدَّثنا الوليد بن شجاع قال : حدثنا عطاء بن مسلم الخفَّاف (٢) عن محمد/٢٣٥/ أ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يُحشَرُ المُتكَبِّرونُ أحسَبُهُ قالَ في صُورِ الذَّر » (٣) قال اسحاق : وحدثنا محمد بن بكار قال : حدثنا اسماعيل يعني ابنُ عليَّةَ عن عطاء بن السائب عن الأغر (٤) عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : قال جل وعز: «الكِبرياءُ ردائي والعظمةُ ازاري فَمَن نازَعني واحداً منهما ألقيتُهُ في جَهَنَّم » (٥) .

﴿وإذا قِيلَ انَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ والسَّاعةُ لا رَيْبَ فِيهَا . . ﴾ [٣٢]

وقرأ الأعمش وحمزة (الساعةَ لا ريبَ فيها) (٦) عطفاً بمعنى وانَّ الساعةَ لا ريبَ فيها . والرفع بالابتدا ، ويجوز أن يكون معطوفاً على الموضع أي وقيلَ (الساعةُ لا ريبَ فيها) ، ويجوز أن تكون الجملة في موضع

---

(١) انظر: سنن أبي داود حديث ٤٠٩٢ ، المعجم المفهرس لونسنك ١/٣٧٣ .

(٢) في ب، د زيادة « قال أبو جعفر يقال غمصه وغمطه اذا تنقّصه » .

(٣) مر تخريج الحديث ص ٩٩١ .

(٤) ج : الأعرج . تحريف .

(٥) انظر سنن ابن داود حديث ٤٠٩٠ ، ابن ماجة باب ١٦ حديث ٤١٧٤ ، المجازات النبوية للرضي ٤٤٠ « قوله - ص - في تعديد أقوام ذمهم » ورجل ينازع الله رداءه فإن رداءه الكبرياء وازاره العظمة » المعجم لونسنك ٤/٢٧٩ .

(٦) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٥ .

الحال (١) . وزعم أبو عبيد أنه يلزمُ من قرأ بالرفع ههنا أن يقرأ(وكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فيها أن النفسَ بالنفسِ والعينُ بالعينِ) (٢) وفي هذا طعن على جماع الحُجَّةِ لأنه قد قرأها هنا بالرفع وثم بالنصبِ من يقومُ بقراءتهم الحجةُ منهم نافع وعاصم قرآ (والساعةُ لا ريبَ فيها) وقرآ « والعينَ بالعينِ » بالنصب ، وكذا ما بعده . وفيه أيضاً طعنٌ على عبد الله بن كثير وأبي عمرو بن العلاء وأبي جعفر القارىء وعبد الله بن عامر لأنهم قرؤوا « والساعةُ لا ريبَ فيها » وقرؤوا (والعينَ بالعينِ) بالنصب، وكذا ما بعده إلاّ « والجروحُ قِصَاصٌ » والحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قرأ « والعينُ بالعينِ » لا يجوز أن يكون في موضع الحال . وقد ذكر أبو عبيد أنَّ مثلهُ « والبحرُ يَمُدُّهُ » (٣) وهو مخالف له ؛ لأنَّ والبحرُ أولى الأشياء به عند النحويين أن يكون في موضع الحال وأبعدُ الأشياء في « الساعة لا ريبَ فيها » أن يكونَ في موضع الحال (قُلْتُمْ مَّا نَدرِي ما الساعةُ انْ نظُنُّ إلاّ ظنّاً) وهذا من مشكل الاعراب وغامضه لأنه لا يقال : ما ضَرَبْتُ إلاّ ضَرباً ، وما ظَنَنْتُ إلاّ ظَنّاً ، لأنه لا فائدةَ فيهِ أن يقعَ بعدَ حرف الايجاب لأنَّ معنى المصدر كمعنى الفعل . فالجواب عن الآية عن محمد بن يزيد على معنيين : أحدهما أن يكون في الكلام تقديم وتأخير أي ان نَحنُ إلاّ نَظُنُّ ظَنّاً ، وزعم أنَّ نظيره من كلام العرب حكاه أبو عمرو بن العلاء وسيبويه (٥) : ليسَ الطيبُ إلاّ المِسكُ أي ليسَ إلاّ الطيبُ المسكُ ، والجواب الآخر أن يكون التقدير أن نَظُنُّ إلاّ أنَّكُمْ تَظُنُّونَ ظَنّاً .

قال أبو العباس ﴿وحَاقَ بِهِمْ﴾ [٣٣] نزل بهم .

---

(١) « الحال » زيادة من ب، ج ، د .

(٢) آية ٤٥ - المائدة .

(٣) آية ٢٧ - لقمان .

(٤) الكتاب ١/٧٣ .

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿اليومَ نَنْساكُمْ﴾ [٣٤] قال: نتركُكم (كما نَسيتُمْ لَقاءَ يَومِكُمْ هذا) يكون من النسيان أي تشاغلتم عن يوم القيامة بلذاتكم وأمور دنياكم فَوَبَّخَهُمُ الله عز وجل على ذلك . ويجوز أن يكون المعنى كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا . وحقيقته في العربية كما تركتم عمل لقاء يومكم مثل (واسأل القريةَ) .

﴿ فَلِلّهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّمٰواتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ . . ﴾ [٣٦]

على البدل ، ويجوز أن يكون نعتاً .

﴿ وَلَهُ الكِبْرِياءُ في السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ . . ﴾ [٣٧]

قال محمد بن يزيد : الكبرياء الجلال والعظمة (وَهُوَ العزيزُ الحكِيمُ) [مبتدأ وخبره] (١) .

---

(١) زيادة من ب ، ج ، د .

﴿ ٤٦ ﴾

شرح اعراب سورة الأحقاف

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ حم(١) ﴾ [١] ﴿ تَنْزِيلُ الكِتابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ﴾ [٢] (ما خَلَقْنا السَّمٰواتِ والأرضَ وما بَيْنَهُما الاّ بالحَقِّ وأجلٍ مُسمًّى)(١) .

﴿ والذِينَ كَفَرُوا عمّا أُنذِرُوا مُعرِضُونَ ﴾ [٣] « الذين » في موضع رفع بالابتدا . ومن العرب من يقول : اللذونَ في غير القرآن/٢٣٤/ب إذا كان موضع رفع .

﴿ قُلْ أرأيْتُم ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ . . ﴾ [٤]

قال الفراء(٢) : وفي قراءة عبد الله (قُلْ أَرَيْتُمْ مَنْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ) يعني بالنون ، « أريتُمْ » لغة معروفة للعرب كثيرة ، وأرأيتم الأصل ، ولغة ثالثة أن يخفف الهمزة التي بعد الراء فتجعل(٣) بَيْنَ بَيْنَ . ومن قرأ « ما تدعون » جاء به على بابه لأنه(٤) للأصنام . ومن قرأ (من) فلأنهم قد عبدوها فأنزلوها منزلة ما يعقل . وعلى هذا أجمَعَت القراء على أن قرؤوا (خَلَقُوا مِنَ الأرضِ

---

(١) في ب ، د « فمن ذلك قوله جل وعز » . وفي هـ الزيادة « قال أبو جعفر ومحمد بن أحمد » .
(٢) أنظر معاني الفراء ٣/٤٩ .
(٣) هـ : فيجعلها .
(٤) هـ : لأنها .

أَمْ لَهُمْ) ولم يقرؤوا ظخلقْنَ ولا خَلقْتَ ولا لَهُنّ ولا لَها . (ائتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبلِ هذا أو أثَـارَةٍ مِنْ عِلْمٍ) وقرأ أبـو عبد الـرحمن السُّلَمِـيّ (أو أَثَـرَةٍ)[1] وحكى الفراء[2] لغة ثالثة وهي (أَثْرةٍ) بفتح الهمزة وحكى الكسائي لغـة رابعة وهي « أو أُثْرةٍ » بضم الهمزة والمعنى في اللغـات الثلاث عنـد الفراء واحـد . والمعنى عنده بَقِيَّةٌ مِنْ عِلْمٍ . ويجـوز أن يكونَ المعنى عنـده شَيئاً مـأثوراً من كتب الأولين . فأَثَارةٌ عنده مصدر كالسَّماحةِ والشَّجاعَةِ ، وأَثَرَةٌ عنده بمعنى أَثَرٍ كقولهم : قَتَرةٌ[3] وقَتَرٌ ، وأُثْرَةٌ كَخَطْفَةٍ . فـأما الكسـائي فانـه قال : أثـارَةٌ وأَثْرَةٌ وأَثَرَةٌ كلّ ذلك تقول العـرب ، والمعنى فيهن كلّهن عنده معنى واحـد . بمعنى الشيء المأثور . قال أبو جعفـر : ومعنى الشيء المأثـور المُتَحدَّثُ بـه . ومما صَحّ سنده عن النبي ﷺ أنه سمع عمـر وهو يقـول : وأبي ، فقال[4] : إنَّ الله جل وعز يَنْهاكُمْ أن تَحلِفُوا بآبائكم فمن كانَ حالفـاً فَلْيَحْلِفْ بالله جـل وعز أو ليسكت قـال عمر : فمـا حلفتُ بها بعـد ذاكراً ولا آثـراً . وفي بعض الحديث « من حَلَفَ بغيرِ الله جل وعز فقد أشرك »[5] وفي آخر « فقـد كفر »[6] فقـوله « ذاكراً » معناه مُتكلِّماً بها ، وقائلاً بها ، كما يقـال : ذَكَرتُ لِفُـلانٍ كذا ومعنى « ولا آثراً » ولا مُخبِراً بها عن غيري أنهُ حَلَفَ بها . ومن هـذا حديثٌ مـأثورٌ ، يقال : أَثَرَ الحَدِيثَ يأثُرُهُ ، وأَثِرَ يفعلُ ذلك وآثَرَ فُلانٌ فلاناً ، إذا فَضّلَهُ ، وأثـار التراب يُثِرُهُ ، وَوَثُرَ الشيءُ ويَوثُرُ إذا صار وطيئاً ومنه قيل : مِيثَرَةٌ انقلبت الواو فيها ياء .

---

(1) وهي أيضاً قراءة علي بن أبي طالب المحتسب ٢/ ٢٦٤ .

(2) معاني الفراء ٣/ ٥٠ .

(3) هـ : كفترة .

(4) مر تخريج الحديث ص ٣٠٢ .

(5، 6) أنظر : الترمذي ـ النذور ٧/ ١٨ ، سنن أبي داود ـ حديث ٣٢٥١ ، المعجم لونسنك ١/ ٤٩٩ .

وفي معنى قول النبي ﷺ « من حَلَفَ بغير الله جل وعز فقد أشرَكَ » أقـوال : أصَحّها أنّ المعنى فقد أشرك في تعظيم الله جـل وعز وعـز غير الله ؛ لأنـه إنما يَحلفُ الانسان بما يُعَظِّمُهُ أكبَرَ العَظَمـةِ ، وهذا لا ينبغي أن يكـون إلاّ لله جل وعز . وفي قوله ﷺ « فقد كفر » أقوال : فَمِنْ أَصَحّهَا أنّ الكفر هـو التغطيـة . والمعنى فقد غطّى وستر ما يَجِبُ أن يظهر من تعظيم الله جل وعز .

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ . . ﴾ [٥]

أي ومن أضلّ عن الحقّ ممن يدعو من دون الله[1] (مَن لاَ يَستَجِيبُ له يَوم القِيَامَـةِ) . قال الفـراء[2] وفي قراءة عبـد الله[1] (ما لا يَستَجِيبَ لَـهُ) والقول فيه مثل ما تقدّمَ .

﴿ وَإذا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً . . ﴾ [٦]

أي يَتَبَرّؤونَ منهم ومن عبادتهم .

﴿ وإذا تُتْلَى عَلَيهِمْ آياتُنا بَيّنَاتٍ . . ﴾ [٧] نصب على الحال .

﴿ . . هُوَ أعلَمُ بما تُفِيضُونَ فِيهِ . . ﴾ [٨]

قال محمد بن يزيد : أي بما تَمضُونَ فيـه قال : ومنـه حَديثٌ مُستَفِيضٌ ومُستَفـاضٌ فيه إذا شـاع حتى يتكلم النـاسُ فيـه (كَفَى به شَهِيـداً) نصبَ على الحال ، ويجوز أن يكون نصباً على البيان والباء زائدة جيء بها للتـوكيد ؛ لأن المعنى اكتفوا به ، قال : فاذا قلت : كَفَى بزيدٍ ، فمعناه[3] كفى زَيدٌ .

(1 ـ 1) ساقط من ب ، د .

(2) أنظر معاني الفراء ٣/ ٥٠ .

(3) هـ : فالمعنى .

﴿ قُلْ ما كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُسُلِ . . ﴾ [٩]

قال محمد بن يزيد : البِدْعُ والبَدِيعُ الأول . يقال : ابتَدَعَ فلان كذا ، إذا أتى بما لم يكن قبله ، وفلان مُبْتَدِعٌ من البِدْعَةِ وهي التي لم يتقدَّمْ لها شبه ، وقال عز وجل (بَدِيعُ السمواتِ/٢٣٦ / أ والأرض) (١) أي مبتدئهما . (وما أدري ما يُفعَلُ بِي ولا بِكُمْ) حُذِفَتِ الضمّة من الياء لِثِقلِها ، وكذا وإنْ أدري .

﴿ . . وشَهِدَ شَاهِدٌ مِن بَنِي إسرائيلَ على مِثْلِه . . ﴾ [١٠]

قيل(٢) : شاهد بمعنى شهود تشهد جماعة من بني اسرائيل(٢) ممن أسلَمَ على أنهم قد قرؤوا التوراة . وفيها تَعرِيفُ نُزولِ القرآن من عند الله جل وعز ومن أجَلِ ما رُوِي في ذلك ما رواه مالك بن أنس عن أبي النَّضْرِ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، قال : ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَشْهَدُ لأحدٍ يَمشِي على الأرضِ أنه من أهلِ الجنة إلا عبد الله بن سَلامٍ (٣) ففيه نَزَلَتْ (وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بني اسرائيلَ على مِثلِهِ فآمَنَ واستَكْبَرْتُمْ) قال أبو جعفر : ومع هذا فقد عارض هذا الحديث علماء جِلَّةٌ منهم مسروق والشَّعْبِي فقالا : لم تنزل في عبد الله بن سَلَّامٍ ؛ لأن السورة مكّية وعبد الله بن سلام (٤) بالمدينة ، وإنما نزلت في غيره . والحديث صحيح السند وقد احتُجَّ

---

(١) آية ١١٧ ـ البقرة .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) جاء في سيرة ابن هشام جـ ١ ـ ٢ ص ٥٥٧ ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة . . . قال أهل الكفر من أحبار اليهود ما آمن بمحمد ولا اتبعهُ الا شرارنا فأنزل الله تعالى « لَيْسُوا سَواءً مِنْ أهلِ الكتابِ أمةٌ يَتْلُونَ . . » آية ١١٣ ـ آل عمران .

(٤) ب ، د ، هـ زيادة « سلم » .

على مَنْ أنكَرَ ذاك بأن السورة وإنْ كانت مكّية فانه قد يجوز أن يُضمّ اليها بعضُ ما أُنزِلَ بالمدينة لأن التأليف من عند الله جل وعز يأمر به رسول الله ﷺ كما أَحبَّ وأرادَ . فهذا قول بيّنٌ ، وقد قيل : إنّ قريشاً وَجّهَت من مكة إلى المدينة لأنه كان بها علماء اليهود يسألون عن أمر النبي ﷺ فشهد عبد الله بن سَلّام بنبوته ﷺ فأنزل الله جل وعز(قُلْ أرأَيْتُم إنْ كانَ مِنْ عِنْدِ الله وَكَفَرْتُمْ بِهِ وشَهِدَ شاهدٌ مِنْ بَنِي إسْرائيلَ عَلى مِثْلِهِ) الآية ومع هذا كلّه فإنّ الحديث، وإن كان صحيح (١) السند(١) فقد قيل : إنّ الذي في الحديث من قوله وفيه نزلت ليس من كلام سَعدٍ وانما هو من كلام بعض (٢) المحدّثِينَ خُلّطَ بالحديث ولم يُفصَلْ .

﴿ وَقالَ الذِينَ كَفَرُوا لِلّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونَا إِلَيْهِ . . ﴾ [١١]

روى ابن المبارك عن معمر عن قتادة قال : قال قوم من المشركين : نحنُ ونحن يفتخرون لو كان خيراً ما سَبَقَنَا إليه فُلانٌ وفُلانٌ يعنون عَمّاراً وَبَلالاً وصُهَيْباً وضروبهم فأنزل الله جل وعز (يختصّ بِرَحمتِهِ مَن يَشَاءُ)(٣) . (وإذْ لم يَهتَدُوا بِهِ) زعم سيبويه (٤) أن « إذ » لا يجازي بها حتى يُضَمّ « ما » ، وكذا « حَيثُ » . قال أبو جعفر : والعلّةُ في ذلك أن « ما » يَفصِلُهَا من الفعل الذي بعدها فتَعمَلُ فيه ، واذا لم تأت بما كان متَصلاً بها وهي مضافة اليه فلم تعمل فيه (فَسَيَقُولُون هذا إفْكٌ قَدِيمٌ) أي تقدّم مِثلُهُ في سالف(٥) الدهور .

(١ ـ ١) ب ، د : صحيحاً في سنده .

(٢) « بعض » زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) آية ١٠٥ ـ البقرة .

(٤) الكتاب ٤٣٢/١ .

(٥) ب ، د : سائر .

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسَى إماماً وَرَحْمَةً . . ﴾ [١٢]

« إماماً » منصوب على الحال أي يُؤتَمّ بـه « ورحمةً » عـطف على إمام أي ونعمةً (وهذا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَـاناً عَـرَبياً) منصـوب على الحال والضعيف في العربية يتوهَّمُ أنهُ حـال من نكرة ؛ لأن الـذي قبله نكرة والحـال من النكرة ليس بجيد ولا يقالُ في كتابِ الله جل وعـز ما غَيـرُهُ أجوَدُ منـه فلسانـاً منصوب على الحال من المضمر الذي في مُصَدِّقٍ ، والمضمر معرفة وَجَازَ نصبُ لسـان على الحـال ؛ لأنه بمعنى مبين وكـان علي بن سليمـان يقـول : فِي هـذا هـو توطئة للحـال و « عربيـاً » منصوب علىٍ الحـال ، كما تقـول : هذا زيـدٌ رجلاً صالحاً (لِتُنذِرَ (١) الذِينَ ظَلَمُوا) بالتاء . هذه قراءة المدنيين ، وقرأ أبو عمـرو وحمـزة والكسائي (لِيُنـذِرَ (٣) الذِينَ ظَلَمـوا (٢)) واختيار أبي عبيـد (لِتُنـذِرَ) بـالتاء ، واحتـج بقولـه جل وعـز (إنمـا أنتَ مُنـذِرٌ)(٤) . قـال أبـو جعفـر : والمعنى في القراءتين واحد ، ولا اختيار فيهما ؛ من قرأ « لينذر » جعله للقرآن أو لله جل وعز ، واذا كان للقرآن فالنبي/٢٣٦ / ب ﷺ هو المنذر به وكذا اذا كان الله جل وعز فاذا عُرِفَ المعنى لم يقع في ذلـك اختيار كمـا قال جـل وعز (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَف)(٥) فقد عُلِمَ أن الغافر هُو الله جل وعز والقراءة نغفِر ويغفر واحد ، وكذا (وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغفِرْ لكُم)(٦) و « يَغْفِرْ » واحد ليس أحدهما أُولى من الآخـر (وَبُشْرَى) فِي مـوضع رفـع عطفـا

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٦ .

(٢ - ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) كتاب السبعة ٥٩٦ .

(٤) آية ٧ - الرعد .

(٥) آية ٣٨ - الأنفال .

(٦) آية ٥٨ - البقرة .

على « كتـاب » ، ويجـوز أن يكـون فـي مـوضـع نصب على المصـدر (لِلْمُحسِنينَ) قال ابن عيينة (١) : الاحسان التفضّل والعدل والانصاف .

﴿ إنَّ الَّذينَ قَالُوا رَبُّنا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا . . ﴾ [١٣]

أي على طاعة الله جل وعز ثم أخبر جل ثناؤه بما لهم فقال (فَلاَ خَوفٌ عَلَيهِمْ) أي في الآخرة (ولا هُمْ يَحزَنُونَ) على ما خلفوا فِي الدنيا . كذا قال أهل التفسير ، وبعده خبر آخر وهو ﴿ أُولَئِكَ أصحَابُ الجَنَّةِ خالِـدِينَ فِيهَا ﴾ [١٤] نصب على الحال . (جَزَاءً بما كَانُوا يَعمَلُونَ) مصدر .

﴿ وَوَصَّيْنَا الإنْسانَ بِوَالدَيهِ حُسْناً . . ﴾ [١٥]

هذه قراءة (٢) المدنيين والبصريين ، وكـذا في مصاحفهم ، وقـرأ حمزة والكسائي (إحساناً) وَرُوِيَ عن عيسى بن عمر أنـه قرأ (حَسَنـاً) بفتح الحـاء والسين فأما « حُسْنَى » بغيـر تنوين (٣) فـلا يجوز في العـربية لأن مثـل هذا لا تَنطِقُ بـه العـرب إلاّ بـالألف والـلامُ الفُضْلَى والأفضـل والحُسْنَى والأحسن . وإحْسَانٌ مصدرُ أحْسَنَ وحُسْناً بمعناه ، وحَسَنٌ على اقامة النعت مَقامَ المنعوت أي فِعلاً حسناً وينشد بيت زهير :

٤٢٠ - يَـطلبُ شَأوَ امـرأينِ قَدّمـا حَسَنـاً
فَـاقَـا الـمُـلُوكَ وبـذّا هَـذِهِ السّـوقَـا (٤)

أي فِعْلاً حَسَناً . وهذا مثل هـذه القراءة. (حَمَلَتْـهُ أُمُّهُ كُـرْهاً وَوَضَعَتْـهُ كُرْهـاً)

---

(١) ج « أبو عبيدة » . ولم أجده في مجاز أبي عبيدة .

(٢) التيسير ١٩٩ .

(٣) ب ، د زيادة « على وزن فعلى » .

(٤) مر الشاهد ٣١٦ .

هـذه قراءة حمـزة والكسائي [١] ، وهي مـروية عن الحسن ، وقـرأ أبـو عبـد الرحمن السلمي وأبو عمرو وأبو جعفـر وشيبة ونـافع (كَـرْهاً) بفتـح الكاف . وعارض أبو حاتم السجستاني هذه القراءة بما لو صحّ لوَجَبَ اجتنابها ؛ لأنـه زعم أنّ الكَـرْه والغضب والقهر ، وأنّ الكُـرْهَ المكروه ، واحتـجَّ بأنّ الجميع قرؤوا « لا يحلّ لكم أن تَرِثُوا النساء كَرْهاً » [٢] ، وذكر أنّ بعض العلماء سمع رجلاً يقرأ (حَمَلَتْهُ أُمه كَرهاً وَوضَعَتْهُ كَرهـاً) فقال : لـو حملته كَـرْهاً لَـرَمَتْ به يذهب الى أنّ الكَرهَ القهر والغَضَبُ . قال أبو جعفر : في هـذا طَعنٌ على من تَثْبُتُ الحجة بقراءته ، وحكايتـه عن بعض العلماء لا حجَّـة فيها لأنـه لم يسمه ولا يعرف ، ولو عُرِفَ لما كان قوله حجَّة ، الاّ بـدليل وبـرهان . والحجَّـة [٣] في هذا قول من يُعرَفُ ويُقتَدَى به . إن الكَرْهَ والكُرْهَ لغتان بمعنى واحد بل قد رُوِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال : الكَرْهُ أولى لأنه المصدر بعينـه . وقد حكى الخليل وسيبويه رحمهما الله أنّ كـلّ فعلٍ ثلاثي فمصدره فَعْلٌ ، واستدلاّ على ذلك أنك اذا رَدَدْتَـهُ الى المرة الـواحدة جـاء مفتوحـاً نحو قـام قَوْمَـةً ، وذَهَبَ ذَهبَةً ، فاذا قُلتَ : ذَهبَ ذَهـاباً فـانما هـو عندهمـا اسم للمصدر لا مصـدر ، وكـذلك [٤] الكُـرْهُ اسم للمصدر والكَـرْهُ المصدرُ . (وحَمْلُهُ وفِصـالُهُ ثَـلاثُونَ شَهْراً) التقديـر وقت حمله مثل « واسـأل القريـة » [٥] وقرأ أبـو رجاء وعـاصم الجحـدري (وحَمْلُهُ وفَصْلُهُ) فَـرُوِيَتْ عن الحسن بن أبي الحسن [٦] واحتـجَّ

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٦ .

(٢) آية ١٩ ـ النساء .

(٣) ب ، د : الحق ٣ .

(٤) ب ، د : كذا .

(٥) آية ٨٢ ـ يوسف .

(٦) هـ زيادة « البصري » .

أبو عبيد للقـراءة الأولى بالحـديث « لا رِضَاعَ بَعْـدَ فِصال » [١] وأبيَنُ من هـذه الحجّـة أنّ فصالاً مصدر مِثْلُ قِتَالٍ . وهذا الفعل من اثنين لأن المرأة والصَّبيّ كـل واحدٍ منهمـا ينفصل من صـاحبه فهـذا مثل القتـال ، وان كان قـد يقال : فَصَلَهُ فَصْلاً وفِصَالاً (حتّى اذا بَلَغَ أَشُـدَّهُ) جَمعُ شِـدَّةٍ عِنْدَ سيبـويه/٢٣٧ / أ مِثْلُ نِعْمةٍ . وقد ذكرناه [٢] بأكثر من هذا .

(إنّي تُبْتُ اليـكَ وانّي مِنَ المُسلِمِينَ) الأصـل أنّني حُـذِفَتِ النـون لاجتماع النونات [٣] .

﴿ والذِي قالَ لِوالِديْهِ أُفٍّ لكُمَا . . ﴾ [١٧]

قال الفراء : [٤] أي قذراً لكما . وقد ذكرنـا ما [٥] في أُفّ من اللغـات (أتَعِـدانِني) وذكر بعض الـرواة أنّ نافـع بن أبي نعيم قرأ (أَتَعِـدانَني) بفتـح النون الأولى ، وذلك غَلَطٌ غيـر معروف عن نـافع وانّمـا فَتَحَ نـافع اليـاء فغلط عليه . وفَتْحُ هذه النون لَحْنٌ ولا يُلتَفَتُ الى ما أنشد وهو :

---

(١) أنظر ابن ماجة ـ النكاح ـ باب ٣٧ «باب لا رضاع بعد فصال»حديث ١٩٤٩«لا رضاع إلاّ ما فتق الأمعاء » . المعجم لونسنك ٢٦٥/٢ .

(٢) هـ زيادة « في الكتاب الأول » وقد ذكره أيضاً في اعراب الآية ٣٢ ـ يوسف ص ٥٠٨ .

(٣) في هـ الزيادة (أولئك الذينَ يُتَقَبَّلُ عَنهُمْ أحسنُ ما عمِلُوا) قـرأ حمزة والكسـائي وحفص عن عاصم(أولئك الذينَ نَتَقَبَّلُ) بالنون وكذا « نَتَجاوَزُ » بالنون أنها أخبار من الله جل وعز عن نفسه وانما اختار هذه القراءة لقوله : (ووصينا الانسان بوالديه) وقرأ الباقون (يُتَقَبَّلُ) باليـاء ، وكذا (يُتَجاوزُ) على ما لم يسم فـاعله و (وأحْسَنُ ما عملوا) ومن قرأ بـالنون نصب أحسَن لأنـه مفعول به (وَعْدَ الصِّدْقِ) منصوب على المصدر .

(٤) أنظر معاني الفراء ٥٣/٣ .

(٥) انظر اعراب الآية ٢٣ ـ الاسراء .

٤٢١ ـ أَعْرِفُ مِنْهَا الأنفَ والعَيْنَانَا (١)

وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول : سَمِعتُ محمد بن يزيد يقول : انْ كـانَ مثل هذا يجوز فليس بينَ الحق والباطل فَرقٌ . يتركون كتاب الله جل وعز ولغـات العربِ الفصيحة ويستشهـدون بأعـرابي (٢) بَوالٍ (أَنْ أُخْـرَجَ) وقرأ الحسن (أَنْ أَخرُجَ) وتقديـره أن أَخرُجَ من قبـري (وَهُما يَسْتَغِيْثَـانِ الله) أي يَسألانِـهِ وَيطلبانِ اليه أن يلطُفَ لهما (٣) بما يؤمن به . (وَيْلَكَ آمِنْ) يَدُلُّكَ على أَنهما احتجّا عليه ووعظاه . ونَصَبَ وَيْلَكَ على المصدر . وتوهم القائل لهذا القـول أن الأمم لمَّـا لم تخرج من قبورها أحيـاء في الدنيـا أَنَّهَا لا تُبْعَثُ فـذلك قـوله (وقد خَلَتِ القُـرُونُ مـن قَلبِي) .

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُم في حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا . . ﴾ [٢٠]

هذه القراءة مـروية عن عمـر بن الخطاب رحمـة الله عليه ، وهي قـراءة نافع وأبي عمـرو وعاصم وابنْ أبي اسحـاق وحمزة والكسـائي . وقرأ يـزيد بن القعقاع (ءَأذهَبْتُمْ) وهذه القراءة مروية عن الحسن والقراءتـان عند الفـراء (٤) بمعنى واحـد . قـال الفـراء : العـرب تَسْتَـفْهِمُ بي، التـوبيـخ ولا نستفهم ، فيقـولون: ذَهَبْتَ فَفَعَلْتَ وفَعَلتَ ، ويقـولون : أَذَهَبْتَ ففعلت وفَعلتَ ، وكُـلٌّ

---

(١) نسب الشاهد لرؤبة بن العجاج وبعده « ومُقلَتَين أشبَهـا ظَبيانـا » انظر ديـوانه ١٨٧ وذكـر أنه لرجل من بني ضبة في نوادر أبي زيد ١٥ « وأنشدني المفضل لرجـل من بني ضبة » وكـذا في الخزانة ٣/٣٣٦ « أحب منها الأنف . . » ومنخرين . . » .

(٢) هـ زيادة « نجس » .

(٣) ب ، د ، هـ : له .

(٤) أنظر معاني الفراء ٣/٥٤ .

صَوابٌ . قال أبو جعفر : فأما ما رُوِيَ عن محمد بن يزيد فتحقيق هـذا ، وهو أن الصواب عنده تَرْكُ الاستفهام فيقرأ « أَذْهَبْتُمْ » وفيه معنى التقـريع (١) ، وان كـان خبرا . والمعنى عنـده (٢) أَذْهَبْتُمْ طَيّبـاتِكُمْ في حيـاتكم الـدنيـا فـذوقـوا العَـذَابَ . والاستفهام اذا قـرأ « أَذْهَبْتُمْ » فهو على التـوبيخ والتقـريـر ، وإنمـا اختار أَذَهَبْتُمْ بغير استفهام لأن الاستفهام اذا كان فيه معنى التقرير صار نفياً اذا كان مُوجَباً ، كما قال جل وعز(أَفَرَأَيْتُمْ ما تُمنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلقُونهُ)(٣) وإن كانَ نفياً صار مُوجَباً ؛ لأن نفي النفي ايجاب كما قال :

٤٢٢ ـ أَلَـسْتُـمْ خَيـرَ مَـن رَكِـبَ الـمَـطَـايَـا
وأَنْـدَى الـعـالَـمِـيـنَ بُـطُـونَ رَاحِ (٤)

إلا أَنَّهُ من قرأ « أَذَهَبْتُمْ » فليس يُحمَـلُ معناه عنـده على هذا ، ولكنَ تقـدِيـرَهُ أذهَبْتُمْ طَيّباتِكُمْ في حياتكم الدنيا وتطلبون النَّجَـاةَ في الآخرة (فـاليَومَ تُجْـزَونَ عَذَابَ الهونِ) العَامِلُ في اليوم تُجزونَ يُنوَى به التـأخير (بِمَـا كُنْتُمْ تَستَكْبِرُونَ في الأرضِ بِغَيرِ الحَقّ وبما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) أي استكباركم وفسقكم واذا كانت « ما » هكذا مصدراً لم تحتج الى عائد .

﴿ وَاذكُرْ أَخَا عَادٍ . . ﴾ [٢١]

صُرِفَ عادٌ لأنـه اسم لِلْحَيّ ولو جُعِـلَ اسماً للقبيلة لم يَنصَـرِفْ وان كانَ على ثلاثة أحرف ، وكذا لـو سَمَّيتَ امرأةً بـزيدٍ لم ينصـرف وانْ سَمَّيتَهَا بِهِنْدٍ

---

(١) ج : التوبيخ .

(٢) ب ، د : عند سيبويه .

(٣) آية ٥٨ ، ٥٩ ـ الواقعة .

(٤) مر الشاهد ١٦٢ .

جاز الصرف عند الخليل وسيبويه (١) والكسائي والفراء الاّ انّ الاختيار عند الخليل وسيبويه تَركُ الصرف ، وعند(٢) الكسائي والفراء الأجودُ الصَّرفُ . فأما أبو اسحاق فكان يقول(٢) : اذا سَمَّيتَ امرأةً بِهِنْدٍ لم يَجُزِ الصَّرفُ البتَّة . وهذا هو القياس ؛ لأنها مؤدنثةُ وهي معرفة . فأما قول بعض النحويين : إنّكَ إذا سَمَّيتَ بِفعْلٍ ماضٍ لم ينصرف فقد ردّهُ عليه سيبويه بالسّماعِ من العرب خَلافَ ما قال ، وأنّ له نصيراً من الأسماء ، وكذا يقال : كَتَبتُ أبا جادٍ بالصرف لا غير (إذْ أنْذَرَ قومَهُ بالأحقاف) قال مجاهد : الأحقافُ أرضٌ . وقال ابن أبي نعيم (٣) : الأحقافُ : اسمُ /٢٣٧ ب/ أرض . وقال وَهَبُ بنُ مُنَبِّهٍ (٤) : : الأحقاف باليَمَنِ الأصنام والأوثان وقد قهروا الناس بكثرتهم وقوتهم . وقال (٥) محمد بن يزيد : واحدُ الأحقاف حِقْفٌ وهو رملٌ مُكْتَنِزٌ ليس بالعظيم وفيه اعوجاج ، قال : ويقال : احقَوقَفَ الشيء إذا اعوجّ حتى كاد يلتقي طرفاه ، كما قال :

٤٢٣ ـ سَمَاوةَ الهِلالِ حتّى احقَوْقَفا (٦)

وانصرَفَ الأحقاف وإن كانَ اسمَ أرضٍ لأن فيه ألفاً ولاماً . قال سيبويه : واعلَمْ أن كلَّ ما لا ينصرفُ إذا دَخلَتْهُ ألفٌ ولامٌ أو أُضِيفَ انصرف (قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ) جَمعُ نذير ، وهو الرسول . ويجوز أن تكون النذر اسما للمصدر . قال

---

(١) الكتاب ٢/٢٣ .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « قال أبو اسحاق » .

(٣) ب ، د « يعمّ » تصحيف .

(٤) ب ، د « مبتدأ » تحريف .

(٥) ب ، د : وقرأ .

(٦) الشاهد للعجاج انظر ديوانه ٤٩٦ ، الكتاب ١/١٨٠ (غير منسوب) ، الكامل ١٩٢ ، ٨٢٤ ، تفسير الطبري ١٩/٨١ ، اللسان (سما) .

الفراء : (من بَينِ يَدَيهِ) من قَبلِهِ (ومِنْ خَلفِهِ) من بَعدِهِ (ألا تَعبُدُوا إلاّ الله) « أنْ » في موضع نصب اي بأنْ (إنّي أخَافُ عَلَيكُمْ عَذَابَ يَومٍ عظِيمٍ) نعت لليوم ولو كان نعتاً لعذاب لنصب . ولا يجوز الجوار في كتاب الله تعالى وإنما يَقَعُ في الغَلَطِ .

قال محمد بن يزيد : ﴿ فَلَمَّا رأوهُ عارِضاً ﴾ [٢٤] فيه جوابان : يكون التقدير فَلَمّا رأوا السحاب ، وإنْ كانَ لم يتقدّم لِلسَّحَابِ ذكرٌ لأنَّ الضميرَ قد عُرِفَ ودل عليه « عارضاً » ، والجواب الآخر أن يكون جواباً (١) لقولهم (فَأتِنا بِما (١) تَعْدُنَا) أي فلمّا رأوا ما يُوعَدُونَ عارضاً (مُستَقْبِلَ أودِيَتِهِمْ) يقدَّرُ (٢ فيه التنوين (٢) ، وكذا (قَالُوا هذا عَارِضٌ مِمْطِرُنَا) أو مِمْطِرٌ لنا ، كما قال :

٤٢٤ ـ يا رُبَّ غَابِطِنَا لَو كَانَ يَطْلُبُكُمْ (٣)

أي غابطٍ لنا (بَلْ هُوَ استَعْجَلْتُمْ بِهِ) قال الفراء (٤) : وفي حرفَ عبد الله (قل بل ما استعجلتم به هي ريحٌ فيها عَذَابٌ أليمٌ) قال : وهي وهو مثل « مَن مِنِي تُمنَى » (٥) ويُمْنَى . من قال : هو ذَهَبَ الى العَذَابِ ، ومن قال هي ذَهَبَ الى الريح .

(١ ـ ١) في ب ، د « جواباً ثانياً مما » تحريف .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « تقديره بالتنوين » .

(٣) الشاهد لجرير وعجزه « لاقى مُباعَدَةٍ منكُمْ وحرمانا » أنظر شرح ديوان جرير ٩٥ ، الكتاب ١/٢١٢ « لو كان يعرفكم » .

(٤) أنظر معاني الفراء ٣/٥٥ وفي ب ، د « قل بل هي ما استعجلتم . . » وفي المحتسب ٢٦٥ « . . قال هود بل هو ما استعجم به ».

(٥) آية ٣٧ ـ القيامة .

﴿ . . فأصبَحُوا لا تَرى إلاّ مَسَاكِنَهُمْ . . ﴾ [٢٥]

هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو والكسائي (١) ، وهي المعروفة من قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢) وابن عباس . وقرأ الأعمش وحمزة وعاصم (فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إلاّ مَسَاكِنُهُمْ) وهي المعروفة من قراءة ابن مسعود ومجاهد ، وقرأ الحسن وعاصم الجحدري (فأصبحوا لا تُرَى إلاّ مَسَاكِنُهُمْ) بالتاء ورفع المساكنِ على اسم ما لم يُسَمَّ فاعله . وهذه القراءة عند الفراء بَعيدةٌ ؛ لأنّ فِعْلَ المؤنّثِ إذا تقدَّمَ وكان بعده ايجاب ذَكّرَتْهُ العَرَبُ فيما زعم ، وحكى : لم يقم إلاّ هِندٌ ؛ لأن المعنى عنده لم يقم أحدٌ إلاّ هندٌ .

﴿ وَلَقَدْ مَكّناهُمْ فِيمَا إنْ مَكَّنّاكُمْ فِيه . . ﴾ [٢٦]

قال محمدُ بن يزيد : « ما » بمعنى الذي و « إنْ » بمعنى « ما » أي ولقد مكّناهم في الذي مكّناهم فيه (٣) (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وأبْصاراً وأَفْئِدَةً) فجاء السمع مفرداً وما بعده مجموعاً ففيه غيرُ جَوابٍ منها أنّه مصدر فلم يُجْمَعْ لذلك ، ومنها أن يكون فيه محذوف أي وجعلنا لهم ذَواتِ سَمعٍ ، ومنها أن يكون واحداً يدلّ على جمع (فما أَغنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ ولا أَبْصَارُهُمْ ولا أفئِدَتُهُمْ) تكون « ما » نعتاً لا موضعَ لها مِنَ الاعراب ، وان جعلتها استفهاماً كان مَوضِعُها نصباً . قال الفراء(*) : (وحاق بهم ما كانُوا يَسْتَهْزِئُونَ) أي عادَ ، قالَ : وأهلُ التفسير يقولون : أحاطَ ونَزَلَ .

---

(١) أنظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٩٨ .
(٢) هـ : رحمة الله عليهم .
(٣) هـ زيادة « وهذا أبين قول الفراء » .
(*) معاني الفراء ٣/٥٦ .

﴿ ولَقَدْ أهلَكْنَا ما حَولَكُم مِنَ القُرَى . . ﴾ [٢٧]

هذه لام توكيد . و « قد » عند الخليل وسيبويه بمعني التَوَقّع مع الماضي فاذا كانت مع المستقبل أدّت معنى (١) التقليل ، تقول : قد يَقُومُ اي يَقِلُّ ذلك منه .

﴿ فَلولاَ نَصَرَهُمْ . . ﴾ [٢٨] لَولاَ وهلاّ واحد ، كما قال :

٤٢٥ - بَنِي ضَوطَرِي لَولاَ الكَمِيَّ المُقَنَّعَا (٢)

اي هلاّ (قُرباناً آلهةً) يكون « قرباناً » مصدراً ، ويكون مفعولاً من أجله ، ويكون مفعولاً و « آلِهةُ » بدلٌ منه (بَلْ ضَلّوا عَنْهُمْ) وانْ شئتَ أدغمتَ اللام في الضاد . وزعم الخليل وسيبويه (٣) أن الضاد تَخرُجُ/٢٣٨/أ من الشق اليمين ولبعض الناس من الشق الشمال (وَذَلِكَ إفْكُهُمْ) « ذلك » في موضع رفع بالابتداء « إفكُهُمْ » خبره والهاء والميم في موضع خفض بالاضافة ومثلُهُ سواء في الاعراب والمعنى (٤) . قال الفراء (٥) : إفكٌ وأفَكٌ مثل حِذْرٍ وحَذَرٍ أي هما بمعنى واحد . ويُروَى عن ابن عباس أنه قرأ (أَفَكَهُمْ) (٦) على أنه فعل ماضٍ والهاء والميم على هذه القراءة في موضع نصب ، وفي اسنادها عن ابن عباس نظر ولكن قُرِئَ على ابراهـ بن موسى عن اسماعيل بن

---

(١) ب ، د زيادة « التوكيد » وفي هـ « عن معنى » .
(٢) الشاهد لجرير وصدره « تَعُدّونَ عَقرَ النِيبِ أفضلَ سَعيِكُمْ » . أنظر : شرح ديوان جرير ٣٣٨ همع الهوامع ١/١٤٨ .
(٣) الكتاب ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ .
(٤) هـ زيادة « ذلك إفكهما » .
(٥) معاني الفراء ٣/٥٦ .
(٦) المحتسب ٢/٢٦٧ .

اسحاق عن سليمان بن حَرْبٍ عن حمّاد بن سَلَمة قال : حَدَّثَنا عطاء بن السائب قال سَمِعتُ أبا عياض يقرأ (وذلك أُفكَهُمْ) فعلى هذه القراءة يكون (وَمَا كانُوا يَفْتَرُون) في موضع رفع على أَحَدِ أمرين أما أن يكونَ معطوفاً على المضمر الذي في « أَفَكَهُمْ » ويكون المعنى وذلك أرداهُمْ وأَهلَكَهُمْ هو وافتراؤهم الاّ أنّ العطفَ على المضمر المرفوع بَعِيدٌ في العربية الاّ أن يُؤكَّدَ ويطُولَ الكلام لو قلتَ : قُمتُ وعَمرٌو ، كان قَبيحاً حتّى تقول : قُمتُ أنا وعمروٌ أو قُمتُ في الدار وعمرٌو . والوجه الثاني أن يكونَ « وما كانوا يَفتَرُونَ » معطوفاً على ذلك أي وذلك أهلكَهُمْ البيِّنة التي عليها حجَّة الجماعة « وذلكَ إفكُهُمْ » أي وذلك كَذِبُهُمْ وما كانوا يفترون على هذه القراءة معطوف على إفكهم أي وذلك إفكُهُمْ وافتراؤهم تكون ما والفعل مصدراً فلا تحتاج الى عائد لأنها حرف فانْ جعَلتَها بمعنى الذي لم يكُن بُدٌّ من عائدٍ مُضمَرٍ أو مُظهَرٍ. فيكونَ التقدير والذي كانوا يفترونه ثم تحذِفُ الهاء ويكون حذفها حَسَناً لِعِلَلٍ منها طول الاسم وأنه لا يُشكِلُ مذكَّرٌ بمؤنَّثٍ وأنه رأس آية وأنه ضميرٌ مُتَّصلٌ ، ولو [1] كان مُنفصِلاً لِبُعدِ الحذف [2] ، وان كانَ بَعضُهُمْ قد قرأ (تَماماً على الذِي أحسَنَ)[3] بمعنى على الذي هو أحسن ، وتأولَ بعضهم قول سيبويه [4] « هذا بابُ عِلّمِ ما الكَلِمُ » بمعنى الذي هو الكلم ، وروى بعضهم « هذا بابُ عِلْمِ ما الكلِمُ » بغير تنوين على أنه حَذَفَ أيضاً هو وفيه من البعد ما ذكَرْنا فإذا كان متصلاً حَسُنَ الحذف كما قُرِىءَ(وفيها ما تَشتَهِي [5]

---

(١) ب ، د : وان .

(٢) ب ، ج ، د : الحرف . تصحيف .

(٣) آية ١٥٤ ـ الأنعام .

(٤) انظر الكتاب ١/٢ .

(٥) آية ٧١ ـ الزخرف . نافع وابن عامر وحفص بهاءين والباقون واحدة .

الأنفسُ) وتشتهيه ، وحكى أبو اسحاق « وذلك أأفكَهُمْ) أي أكذبَهُمْ .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ . . ﴾ [٢٩]

« إذ » في موضع نصب قيل : مضى « صرفنا » وفَّقناهم لذلك فَسُمِّيَ صرفاً مجازاً (فلمَّا قُضِيَ) أي فُرِغَ من تلاوتِهِ (وَلَّوا الى قومِهِم مُنْذِرينَ) أي مُخوِّفينَ من ترك قبول الحق ونصب « منذرين » على الحال .

﴿ قَالُوا يا قومَنا انّا سَمِعْنا كِتاباً . . ﴾ [٣٠]

وأجاز سيبويه [1] في بعض اللغات فتح « أنَّ بَعْدَ القول . (أُنزِلَ من بَعدِ مُوسى مُصدِّقاً لِما بينَ يَدَيْهِ يَهْدِي الى الحَقِّ) « يهدي » في موضع نصب ؛ لأنه نعت لكتاب ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ، وهو مرفوع ؛ لأنه فعل مُستَقْبَلٌ .

﴿ يا قومَنا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لكُمْ . . ﴾ [٣١]

جواب الأمر ، وكذا (ويُجِرْكُمْ) .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ . . ﴾ [٣٣]

ليس من التعب وانما يقال في التعب : أَعْيَا يُعيِي وَعَيِيَ بالأمرِ [يَعْيَى وَعًى بِهِ] [2] إذا لم يتَّجهْ له (بِقَادِرٍ) هذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي . وقرأ عبد الرحمن الأعرج وابن

---

(١) هـ : على .

(٢) الزيادة من ب ، د .

أبي اسحاق وعاصم الجحْدَرِي (يَقْدِرُ)(١)وقد زعم بعض النحويين أن القراءةيَقْدِرُ أولى ؛ لأن الباء انما تدخل/٢٣٨/ب في النفي وهذا ايجاب وتعجُّبٌ من أبي عمرو والكسائي كيف جاز عليهما مثلُ هذا حتى غلطا فيه مع محلّهما من العربية قال أبو جعفر : وفي هذا طَعنٌ على من تقوم الحجَّة بقراءته ومع ذلك فقد أجمعت الأئمة على أن قرؤوا(أوَلَيسَ الـذِي خَلَقَ السَّموات والأرضَ بِقَادِرٍ)(٢) ولا نعلم بينهما فرقاً ولا تجتمعُ الجماعةُ على ما لا يجوز . وقد تكلَّم النحويون في الآية التي أشكَلَتْ على قائل هذا فقال الكسائي : إنما دَخلتِ الباء من أجل « لم » وهذا قولٌ صحيحٌ وسمعت علي بن سليمان يشرحه شرحاً بيّناً ، قال الباء تدخل في النفي فتقول : ما زيدٌ بقائمٍ ، فاذا دخل الاستفهام على النفي لم يغيره عمّا كان عليه فتقول : أما زَيدٌ بقائمٍ ، فكذا « بِقَادِرٍ » لأن قبله (٣) حرف نفي وهو « لم » وقال أبو اسحاق : الباء تدخل في النفي ولا تدخل في الايجاب تقول : ظَنَنْتُ زيداً منطلقاً ، ولا يجوز : ظَنَنْتُ زيداً بمنطلق فان جئتَ بالنفي قُلتَ : ما ظننتُ زيداً بمنطلقٍ ، فكذا قوله جل وعز :(أَوَلم يروا أنّ الله الـذِي خَلَقَ السموات والأرضَ(٤)ولم يَعيَ بِخَلقِهِنّ بقادرٍ) والمعنى (٤) أو ليس الـذي خلقَ السموات والأرضَ (٤) بقادرٍ في رؤيتِهِمْ وفي علْمِهِمْ . قال أبو جعفر : فإن قالَ قائل : لِمَ صارتِ الباء في النفي ولا تكونُ في الايجابِ ؟ فالجواب عند البصريين أنها دَخلتْ توكيداً للنفي ؛ لأنه قد يجوز ألاّ يَسمَعَ المخاطبُ « ما » أو يتوهَّمَ الغلط فإذا

---

(١) في الأتحاف ٢٤٢ هي قراءة يعقوب .

(٢) آية ٨١ - يس .

(٣) ب ، د : بعده « تحريف .

(٤ - ٤) ساقط من ب ، د .

جئتَ بالباء عُلِمَ أنه نفي . وأما قول الكوفيين الباء في النفيِ حذاءَ اللام في الايجاب .

﴿ وَيَومَ يُعْرَضُ الذيـن كَفَرُوا عَلى النَّارِ . . ﴾ [٣٤] بمعنى واذكر يوماً .

﴿ . . بَلاغٌ . . ﴾ [٣٥]

في معناه قولان : أحدهما أنه بمعنى قليل . يقال : ما معه من الزاد إلا بلاغٌ أي قليل ، والقول الآخر : أن المعنى فيما وُعِظُوا به بلاغ ، كما قال الأخفش . قال بعضهم : البلاغ القرآن . وهو مرفوع على اضمار مبتدأ أي ذلك بلاغ ، ومن نصبه جعله مصدراً أو نعتاً لساعة (فَهَلْ يُهْلَكُ الاّ القَومُ الفاسِقُونَ) أي من فَسَقَ في الدنيا . ويقال : انّ هذه الآية من أرجى آية في القرآن الاّ أن ابن عباس قال (١) : أرجى آية في القرآن (وان ربَّكَ لـذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ على ظُلمِهِمْ)(٢) .

---

(١) ب ، د زيادة « من » .

(٢) آية ٦ - الرعد .

﴿٤٧﴾

شرح إعراب سورة محمد ﷺ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿الذينَ كفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبيلِ اللّهِ أضَلَّ أعمالَهُمْ . .﴾ [١]

« الذين » في موضع رفع بالابتداء وهو اسم ناقص « كفروا » من صلته « وصدّوا » معطوف عليه(١) « وصدّوا » بزيادة ألف بعد الواو وللنحويين في ذلك ثلاثة أقوال : فمذهب الخليل رحمه الله أنّ هذه الألف زِيدَتْ في الخط فرقاً بينَ واو الاضمار والواو الأصلية نحوُ « لو » فاختيرَتِ الألف ؛ لأنها عند آخر مخرج الواو . وقال الأخفش : لو كتب بغير ألف لقرىء « كَفَرَ وَصَدَّ » فَفُرِقَ بينَ هذه الواو وبينَ واو العطف . وقال أحمد بن يحيى : كُتِبَ بألفٍ لِيُفَرِّقَ بينَ المُضمَرِ المتصل والمنفصل فيُكتَبُ صدّوهم(٢) عن المسجد الحرام بغير ألف ويُكتَبُ صَدّواهم بألف : كما تقول : قاموا هم . قال أبو جعفر : فهذه ثلاثة أقوال أصحّها القول الأول لأن قول الأخفش يُعارَضُ بأنه قد يقال : كفَرَ وأفْعَلَ فيقع الاشكال أيضاً/٢٣٩/ أ وقول أحمد بن يحيى في الفرق انما جعَلَهُ بينَ المُضمَرَيْنِ وليس يقَعُ في قاموا مُضمَرٌ منصوب فيجب على قوله أن يكتبه بغير ألف وهو لا يفْعَلُ هذا ولا أحد غيرُه(٣) . ومذهب الخليل رحمه الله

---

(١) هـ : على كفروا .

(٢) الآية ٢ ـ المائدة ، ٣٥ ـ الفتح ، « صدّوكم عن المَسجِد الحَرام » .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « والصحيح في هذا مذهب الخليل » .

مذهب صحيح (٣). وهذا في واو الجمع خاصة فأما التي في الواحد نحوُ قولك : هو يرجو فبغير ألف ؛ لأنها ليست واو الاضمار (١) وهي لام الفعل بمنزلة الواو من « لو » فكتابتها بالألف خطأ ، وان كان بعض المتأخرين قد ذكر ذلك بغير تحصيل ورأيت أبا اسحاق قد ذكره بالنقصان في النحو وذكرَ أنه خاطَبَهُ فيه . ومن العرب من يقول : اللّذونَ فيجعله جمعاً مُسَلَّماً . فأما ما رواه مجاهد عن ابن عباس في قوله جل وعز (الذينَ كَفَرُوا وصدّوا عن سَبيلِ اللهِ) أنّهم كفار أهل مكة فَجَعَلَ الآية فيهم خصوصاً ، والظاهر يدلّ على العموم فيجوز أن تكون نَزَلَتْ في قوم بأعيانهم ثم صارت عامةً لكل من فَعَلَ (٢) فِعْلَهُمْ ، وكذا ﴿والذِينَ آمنُوا وعمِلُوا الصَالِحَاتِ﴾ [٢] فقول ابن عباس أنّ هذا نزل في الانصار خاصة وهو بمنزلة ما تقدّم « والذين » في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وأصلَحَ بالَهُمْ) قال مجاهد عن ابن عباس : أي أمْرَهُمْ وروى (٣) الضحاك عنه : أي شأنهم . قال أبو جعفر : والبال في اللغة يُعَبَّرُ عنه بالأمر والشأن والحال. قال محمد بن يزيد : وقد يكونُ للبال موضع آخر يكونُ بمعنى القلب . يقال : ما يَخْطُرُ هذا على بالي أي على قلبي .

﴿ذَلِكَ بِأنَّ الّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الباطِلَ . . ﴾ [٣]

« ذلك » في موضع رفع على اضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وما بعده خبره . ويكون ذلك اشارة الى الاضلال والهدى والعرب قد تشير الى شيئين بذلك(٤) فمنهم من يقول

---

(١) ج : واو الجميع .

(٢) ب ، د : تولّى .

(٣) ج : حكى .

(٤-٤) ساقط من ب ، د .

ذلك(٤) . وسمعت أبا اسحاق يقول في قول سيبويه: ظَنَنْتُ ذلك ، ولم يُعدها الى مفعول آخر : انّ ذلك اشارة الى شيئين ، كأن قائلاً قال : ظَنَنْتُ زيداً منطلقاً ، فقال له آخر : قد ظَنَنْتُ ذلك .

﴿فإذا لَقِيتُمُ الّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ . . ﴾ [٤]

مصدر أي فاضربوا الرقاب ضرباً ، وقيل : هو على الاغراء « هذا قول الفراء » (١) . (حَتّى أثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ) أي لئلا يهربوا أو يلحقكم منهم مكروه . والاثخان المبالغة بالضرب مشتقٌ من قولهم: شيء ثخين أي متكاثف . (فامّا منّاً بَعْدُ وامّا فِداءً) مصدران وحذف الفعل لدلالة المصدر عليه ولأنه أمر . والفداء يُمدُّ ويُقْصَرُ عند البصريين . وأما الفراء(٢) فحكى (٣) أنه ممدود اذا كُسِرَ أولُهُ ومقْصُورٌ إذا فُتِحَ أولُهُ وحكى : قُمْ فِدىً لك . (حتّى تضَعَ الحَرْبُ أوزَارَهَا) أهل التفسير على أن المعنى حتى يزول الشرك والضمير عند الفراء (٤) يحتمل معنيين : أحدهما حتى تَضَعَ الحرب أوزارها أي آثامهم ، والمعنى الآخر أن يعود على الحرب نفسها. قال أبو جعفر : الحرب في كلام العرب مُؤنّثةٌ ، ويصغّرونها (٥) بغير هاء فيقولون : حُرَيْبٌ ، ومثلها قوسٌ وذَودٌ يُصَغّرانِ بغير هاء سماعاً من العرب (ذَلِكَ ولو يَشَاءُ اللّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ) « ذلك » في موضع رفع أي الأمر ذلك أنه لو شاء الله لانتصَرَ منهم ، ولكنه أراد أن يُثيبَ المؤمنين ، وكانت الحكمة في ذلك ليقع الثواب

---

(١) معاني الفراء ٥٧/٣ .

(٢) انظر المنقوص والممدود ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) هـ : فزعم .

(٤) معاني الفراء ٥٧/٣ ، ٥٨ .

(٥) ب ، د : وتصغيرها.

والعقاب . وقد بَيَّنَ ذلك جل وعز بقوله (ولَكِنْ لِيَبْلُو بعضكُمْ بِبَعْضٍ) (والذينَ قاتَلُوا في سَبيلِ اللّهِ فَلَن يُضِلَّ أعمالَهُمْ) هذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرأ عاصم الجحدري (والذينَ قَتَلُوا (١) في سَبِيلِ اللّهِ) وقرأ/ ٢٣٩/ ب أبو عمرو والأعرج (قُتِلُوا) وعن الحسن أنه قرأ (قُتِّلُوا) مشددة . قال أبو جعفر : والقراءة الأولى عليها حجَّةُ الجماعة ، وهي أبيَنُ في المعنى وقد زعم بعض أهل اللغة أنه يختار أن يقرأ « قاتلوا » لأنه اذا قرأ « قُتِلُوا » لم يكن الثواب إلاّ لمن قُتِلَ ، واذا قرأ قَتَلُوا لم يكن الثواب إلاّ لمن قَتَلَ، واذا قرأ « قاتلوا » عَمَّ الجماعة بالثواب . وهذه لعمري احتجاج حَسَنٌ ، غير أن أهل النظر يقولون : إذا قُرِيءَ الحرف على وجوه فهو بمنزلة آيات كل واحدة تفيد معنى ، وقد قال النبي ﷺ (٢) « أُوتيت جَوامِعَ الكَلِمِ » .

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ان تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ . .﴾ [٧]

قيل : المعنى ان تنصروا دين اللّهِ وأولياءه فَجَعَلَ ذلك نُصرةً له مجازاً ينصركم في الآخرة أي يدفع الشدائد عنكم . ورَوَى الضحاك عن ابن عباس : يَنْصُرْكُمْ على عدوكم (ويُثَبِّتْ أقدامَكُمْ) قيل: في موضع الحساب بأن يجعل الحجّة لكم .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا . . ﴾ [٨]

في موضع رفع بالابتداء . ويجوز أن يكون في موضع نصب على

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٠ .

(٢) مر الحديث ص ٤٢٦ .

اضمار فعلٍ يُفَسِّرُهُ (فَتَعْساً لَهُمْ وأضَلَّ أعمالَهُمْ) معطوف على الفعل المحذوف .

﴿ذَلِكَ بأنَّهُمْ كَرِهُوا ما أنزَلَ اللّهُ فأحبَطَ أعمالَهُمْ . .﴾ [٩]

قال أبو اسحاق : كَرِهُوا نزول القرآن ونبوَّة محمد ﷺ .

﴿أفَلَمْ يَسِيرُوا في الأرضِ فَيَنْظُرُوا . .﴾ [١٠]

في موضع نصب على أنه جواب ، ويجوز أن يكون في موضع جزم على أنه معطوف، والجزم والنصب علامتهما حذف النون . (كيفَ كانَ عاقِبَةُ الذينَ)اسم كان ولم يقل : كانت لأنه تأنيث غير حقيقي وخبر«كان»في«كيف» (وللكافِرِين أمثالُهَا) روى الضحاك عن ابن عباس قال : عَذابٌ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ ولم يكنْ بَعْدُ . وقال أبو اسحاق في الضمير الذي في أمثالها أنه يعود على العاقبة .

﴿ذَلِكَ بأنَّ اللّهَ مولَى الَّذِينَ آمَنُوا وأنَّ الكافِرِينَ لا مَولَى لَهُمْ . .﴾ [١١]

روى اسرائيل عن سماك عن عكرِمَةَ عن ابن عباس (ذلك بأنَّ الله مولى الذِينَ آمنوا) قال : ناصرهم . قال الفراء (١) وفي قراءة عبد الله (ذلك بأنَّ اللّهَ وليُّ الذِينَ آمنُوا) وهذه قراءة على التفسير . وقال أبو اسحاق : في معنى ذلك بأن الله يتولّى الذين آمنوا في جميع أمورهم وهدايتهم والنصر على عدوهم. وهذه الأقوال متقاربة ومعروف في اللغة أنّ المولَى الوليُّ . وهو معنى ما قال ابن عباس : إنّ المولى الناصر ، وعلى هذا تُؤُوِّلَ قولُ النبي ﷺ « من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ » (٢) أي من كنت أتولاه وأنصره فعليّ يتولاه وينصره،

---

(١) معاني الفراء ٣/٥٩ .

(٢) صحيح الترمذي ـ المناقب ١٣/٦٥ ، شرح القصائد التسع لابن النحاس ٣١٧ .

وقيل : المعنى من كان يتولاني وينصرني فهو يتولّى عليّاً وينصره . ويبيّنُ ذلك ما حدثناه علي بن سليمان عن أبي سعيد السكّري عن يونس ، عن محمد بن المستنير قال : إنْ سأل سائل عن قول الله جل وعز (ذلك بأن الله مولى الذينَ آمنُوا وأنَّ الكافرينَ لا مولىٰ لهُمْ) فقال الله جل وعز : مولى كلّ أحدٍ فكيف قال جل وعز وأن الكافرين لا مولى لهم ؟ فالجواب أن المولى ههنا الولي وليس الله جل وعز ولي الكافرين ، وأنشد :

٤٢٦ ـ فَغَدَتْ كِلَا الفَرجَيْنِ تَحسِبُ أنَّهُ
مَولىٰ المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأمَامُهَا (١)

أي وليّ المخافة .

﴿. . والنّارُ مَثْوًى لهُمْ . .﴾ [١٢]

« والنار » مرفوعة بالابتداء و « مثوىً » في موضع رفع على أنه الخبر ، وأجاز الفراء أن يكون « مثوى » في موضع نصب ويكون الخبر لهم .

﴿وكَأيِّ مِنْ قريَةٍ هِيَ أشدُّ قُوّةً مِنْ قَريَتِكَ التي أخرَجَتْكَ . .﴾ [١٣]

التقدير وكم من أهل قرية . وهي أيّ دَخلَتْ عليها كاف التشبيه . قال الفراء (٢) : في معنى « التي أخرجتك » التي أخرجَكَ أهلُهَا الى المدينة (أهلكناهُمْ فلا ناصِرَ لهُمْ) قال الفراء : جاء في/٢٤٠/ أ التفسير فلم يكن لهم ناصر حتى أهلكناهم ، قال فيكون « فلا ناصر لهم » اليومَ من العذاب .

﴿أفَمَنْ كانَ على بيّنَةٍ من رَبّهِ . .﴾ [١٤]

---

(١) مر الشاهد ١٥١ .
(٢) معاني الفراء ٥٩/٣ .

على اللفظ ولو كان على المعنى لقيل : كانوا على بيِّنَةٍ من ربهم ، وكذا (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه) ولم يقل : لهم سوء أعمالهم ، وبعده (واتَّبعُوا أهواءهم) على المعنى ، ولو كان على اللفظ لكان واتَّبَعَ هواهُ .

﴿مَثَلُ الجنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقُونَ . .﴾ [١٥]

وفي معناه أربعة أقوال : قال محمد بن يزيد : قال سيبويه (١) : أي فيما يُتْلى عليكم ويقصُّ عليكم مَثَل الجنة ، وقال يونس : مَثَلٌ بمعنى صفة ومثلُهُ فيما ذكرناه (مَثَلُ الذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهم أعْمالُهُمْ كَرَمادٍ)(٢) قال محمد بن يزيد : وكِلا القولينِ حَسَنٌ جميل وقال الكسائي : مَثَلُ الجنَّةِ كذا وفيها كذا ولهم فيها كذا (كَمَنْ هوَ خالدٌ في النار) أي مثلُ هؤلاء في الخير كمَثَل هؤلاء في الشر أي هؤلاء كهؤلاء . والقول الرابع عن (٣) أبي اسحاق قال : (مَثَلُ الجنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقُونَ) تفسير لقوله جل وعز (إنَّ الله يُدخِلُ الذينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جنَّاتٍ تَجرِي مِنْ تحتِها الأنهارُ) (٤) ثم فسَّر تلكَ الأنهارَ . فالمعنى (مثلُ الجنَّة التي وُعِدَ المُتَّقونَ) مما قد عرفتموه في الدنيا من الجنات والأنهار جنَّة (فيها أنهارٌ من مَّاءٍ غيرِ آسنٍ) وفي قراءة أهل مكة فيما ذكره (٥) أبو حاتم (غيرِ أَسْنٍ) (٦) على فَعْلٍ يقال : أَسَنَ الماء يأسِنُ ويأسُنُ أسْناً وأُسُوناً فهو آسنٌ وأسِنَ يأسَنُ أسَناً فهو أسِنٌ ، وتُحذَفُ الكسرة

---

(١) الكتاب ٧١/١ .
(٢) آية ١٨ ـ ابراهيم .
(٣) ب ، د : قول .
(٤) آية ١٤ ـ الحج .
(٥) ب ، د : حكاه .
(٦) في كتاب السبعة لابن مجاهد قراءة ابن كثير (أسن) على فعل .

لثقلها فيقال: أَسْنٌ ، إذا (١) أنتَنَ . فإن تَغَيَّرَ قالُوا أَجَنَ الماءُ يأجِنُ ويأجَنُ (وأنهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ للشَّارِبينَ) نعت خمر بمعنى ذات لذة ويجوز لَذَّةٌ نعت لأنهار ، ويجوز النصب على المصدر ، كما تقول : هُوَ لَكَ هِبَةٌ (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ في النارِ) الكاف في موضع رفع وهي مُرافعةٌ كمِثْلٍ عند الكسائي كما بَيَّنَّا ، وأما الفراء (٢) فالتقدير عنده : أمَنْ هو في هذه الجنات كَمَنْ هو خالد في النار (وَسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أمعاءَهُمْ) جَمعُ مِعىً وهو يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ . وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي ﷺ في قول الله جل وعز (وسُقُوا ماءً حَمِيماً فقطَّعَ أمعاءهم) قال : إذا قُرِّبَ منه تكرَّهَهُ ، وإذا أُدني منه شوى وَجهَهُ ووقعتْ فروةُ رأسه ولحمُ وجهِهِ فيه ، فإذا شربَهُ قَطَّعَ أمعاءهُ وخرجَ مِنْ دُبُرِه .

﴿ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إليكَ . .﴾ [١٦]

على لفظ « مَنْ » (حتَّى إذا خَرَجُوا مِنْ عندِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ) على المعنى . قال عبد الله بن بُرَيدَة : قالوا ذلك لعبد الله بن مسعود (أُولَئِكَ الذينَ طَبَعَ اللَّهُ على قُلُوبِهِمْ واتَّبَعُوا أهواءَهُمْ) على المعنى أيضاً .

﴿والَّذِينَ اهتَدَوا . .﴾ [١٧]

أي قَبِلُوا الهُدى وعَمِلُوا به (زادَهُمْ هُدىً) قال أبو جعفر : قد ذكرناه . ومن حسن ما قيل في الضمير أن المعنى زادهم الله جل وعز هدىً بما يُنزِلُ من الآيات والبراهين والدلائل والحجج على رسوله ﷺ فيزداد المؤمنون بها بَصِيرةً ومعرفةً .

---

(١) هـ زيادة « هذا » .

(٢) انظر معاني الفراء ٣/٦٠ .

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ السَّاعَةَ أنْ تَأتِيهُمْ بَغْتَةً . .﴾ [١٨]

هذه القراءة التي عليها حجَّة (١) الجماعة (١) . وقد حكى أبو عبيد : أنَّ في بعض مصاحف الكوفيين أنْ تأتِيَهُمْ وقرىء على ابراهيم بن محمد بن عرفة عن محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال : حدثني أبو جعفر الرؤاسي قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء ما هذه الفاء في قوله (فقد جاءَ أشراطُها) قال : هي جواب للجزاء . قلتُ : إنما هي (أنْ تأتِيَهُمْ) فقال : معاذ الله انما هي « ان تأتهم » . قال الفراء: فظَنَنْتُهُ أخذها عن أهل مكة لأنه عليهم قرأ . قال : وهي في بعض مصاحف الكوفيين « إنْ تأتِهِمْ » بسنة (٢) /٢٤٠/ ب واحدة ولم يقرأ بها أحد منهم . قال أبو جعفر : ولا يُعرَفُ هذا عن أبي عمرو إلاّ من هذه الطريق . والمعروف عنه أنه قرأ « أن تأتيهم » وتلك الرواية مع شذوذها مخالفة للسواد ، والخروج عن حجة الجماعة . ومن جهة المعنى ما هو أكثر ، وذلك أنه لو كان « إن تأتِهِمْ بغتةً » لكان المعنى يمكن تأتي بَغتةً وغير بغتةٍ ، وقد قال الله جل وعز (لا تأتيكُمْ إلاّ بغتَةً)(٣) . (فَقَدْ جاءَ أشْرَاطُها) جمع شرط أي علاماتها . قال الحسن : موت النبي ﷺ من علاماتها ، وقال غيره : بَعْثُ النبي ﷺ من علاماتها ؛ لأنه لا نبيَّ بعده الى قيام الساعة . وقد قال عليه السلام (أنا والسَّاعةُ كهَاتَيْنِ) (٤) قال محمد بن يزيد : وانما قيل : شُرَطٌ لأن لهم علامات وهيئات ليستْ للعامة(فأنّى لَهُمْ إذا جاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ) قال الأخفش : أي فأنَّى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة

(١ - ١) في ب « الجماعة والحجة » .

(٢) في الأصول بسينة وكذا في معاني الفراء ٣/٦١ . وجاء في تفسير الطبري ٢٦/٥٢ وهي أيضاً في مصاحف الكوفيين بسنة واحدة (تأتهم) وأظنه الصواب الذي أصبته .

(٣) آية ١٨٧ - الأعراف .

(٤) في البحر المحيط ٨/٨٠ أنَّهُ - ص - قال : « بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين وكفرسي رهان » .

« ذكراهم » في موضع رفع بالابتداء على مذهب سيبويه ، وبالصفة على قول الكوفيين .

﴿ فاعلَمْ . . ﴾ [١٩]

قال أبو اسحاق : الفاء جواب للمجازاة أي قد بَيَّنّا أن الله جل وعز واحد فاعلَمْ ذلك . فأما مُخَاطَبَةُ النبي ﷺ بهذا ، وهو عالم به ففي ذلك غير جواب . قال أبو اسحاق : مخاطبةُ النبي ﷺ مخاطبة لأمته ، وعلى مذهب بعض النحويين أنّ النبي ﷺ مأمور أن يُخاطَبَ بهذا غيرهُ مثلُ (فانْ كُنتَ في شَكٍّ ممَّا أنزَلنَا إليكَ) (١) وقيل : فاعلمْ علماً زائداً على علمك لأن الانسان قد يعلم الشيء من جهات وجواب رابع أنّ المعنى تحذير له من المعاصي أي فاعلمْ أنه لا إلـه الاّ الله (٢) وَحدَهُ لا يُعاقِبُ على العصيان غيرُهُ . ويدلّ على هذا أنّ بعده واستغفرْ لذنبك كما تقول للرجل تُحذّرُهُ من المعصية : إعلَمْ أَنَّكَ مَيّتٌ فلستَ تأمُرُهُ أن يفعَلَ العِلْمَ وانما تحذّرهُ من المعاصي . قال أبو اسحاق : (والله يَعْلَمُ مُتقلَّبكم) أي مُتصرّفكُمْ (وَمثْواكُمْ) أي مقامكم في الدنيا والآخرة .قال :﴿ . وَذُكِرَ فِيها القِتالُ . . ﴾ [٢٠] أي فُرِضَ (فأولى لَهُمْ) .

﴿ طاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ . . ﴾ [٢١]

فيه أجوبة (٣) فقال الخليل وسيبويه (٤) جوابان : أحدهما أن تكون

---

(١) آية ٩٤ - يونس .

(٢) ب ، د : هو .

(٣) « فيه أجوبة » زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) ب ، ج ، د : فللخليل وسيبويه .

(طاعة وقول معروف) مرفوعين بالابتداء أي طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ والثاني على خبر المبتدأ أي أمرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ . وقال غيرهما : التقديرِ مِنّا طاعة . وقول رابع أن يكون « طاعةٌ » نعتاً لِسَورةٍ بمعنى ذات طاعة (فاذا عَزَمَ الأمرُ) أي جدَّ الأمر . وقيل : هو مجاز أي أصحابُ الأمر أي فاذا عَزَمَ النبي ﷺ على الحرب (فلَوْ صَدَقوا لله) في القتال (لكانَ خيراً لَهُمْ) من التعلّلِ والهرب ، وقال أبو اسحاق : أي لكان صِدقُهُمْ الله وايمانُهُمْ به خيراً لهم .

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ (١) أنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ . . ﴾ [٢٢]

هذه القراءة التي (٢) عليها الجماعة (٢) . قال أبو اسحاق : ولو جاز عَسِيتُمْ لجاز عَسِيَ ربكم فهي عنده (٣) لا تجوز البتة . ويُروَى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (ان تُوُلِّيتُمْ) (٤) أي تولاّكُمُ الناسُ على مالم يُسَمَّ فاعله (أن تُفسِدُوا في الأرضِ) « أن » في موضع نصب خبر عَسَيْتُمْ . وهذه اللغة الفصيحة ، ومن العرب من يَحذِفُ « أن » من الخبر ، كما قال :

٤٢٧ - عَسَى الهمُّ الذي أمسَيْتَ فِيهِ
يكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ (٥)

ومن العرب من يأتي بالاسم في خبرها فينصبه فيقول : عَسَى زيدٌ قائماً .

---

(١) قراءة نافع بكسر السين والباقون بفتحها . التيسير ٨١ .

(٢ - ٢) ب ، د « المجمع عليها » .

(٣) هـ : عندهم .

(٤) أنظر مختصر ابن خالويه ١٤٠ .

(٥) الشاهد لِهُدْبَةَ بن خشرم من قصيدة أولها (طَرِبتَ وأنتَ أحياناً طَرُوبُ » أنظر : الكتاب ٤٧٨/١ ، الكامل ١٦٨ ، أمالي القالي ٧١/١ ، شرح الشواهد للشنتمري ٤٧٨/١ .

﴿ أولئكَ الذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فأصَمَّهُمْ وأعمَى أبصَارَهُمْ . . ﴾ [٢٣]

ثم قال جل وعز بعد **﴿ أفلا يَتَدبرُونَ القُرآنَ ﴾** [٢٤] وقد تَقَدَّمَ وَصْفُهُم بالصَّممِ والعَمى ، فمنْ أصحَّ ما قيل في هذا وأحسنه أن المعنى أولئك الذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فلم يُنِلْهُمْ ثواباً فهم/٢٤١/أبمنزلة الصمّ لا يسمعون (١) ثناء حسناً (١) عليهم ولا يبصرون ما يُسَرّونَ به من الثواب ، فهذا جواب بيّن . وقد قيل : انه دعاء ، وقد قيل : انهم لا يَسمَعُونَ أي لا يعلمون . وقد تأول بعض العلماء حَديثَ أبي هريرة عن النبي ﷺ « انّ الميّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعالِهِمْ »(٢) أي لَيَعْلَمُ . وتأولَ حديثَ النبي ﷺ في أهلِ القَليبِ الذينَ قتلوا يومَ بدْرٍ حينَ(٣) خَاطَبَهُمْ فقال :(٤) (هل وَجَدْتُم ما وَعَدَ ربُّكُمْ حَقّاً ثمّ أخبَرَ أنّهم يَسمَعُونَ ذلك) فتأول صاحب ذلك التأويل على أنّهم يعلمونه ، واحتج بقولِ الله عز وجل (أنَكَ لا تُسمع الموتى)(٥) وهذا التأويل قد رَدَّهُ جماعة من العلماء على مُتَأوليهِ ؛ لأن النبي ﷺ هو المُبينُ عن الله عزّ وجل ، وهو القائل « إنّ المَيّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعالهم » والمخبِرُ بعذاب القبرِ ومُساءلة الميّتِ وكذاأكثر أصحابه على ذلك يُخبِرُونَ بتأدية الأعمال الى الموتى (٥) فالصواب من ذلك أن يقال : إنّ الله جل وعز يؤدّي الى الموتى (٦) من بني آدم ما شاء على ما شاء ويعذب من شاء ممن يستحقّ بما يشاء فأما قوله جل وعز (وما أنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبُورِ) (٧) و (انكَ لا

(١ - ١) في ب ، د « ثناء ما أحسناً » .

(٢) انظر : سنن ابن داود حديث ٤٧٥٢ ، ٤٧٥٣ ، المعجم لونسنك ٢/٥٤ ، ٦/٢٩٦ .

(٣) ب ، د « حنين » تصحيف .

(٤) مسند ابن حنبل ٧/٤٦ - ٤٨ ، المعجم لونسنك ٣/٥٣٨ .

(٥) آية ٨٠ - النمل .

(٦) ب ، د : المؤمن .

(٧) آية ٢٢ - فاطر .

تُسمِعُ المَوتَى » (١) فليس فيه مخالفة لهذا : وانما المعنى - والله أعلم - انكَ لا تُسمِعُ الموتى بقدرتك ولا بقوتك ، ولكنَ الله جل وعز يُسمِعُهُمْ كَيفَ يَشاءُ ويدلّ على هذا أنّ بعده (وما أنتَ بِهَادِي العُمْيِ عن ضَلاَلَتِهِمْ)(٢) أي لَستَ تهديهم أنت بقدرتك ولكن الله جل وعز يَهدِي من يشاء بلطفه وتوفيقه .

﴿ أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ . . ﴾ [٢٤]

أي فيعلمون بما فيه ويقفون على دلائله (أمْ على قُلُوبٍ أقفَالُهَا) أي أقفال تمنعها (٣) من ذلك .

﴿ إنّ الذِينَ ارتَدّوا على أدبَارِهِمْ مِن بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى . . ﴾ [٢٥]

قال أبو اسحاق : أي رجعوا بعد سماع الهدى وتبينه الى الكفر (الشّيطَانُ سَوّلَ لَهُمْ وأملى لَهُمْ) هذه قراءة أكثر الأئمة ، وقرأ أبو عمرو والأعرج وشيبة وعاصم الجحدري (وأُملِي لَهُمْ) (٤) على ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ ، وقرأ مجاهد وسلام ويعقوب (وأُملِيْ لَهُمْ) باسكان الياء فالقراءة الأولى بمعنى وأملَى الله جل وعز لهم ، والقراءة الثانية تَؤُولُ إلى هذا المعنى ؛ لأنه قد عُلِمَ انّ الله تبارك وتعالى هو الذي أملَى لهم ، والقراءة الثالثة بَيّنةٌ أخبر الله جل وعز أنه يملِي لهم . والكوفيون يميلون (وأملَى لهم) لأن الألف منقلبة من الياء ومعنى أملَى له ؛ مدَّ لَهُ في العُمرِ ولم يعاجله بالعقوبة وهو مشتق من

---

(١) آية ٨٠ - النمل .

(٢) آية ٨١ - النمل .

(٣) ب ، د : تمنعهم .

(٤) انظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٠ .

المِلاوة ، وهي القطعة من الدهر ومنه مَلاَكَ الله جل وعز نِعمَتَهُ وتَملُّ حَبِيبَكَ والمَلَوَانِ : الليل والنهار .

﴿ ذَلِكَ بأنّهم قَالُوا لِلّذِينَ كَرِهُوا ما نَزّلَ الله . . ﴾ [٢٦]

قال أبو اسحاق : أي الأمر ذلك الاضلالُ فانهم قالـوا لليهود سنطيعكم في بعض الأمر أي في التضافـر على عداوة محمـد ﷺ (والله يَعلَمُ أسرارَهُمْ) هذه قراءة أكثر الأئمة ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (والله يَعلَمُ إسرَارَهُمْ) وهذا مصدر من أسرَّ ، والأول جَمعُ سِرٍّ .

﴿ فَكَيفَ إذا تَوفّتهُمُ المَلاَئكَةُ . . ﴾ [٢٧]

فيه حذف أي فكيف تكون حالهم (يَضرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وأدبارَهُم) قال مجاهد : أي وأستاههم ولكن الله جل وعز كريم يُكَنِّي .

﴿ ذلك بأنّهم اتّبَعُوا ما أسخَطَ الله . . ﴾ [٢٨]

أي ذلك جَزاؤُهُمْ بأنّهم اتبَعُوا الشيء أسخَطَ الله من تَرْكِ متابعة النبي ﷺ (وَكَرِهُوا رِضوَانَهُ) أي اتّباع شريعته والايمان به (فأحبَطَ أعمالَهُمْ) أي فَأَحبَطَ ذلك ، ويجوز أن يكون المعنى فأحبط الله جل وعز ما عملوا من خير بكفرهم .

﴿ أَمْ حَسِبَ الذِينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ . . ﴾ [٢٩]

عن ابن عباس قال : هم المنافقون قال : والمرض الشكّ والتكذيب (أن لن يُخرِجَ الله أضغَانَهُمْ) قال : عداوتهم للمؤمنين/٢٤١/ب قال محمد ابن يزيد : الضِغْنُ ما تُضمِرُهُ مِنَ المكرُوهِ وقد ضَغِنْتُ عَلَيهِ اضطغَنْتُ .

﴿ ولَو نَشَاءُ لأريناكهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ . . ﴾ [٣٠]

ويقال في معناه سيمياء (وَلَتَعْرِفَنّهُمْ في لَحْنِ القَولِ) عن ابن عباس قال : فما رأى النبي ﷺ منافقاً فَخَاطَبَهُ إلا عَرَفَهُ قال محمد بن يزيد : في لَحْنِ القَولِ في فحواه وفي قصده من غير تصريح، قال: وقريب من معناه .التعريض. وفي الحديث عن النبي ﷺ «انكم تختصمون إليّ ولَعَلّ بَعضَكُمْ يكُونُ ألحَنَ بِحُجّتِهِ من صاحبه فأقضي لَهُ على قَدر ما أسمَعُ . فمن قَضَيتُ لَهُ بِشَيءٍ مِنْ حقِّ أخيه فانما أقطعُ له قِطعَةً مِنَ النارِ » (١) قال محمد بن يزيد : معنى « ألحَنَ بِحُجّتِهِ » « أقصَدَ وأمضَى فيها . قال : ومنه قول النبي ﷺ للسَّعدَينِ (٢) حينَ وجّهَهُما الى بني قُرَيظَةَ « إنْ أصَبْتُماهُمْ على العَهْدِ فاعلِنا ذلك وانْ أصَبْتُماهُمْ على غير ذلك فالحَنا لي لَحْناً أعرفه ولا تَفُتّا في أعضاد المُسلِمينَ » (٣) .

﴿ وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّابِرِينَ . . ﴾ [٣١]

الإبتِلاَءُ في اللغةِ الاختبار فقيل : المعنى لنشَدّدَنَّ عليكم في التعبّدِ (٤) ، وذلك في الأمر بالجهاد ، والنهي عن المعاصي . يدلُّ على ذلك

---

(١) انظر : الترمذي ـ الأحكام ٨٤/٦ ، سنن أبي داود حديث ٣٥٨٣ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٧٥ ، مالمعجم لونسنك ٤٢٢/١ (ورد الحديث فيها متفق مضموناً وفيه بعض الخلاف لفظاً) .

(٢) في ج زيادة « سعد بن معاذ وسعد بن عبادة » .

(٣) هما سَعدُ بنُ مَعاذٍ سيّدُ الأوس وسَعدُ بن عَبادة سيّدُ الخزرج بعثهما الرسول ومعهما عبد الله بن رواحة فقال : « انطلقُوا حتّى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فانْ كان حقاً فالحَنا لي لَحناً أعرفه ولا تفتّوا في أعضادِ الناس وإنْ كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس » انظر : السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ ـ ٤ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤) ب ، د « في البقيّة » تحريف .

حتّى نَعلَمَ المجاهدين منكم والصابرين (ونَبْلُو أخبَارَكُمْ) أي ما عملتم فيما تُعُبِّدْتُم بِهِ .

﴿ إنّ الذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ثُمّ ماتُوا وَهُمْ كُفّار فَلَنْ يَغفِرَ اللهُ لَهُمْ . ﴾ [٣٤]

دخلت الفاء في خبر « انّ » لأن اسمها الذين وصلته (١) فعل فأشبهَ المجازاة قد دخلت فيه الفاء ، ولو قلت : إنّ زيداً فَمُنطَلِقٌ ، لم يجز .

﴿ فَلَا تَهِنُوا . . ﴾ [٣٥] الأصل تَوهِنُوا حذفت الواو تباعاً (وَتَدْعُوا) عطف عليه ، ويجوز أن يكون جواباً . قال محمد بن يزيد : السِلْمُ (٢ والسَلْمُ والمُسالمة واحد٥٧) (وأنْتُمْ الأعلوْنَ) قال مجاهد : الغالبون . (واللهُ مَعَكُمْ) أي ينصركم (ولَن يَتِرَكُمْ أعمَالَكُمْ) قال الضحاك : أي لن (٣) يظلمكم وقدّرهُ أبو اسحاق على حذفٍ أي لَن يُنقِصكُمْ ثَوَابَ أعمالِكُمْ . وروى يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه وعنبسة يقول : عن عمر عن النبيّ ﷺ وقال : مَنْ فاتَتْهُ صَلاةُ العَصْرِ فكأنما وُتِرَ أهلَهُ ومالَهُ » (٤) أي نُقِصَ وسُلِبَ . قال أبو جعفر : وفي اشتقاقِهِ قولان : مذهب الفراء (٥) أنه مشتقّ من الوَتْرِ ، وهو الذَحلُ وهو قتل الرجل وأخذ ماله فالذي تفوته صلاة العصر لما فاته من الأجر والثواب بمنزلة منْ أُخِذَ أهله وماله أي هو بمنزلة الذي وُتِرَ . والاشتقاق الآخر

---

(١) ب ، د : وصلتها .
(٢ - ٢) في ب ، د ، هـ « والسَّلْمُ واحد وهو المسالمة » .
(٣) ب ، د : لم .
(٤) انظر : الموطأ - باب ٥ حديث ٢١ ، الترمذي - الصلاة ١/٢٨٦ ابن ماجه - الصلاة باب ٦ حديث ٦٨٥ ، سنن الدارمي - كتاب الصلاة ١/٢٨٠ .
(٥) معاني الفراء ٣/٦٤ .

أن يكون من الوِتر وهو الفرد كأنّهُ بمنزلة من قد بقيَ منفرداً وخُصَّتْ بهذا ، لأنها في وقت أشغالهم ومعائشهم والأصل في يَتِرُكُمْ يَوْتِرُكُمْ حُذِفَتِ الى مفعولين مثل(واختَارَ مُوسَى قومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً)(١) والتقدير عند الأخفش ولن يترِكم في أعمالكم .

﴿ إنّما الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ . . ﴾ [٣٦]

مبتدأ وخبره (وانْ تُؤمِنُوا وَتتّقُوا) . قاغ أبو اسحاق : وقد عَرّفهم أنّ أجورهم الجنة قال : ويجوز (ولا يَسْألْكُمْ أموَالَكُمْ) يريد على أن يجعله خبراً والجزم على العطف . قيل : المعنى ولا يأمُرَكُمْ أن تُنفِقُوا أموالكم كلّها في الجهاد ومُواسَاةِ الفقراء .

﴿ . . فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا . . ﴾ [٣٧]

أي تمتنعوا مما يجب عليكم . قال أبو جعفر : وكذا البُخْلُ في اللغة (ويُخْرِجُ أضغَانَكُمْ) قيل : أي ويخرج ذلك البخلُ أضغانكم أي ما تضمرونه مِنِ امتناعِ النفقة خَوفَ الفَقْرِ .

﴿ . . وَمَنْ يَبْخَلْ فَإنَّما . . ﴾ [٣٨]

[شرط وجوابه] (٢) (فإنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) أي انما يعود الضرر عليه والعقوبة/٢٤٢/أ (واللهُ الغَنِيّ وَأنْتُمُ الفُقَرَاءُ) أي فلم يكلّفكم ذلك لَمَا عَلِمَهُ منكم (وانْ تتولّوا يَسْتَبدِلْ قوماً غيرَكُمْ) قيل : ان تَتولّوا عن نصرةالنبي ﷺ يأتي بقوم آخرين بدلاً منكم (ثُمّ لا يَكُونُوا أمثَالَكُمْ) فيما فعلتموه (٣) .

---

(١) آية ١٥٥ - الأعراف .
(٢) الزيادة من ب ، د .
(٣) في هـ الزيادة « كأمثالكم » . هذا آخر سورة محمد ﷺ » .

﴿٤٨﴾

شرح إعراب سورة الفتح

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً . .﴾ [١]

الأصل إنّنا حُذِفَتِ النون لاجتماع النونات . والنونُ والألف في « انّا » في موضع نصب ، وفي « فتحنا » في موضع رفع وعلامات المُضمَرِ تتَّفِقُ كثيراً إذا كانت متصلةً . والفتحُ ههنا فَتْحُ الحُديبِيَّة . وقد توهَّم قومٌ أنه فتحُ مكَّة بمَنْ لا عِلمَ لهُم بالآثارِ . وقد صحَّ عن ابن عباس والبراء وسهل بن حنيف أنهم قالوا : هو فتح الحُديبِيَّةِ وهو صحيح عن أنس بن مالك كما قرئ على أحمد بن شُعَيْبٍ عن عمرو بن علي قال: حدَّثنا يحيى قال: حدثنا شعبة قال : حدَّثنا قتادة عن أنس بن مالك « إنّا فَتَحْنَا لَكَ فتحاً مُبيناً » قال : الحُديبية . وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال عند منصرفه من الحديبيَّة « لقد أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيةٌ هي أحبُّ إليَّ مِنَ الدنيا وما فيها ثُم تلا « إنّا فَتَحْنَا لكَ فتحاً مُبِيناً » الآية[1] فإنْ قيل: لم يكن النبي ﷺ يحب الدنيا ، فكيف قال في هذا الفضل العظيم الخطير أحبَّ إليّ من الدنيا ؟ وانما تقول العرب : هذا في الشيء الجليل

---

[1] الترمذي ـ أبواب التفسير ١٢/١٤٧ « عن عمر بن الخطاب يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فكلّمت رسول الله ﷺ فسكت ثم كلمته فسكت . . فقال يا ابن الخطاب لقد أُنزِل عليّ هذه الليلة سورة ما أحب أنّ لي منها ما طلعتْ عليه الشمس « إنا فتحنَا » البحر المحيط ٨/٩٠ .

فيقولون : هو أسخى من حاتمِ طيّ . والدنيا لا مقدار لها . وقد قال النبي ﷺ حينَ مرَّ بِشاةٍ ميّتةٍ واللّهِ للدّنيا أهْوَنُ على الله جل وعز من هذه على أهلِهَا »⁽¹⁾ ففي ذلك غير جواب منها أنّ المعنى لقد أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيةٌ هي أحبّ إليَّ من الدنيا وما فيها لو كانتْ لِي فأنفقتُها في سَبيلِ اللّهِ جل وعز . وقيل : خُوطِبُوا بما يعرفون « فتحاً » مصدر « مُبِيناً » من نعته .

﴿لِيَغفِرَ لَكَ اللّهُ . .﴾ [٢]

لامُ كي ، والمعنى لأن . قال مجاهد (ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ) قَبلَ النُّبوةِ (وما تأخَّرَ) بَعْدَ النبوة ، وقال الشعبي : مثلَهُ إلاّ أنه قال : إلى أن مات . (ويُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيْكَ . .) عطف قيل : يتم نعمته عليه في الدنيا بالنصر وفي الآخرة بالثواب (ويَهدِيكَ صِراطاً مُستَقيماً) قيل : طريق الجنة . قال محمد بن يزيد : الصراطُ المِنْهاجُ الواضِحُ . قال أبو جعفر : التقدير الى صِراطٍ ثم حُذِفَتْ الى .

﴿وَيَنصُرَكَ اللّهُ . .﴾ [٣]

عطف ⁽٢⁾ . (نَصْراً عزيزاً) مصدر « عزيزاً » من نعته .

﴿هُوَ الذِي أنزَلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ المؤمنين . .﴾ [٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السكينة الرحمة قال محمد ابن يزيد : السكينةُ فَعِيلَةٌ من السكون ، ومن السكينة الحِلْم والوقارُ وتركُ ما لا

---

(١) انظر : الترمذي ـ الزهد ١٩٨/٩ ، ابن ماجة ـ باب ٣ حديث ٤١١٠ ، ٤١١١ ، المعجم لونسنك ١٥٢/٢ .

(٢) عطف ساقط من ب ، د .

يعني . وروى مالك بن أنس عن الزهري عن علي بن الحسين وبعضهم يقول عن الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ⁽١⁾ : « مِنْ حُسنِ اسلامِ المرءِ تَركهُ ما لا يَعْنيه » ، ومن الرحمة الحديث⁽٢⁾ انّ النبي ﷺ قَبَّلَ الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال له الأقرع بن حابس : إنّ لي لعَشَرة أولادٍ ما قَبَّلْتُ واحداً منهم قطّ فقال النبي ﷺ « من لا يرحَمْ لا يُرْحَمْ » . وفي بعض الحديث⁽٣⁾ « أرأيتَ إنْ كان اللّهُ سبحانه قَلَعَ الرحمةَ من قلبِك فما ذَنْبِي » . وفي رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس (لِيَزْدَادوا إيماناً مع إيمانِهِمْ) قال : بُعِثَ النبي ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله ثم زادَ الصلاة ثُمَّ زادَ الصيام ثم أكملَ/٢٤٢/ ب لهم دينَهُمْ .

﴿لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ . .﴾ [٥]

مفعولان (خَالِدينَ) على الحال (ويُكَفِّرَ) عطف ، وكذا ﴿. . ويُعذِّبَ المُنافِقِينَ والمُنَفِقَاتِ والمُشرِكِينَ والمُشْرِكاتِ الظَّانّينَ . .﴾ [٦] نعت . وقرأ مجاهد وأبو عمرو (دائِرةُ السُّوءِ) بضم السينَ ، وفتح السين وانْ كانت القراءة به أكثر فإنَّ ضَمَّها فيما زعم الفراء ⁽٤⁾ في هذا أكثر . والسُّوءُ اسم الفعل ، والسَّوءُ الشيءُ بعينه .

﴿إنّا أرسَلنَاكَ شَاهِداً ومُبَشّراً ونَذِيراً . .﴾ [٨] حال مقدّرة .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو **﴿لِيُؤْمِنُوا﴾**⁽٥⁾ . . [٩]

---

(١) انظر : الموطأ ـ باب ١ حديث ٣ ، الترمذي ـ الزهد ١٩٦/٩ ، المعجم لونسنك ٥١٩/٢ .

(٢ ـ ٣) المسند لابن حنبل ٨٨/١٢ ، الترمذي ـ البر والصلة ١٠٢/٨ ، ١٠٣ ، المعجم لونسنك ٢٣٦/٢ .

(٤) انظر معاني الفراء ٦٥/٣ .

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٠٣ .

مردودة على (هُوَ الذِي أنزلَ السَّكِينَةَ في قُلُوبِ المُؤمِنِينَ) ليؤمنوا. والقراءة بالتاء على معنى قل لهم ، وقيل انّ المخاطبة للنبي ﷺ مُخاطَبةً لأمته ، (وتُعَزِّروهُ) على التكثير ، ويقال عَزَرَهُ يَعزُرُهُ . قال الحسن والضحاك : « وتعزروه » أي تنصروه وتعظّموه (وتُسَبِّحُوهُ) أي تُسَبِّحُوا الله عز وجل. وقال قتادة : « تعزّروه » تعظّموه (وتُوقِّرُوهُ) تسوّدوه وتشرّفوه ، وتأوّله محمد بن يزيد على أنه للمبالغة قال : ومنه عَزَّرَ السلطانُ الانسانَ أي بالغ في أدَبِه فيما دون الحدّ . قال أبو جعفر : ورأيت[1] علي بن سليمان يتأوله بمعنى المنع ، قال : فَعزّرت الرجلَ الجليلَ مَنَعْتَ منهُ ونصَرتَه ، وعزّرتَ الرجل ضربَتَهُ دونَ الحدّ . واشتقاقه منعتَهُ من أن يَعُودَ الى ما ضربتَهُ من أجله .

﴿ إنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ . . ﴾ [١٠]

اسم « إنّ » ويجوز أن يكون الخبر (إنّما يُبايِعُونَ اللّهَ) ويجوز أن يكون الخبر (يَدُ اللّهِ فَوقَ أيدِيهِمْ) وقرأ ابن أبي اسحاق (ومَنْ أوفى بمَا عَاهَد عَليهِ اللّهُ)[2] جاء به على الأصل ويجوز (فَسَنُؤتِيهُ أجراً عَظِيماً) كالأول ، (فَسَنؤتيهو) باثبات الواو في الادراج ، ويجوز (فسنؤتيهي) باثبات الياء في الادراج تُبدل من الواو ياء . حكى هذا كلُّه سيبويه وغيره .

﴿سَيَقُولُ لَكَ المُخَلَّفُونَ مِنَ الأعرابِ . . ﴾ [١١]

ويجوز ادغام اللام وان كان فيه جمع بينَ ساكنين لأنّ الأول منهما حرف مدّ ولين ، ولا يجوز الادغام في (فاستَغْفِرْ لَنا) عند الخليل وسيبويه ؛ لأنّ في الراء تكريراً فإن أدغمتها في اللام ذهب التكرير. (يَقُولُونَ بِألْسِنَتِهِمْ) جَمعُ

---

[1] ب ، د : سمعت .

[2] قراءة حفص عن عاصم انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٣ .

على أنّ اللسان مذكّر ومن أنّثهُ قال : ألْسُنٌ (قُلْ فَمَن يملِكُ من اللّهِ شيئاً إنْ أرادَ بِكُمْ ضَرّاً) هذه قراءة أكثر القراء ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (ضُرّاً)[1] ففرّقَ بَينَهُما جماعةٌ من أصحابِ الغريب منهم أبو عبيد فقال : الضَّرّ : ضدّ النفع والضُّرُّ: البؤوسُ كما قال: (إنّي مَسَّنِي الضُّرُّ)[2] فعلى هذا يجب أن يكون الضرّ هنا أولى ولكن حكى النحويّون أنّ ضرّهُ ضَرّاً وضُرّاً جائز مِثلُ شَرِبَ شَرْباً وشُرْباً .

﴿ . . وكُنتُمْ قوماً بُوراً . . ﴾ [١٢]

يقال : إنّ البُورَ في لغة أزدعمان الفاسد ، وحكى الفراء : أن البُورَ في كلام العرب لا شيء ، وانه يقال : أصبحت أعمَالُهُمْ بُوراً أي لا شيء .

﴿سَيَقُولُ المُخَلَّفُونَ إذا انطَلَقْتُمْ الى مَغانِمَ لتأخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أن يُبَدلُوا كَلَامَ اللّهِ . . ﴾ [١٥]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (كَلِمَ اللّهِ) جمع كلمة ، وقول سيبويه « هذا بابُ علم ما الكلِم مِنَ العربيَّةِ » يريد به جمعَ كلِمةٍ يريد ثلاثة أنحاء من الكلام اسماً وفعلاً وحرفاً . والكلام اسم للجنس ، وقد أجاز بعض النحويين أن يكون الكلام بمعنى التكليم ، وأجاز : سَمِعتُ كلامَ زَيدٍ عمراً . قال أبو جعفر : وحَقيقةُ الفرقِ بينَ الكلامِ والتكليم أن الكلام قد يُسمَعُ بغير متكلّم به ، والتكليم لا يُسمَعُ إلاّ من متكلّم به . (قلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كذلكم قالَ الله مِنْ قبلُ) وهو قوله جل وعز (ولَنْ تقاتلُوا معِي عدُوّاً)[3] ثم قال جل ثناؤه بعد هذا **﴿قُلْ/٢٤٣/ أ للمُخَلَّفِينَ مِنَ الأعرابِ**

---

[1] انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٤ .

[2] آية ٨٣ ـ الأنبياء .

[3] آية ٨٣ ـ التوبة .

سَتُدْعَوْنَ الى قَوم ٍ أُولي بَأس ٍ شديدٍ﴾ [١٦] يقال : كيف تُدعَونَ إلي القتال ، وقد قال (ولَنْ تقـاتلوا معي عدواً) وردّ عليهم قـولهم (ذَرُونَا نَتَّبعكم) ؟ فالجواب عن هذا أنه إنما قال : (لن تقاتاتلوا معِي عَدُوّاً) وهؤلاء لم يُدعَوا في وقت النبيّ ﷺ يـدلك على ذلـك أنّ بعده (وانْ تَتـولّوا كمَـا تـوَلّيْتُمْ من قَبـلُ) ويَعضُدُ هذا الجواب جماعة الحجَّة أن أبا بكر وعمـر رحمهما الله همـا اللذان دعيا الأعراب الى القتال ، كما قـال ابن عباس في قـوله جـل وعز (سَتُـدعَونَ الى قَـوْمٍ أولي بَأس ٍ شَـديدٍ) قـال : الى بني حنيفة أصحـاب مُسَيلَمـة قـال: ويقال الى فارس والروم. قال مجاهدُ وعطيةُ العَوفي : « إلى قوم ٍ أُولي بـأس ٍ شديدٍ » قال : فارس . قال أبو جعفر : فكانت في هذه الآية دلالـة على امامـة أبي بكر وعمر وفضلِهما رضي الله عنهما وأنهما أخذا الامامة بـاستحقاق لقـول الله جل وعز (فإن تُطيعُوا يُؤتِكُمُ اللّهُ أجراً حَسَناً) ولا يجوز أن يُعطِيَ الله جل وعـز أجراً حسنـاً إلاّ لِمَنْ قاتـل على حقٍّ مع امام ٍ عـادِل ٍ . قـال الكسـائي : (تُقَـاتِلُونَهُمْ أو يُسلِمُـونَ) على النسق . وقـال أبـو اسحـاق : « أو يُسلِمُـون » مُستأنَفٌ ، والمعنى أو هم يسلمون . قال الكسائي : وفي قراءة أُبَيّ بن كعب (أو يُسلِمُـوا) ⁽١⁾ بمعنى حتى يُسلِمُـوا ، والبصـريـون يقولـون : بمعنى الى أن ⁽٢⁾ كما قال :

٤٢٨ ـ أو نَمُوتَ فَنُعْذَرا ⁽٣⁾

﴿لَيْسَ على الأعمى حَـرَجٌ ولا على الأعرجِ حَـرَجٌ ولا على المَـريضِ حَرَجٌ . . ﴾ [١٧] أصلُ الحَـرَجَ في اللغة الضيقُ . وعن ابن عبـاس : أن هذا

---

(١) انظر : مختصر ابن خالويه ١٤٢ .

(٢) ب ، د : الا ان .

(٣) مر الشاهد ١٤٨ .

في الجهاد، وأنه كان في وقعة الحُدَيبية فيمن تخلّفَ عنها .

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ المُؤمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . . ﴾ [١٨]

قال جابر كنا ألفاً وأربعَ مائةٍ بايعنا على أن لا نفرَّ (وأثابَهُمْ فَتْحـاً قَرِيبـاً) أكثر أهل التفسير على أنه خيبر كانت لأهـل الحُـدَيبيـة ، وقيـل : هـو فتـح الحديبية . قال الزهري : وكان فتحاً عظيماً .

فـأما **﴿فَعَجَّـلَ لكُمْ هذِهِ﴾** [٢٠] فـأهل التفسير على أنها خيبـر (وكَفَّ أيـدِيَ النـاس عَنْكُمْ) عن ابن عبـاس والحسن قـال : هــو عُيَيْنَةُ بنُ حصن الفَزَارِيَ وقَومُهُ وعَوفُ بنُ مالك النضري ومَنْ مَعَهُ جاؤوا لينصروا أهـلَ خَيبرٍ ، ورسول الله ﷺ مُحَاصِرٌ لهم فألقى في قلوبهم الرعب قال جـل وعز (ولتكـونَ آيةً لِلْمُؤمِنينَ) وقيل : المعنى ولتكون المغانمُ آيـةً أي دلالةً على صـدقِ النبيّ ﷺ واخباره بالغيبِ .

﴿وأُخرَى . . ﴾ [٢١] في موضـع نصب أي وعدكم أخـرى (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قد أَحَاطَ اللّهُ بِهَا) أي علم أنها ستكون .

﴿وَلَو قَاتَلكُمُ الذينَ كَفَرُوا لَوَلّوا الأدبارَ . . ﴾ [٢٢]

عن ابن عباس والحسن أيضاً أنه في عيينة وعَوفٍ .

﴿سُنّةَ اللّهِ . . ﴾ [٢٣] مصدر لأن معنى « لَـولّوا الأدبـارَ » سَنّ اللّهُ عـز وجل ذلك . قال أبو اسحاق : ويجوز « سُنّةُ اللّهِ » بالرفع أي تلك سنة الله .

﴿وَهُوَ الذِي كَفَّ أيدِيَهُمْ عنكم وأيدِيكُمْ عَنْهُمْ . . ﴾ [٢٤]

رُوِيتْ فيه روايات فمن أحسنها أنه في يَومِ فَتحَ مكّـة كَفّ الله جل وعـز أيدي الكفار بـالرعب الـذي ألقـاه في قلوبهم وكفّ أيـدِي المُؤمِنِينَ بـأنـه لم

يـأمرهم بقتـالهم يدلّ على هـذا قوله عز وجل (بِبَطنِ مكّـة) [ولم تنصـرف مكّـة] (١)، لأنها معـرفة اسم للمؤنث ثم بيّن جل وعز أنـه لم يترك أمرهم بقتالهم لأنهم مؤمنون وأخبر أنّهم كفار فقال ﴿هُمُ الّذِينَ كَفَرُوا وصَدّوكُمْ عَنِ المَسجِدِ الحَرَام والهَـدْيَ﴾ [٢٥] (٢) معـطوف على الكـاف والميم وصدّوا الهَـدْيَ (٢) (معكوفـاً) على الحال (أن يَبْلُغَ محلّهُ) « أن » في مـوضع نصب أي عن أن يبلغ محلَّهِ ثم بيّن جل وعز لِمَ لَمْ يـأمرهم بقتـالهم فقـال (ولَـولا رِجالٌ مُؤمِنُونَ ونساءٌ مُؤمِنَاتٌ لَمْ تَعلَمُوهُمْ أنْ تطؤوهُم)«أنْ» في موضع رفع بـدل والمعنى ولـولا أن تطؤوهـم أي تقتلوهم/٢٤٣/ ب بـالـوَطْءِ ، وقيـل : [لأذنَ لكم في دخـول مكـة ولكنـه حـال بينكم وبين ذلـك (لِيُـدخِـلَ اللّهُ في رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) من أهل مكة بالوَطْء ، وقيل :] (٣) المعنى أنّ الله سبحانه عَلِمَ أنّ هؤلاء الكُفّـارِ مَنْ يُسْلِمُ ومَن يُـولَـدُ لـه من يُسلم فلم يـأمـر(٤) بقتلهم ويقـال : إنّ على هـذا (٤) نَهى الله جـل وعـز عن قَتـلِ أهـل الكتـاب إذا أدّوا الجـزية قـال الله جل وعـز (لِيُدخِـلَ الله في رَحمتِـهِ مَن يَشـاءُ) . فـأمـا معنى (فَتُصِيبَكُم منهُمْ مَعَرَّةٌ بغيرِ عِلْمٍ) فقيل لئلا يقتلَ المسلمونَ خطأً فتؤخَذُ الديات وقيـل : مَعَـرّةٌ أي عيب فيقـال : لم يتقـوا إذ(٥) قتلوا أهـلَ دينهم (٥) قـال الله سبحـانه (لَـو تزيّلوا لَعَـذّبْنَا الـذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَـذَاباً أليمـاً) أي لـو انمـازوا لأمرناكم أن تعذبوهم بالقتل .

﴿إذْ جَعَلَ الذِينَ كَفَرُوا في قُلُوبِهِمُ الحميّة حَميّةَ الجَاهِليّةِ . .﴾ [٢٦]

---

(١) زيادة من ب ، ج ، د .
(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .
(٤ ـ ٤) في ب ، ج ، د : « بقتلهم ليدخل من يشاء منهم في رحمته بالاسلام » .
(٥ ـ ٥) في د « ان قيل إنهم قتلوا » .

رُوِيَ عن ابن عباس قال: هم المشـركون صدّوا عن المسجدِ الحَـرَامِ ومَنَعُوا الهَدْيَ ان يبلغ محلّه فأما حقيقـة الحميّة في اللغـة فهي الأنفةُ والانكـارُ فإن كانت لما يجب فهي حَسَنةٌ ويقال فاعلها حامي الذمار ، كما قال :

٤٢٩ ـ حـامِي الـذمـارِ على مُحَـافَـظَةِ الـ
جُـلّي أمـيـنُ مُـغَـيَّـبِ الـصّـدْرِ (١)

وان كانت لما لا يجب فهي ضَلالٌ وغلوّ كما قال جل وعز (حَمِيّةَ الجَاهلية) فأما (وألزَمَهُمْ كلِمَةَ التّقوى) فللعلماء فيـه قولان : رَوَى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس (وألزمهم كلمة التقوى) « لا إله إلاّ اللّهُ » وهي رأس كلّ تقوى وكـذلك يُـروَى عن علي وابن عُمَرَ وأبي هـريرة وسلمـة بن الأكوع رحمهم الله قالوا : كلمـة التقوى « لا إلـه إلا اللّهَ » ورَوَى محمد بن اسحـاق عن الزهـري عن المِسْوَر ومَرْوَانَ (وألزمهم كلِمَةَ التقوى) قال : يعني (بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) قـال الـزهري : لمّـا كُتِبَ الكتابُ بـالمقاضـاة وأملاهُ رسـول الله ﷺ (بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) أنكروا ذلك ، وقـالـوا : ما نعرف إلا « باسمك اللّهُمّ» فأمَرَ النبي ﷺ أن يُكتَبَ كما قـالوا . وهـذان القولان ليسا بمتنـاقضين ، لأن الله جل وعز قد ألزم المؤمنين التوحيد وبِسْمِ الله الـرحمنِ الرحيم . وقـد كانوا أنكروا في هـذا الكتاب « مِنْ محمد رسول الله » وقالوا مِنْ محمد بن عبد الله . (وكـانوا أحَقَّ بِهَـا) خبر كـان أي أحقّ بهـا من غيرهم لأنهم أصحـاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله جل وعز له .

﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤيا بالحَقِّ . . ﴾ [٢٧]

ثم بيّنَ الـرؤيا بقـوله عـز وجل (لَتَـدْخُلُنَّ المَسجِدَ الحَـرامَ إنْ شَـاءَ اللهُ

---

(١) الشاهد لزهير بن أبي سلمى . انظر شرح ديوان زهير ٩٠ .

آمنينَ) وتكلّم العلماء في معنى « إن شاء الله » هنا لأن الاستثناء لا يكون (١) في البشارة فيكون فيها فائدة إنما الاستثناء (١) من المخلوقين ؛ لأنهم لا يعرفون عواقبَ الأمور فقيل الاستثناء من آمنين . وقيل انما حُكِيَ ما كان في الرؤ يا وقيل خُوطِبَ الناس بما يعرفون ومن حَسَنِ ما فيه أن يكون الاستثناء لِمَن قتِلَ منهم أو مات ، وقد زعم بعض أهل اللغة أنّ المعنى لَتَدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ (٢) شاء الله . وزعم أنه مثل قوله (وذَرُوا ما بقِيَ مِنَ الربا إنْ كنتم مُؤْمِنِينَ)(٣) وأنّ مثله : (وإنّا إنْ شاءَ الله بِكُم لاحِقُونَ). وهذا قول لا يُعَرَّجُ عليه ، ولا يَعرِفُ أحد من النحويين « إنْ » بمعنى « إذ » وإنّما تلك « أن » فَغَلِطَ وبينَهُمَا فَصْلٌ في اللغة والاحكام عند الفقهاء والنحويين (مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ ومُقَصِّرِين) نصب على الحال ، وهي حال مقدرة . وزعم الفراء أنه (٤) يجوز « مُحَلِّقُونَ رؤوسكم ومقصّرونَ » بمعنى بعضكم كذا وبعضكم كذا وأنشد :

٤٣٠ ـ وغُودِرَ النَقْلُ مَلْوِيٌّ وَمَحْصُودُ (٥)

﴿ هُوَ الذِي أرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَىٰ وَدِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَه على الدينِ كلِّهِ . . ﴾ [٢٨] قيل : بالحجج والبراهين ، وقيل : لا بد أن يكون هذا ، وقيل : وقد كان لأن النبي /٢٤٤/أ ﷺ بُعِثَ والأديانُ أربعة فَقُهِرتْ كلّها في وقته ، وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وفي رواية علي بن أبي

(١ ـ ١) ساقط من ب ، د .

(٢) ب ، د « إذ » تصحيف .

(٣) آية ٢٧٨ ـ البقرة .

(٤) أنظر معاني الفراء ٣/٦٨ v

(٥) مر الشاهد ٣٨٤ .

طلحة عن ابن عباس أن المعنى ليظهره على أمر الدين كلّه أي ليبينه له . قال أبو جعفر : هذا من أحسن ما قيل في الآية لأنه لا معارضة فيه .

﴿ مُحمدٌ رَسُولُ الله . . ﴾ [٢٩]

مبتدأ وخبره (والذِينَ مَعَهُ أشدّاءُ على الكُفّارِ) مثله . وَرَوَى قُرَّة على الحسن أنه قرأ (والذينَ مَعَهُ أشدّاءَ على الكفارِ رُحَمَاءَ بينَهُمْ) (١) بالنصب على الحال وخبر « الذين » « تراهم » ، ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بإضمار فعل يفسّرهُ تراهم . (رُكّعاً سُجّداً) على الحال (سِيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أثَرِ السُّجُودِ) أي علامتُهُمْ . وأصحّ ما قيل فيه أنهم يومَ القيامة يعرَفُونَ بالنور الذِي في وجوههم . وفي الحديث (٢) « تأتي أُمتي غُرّاً مُحَجَّلِينَ » (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ) مبتدأ وخبره (في التّوراةِ) تمام الكلام على قول الضحاك وقتادة ، ويكون (مَثَلُهُمْ في الانجيلِ) مبتدأ ، وخبره (كَزَرْعٍ) ، وعلى قول مجاهد التمام (ومثلُهُمْ في الإنجيلِ) تعطف مَثَلاً على مثلٍ ثم تبتدىء « كزرع » أي هم كزرع . (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) عن ابن عباس قال : السُّنبلةُ بَعدَ أن كانت وَحْدَهَا تخرجُ معها سَبْعُ سَنَابِلَ وأكثر وروى حُمَيْدٌ عن أنس (أخرج شطأه) قال : نَبَاتَهُ وَفِرَاخَهُ . قال أبو جعفر : إن خَفّفتَ الهمزة قُلْتَ شَطَهُ فألقيت حركتها على الطاء وحذفتها (فآزرهُ) قال أهل اللغة : أي لَحِقَ بالأمهات . وأصل آزَرَهُ قَوّاهُ (فاستَغْلَظَ فاستَوَى على سُوقِهِ) جَمعُ ساقٍ على فُعُولٍ حُذِفَ منه (يُعْجِبُ الزرّاعِ لِيغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ) قيل : الكفار ههنا

---

(١) انظر مختصر : ابن خالويه١٤٢ .

(٢) انظر : الموطأ ـ باب ٦ حديث ٢٨ ، ابن ماجة الطهارة باب ٦ حديث ٢٨٤ ، الزهد ٣٤ حديث ٨٢ ، ٤٢ .

الزراع ؛ لأنهم يغطونَ الزرع ، وقيل : هم الذين كفروا بمحمد ﷺ . وهذا أولى ؛ لأنه لا يجوز يُعجِبُ الزراع لِيَغيظَ بهم الزراع (وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وأجراً عَظِيماً) تكون « منهم » لبيان الجنس أولى ؛ لأنها إذا جعلت للتبعيض كان معنى آمنوا ثَبَتُوا ، وذلك مجاز ولا يُحْمَلُ الشيء على المجاز ومعناه صحيح على الحقيقة .

﴿ ٤٩ ﴾

شرح اعراب سورة الحجرات

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا . . ﴾ [١]

« يا » حرف ينادي به ، و « أيّ » مضمومة ؛ لأنها نداء مفرد ، و « ها » للتنبيه ، « الذين » في موضع رفع نعت لأيّ . ومن العرب من يقول : اللذُونَ (آمنوا) صلة « الذين » . (لا تُقَدّمُوا) جزم بالنهي ، وبعض النحويين يقول : جزم بلا لشبهها بلم ، وبعضهم يقول : لقوتها في قلب الفعل إلى المستقبل لا غير . ورُوِيَ في نزول هذه الآية أقوال فمن أصحّها سنداً وأبينها ما حَدّثناهُ علي بن الحسين عن الحسن بن محمد قال : حدّثنا حجّاج عن ابن جُرَيْجٍ قال : أخبرني ابن أبي مُلَيكَةَ أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قَدِمَ ركبٌ من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه : أمّرِ القعقاعَ ابن مَعْبَدٍ ، وقال عمر رضي الله عنه بل أمّرِ الأقرَعَ بنَ حابس ، فقال أبو بكر : ما أردتَ اليّ أو الى خلافي فقال : ما أردتُ خِلافَكَ ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك (يا أَيُّها الذين آمنوا لا تقدّموا بينَ يدَيِ اللهَ ورَسولِهِ واتَّقُوا اللهَ ان اللهَ سَمِيعٌ عَليمٌ) .

﴿ يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا لا تَرفَعُوا/ ٢٤٤/ب أصواتكُمْ فوقَ صوتِ النَّبيِّ . . ﴾ [٢] الآية . قال الحسن : وحدّثنا يزيد بن هارون قال : أَخبرنا

سفيان ابن حسين عن الحسن (يا أيُّها الذين آمنوا لا تقدّموا بينَ يدي الله ورسوله) قال : لا تذبحوا قبل الإمام . وروى الضحاكُ عن ابن عباس (لا تقدّموا بينَ يدي الله ورسوله) قال : هذا في القتال والشرائع لا تقضوا حتى يأمر رسول الله ﷺ . قال أبو جعفر : وهذا الأقوال ليست بمتناقضة بل بعضها يشدّ بعضاً ، لأن هذه الأشياء اذا كانت ونزلت الآية تأولها القوم على ظاهرها في كراهة تقديم القول بينَ يَديِ الرسول ﷺ من قبل أن تُشاوِرُوا ، وتأولها قوم على منع الذبح قبل الامام ، ودلّ على هذا أنّ فِعْلَ الطاعات قبل وقتها لا يجوز تقدِيمُ الصلاةِ ولا الزكاة . وقراءة ابن عباس والضحاك (لا تَقَدّمُوا)(١) وزعم الفراء(٢) أن المعنى فيهما واحد . قال أبو جعفر : وإن كان المعنى واحداً على التساهل فَثَمّ فَرقٌ بينهما من اللغة قَدَمتْ يتعدّى فتقديره لا تُقَدّمُوا القولَ الفعلَ بينَ يدَي رسول الله ﷺ ، وتَقَدّمُوا ليسَ كذا ، لأن تقديره لا تَقدمُوا بالقولِ والفعل .

﴿ يا أيُّها الذينَ آمنوا لا ترفعُوا أصواتَكُمْ فوقَ صَوتِ النبيِّ . . ﴾ [٢]

قال ابراهيم التيمي : فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله لا أكلمك الا أخا السِّرارِ . قال ابن أبي مليكة قال عبد الله بن الزبير : فكان عمر بعد نزول هذه الآية لا يُسْمِعُ النبيَّ ﷺ كلامَهُ حتّى يَسْتَفْهِمَهُ . وقال أنس : تأخّر ثابت بن قيس في منزله ، وقال : أخاف أن أكونَ من أهل النار حتى ارسلَ اليه النبي ﷺ : « لستَ من أهلِ النارِ »(٣) وعمل جماعة من العلماء على أن كرهوا رفع الصوت عند قبر النبي ﷺ وبِحضْرةِ(٤) العلماء وفي

---

(١) انظر المحتسب ٢/٢٧٨ .
(٢) انظر معاني الفراء ٣/٦٩ .
(٣) ب ، د : وحضره .
(٤) في البحر المحيط ٨/١٠٦ « انك من أهل الجنة » .

المساجد ، وقالوا : هذا أدبُ الله جل وعزورسوله عليه السلام ، واحتجّوا في ذلك بحديث البرّاء وغيره ، كما قرىء على بكرِ بنِ سَهْلٍ عن عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن زاذان أبي عمرو عن البراء قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا الى القبرِ ولم يُلْحَدْ فجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله كأنْ على رؤسنا الطيرَ ، والنبي ﷺ مُكِبٌ في الأرض فرفع رأسه وقال : « أستَعيذُوا باللهِ من عَذابِ القبرِ مَرّتينِ أو ثلاثاً » (١) وذكر الحديث . فكان فيما ذكرناه فوائد : منها خروج النبي ﷺ فدلّ هذا على أنه لا ينبغي لامام ولا لأمير ولا قاضٍ أن يتأخر عن الحقوق من أجل ما هو فيه ، وفيه مجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله كأنّ على رؤوسنا الطير أي ساكنين إجلالاً له فدلّ هذا على أنه كذا ينبغي لِمَنْ جالس عالماً أو والياً يجبُ أنْ يُجِلَّ ، كما روى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال : « ليسَ منّا من لم يُجِلّ كبيرَنا ويرحَمْ صغيرَنا ويَعرِفْ لعالمنا »(٢) (ولا تَجْهَرُوا لهُ بالقولِ كَجَهْرِ بعضكُمْ لِبَعْضٍ)(٣) الكاف في وضع نصب أي جهراً كجهر بعضكم لبعض(٣) (أنْ تَحْبَطَ أعمالكُمْ) « أنْ » في موضع نصب فقال بعض أهل اللغة : أي لئلا تَحبَطَ أعمالكم ، وهذا قول ضعيف اذا تُدُبِّرَ عُلِمَ أنه خطأ ، والقول ما قاله أبو اسحاق هو غامض في العربية قال : المعنى لأن تحبط وهوِ عنده مثل (فالتقطَهُ آلُ فرعونَ لِيكُونَ لهم عَدُوّاً وَحَزَناً)(٤) (وأنتُم لا تَشعُرُونَ) قيل : أي لا تشعرون أنّ أعمالكم قد حبطت .

---

(١) انظر سنن أبي داود حديث ٤٧٥٣ ، المعجم لونسنك ٤/٤٣٢ .
(٢) انظر : الترمذي - البر والصلة ٨/١٠٧ ، ١٠٨ ، سنن أبي داود حدث ٤٩٤٣ ، المعجم لونسنك ١/٣٥٢ .
(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .
(٤) اية ٨ - القصص .

﴿ انّ الذينَ يَغُضّونَ أصواتَهُمْ . . ﴾ [٣]

اسم انّ ، ويجوز أن يكون الخبر (أُولئكَ الذِينَ امتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ/٢٤٥/أ لِلتَّقوَى) ويكون « أولئك » مبتدأ ، و « الذين » خبره ، ويجوز أن يكون (الذين امتحَنَ الله قلوبهم للتقوى) خبر انّ و « أولئك » نعتاً للذين ، ويجوز أن يكون خبر انّ (لَهُم مَغفِرَةٌ وأجرٌ عَظِيمٌ) .

﴿ انّ الذينَ يُنَادُونكَ مِنْ وراءِ الحُجُراتِ . . ﴾ [٤]

اسم « انّ » والخبر (أكثَرُهُمْ لا يَعقِلُونَ) ويجوز أن تنصب أكثرهم على البدَل من الذين وقرأ يزيد بن القعقاع (الحُجَرَاتِ) بفتح الجيم . وقد ردّهُ أبو عبيد على أنه جَمعُ الجمع على التكثير . جَمَعَ حُجْرةً على حُجَرٍ ثمّ جَمَعَ حُجَراً على حُجَرَاتٍ . قال أبو جعفر : وهذا خلاف قول الخليل وسيبويه ، ومذهبهما أنه يقال : حُجْرةٌ وحُجُراتٌ وغُرفَةٌ وغُرُفاتٌ فتُزادُ منها فتحة فيقال : حُجَراتٌ ورُكَباتٌ وتُحذَفُ فيقال ؛ حُجْراتٌ ورُكْباتٌ ، كما يقال : عَضُد عَضْد . وروى الضحاك عن ابن عباس : انّ الذينَ يُنَادونَكَ من وراء الحجرات أعرابٌ من بني تميم منهم عُيَيْنَةُ بنُ حصن صاحوا ألَا تَخرُجُ الينا يا محمد ، اخْرُجْ الينا يا محمد (أكثَرُهُمْ لا يَعقِلُونَ) ما في هذا من القبح .

﴿ ولَو أنَّهُمْ صَبَرُوا . . ﴾ [٥] أي عند النداء (حتَّى تَخْرُجَ اليْهِمْ لكانَ خَيْراً) أي لكان الصبر خيراً لهم ، ودل صبروا على المضمر (واللهُ غَفُورٌ رحيم) غفر لهم ورحمهم لأنهم لم يقصدوا بهذا استخفافاً ، وإنما كان منهم سوء أدب .

﴿ يأيُّها الذِينَ آمنُوا إنْ جَاءكُمْ فاسِقٌ بنَبإٍ فتبيَّنُوا . . ﴾ [٦]

ويُقرأ (فتَثَبَّتُوا) وهما قراءتان (١) معروفتان الّا أن « فتَبيَّنُوا » أبلغ ؛ لأن الانسان قد يتَثَبَّتُ ولا يَتَبيّنُ (أنْ تُصِيبُوا قوماً بجهالةٍ فتُصْبِحُوا) عطفاً على تُصِيبُوا .

﴿ . . ولكنّ اللهَ حَبَّبَ اليكُمُ الايمانَ وزَيَّنَهُ في قلُوبِكُمْ وكرَّهَ اليكُمُ الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيَانَ . . ﴾ [٧]

العلماء من أهل السُّنَّة يقولون : معنى (حَبَّبَ اليكُمُ الايمان) ووفقكم له ، وفعل أفاعيلَ تُحِبُّونَ معها الايمانَ وتستحسنونه فلما أحبّوه واستَحْسَنُوهُ نُسِبَ الفعلُ اليه ، وكذا فَعَلَ أفاعِيلَ كَرِهُوا معَها الكفر والفُسقَ والعصيانَ . فأما أن يكون معنى « حَبَّبَ » أمركم أن تُحبّوهُ فخَطأٌ من كل جهة منها أنه إنما يقال : حَبَّبَ فلان اليكَ نَفْسَهُ أي أنه فَعَلَ أفعالاً أحبَبْتَهُ مِنْ أجلها ، ومنها أنه قول مُبتَدِعٍ مُخَالِفٌ صَاحِبُهُ لنصّ القرآن قال جل وعز (وَمَا توفيقي إلّا بالله) (٢) ومنه قوله « إهدِنا » (٣) من هذا بعينه ، ومنها أنّ نص الآية يدلّ على خلاف ما قال جل وعز (أولئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ) فلا اختلاف في هذا أنه يرجع الى الذين حَبَّبَ اليهم الايمان وزيّنهُ في قلوبهم وكَرَّهَ اليهم الكفرَ والفسوق والعصيان . فلو كان معنى حَبَّبَ أمرهم أن يحبوه كان الكفار وأهل المعاصي داخلين في هذا . وهذا خارج من الملّةِ و « الراشدون » الذين رشدوا للايمان وتركوا المعاصي ثم بيَّنَ جلّ وعز أنّ ذلك فضلٌ منه ونعمة (٤) فقال جل وعز **﴿فضْلاً مِنَ اللهِ ونِعمَةً . .﴾** [٨] قال أبو اسحاق : « فضلاً » مفعول من أجله أي للفضل .

---

(١) مر ذكرها في اعراب الآية ٩٤ ـ النساء .

(٢) آية ٨٨ ـ هود .

(٣) آية ٦ ـ الفاتحة .

(٤) ج : رحمة .

(واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) أي عليم بمصالح عباده ومنافعهم ، حكيم في أفعاله .

﴿ وانْ طائِفَتانِ مِنَ المُؤمنينَ اقتَتَلُوا . . ﴾ [٩]

« طائفتان » مرفوعتان باضمار فعلٍ أي وان اقتلت طائفتان ، ويجوز أن يكون المضمر كان ولا بدّ من اضمارٍ لأن « انْ » لا يليها الا الفعل ؛ لأنها للشرطِ ، وجوابه (فأصلِحُوا بينَهُما فانْ بغَتِ احداهُما على الأخرَى) شرط أيضاً ، والجواب (فقاتِلوا التي تبَغِي حتَّى تفِيءَ إلى أمرِ اللهِ) أي ترجع فان قلت : /٢٤٥/ب تَفِي بغير همز فمعناه تكثُرُ . (وأقسِطُوا انّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ) قال محمد بن يزيد : قَسطَ إذا جارَ وأقسطَ اذا عَدَلَ ، مأخوذ منه أي أزال القسوط وفي الحديث عن النبي (١) ﷺ : كثيراً المُقْسِطُونَ الذينَ يَعدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وما وَلُوا على منابر من نُورٍ على (٢) يمينِ الرحمنِ جلّ وعزّ » .

﴿ انما المُؤمِنُونَ إخوَةٌ . . ﴾ [١٠]

مبتدأ وخبره لمّا اتّفقوا في الدين رجعوا الى أصلهم ؛ لأنهم جميعاً من بني آدم . وقراءة عبد الرحمن بن أبي بكرة وابن سيرين (فأصلِحُوا بينَ اخوانِكُمْ) (٣) ، وقراءة يعقوب (فأصلحوا بينَ اخوتِكُمْ) (٤) وأخٌ واخوةٌ لاقلّ العدد واخوان للكثير و (بينَ أخوَيْكُمْ) (٥) بينَ كلِّ مُسلمَيْنِ اقتتلا فقد صار عامّاً .

---

(١) مسند ابن حنبل ٢٤٩/٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ ، المعجم لونسنك ٣٧٨/٥

(٢) ب ، د : عين ، تحريف .

(٣) وهي أيضاً قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف البحر ـ/١١٢ .

(٤) وهي أيضاً قراءة الحسن وابن عامر في رواية . المصدر السابق .

(٥) قراءة الجمهور . المصدر السابق .

﴿ يأيُّها الذينَ آمنُوا لا يَسْخَرْ قومٌ مِنْ قومٍ . . ﴾ [١١]

جزم بالنهي . وروى الضحاك عن ابن عباس أن بعضهم كان يقول لبعض : انَّكَ لغَيرُ رشيدٍ ، وما أشبه ذلك ، يستهزىء به فنزل هذا ، وهو من بني تميم (ولا تَلمِزُوا أنفُسَكُمْ) نهيٌ أيضاً . قال عكرمة عن ابن عباس : أي لا يَعِبْ بعضُكُمْ بعضاً . وسمعتُ علي بن سليمان يقول : اللَّمزُ في اللغة أن يَعِيبَ بالحضرة ، والهمزُ في الغيبة . وقال أبو العباس محمد بن يزيد : اللمز يكون باللسان والعين يعيبُهُ ويحدّد اليه النظر وتشيرُ اليه بالاستنقاص ، والهمز لا يكون الاّ باللسان في الحَضْرة والغَيْبة ، وأكثر ما يكون في الغيبة . فهذا شرحٌ بيّن . وقد أنشد أبو العباس لزياد الأعجم :

٤٣١ - إذا لَقِيتُكَ تبدِي لي مُكاشَرةً
وان تَغَيَّبتُ كُنْتَ الهامزَ اللُّمَزَهْ (١)

قال محمد بن يزيد : واللَّمزُ كالغِيبَة قال : والنبزُ اللَّقَبُ الثابتُ : قال : والمنابزة الاشاعة والاذاعة به . قال أبو جعفر : فأما اللَّقبُ فقد جاء التوقيف فيه عمَّن حَضَرَ التنزيل وعرفة نزول الآية فِيمَ نَزَلَتْ ، كما قرىء على أحمد بن شُعَيْب عن حُمَيْد بن مَسْعَدَة قال : أخبرنا بشر عن داود عن الشعبي قال : قال أبو جُبَيْرة فينا نزلت هذه الآية في بني سَلمَة ، قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ وللرجل منا اسمان وثلاثة فكان يُدعى باسم منها فيقال : يا رسول الله انه

---

(١) أنظر تفسير الطبري ٢٩١/٣٠ وروي البيت :
تُدلي بودّي إذا لاقيتَني كَذِباً
وإن أغيبْ فأنتَ الهامزُ اللُّمَزَهْ
وورد في ١٥٦/١٠ غير منسوب وكذا في اصلاح المنطق ٤٢٨ (رواية الطبري) • اللسان (همز) « عن شحط تكاشرني . . الهامز اللمزه .

يَغضَبُ منه فنزلت (ولا تَنابَزُوا بالألقابِ) فأما حديثُ الضحاك عن ابن عباس كان الرجلِ يقول للآخر : يا كافر يا فاسق ، فنزلت (ولا تنابزوا بالألقاب) فاسناد الأول أصحّ منه ، ولو صحّ هذا لم يكن ناقضاً للأول ، لأن المعنى في اللَّقبِ على ما قال محمد بن يزيد وغيره : انه كلَّما كان ذائعاً يَغضَبُ الانسانُ منه ويكرَهُ قائلُهُ أن يَلقى صاحبَهُ به ويكرهُهُ المقول له به فمحظُورٌ التنابزُ بِـهِ . (بِئسَ الاسم الفُسُوقُ) رفع بالابتداء والتقدير والفسوق بعد أن آمنتم بئس الاسم (ومَن لمْ يَتُبْ فأولئكَ هُمُ الظَّالمُونَ) قال الضحاك عن ابن عباس : من لم يَتُبْ مِنْ هذا القول .

﴿يَا أيُّها الـذِينَ آمَنُوا اجتَنِبُوا كثيراً مِنَ الظنّ إنّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ . .﴾

[١٢] فسّر ابن عباس الاثم فيم هو؟ قال : أن تقول بعد أن تظنّ ، فإن أمسكت فلا إثم والبَيّنُ في هذا أنّ الظنَّ الذي هو إثْمٌ ، وهو حرام على فاعله أن يَظُنَّ بالمسلمِ المستور شراً ، وأما الظن المندوب اليه فإن تَظُنَّ به خيراً وجَمِيلاً ، كما قال جل وعز (لولا إذ سمِعتُمُوه ظَنّ المُؤمِنُونَ والمؤمناتُ بأنفسِهِم خيراً) [١] قال (ولا تَجَسَّسُوا) أي لا تبحث عن عيب أخيكَ بعد أن سَتَرَهُ اللّهُ جل وعز عنه . (ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً) بَيّنَ الله جل وعز الغيبة على لسان نَبيِّهِ ﷺ ، كما قرىء على أحمد بن شُعَيْبٍ عن علي بن حُجْرٍ قال : حدّثنا اسماعيل قال : حدثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله/٢٤٦/ أ ﷺ : أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : اللّهُ جل وعز ورسوله أعلم قال : أنْ تذكُرَ أخاكَ بما يكرَهُ قيل : أرأيتَ إنْ كان ذلك في أخي ؟ قال : إن كانَ فيهِ فقد اغتَبْتَهُ وان لم يكن فيه فقد بَهَتَّهُ » [٢] فهذا حديث لا

---

(١) آية ١٢ - النور .

(٢) انظر الموطأ - باب ٤ حديث ١٠ ، الترمذي - البر والصلة ٨/١٢٠ سنن الدارمي ٢/٢٩٩ ، سنن أبي داود حديث ٤٨٧٤ ، المعجم لونسنك ١/١٧٩ .

مَطْعَنَ في سنده ثم جرت العلماء عليه ، فقال محمد بن سيرين : إنْ عَلِمت أن أخاك يكره أن تقول ما أشدّ سَوادَ شَعرِه ، ثم قُلتَهُ مِن ورائِهِ فقد اغتبته . فقالت عائشة رضي الله عنها قلتُ بِحَضْرةِ النبي ﷺ في امرأة ما أطولَ ذِرْعَهَا فقال النبي ﷺ « قد اغتبتِها فاستحلّي منها »[١] وقال أبو نَضْرَةَ عن جابر عن النبي ﷺ « قال الغِيبةُ أشدّ من الزنا ، لأن الرجل يزني فيتوبُ فيتوبُ اللّهُ عليه والرجل يغتابُ الرجلَ فيتوبُ فلا يتاب عليه حتى يستحلّه » [٢] . قال أبو جعفر : وفي الغِيبَةِ ما لا يقع فيه استحلال، وهو أعظم ، كما رُوِيَ أن رجلا قال لمحمد بن سيرين : اني قد اغتبتُك فحلّلْني فقال : اني لا أُحِلّ ما حَرّمَ اللّهُ تعالى . ورَوَى عُقَيْلٌ عن ابن شهاب أنّ النبي ﷺ « قال : كلّما كرِهتَ أن تقولَهُ لأخِيكَ في وجهِهِ ثم قلتَهُ من ورائه فقد اغتبته » [٣] (أيُحِبُّ أحدُكُمْ أن يأكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتاً) هذا الأصل ثم من خَفّفَ قال : مَيْتاً (فَكَرِهْتُمُوهُ) قال الكسائي : المعنى فكرهتموه فينبغي أن تكرهوا الغيبة . وقال محمد بن يزيد : اي فكرهتم أن تأكلوه فحُمِلَ على المعنى مثل (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)[٤] .

﴿يا أيُّها النّاسُ إنّا خَلَقْنَاكُمْ مَنْ ذَكرٍ وأُنْثَى . .﴾ [١٣]

عامّ والذي بعده خاص لأن الشعوب والقبائل في العرب خاصّة (إنّ أكرمكم عِندَ اللّهِ أتقاكُمْ) روى عبد الرحمن في العرب خاصة قيل : يا رسول

---

(١) جاء في سنن أبي داود - الأدب - حديث ٤٨٧٥ عن عائشة في صفية وكذا في البحر المحيط ٨/١١٤ .

(٢) انظر البحر ٨/١٢٤ .

(٣) انظر الموطأ باب ٤ حديث ١٠ ، المسند لابن حنبل ١٢/١٣٢ الترمذي البر والصلة ٨/١٢٠ ، المعجم لونسنك ١/١٧٩ .

(٤) آية ١ - الشرح .

الله من خير الناس ؟ قال : « من طَالَ عُمرُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ » (١) وقالت دُرَّةُ : سئل النبي ﷺ مَنْ خيرُ الناس ؟ قال : أأمرُهُمْ بالمعروفِ وأنهاهُمْ عن المنكر وأوصلُهُمْ للرَّحمِ وأتقاهم » (٢) قال ابن عباس : ترك الناس هذه الآية (إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) وقالوا : بالنسب . وقال أبو هريرة : ينادِي منادٍ يوم القيامة إني جَعَلتُ نسباً وجَعَلتُهُمْ نَسَباً . (إنَّ أكرمكم عِندَ الله أتقاكم لِيُقِم) المتقونَ فلا يقوم إلاّ من كان كذلك .

﴿قالتِ الأعرابُ آمنّا . . ﴾ [١٤] قال محمد بن يزيد : هذا على تأنيث الجماعة أي قالت جماعة الأعراب (قُل لَّمْ تؤمِنُوا ولكنْ قُولُوا أسلَمْنا والاسلام في اللغة الخضوع والتذلُّل لأمر الله جل وعز والتسليم له والايمان والتصديق بكلّ ما جاء من عند الله جل وعز فإذا خضع لأمر الله سبحانه وتذلَّل له فهو مصدّق ، واذا كان مصدّقاً فهو مؤمن ، ومن كان على هذه الصفة فهو مسلم مؤمن إلا (٣) أن للاسلام موضعاً آخر وهو الاستسلام خوف القتل (٣) (وان تُطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ لا يَلِتْكُم من أعمَالِكُمْ شَيئاً) هذه قراءة أكثر الناس ، وبها قامت الحجة وقرأ أبو عمرو والأعرج (لا يَألِتْكُمْ) (٤) وهي مخالفة للسواد إلا أن من قرأ بها يَحتجّ باجماع الجميع على « وما أَلَتْناهُمْ » (٥) والقول في هذا : إنّهما لغتان معروفتان مشهورتان ، فإذا كان الأمر كذلك فاتباع السواد أولَى .

---

(١) انظر : الترمذي - ٢٠١/٩ ، ٢٠٢ ، سنن الدارمي - الرقاق ٣٠٨/٢ ، المعجم لونسنك ٥٦/٤ .

(٢) المسند لابن حنبل ٩٥/٤ ، المعجم المفهرس لونسنك ١٠٥/١ .

(٣ - ٣) في ب ، د « وقد يكون الاسلام من اسلام من خوف القتل في موضع آخر » .

(٤) وهي لغة غطفان وأسد كما في البحر ١١٧/٨ والأولى لغة أهل الحجاز .

(٥) آية ٢١ - الطور .

﴿قُلْ أتُعَلِّمُونَ الله بِدِينِكُمْ . . ﴾ [١٦] على التكثِيرِ مِنْ تُعلِمُونَ .

﴿يَمُنّونَ عَلَيْكَ أن أسْلَمُوا . . ﴾ [١٧]

« أنْ » في موضع نصب بمعنى يمنون عليك اسلامهم ، ويجوز أن يكون التقدير بأنْ ثم حذفت الباء (بلِ اللَّهُ يَمُنُّ عليكُمْ أن هَدَاكُمْ) أي بأنْ ولأنْ ثمّ حَذَفَ الحرفَ فتعدّى الفعل .

﴿ . . واللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تعْمَلُونَ . . ﴾ [١٨]

مبتدأ وخبر أي عالم به ، واذا علمه جازى عليه .

﴿٥٠﴾

شرح إعراب سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ق . .﴾ [١]

غير معربة لأنها حرف تهجٍّ . قال أبو جعفر : قد ذكرنا معناها . (والقُرآنِ) خفض بواو القسم (المَجِيدِ) من نعته . قال سعيد بن جبير : « المَجِيدِ » الكريم ، فأما جواب القسم ففيه أربعة أجوبة : قال الأخفش سعيد : : (قدْ علِمْنا ما تنقُصُ الأرضُ مِنْهُمْ)[١] وقال أبو إسحاق : الجواب محذوف أي والقرآنِ المجيدِ لَتُبْعَثُنَّ ، وقيل : بَلِ المحذوف ما دلّ عليه سياق الكلام لأنهم قالوا : إنّ هذا النبيّ عجيب تَعَجّبُوا مِنْ أنْ يُبعثَ إليهم رجل من بني آدم فَوَقَعَ الوعيد على ذلك أي والقرآنِ المجيدِ لَتعلَمُنَّ عاقبة تكذيبكم يوم القيامة فقالوا : (أإذا مِتْنا) . قال أبو جعفر : فهذان جوابان ، ومن قال : معنى قُضِيَ الأمر واللّهِ فليس يحتاج إلى جواب ، لأن القسم متوسّط ، كما تقول : قد كلّمتُكَ واللّهِ اليوم . والجواب الرابع أن يكون « ق » اسماً للجبل المحيط بالأرض . قال ذلك وهب[٢] بن مُنبِّه . فيكون التقدير : هو قاف واللّهِ ، فقاف على هذا في موضع رفع . قال أبو جعفر : وأصحّ الأجوبة أن

---

(١) الآية ٤ .

(٢) في ب ، د زيادة « ابن أبي بريدة » .

يكون الجواب محذوفاً للدلالة لأن إذا مِتْنَا جواب فلا بد من أن يكون «إذا» متعلقة بفعل أي أُنْبَعَثُ إذا ، فأما أن يكون الجواب قد علِمْنا فخطأ ؛ لأن «قد» ليست من جواب الأقسام ، وقاف اذا كان اسماً للجبل فالوجه فيها الاعراب (١) .

﴿بَلْ عَجِبُوا أنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنهُمْ . . ﴾ [٢]

أي لم يُكذِّبُوكَ لأنَّهم لا يعرفونك بالصدق بل عَجِبُوا أنْ جاءهم برسالة رب العالمين (فقالَ الكافرونَ هذا شيءٌ عجِيبٌ) .

﴿أإذا مِتْنَا . . ﴾ [٣] أي أُنْبَعَثُ إذا متنا (وكُنّا تُراباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) ومعنى بعيد عند الفراء لا يكون . وذلك معروف في اللغة .

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأرضُ مِنْهُمْ . . ﴾ [٤] أي من لحومهم وأبدانهم (وعندَنَا كِتابٌ حفِيظٌ) بمعنى حافظ لأنه لا يندرس ولا يتغير .

﴿بَلْ كَذَّبُوا بالحقّ لمَّا جَاءَهُمْ . . ﴾ [٥]

أي لم يكذِّبوك لشيء ظهر عندهم (فَهُمْ في أمرٍ مَرِيجٍ) رُوِيَ عن ابن عباس : «مرِيجٍ» مُنكر وعنه : مريج في ضَلالةٍ ، وعنه : مريج مُختلفٌ ، وقال مجاهد وقتادة : مريج ملتبس ، وقال الضحاك وابن زيد : مريج مختلط . قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وان كانت ألفاظها مختلفةً فمعانيها متقاربة ؛ لأن الأمر اذا كان مختلفاً فهو ملتبس مُنكرٌ في ضَلالةٍ ؛ لأن الحق بيِّنٌ واضح .

---

(١) في ب ، د زيادة «لأنها اسم» .

﴿أفَلَمْ يَنْظُروا إلى السَّماءِ فوقَهُمْ كيفَ بَنَيْنَاهَا . . ﴾ [٦]

أي أفَلَمْ ينظر هؤلاء المشركون الذين أنكروا البعثَ وجحدوا قدرتنا على احيائهم بَعْدَ البِلَى الى قدرتنا على خلق السماء حتّى جعلناها سَقْفاً محفوظاً (وَزَيَّنّاهَا) أي بالكواكب (وما لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) يكون جمعاً ويكون واحداً أي من فتوق (١) وشقوق .

﴿والأرضَ مَدَدْنَاهَا . . ﴾ [٧] أي بسطناها ونصبت الأرض باضمار فعل أي وبسطنا الأرض ، والرفع جائز إلاّ أن النصب أحسن لتعطف الفعل على الفعل (وألْقَينا فِيها رَوَاسِيَ) أي جبالاً رست في الأرض أي ثبتت (وأنْبَتنا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ) أي نوع . قال ابن عباس : (بهيج) حسن .

﴿تَبْصِرَةً . . . ﴾ [٨] مصدراً ، ومفعول له أي فعلنا(٢) ذلك لِنُبَصِّرَكُمْ قُدرَةَ اللّهِ سبحانه (وذِكْرَى) أي ولتذكروا عظمَةَ اللّهِ وسُلطَانَهُ فيعلموا أنه قادرٌ على أن يُحيِيَ الموتَى ويفعل ما يريد . (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) أي راجع الى الايمان وطاعة الله جل وعز .

﴿ونَزَّلنا مِنَ السَّماءِ ماءً/ ٢٤٧/ أ مُبَاركاً . . ﴾ [٩]

وهو المطر (فأنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وحَبَّ الحَصِيدِ) زعم الفراء (٣) : أنَّ الشيء أُضيفَ الى نفسه ؛ لأن الحب هو الحصيد عنده . قال أبو جعفر : سَمِعتُ علي ابن سليمان يحكى عن البصريين منهم محمد بن يزيد أن اضافة الشيء الى نفسه محال ، ولكن التقدير حَبُّ النبتِ الحَصِيدِ .

---

(١) ب : «فنون» تصحيف .
(٢) ب ، د : فعلتُ .
(٣) انظر معاني الفراء ٣/٧٦ .

﴿والنَّخلَ باسِقَاتٍ . .﴾ [١٠] أي وأنبتنا النخل طِوالاً ، وهي حال مُقدرة « باسقات » على الحال (لها طلْعٌ نضِيدٌ) رفعت طلعاً بالابتداء وان كان نكرة لما فيه من الفائدة .

﴿رِزقاً لِلعِبَادِ . .﴾ [١١] قال أبو اسحاق : رزقاً مصدر ، ويجوز(١) أن يكون مفعولاً من أجله (وأحْيَيْنَا به بلدةً ميتاً) أي مُجدِبَةً ، ليس فيها زرع ولا نبات (كَذَلِكَ الخُرُوجُ) مبتدأ وخبره أي الخروج من قبوركم كذا يبعث الله جل وعز ماءً فينبتُ به الناسُ كما ينبتُ الزرعُ(٢) ، وقال أبو اسحاق : المعنى كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم .

﴿كَذَّبت قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ . .﴾ [١٢]

أي كذَّبت قبلَ هؤلاء المشركين الذين كَذَّبوا محمداً ﷺ قومُ نوح ، والتاء لتأنيث الجماعة (وأصحابُ الرَّسِّ وثمودُ) **﴿وعَادٌ وفرعَونُ واخوانُ لُوطٍ﴾** [١٣] **﴿وأصْحَابُ الأيكَةِ . .﴾** [١٩] قال مجاهد : الرَّسُّ: بئر . وقال قتادة : الأيكةُ الشجرُ الملتفُّ (وقومُ تُبَّعٍ) عطف كلّه . قال أبو مِجْلَزٍ سأل عبد الله بن عباس كعباً عن تُبَّع فقال : كان رجلاً صالحاً أخذَ فتية من الأحبار فاستبطنهم فأسلمَ فأنكرَ ذلك قومُهُ عليه . وفي حديث سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال(٣) : « لا تلعنوا تُبَّعاً فإنه كان أسلم » (كُلّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) التقدير عند سيبويه كلّهم ثم حذفَ لدلالة كلّ ، وأجاز النحويون جميعاً : كلٌ مُنطَلِقٌ، بمعنى كلّهم . قال أبو جعفر سمعت محمد بن الوليد يُجيزُ حَذْفَ

---

(١) في أ ويكون « سهو » .
(٢) مر الحديث في الآية ١٠ ـ الزخرف .
(٣) انظر البحر المحيط ٣٩/٨ « لا تسبوا . . » .

التنوين فيقول : كلٌّ منطلقٌ بمعنى كلّهم . يَجعَلُهُ غايةً مثل قَبْلُ وبَعْدُ. قال علي ابن سليمان : هذا كلام مَن لم يَعرِفْ لِمَ بُنِيَ قَبْلُ وبعدُ ، ونظير هذا من الألفاظ (١) لأن النحويين قد خصّوا الظروف للعلّة التي فيها ليست في غيرها . قال أبو جعفر : وهذا كلامٌ بيِّنٌ عند أهل العربية صحيحٌ . وحذفت الياء من (وعيد) لأنه رأس آية لئلاّ تختلف الآيات ، فأما من أثبتها في الادراج وحَذَفَها في الوقف فحجَّتُهُ أنّ الوقفَ موضع حذف ، الدليل على ذلك انك تقول : لم يَمضِ ، فإذا وصَلْتَ كسرتَ الضاد لا غير ومعنى (فَحَقَّ وعيدِ) فوجبَ الوعيدُ مِنَ اللّهِ جل وعز للكفار بالعذاب في الآخرة والنقمة .

﴿أفَعَيِينَا بالخَلقِ الأولِ . .﴾ [١٥] يقال(٢) : عَيِينَا (٢) بالأمر وعيَّ به إذا لم يتجه (٣) ، ولم يحسنه ، واذا قلت: عَيِينا لم يجز الادغام ؛ لأن الحرف الثاني ساكن فلو أدغمته في الأول التقى ساكنان . فأما المعنى فإنه قيل لهؤلاء الذين أنكروا البعث فقالوا (ذلك رَجعٌ بعيدٌ)(٤) أفعيينا بالأبتداء الخلق(٥) فنعيا باحيائكم بعد البِلى . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أفعيينا بالخلق الأولِ ، قال : يقول لم نَعْيَ به . قال أبوجعفر: وهكذا الاستفهام الذي فيه معنى التقرير والتوبيخ(٦) يدخله معنى النفي(٦) أي لم يَعْيَ بالخلق الاول (بَلْ هُمْ في لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) أي من البعث.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الانسانَ ونَعلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ . .﴾ [١٦]

---

(١) ج : من الأمثال .
(٢ ـ ٢) ب ، د « قيل عيى » .
(٣) ب ، د لم يتحصّله ولقد مر في اعراب الآية ٣٣ ـ الأحقاف .
(٤) الآية ٣ .
(٥) ب ، د « بالخلق الأول » .
(٦ ـ ٦) ب ، د « ويدخله معنى التعجب في النفي » .

الضمير الذي في بـه يعود على « مـا » ، وأجاز الفـراء (١) أن يعود على الانسان أي ويعلم ما توسوس اليه نفسه (ونَحنُ أقرَبُ اليهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ) قال ابن عباس : الوريد حبل العنق ، وللنحويين فيه تقديـران : قال الأخفش سعيـد : ونحن (٢) أقرب إليـه بالمقـدرة من حبلِ الـوريدِ، وقـال غيـره : أي ونحن أقرب اليه في العلم بما توسوس به نفسه من حبل الوريد .

﴿إذْ يَتلقَّى المُتلقِّيانِ عنِ اليمينِ وعنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ . . ﴾ [١٧]/٢٤٧/ب . .

ولم يقلْ : قَعِيدانِ ففيه أجوبـة : فمذهب سيبويه والكسـائي أن المعنى عن اليمين قعيـدٌ وعن الشمال قعيـدٌ ثم حذف . ومـذهب الأخفش والفـراء أن « قعيـد » واحـد يؤدي عن اثنين ، وأكثـر منهمـا ، كمـا قـال جـل وعـز (ثم يُخرِجُكُمْ طِفلاً)(٣). وقال محمد بن يـزيد : ان التقديـر في (قعيد) أن يكونَ يُنوى به التقديم أي عن اليمين قعيدٌ ثم عطف عليـه وعن الشمال. قـال أبو جعفر : وهذا بيّن حَسَنٌ ومثله (واللّهُ ورسُولُهُ أحقُّ أن يُرضُوهُ)(٤) . وقول رابع أن يكون قعيـد بمعنى الجماعـة ، كما يستعمـل العرب في فعيـلٍ ، قال جل وعز (والملائكةُ بعد ذلك ظَهِيرٌ)(٥).

﴿ ما يَلفِظُ مِنْ قَولٍ . . ﴾ [١٨]

الضميرُ الذي فيه يعود على الانسان أي ما يلفظُ الانسانُ من قول فيتكلَّم

---

(١) معاني الفراء ٣/٧٧ .
(٢) ب ، د زيادة « أملك به » .
(٣) آية ٦٧ ـ غافر .
(٤) آية ٦٢ ـ التوبة .
(٥) آية ٤ ـ التحريم .

به الاّ عند لفظ به (رَقِيب) أي حافظ يحفظ عليه (عَتِيد) مُعَدٌّ . يكون هـذا من متصرّفات فَعِيـل يكون بمعنى الجمـع وبمعنى مُفْعَلٍ وبمعنى مَفعُـولٍ مثل قتيلٍ (١) ، وبمعنى فاعل ، مثلُ قدِيرٍ بمعنى قادر .

﴿ وجَاءتْ سَكْرَةُ المَوتِ . . ﴾ [١٩]

أي شِدَّتُهُ وغَلَبَتُهُ على فَهمِ الانسان حتَّى يكـونَ كالسكـران من الشراب أو النوم (بالحقِّ) أي بأمر الآخرة الذي (٢) هو حق حتى يَتَبيَّنَهُ عيـاناً ، وقـول آخر أن يكونَ الحقّ هو الموت أي وجاءت سكرة الموت (٣) بحقيقة المـوت . وصـحَّ عن أبي بكـر الصـديق رضي الله عنـه أنـه قـرأ (وجـاءَتْ سَكـرةُ الحقِّ بالموتِ) (٤) وكذا عن عبد الله بن مسعود رحمة الله عليه . قال : وهذه قراءة على التفسير . وفي معناها قولان : يكـون الحق هو الله جـل وعز أي وجـاءت سَكـرةُ اللهِ بالمـوت ، والقول الآخـر قـول الفـراء تكـونُ السُّكـرةُ هي الحق ، وجاءت السكرة الحق أضيف الشيء الى نفسـه . (ذَلِكَ مـا كُنتَ مِنهُ تَحِيـدُ) أي تلك السكرة ما كنت منه تهرب . فأما التذكير فبمعنى ذلك السُّكْرُ .

﴿ ونُفِخَ في الصُّورِ ذلكَ يومُ الوَعيدِ . . ﴾ [٢٠]

أي ما وعد الله عز وجل الكفار وأصحاب المعاصي بالنار .

﴿ وجَاءَتْ كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهِيدٌ . . ﴾ [٢١]

محمود على المعنى ، ولو كان على اللفظ لكان وجـاء كلّ نفس معـه ،

---

(١) في ب ، د زيادة « بمعنى مقتول » .
(٢) ب ، د : التي .
(٣) ب ، د : الحق .
(٤) أنظر معاني الفراء٣/٧٨ ، المحتسب ٢/٢٨٣ .

والتقدير ومعها حذفت الواو للعائد ، والجملة في موضع نصب على الحال .

﴿ لَقَدْ كُنْتَ في غَفلَةٍ مِنْ هذا . . ﴾ [٢٢]

اختلف أهل العلم في هذه المخاطبة لِمَنْ هي فقالوا فيها ثلاثة أقوال : قال زيد بن أسلم وعبد الرحمٰن بأنَّ هذه المخاطبة للنبي ﷺ ، وحكى عبد الله بن وهب عن يعقوب عن عبد الرحمن قال : قلت لزيد بن أسلم وهذه (١) المخاطبة للنبي ﷺ فقال : ما أنكرتَ من هذا (٢) وقد قال الله سبحانه (أَلَمْ يجِدْكَ يتيماً فآوى . وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى) (٣). قال : فهذا قَولٌ ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (لقد كنتَ في غَفلةٍ من هذا) قال : هذا مخاطبة للكفار ، وكذا قال مجاهد ، وقال الضحاك : مخاطبة للمشركين ؛ وقال صالح ابن كيسان بعد أن أنكرَ على زيد بن أسلم ما قاله ، وقال : ليس عالماً بكلام العرب ولا له رواية وإنما هذه مخاطبة للكفار . فهذان قولان ، والقول الثالث ما قاله الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال : هذا مخاطبةُ للبرِّ والفَاجرِ ، وهو قول قتادة . قال أبو جعفر : أما قول زيد بن أسلم فتأويله على أن الكلام تم عنده عند قوله جل وعز (وجَاءَتْ كلُّ نَفس مَعَهَا سَائقٌ وَشَهِيدٌ) ثم ابتدأ يا محمد لقد كُنتَ في غفلةٍ من هذا الدين ومما أُوحِيَ اليك من قبل أن تُبعَثَ إذ كنت في الجاهلية (فكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) (أي فبصَّرناك/٢٤٨/أ فبصرُكَ اليومَ حديدٌ) أي فعلمك نافذ . والبصرُ ههنا بمعنى العلم . وأَولَى ما قيل في الآية أنها على العموم للبرّ والفاجِرِ يدلُّ على ذلك (ولَقَدْ خَلَقْنَا الانسانَ ونَعْلَمُ ما توسوسُ به نَفْسُهُ) فهذا عامٌ لجميع الناسَ برِّهم

---

(١) ب ، د : أهذه .
(٢) ب ، د : ذلك .
(٣) آية ٦ ، ٧ ـ الضحى .

وفاجرهم . فقد علم أنَّ معنى (وجَاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ) وجاءتك أيّها الانسان سَكرةُ الموتِ ثم جرى الخطاب على هذا في (لَقَدْ كُنتَ في غَفْلَةٍ من هذا) أي لقد كُنتَ أيها الانسان في غفلة مما عاينتَ فان كان محسناً نَدِمَ إذْ لم يَزْدَدْ ، وان كان مسيئاً نَدِمَ إذ لم يُقلِعْ هذا لما كُشِفَ عنهما الغطاء ، فبصرُكَ اليومَ نافذ لما عاينتَ . وقال الضحاك : فبصرك لسان ، الميزان (١) . قيل : فتأول بعض العلماء هذا (١) على التمثيل بالعدل أي أنت أعرَفُ خَلقِ الله جل وعز بعملك ، فَبَصَرُكَ به كلسان الميزان الذي يُعرَفُ به الزيادة والنقصان .

﴿ وقالَ قَرِينُهُ . . ﴾ [٢٣] قال (٢) عبد الرحمٰن بن زيد : قرينه » سائقه الذي وِكِّلَ به (هذا ما لَدَيَّ عِتيدٌ) قال : هذا ما أخذه وجاء به ، « هذا » في موضع رفع بالابتداء و « ما » خبر الابتداء و « عتيد » خبر ثان ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على اضمار مبتدأ ، ويجور أن يكون بدلاً من « ما » ، ويجوز أن يكون نعتاً لِمَا على أن تجعل « ما » نكرة ، ويجوز النصب في غير القرآن مثل (وهذا بَعْلِي شَيْخاً)(٣) .

﴿ أَلقِيَا في جهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ . ﴾ [٢٤]

اختلف النحويون في قوله أَلقِيَا ، فقال قوم : هو مُخاطبةٌ للقرين أي يقال للقرين : ألقيا . فهذا قول الكسائي والفراء ، وزعم الفراء (٤) : أنَّ العرب تُخاطِبُ الواحد بمخاطبة الاثنين فيقول : يا رجلُ قُومَا ، وأنشد :

(١ ـ ١) في ب ، د « الميزان الذي يزن حسناتك وسيئاتك وقال مجاهد فبصرك بمنزلة لسان الميزان » .
(٢) ب ، د زيادة « عبد الله بن الزبير » .
(٣) آية ٧٢ ـ هود .
(٤) معاني الفراء ٧٨/٣ .

٤٣٢ ـ خَليليَّ مُرّا بي على أمّ جُنـدُبِ
لِنَقضِيَ حاجَاتِ الفُؤادِ المعذَّبِ (١)

وانما خاطب واحدا واستدل على ذلك بقوله :

٤٣٣ ـ ألم تَرَ أنّي (٢) كلما جِئْتُ طارقاً
وَجَدتُ بها طِيْباً وإن لَمْ تَطَيَّبِ

وقال قوم : « قرين » للجماعة والواحد والاثنين مثلُ « والملائكةُ بعدَ ذلك ظَهِيرٌ » (٣) . قال أبو جعفر : وحدّثنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن بكر (٤) بن محمد المازني ، قال : العرب تقول للواحد : قوماً على شرط إذا أرادت تكرير الفعل أي قُمْ قُمْ ، فجاؤوا بالألف لتدل على هذا المعنى ، وكذا « ألقِيَا »(٥) وقول آخر : يكون مخاطبة لاثنين . قال عبد الرحمن بن زيد : معه السائق والحافظ جميعاً . قال مجاهد وعكرمة : « العنيد » المجانب للحق والمعاند لله جل وعز . قال محمد بن يزيد : عَنيدٌ بمعنى معاند مثل ضَجِيعٍ وجَلِيسٍ .

﴿ مَنّاعٍ لِلخَيْرِ . . ﴾ [٢٥] أي لما يجب عليه من زكاة وغيرها . والخير المال . و (مُعتدٍ) على الناس بلسانه ويده . قال قتادة (مُريبٍ) شاكَ .

﴿ الذي جَعَلَ مع اللهِ إلهاً آخرَ . . ﴾ [٢٦]

---

(١) هذا الشاهد وما بعده لامرىء القيس أنظر ديوانه ٤١ « نُفَضّ لُبَانَات . . » .

(٢) في الديوان « ألَ تَرياني . » .

(٣) آية ٤ ـ التحريم .

(٤) في ب « أبي بكر » تحريف والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد شيخ المبرد (أنظر نزهة الألباء لابن الأنباري ١٤٠) .

(٥) في ب ، د زيادة « وهذا قول حسن » .

يكون « الذي » في موضع نصب بدلاً من كلّ وبمعنى أعني ، ويكون رفعاً باضمار مبتدأ ، وبالابتداء وخبره (فألقِياهُ في العذابِ الشَّدِيدِ) .

﴿ قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أطْغَيْتُهُ . . ﴾ [٢٧] .

أي ما جعلته طاغياً أي متعدّياً الى الكفر (ولكنْ كانَ في ضَلالٍ بَعِيدٍ) أي في (١) طريق جائز عن الحق (١) .

﴿ قالَ لا تَختَصِمُوا لدَيّ . . ﴾]٢٨]

قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : اعتَذَرُوا بغير عذرٍ فأبطل عليهم حُجَّتهُمْ (وقَد قدَّمتُ اليكُمْ بالوعيد) أي بالوعيد الذي لا حيفَ فيه ، ولا خُلفَ له فلا تختصموا لديّ .

﴿ ما يُبَدَّلُ القولُ لدَيَّ . . ﴾ [٢٩] قال مجاهد : أي قد قضيت ما أنا قاضٍ (وما أنا بِظلّامٍ للعبِيدِ) أي لا آخذ أحداً بجرم أحدٍ .

﴿ يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلأتِ . . ﴾ [٣٠]

[والعامل في يوم ظلام] (٢) (وتقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) في معناه قولان : أحدهما أنّ المعنى : ما فيّ مزيد ، ويحتج صاحب هذا القول بقوله جل وعز/٢٤٨/ب (لأملأنَّ جهَنَّم)(٣) . وهذا قول عكرمة ، ونظيره الحديثُ حين قيل للنبي ﷺ ؛ ألا تَنزِلُ داراً من دورك ؟ فقال : « وهَلْ تَرَكَ لنا عَقيلُ

(١ ـ ١) في ب ، د « في طريق الحق جائراً عن الحق » .

(٢) زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) آية ١٣ ـ السجدة ، ٨٥ ـ ص .

من دارٍ » (١) أي ما ترك لنا داراً حتى باعها وقتَ الهجرة فهذا قول ، والقول الآخر فهَلْ مِن مزيدٍ على الاستدعاء للزيادة . وهذا قول أنس بن مالك ، ويدلّ عليه الحديث الصحيح عن النبي ﷺ « لا تزال جهنّم تقولُ هَل مِنْ مزيدٍ فيقولُ ربّ العالمين سُبْحانهُ وتعالى فيَجعَلُ قدَمه فيها فيقولُ قَطْ قَطْ »(٢) . قال أبو جعفر : فهذا الحديث صحيح الاسناد ، ويدل (٣) على خلافه(٣) القول الأول . والله جل وعز أعلم .

﴿ وأُزلِفَتِ الجَنَّةُ للمُتَّقينَ غيرَ بَعيدٍ . . ﴾ [٣١]

أي قريب للمتقين أي للمتقين معاصي الله جل وعز .

﴿ هذا ما تُوعَدُونَ . . ﴾ [٣٢]

أي(٤) هذا الذين وصفناه للمتَّقينَ الذين توعدون(٤) (لِكُلِّ أوّابٍ حَفِيظٍ) قال ابن زيد لكل تائب راجع الى الله لطاعته : وعن ابن عباس (أواب) مسبّحٌ ، وعنه (حفيظ) حفِظَ ذنوبه حتى تاب منها . وقال قتادة : « حفيظ » حافظ لما أئتمنه الله جل وعز عليه ، ومعنى هذا أنه حفظ جوارحه عن معاصي الله تعالى .

﴿ مَنْ خَشِيَ الرحمٰنَ بالغَيْبِ . . ﴾ [٣٣]

في موضع خفض على البدل من « كلّ » ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء و (خَشِيَ) في موضع جزم بالشرط ، والتقدير : (مَنْ خَشِيَ الرحمنَ بالغَيبِ وجاء بقَلبٍ مُنيب) فيقال لهم ﴿ ادخُلُوهَا ﴾ [٣٤] على معنى مَنْ ، وما قبله على لفظها و (منيب) تائب راجع الى الله جل وعز (ذلكَ يَومُ الخُلُودِ) أي ذلك الذي وصفناه للمتقين يوم لا يزولون عنه .

﴿ لهُم مَا يَشاؤُونَ فِيهَا . . ﴾ [٣٥]

أي لهم ما يريدون وزيادة في الكرامة وفسّرَ أنس بن مالك معنى (وَلَدَيْنَا مزِيدٌ) فلما لا يجوز أن يُؤخَذَ باقتراحٍ ولا يؤخذ الّا عن النبي عليه السلام في (ولدينا مزيد) قال : قال : (يتجلّى لهم ربُّ العالمينَ فيقول وعزتي لأتجلَّيَنَّ لكم حتى تنظروا اليّ فيقول : مرحباً بِعبَادِي وجيراني وزواري ووفدي انظروا اليّ) (١) فذلك نهاية العطاء وفضل المزيد .

﴿ وكَمْ أهلَكْنا قَبْلَهُم مِنْ قَرْنٍ . . ﴾ [٣٦]

أي قبل مشركي قريش الذين كذبوك (هُمْ أشَدُّ مِنْهُمْ بَطشاً) المُهْلكونَ (٢) أشد من الذين كذّبوك (٢) . منصوب على البيان (فَنَقَّبُوا في البِلادِ) وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : (نَقَّبُوا في البِلادِ) أثَّروا وحقِيقَتُهُ في اللغة طوَّفُوا وتوَغَّلوا . (هَلْ مِن مَحِيصٍ) (٣) قال الفراء : أي فهل كان لهم من الموت من محيصٍ ، وحذف كان للدلالة (٣) وقراءة يحيى بن يعمر (فنقَبُوا) شاذّة خارجة عن الجماعة وهي على التهديد .

﴿ إنّ في ذلكَ لَذِكْرَى . . ﴾ [٣٧]

---

(١) انظر : سنن أبي داود ـ فرائض حديث ٢٩١٠ « وهل ترك لنا عقيل منزلاً » ، تلخيص البيان في مجازات القرآن للرضي ص ٣١٢ ، المعجم لونسنك ٤٢١/٦ .

(٢) انظر : الترمذي ـ ابواب التفسير ١٩٥/١٢ ، سنن الدارمي ـ الرقاق ٣٤٠/٢ .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « وهو يدل على هذا المعنى وهو » .

(٤ ـ ٤) ساقط من ب ، د .

---

(١) أنظر ابن ماجة ـ الزهد حديث ٤٣٣٦ .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

(٣ ـ ٣) في ج زيادة « عليه » .

أي ان في اهلاكنا القرون التي أهلكناها وقصصنا خبرها (لَذِكْرَى) . يتذكَّر بها من كان له قلبٌ يعقل به (أو ألقَى السَّمعَ) أي أصغَى (وهُو شَهيدٌ) مُتفهِّمٌ غيرُ ساهٍ . والجملة في موضع نصب على الحال .

﴿ ولَقدْ خَلقْنا السَّمواتِ والأرضَ وما بينَهُما في سِتَّةِ أيامٍ . . ﴾ [٣٨]

أثبت الهاء في ستة لأنه عدد لمذكر ، وفرقت بينه وبين المؤنث . ومعنى يوم : وقت فلذلك ذُكِرَ قبلَ خلْقِ النهارِ (وما مَسَّنا من لُغُوبٍ) مِنْ لَغَبَ يَلْغُبَ ويلغَبُ اذا تَعِبَ .

﴿ فاصبِر على ما يقُولُونَ . . ﴾ [٣٩]

فأنا لهم بالمرصاد (١) (وسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وقَبْلَ الغروب) (١) [قال أهل التفسير : يعني به اليهود ؛ لأنهم قالوا استراح يومَ السبت ، قال جل وعز : فاصبرْ على ما يقولون فأنا لهم بالمرصاد ، (وسَبِّحْ بِحَمدِ رَبِّكَ قبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وقبلَ الغُرُبُ) (٢) حمله أهل التفسير على معنى الصلاة ، وكذا ﴿ ومِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ [٤٠] قال ابن زيد : العَتَمَةُ . وقال مجاهد : الليل كلّه . قيلَ : يعني المغربُ والعشاءُ والآخرةُ . قال : وهذا أولى لعموم الليل في ظاهر الآية (وإدبار (٣) السُّجُودِ) فيه قولان : قال ابن زيد : النوافل . قال : وهذا قولٌ بيّنٌ ؛ لأن الآية عامة فهي على العموم الاّ أن يَقَعَ دليلٌ غيرَ أن حُجَّةَ الجماعةِ جاءت لأن معنى (وادبارُ/٢٤٩/أ السُّجُودِ) ركعتان بعد المغرب . قال ذلك عمر وعلي والحسن

(١ ـ ١) ساقط من ب، د .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) الحرميان وحمزة وإدبار بكسرة الهمزة والباقون بفتحها . التيسير ٢٠٢ .

ابن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، ومن التابعين الحسن ومجاهد والشَّعبِيّ وقتادة والضحاك ، وبعض المحدثين يرفع حديث علي عن النبي ﷺ (وادبَارَ السجودِ) قال : ركعتان بعد المغرب . وقرأ أبو عمرو وعاصم والكسائي (وأَدْبَارَ السُّجُودِ) بفتح الهمزة جعلوه جَمْعَ دُبْر ، ومن قال : أدبار جعله مصدراً من أدبَرَ وأجمعوا جَمِيعاً على الكسر في (وادبَارَ النُّجُومِ)(١) فَذَكَرَ ابو عُبَيْدٍ أنّ السجود لا ادبارَ له . وهذا مما أُخِذَ عليه ، لأن معنى و (ادبارَ السُّجود) وما بعده وما يُعقِبُهُ فهذا للسجود، والنجوم والإنسان واحد. وقد روى المحدِّثونَ الجلَّة تفسير (وادبارَ السجود) وادبار النجوم) فلا نعلمُ أحداً منهم فرَّقَ ما(٢) بينهما .

﴿ واستَمِع يومَ يُنَادي المنادي مِن مَكانٍ قَريبٍ . . ﴾ [٤١].

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي (يومَ يُنادِ المُنَادِ من مكان قريبٍ) بغير ياء في الوصل والوقف ، وهو اختيار أبي عبيد اتباعا لِلْخَطّ . وقد عارضهُ قوم فقالوا : ليس في هذا تغيير للخط ؛ لأن الياء لام الفعل فقد عُلِمَ أن حقَّها الثبات . قال سيبويه : والجيِّد في مثل هذا اثبات الياء في الوقف والوصل قال : ويجوز حذفها في الوقف . قال أبو جعفر : ذلك انك تقول مُنَادٍ ثم تأتي بالألف واللام فلا تُغَيِّرُ الاسمَ عن حاله . فأما معنى (واستَمِعْ يوم يُنَادي المُنادِي من مكانٍ قريبٍ) .

فقيل فيه : أي حين يوم (٣) . قال كعب المنادي مَلَكٌ ينادي من مكان قريب ، من صخرة بيت المقدس بصوت عالٍ بأيَّتُها العظام البالية والأوصال المتقطعة اجتمعي لفصل القضاء .

---

(١) آية ٤٩ ـ الطور .

(٢) « ما » زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) في أ « قوم » تصحيف .

﴿ يومَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ . . ﴾ [٤٢]

أيِ بالاجتماع للحساب (ذلكَ يومُ الخُروجِ) من قبورهم .

﴿ إنّـا نحنُ نُحْيِي ونُمِيتُ . . ﴾ [٤٣] حـذف المفعـول أي نحيي الموتى ونميت الأحياء (والَيْنا المصيرُ) أي المرجع .

﴿ يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عَنْهُمْ سِراعاً . . ﴾ [٤٤]

العـامل في « يـوم » المصير أي والينـا مصيرهم يـومَ تشَقَّقُ و (تَشَّقَّقُ) أُدغِمَتِ (١) التـاء في الشين ، ومن(٢) قـال : تَشَقَّقُ حـذف التـاء (٢) ، (سِراعاً) على الحال ، قيل : من الهاء والميم ، وقيل : لا يجوز الحال من الهاء والميم ، وَقيلَ لا يجوزَ الحال من الهاء والميم لأنه لا عامل فيها ، ولكن التقدير فيخرجون سراعا (ذلكَ حَشْرٌ علينا يَسِيرٌ) أي سهل .

﴿ نحْنُ أعلَمُ بما يقُولُونَ . . ﴾ [٤٥]

أيِ من الافتـراء والتكـذيب بـالبعث (ومـا أنتَ عَليهِمْ بجبَـارٍ) أي بِمُسَلَّطٍ . قال الفراء : جُعِلَ جبَّار في مـوضع سلطان . ومن قـال بجبّار معنـاه لَسْتَ تجبرهم على ما تريد فمُخْطِىءٌ لأن فقالاً لا يكـون من أفعل ، وان كـان الفراء(٣) قد حكى أنه يقال : دَرّاكَ من ادرَكَ فهذا شاذٌّ لا يُعرَفُ ، وحكى أيضاً جَبَرتُ الرجُلَ ، وهذا من الشـذوذ ، وانْ كان بعض الفقهـاء مُولَعـاً بِجَبَرتُ . (فَذَكِّر بالقُرآنِ مَنْ يَخافُ وَعيدِ) أي وعيدي لمن عصاني وخالف أمري .

---

(١) ب ، د : بادغام .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « ويحذف التاء وادغامها » .

(٣) معاني الفراء ٣/ ٨١ .

﴿٥١﴾

شرح إعراب سورة الذاريات

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿والذّارِياتِ ذَرْواً . . ﴾ [١]

« والذاريات » خفض بواو القسم والواو بـدل من الباء (ذَرْواً) مصـدر ، والتقديرِ والرِّياحِ الذارياتِ . يقال : ذَرَتِ الريح الشيء : إذا فَرَّقَتْهُ فهي ذارية وأذرَتْ ، فهي مُذرِيَة .

﴿فـالحامـلاتِ . . ﴾ [٢] عطف على الـذاريات ، والتقـدير فـالسحـاب الحَامِلاَتِ المـطر هذا التفسيـر صحيح عن علي بن أبي طـالب رضي الله عنه /٢٤٩/ ب ، وقيل الحاملات السفن، وقيل الرياح ؛ لأنها تحمل السحاب(٢) [(وِقْراً) كلُّ ما حُمِلَ على الظهرِ فهو وِقْرٌ](٣) .

﴿فالجاريـات . . ﴾ [٣]

عطف أي فالسفن الجاريات (يُسْراً) نعت لمصدر أي جَرياً يُسرا .

---

(١) ب ، د : السفن .

(٢) ما بين القوسين زيـادة من ب ، ج ، د .

﴿فالمقسّماتِ . .﴾ [٤] عطف أيضاً أي فالملائكة المقسّمات ما أُمِرُوا به أمراً .

﴿إنَّما تُوعَدونَ لَصادِقٌ . .﴾ [٥]

أي من الحساب والثواب والعقاب . وهذا جواب القسم .

﴿وإنَّ الدّينَ لَواقِعٌ . .﴾ [٦] عطف . قال ابن زيد : «لواقع» لكائن .

﴿والسَّماءِ . .﴾ [٧] خفض بالقسم . وقيل التقدير : وربِّ السماءِ ، وكذا لكلِّ ما تَقَدَّمَ (ذاتِ الحُبُكِ) نعت . قال الأخفش : الواحد حِباكٌ . وقال الكسائي والفراء (١): حِبَاكٌ وحبيكةٌ . وجواب القسم **﴿إنَّكُمْ لَفِي قَولٍ مُختَلِفٍ . .﴾** [٨] قال قتادة : في معنى مختلف منكم مصدّق بالقرآن ومكذب به . وقال ابن زيد : يقول بعضهم : [هذا سِحرٌ ، ويقول بعضهم] (٢): شيئاً آخر قولاً مختلفاً ففي أي شيءٍ الحقُّ .

﴿يُؤفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ . .﴾ [٩] قال الحسن يصرف عن الإيمان والقرآن من صُرِفَ ، وقيل : يُصرَفُ عن القول أي من أجله لأنهم كانوا يَتلقَّونَ الرجل إذا أراد الايمان فيقولون له : سحرٌ وكهانة فيُصرَفُ عن الإيمان .

﴿قُتِلَ الخَرّاصُونَ . .﴾ [١٠] روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله جل وعز (قُتِلَ الخَرّاصُونَ) قال : يقول : لُعِنَ المرتابونَ ، وقال ابن زيد : يخترصون الكذبَ يقولون : شاعرٌ وساحرٌ وجاء بسحر ، وكاهنٌ وكَهَانَةٌ وأساطير الأولين اكتَتَبها فهي تُملَى عليه بُكْرَةً وأصيلاً فيخترصون الكذب .

---

(١) معاني الفراء ٨٢/٣ .

(٢) زيادة من ب ، ج ، د .

﴿الّذِينَ هُمْ في غمرَةٍ ساهونَ . .﴾ [١١]

(الذين) في موضع رفع نعت للخراصين ، وهي مبتدأ ، و (ساهون) خبره والجملة في الصلة وفي غير القرآن يجوز نصب ساهين على الحال . و (في غمرة) أي في تغطية الباطل والجهل : ومنه : فلانٌ غَمْرٌ وماء غَمْرٌ يُغَطّي من دَخَلَهُ ، ومنه الغَمْرَةُ . قال ابن زيد : ساهون عن ما أنزله الله وعن أمره ونهيه .

﴿يسألُونَ أيّانَ يومُ الدِّينِ . .﴾ [١٢]

عن ابن عباس يقولون : متى يومُ الحِساب . وقرأ أبو عبد الرحمٰن السلمي (اِيّان) (١) بكسر الهمزة وهي لغة .

﴿يَومَ هُمْ على النّارِ يُفتَنُونَ . .﴾ [١٣]

اختلف النحويون في نصب « يوم » فقال أبو اسحاق : موضعه نصب ، والمعنى يقع الجزاء يوم هُمْ على النار يُفتَنُونَ ، والنحويون غيره يقولون : يوم في موضع رفع على البدل من قوله (أَيّانَ يومُ الدين) وتكلّموا في نصبه فقال الفراء (٢): لأنه أضيف الى شيئين ، وأجاز الرفع فيه على أصله . وقال غيره: لأنها اضافة غير محضة. ومذهب الخليل وسيبويه أنّ ظروف الزمان غير متمكنة فإذا أضيف الى غير مُعرَبٍ أو الى جملة مثل هذه بُنِيَتْ على الفتح ، وأجازا : مَضى يومَ قامَ ، وأنشد النحويون وأصحاب الغريب لامرىء القيس :

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٤٥ .

(٢) معاني الفراء ٨٣/٣ .

٤٣٤ - ويومَ عَقَرتُ لِلْعَذارى مَطِيَّتي [1]

بنصب « يوم » وموضعه رفع على رواية من روى « ولا سيَّما يومُ »[2] وخفض على رواية من روى « ولا سيَّما يومٍ » . قال أبو جعفر : ولا نعلم أحداً رفعه ولا خفضه ، والقياس يُوجِبُ اجازة هذين . روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (يومَ هم على النارِ يُفتَنُونَ) قال : يُعذَّبُونَ. وقال محمد بن يزيد : هو من قولهم : فَتَنتُ الذهَبَ والفضةَ إذا أحرقتَهُما لتختبرهما وتُخلِصَهُما . وقال بعض المتأخرين : لما كانت الفتنة في اللغة هي الاختبار لم تخرج عن بابها والمعنى عليها صحيح ، والتقدير يوم هم على النار يُختَبَرُونَ فيقال : (ما سَلَكَكُمْ في سَقَر)[3].

﴿ذُوقُوا فِتنَتَكُمْ . .﴾ [١٤] قال مجاهد وعكرمة وقتادة: أي عذابكم (هذا الذِي كُنتُم بِهِ تَستَعْجِلُونَ) مبتدأ وخبر لأنهم كانوا يستعجلون في الدنيا بالعذاب تهزّؤاً وانكاراً.

﴿إنَّ المتَّقِينَ في جَنَّاتٍ وعُيُونٍ . .﴾ [١٥]

أي ان الذين اتقوا الله تعالى بترك معاصيه واداء طاعته في بساتين وأنهار فكذا المتَّقِي إذا كان/ ٢٥٠/ أ مطلقاً [4] ، فإن كان متقياً لِلسَّرَقِ غيرَ متَّقٍ للزنا لَمْ يُقَلْ له مُتَّقٍ ، ولكن يقال له : متَّقٍ للسَّرَقِ فكذا هذا الباب كلّه .

﴿آخِذِينَ . .﴾ [١٦] نصب على الحال ، ويجوز رفعه في غير القرآن

---

(١) مر الشاهد ٢١٤ .

(٢) اشارة الى قول امرىء القيس من مطولته ايضاً « ولا سيّما يوم بدارة جلجل » .

(٣) آية ٤٢ - المدثر .

(٤) ج : مطيعاً .

على خبر « انّ » . فأما معنى (ما آتاهُم ربُّهُمْ) ففيه قولان : أحدهما في الجنة ، والآخر أنهم عاملون في الدنيا بطاعة الله سبحانه وبما افترضه عليهم فهم آخذون به غَيرُ متجاوزين له كما رُوِيَ عن ابن عباس في قوله جل وعز (آخذين ما آتاهم ربهم) قال : الفرائض، وعنه (أنَّهم كانوا قبلَ ذلك مُحسِنينَ) قال : قبل أن يفرض عليهم الفرائض .

﴿كَانُوا قليلاً مِنَ اللَّيلُ ما يَهْجَعُونَ . .﴾ [١٧]

تكون « ما » زائدة للتوكيد ، ويكون المعنى كانوا يهجعون قليلاً أي هجوعاً قليلاً ويجوز أن يكون « ما » مع الفعل مصدراً ويكون « ما » في موضع رفع وينصب « قليلاً » على أنه خبر « كان » أي كانوا قليلاً من الليل هجوعهم قال محمد بن يزيد : انْ جعلتَ «ما» اسماً رفعتَ « قليلاً » . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس يهجعون ينامون .

﴿وبالأسحارِ هُمْ يَستَغْفِرُونَ . .﴾ [١٨] تأوله جماعة على معنى يُصَلّونَ ؛ لأن الصلاة مسألة استغفار ، وتأوله بعضهم على أنهم يصلون من أول الليل ويستغفرون آخره واستُحِبَّ هذا [1] ؛ لأن الله سبحانه أثنى عليهم به . وقال عبد الرحمن بن زيد : السَّحَرُ : السُدسُ الآخِرُ من الليل .

﴿وفي أموالِهِمْ حَقٌّ . .﴾ [١٩] « حق » رفع بالابتداء (لِلسَّائِلِ والمَحْرُومِ) قال أبو جعفر : وقد ذكرنا أقوال جماعة من العلماء في المحروم ثمَّ . وحدثنا الزهري محمد بن مسلم أنَّه قال : المحروم الذي لا يسأل، وأكثر الصحابة على أنه المُحَارَفُ [2] . وليس هذا بمتناقض ، لأن المحروم

---

(١) في ب ، د زيادة « الشافعي رحمه الله » .

(٢) هو المحروم المنقوص الحق .

في اللغة الممنوع من الشيء فهو مشتمل على كل ما قيل فيه .

﴿وفي الأرضِ آياتٌ لِلمُوقِنِينَ . . ﴾ [٢٠]

أي عبر وعظات للموقنين تدلّ على بارئها ووحدانيته .

﴿وفي أنفُسِكُمْ . . ﴾ [٢١] قال ابن زيد : وفي خلقه إياكم ، قال : وفيها أيضاً آيات للسان والعين والكلام ، والقلب فيه العقل هل يدري أحد ما العقل وما كيفيته ؟ ففي ذلك كله آيات (أفلا تُبصِرُونَ) أي أفلا تَتفكَّرُونَ فتستدلّوا على عظمة الله جل وعز وقدرته .

﴿وفي السَّمَاءِ رِزقُكُمْ . . ﴾ [٢٢]

رفع بالابتداء . واختلف أهل التأويل في معنى قوله (رزقكم) وفي الرزق ما هو هل هو الحلال والحرام أم الحلال خاصة ؟ فقال الضحاك : (وفي السماء رزقكم) أي المطر ، وقال سعيد بن جبير : الثلج وكلّ عين ذائبة ، وتأول ذلك واصلُ الأحدبُ على أن المعنى : ومن عند الله الذي في السَّماء صاحب رزقكم . وقال قوم : كلّما كَسَبَهُ الانسان سُمِّيَ رزقاً . وقال قوم : لا يقال رَزَقَهُ الله جل وعز إلاّ لِمَا كانَ حلالاً ، واستدلوا على هذا في القرآن فقال الله جل وعز، (وأنفِقُوا مِمَّا رزقناكُمْ)(١) ولا يأمر بالنفقة إلاّ من الحلال. واختلف أهل التأويل في (وما تُوعَدُونَ) فقال الضحاك : الجنّة والنار ، وقال غيره : تُوعَدُونَ من وَعَدَ ، ووعد إنما يكون للخير [فما تُوعَدُونَ للخير فأما في الشَّرِّ فيقال : أوعَدَ] (٢) ، وقال آخرون : هو من أوعدَ لأن

---

(١) آية ١٠ ـ المنافقون .

(٢) ما بين القوسين زيادة من ب ، ج د .

تُوعَدُونَ في العربية يجوز أن يكون من أوعَدَ ومن وَعَدَ . والأحسن فيه ما قال مجاهد ، قال : ما تُوعَدُونَ من خَيرٍ وشَرٍّ ؛ لأن الآية عامة فلا يُخَصُّ بها شيء إلا بدليل قاطع .

﴿فَوَرَبِّ السَّماءِ والأرضِ . . ﴾ [٢٣]

خفض على القسم (إنه لَحَقٌّ) أي ان قولنا (وفي السَّماءِ رزقكُم وما تُوعَدُونَ) (لَحَقٌّ مِثلُ ما أنَّكُمْ تَنطِقُونَ) برفع « مثل » قراءة الكوفيين وابن أبي اسحاق (١) على النعت لحق ، وقرأ المدنيون وأبو عمرو (مثل ما) (٢) بالنصب . وفي نصبه أقوال أصحّها ما قال سيبويه أنه مبني لما أضيف الى غير /٢٥٠ / ب مُتمكّنٍ فَبُنِيَ ونظيرُهُ (ومن خِزْيِ يومئِذٍ)(٣) وقال الكسائي : « مِثلَ ما » منصوب على القطع ، وقال بعض البصريين هو منصوب على أنه حال من نكرة ، وأجاز الفراء (٤) أن يكون التقدير حقّاً مثلَ ما ، وأجاز أن يكون « مثلَ » منصوبة بمعنى كمثل ثم حذف الكاف ونصب ، وأجاز : زيدٌ مثلَكَ ، ومِثلَ مَنْ أنتَ ؟ يَنصِبُ « مثلَ » على المعنى على معنى كمثل فألزِمَ على هذا أن يقول : عبدُ اللهِ الأسدَ شِدَّةً ، بمعنى كالأسد فامتنَعَ منه (٥) ، وزعم أنه إنما أجازه في مثل ؛ لأن الكاف تقوم مقامها ، وأنشد :

(١ ـ ٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٩ .

(٣) آية ٦٦ ـ هود .

(٤) معاني الفراء ٣/٨٥ .

(٥) « منه » زيادة من ب ، ج ، د .

٤٣٥ - وَزِعتُ بكالهراوة أعوجيّ
إذا ونتِ الركابُ جرى وثابا [١]

قال أبو جعفر : وهذه أقوال مختلفة إلاّ قول سيبويه . وفي الآية سؤال أيضاً وهو أن يقال : جَمَعَ ما بينَ « ما » و « انّ » ومعناهما واحد . قال أبو جعفر : ففي هذا جوابان للنحويين الكوفيين أحدهما أنه لما اختَلَفَ اللفظان جاز ذلك كما قال :

٤٣٦ - فما إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكنْ
مَنَايَانَا ودَوْلَةُ آخَرِينَا [٢]

فجمع ما بين « ما » و « إن » ومعناهما واحد . قال الله جل وعز (بل إن يَعِدُ الظالمونَ) [٣] بمعنى ما يعد الظالمون . والجواب الآخر أنّ زيادة « ما » تفيد معنى ؛ لأنه لو لم تدخل « ما » كان المعنى أنه لحقّ لا كذبٌ فإذا جئت بما صار المعنى أنه لحقٌّ ، مثلُ ما إنّ الآدميّ ناطقٌ ، كما تقول : الحَقُّ نُطقُكَ ، بمعنى أحقٌّ أم كذبٌ ؟ وتقول: أحقٌّ إنّكَ تنطقُ ؟ فتفيد معنى آخر .

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيفِ إبراهيمَ المُكْرَمِينَ . .﴾ [٢٤]

---

[١] استشهد بالبيت غير منسوب في معاني القراء ٣/٨٥ ، أدب الكاتب ٥٣٥ ، سر صناعة الاعراب ١/٢٨٧ ، المخصص ١٤/٨٦ اللسان (وثب) « وزعت . . وثـابـاً » وزعتُ : كففتُ .

[٢] نسب الشاهد لفروة بن مسيك المرادي في اللسان (طيب) وورد غير منسوب في : الكتاب ١/٤٧٥ ، ٢/٣٠٥ ، المحتسب ١/٩٢ ، الخصائص ٣/١٠٨ ، اعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/١٣٩ .

[٣] آية ٤٠ ـ فاطر .

ولم يقل أضياف ؛ لأنّ ضيفاً مصدر ، وحقيقته في العربية حديث ذوي ضيف ، مثل (واسأل القرية)[١] .

﴿إذ دَخَلُوا عَلَيْهِ . .﴾ [٢٥]

أي حين دخلوا (فقالوا سَلَاماً) منصوب على المصدر ، ويجوز أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه . ويدلّ على صحّةِ هذا الجواب أنّ سفيان رَوَى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (قالُوا سلاماً) قال سداداً . (قَالَ سَلَامٌ) مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف أي سلام عليكم ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على خبر الابتداء والابتداء محذوف أي أمري سلام ، وقرأ حمزة والكسائي (قَالَ سِلْمٌ) وفيه [٢] تقديران: أحدهما أن يكونَ سلَامٌ وسِلْمٌ بمعنى واحد مِثلَ حِلّ وحَلَال ، ويجوز أن يكون التقدير نَحنُ سِلْمٌ [٣] (قَومٌ مُنْكَرُونَ) على اضمار مبتدأ وانما أنكرهم فيما قبلَ ؛ لأنه لم يعرف في الأضياف مِثلَهُمْ .

﴿فَراغَ إلى أهلِهِ . .﴾ [٢٦] أي رجع ، وحَقِيقَتُهُ رَجَعَ في خُفيَةٍ (فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ) التقدير فجاء أضيافه ثم حذف المفعول .

﴿فقَرَّبَهُ إليهِمْ قال ألا تأكُلُونَ . .﴾ [٢٧]

الفاء تدلّ على أنّ الثاني يلي الأول و « ألاَ » تنبيه .

﴿فَأَوجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً . .﴾ [٢٨] أي ستر ذلك وأضمره (قَالُوا لا تَخَفْ) حُذِفَتِ الضمةُ للجزم والألف لالتقاء الساكنين (وبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَليمٍ)

---

[١] آية ٨٢ ـ يوسف .
[٢] ب ، د : وفي هذا .
[٣] ب ، د : نحن سلام لكم .

أي يكون عالماً [١] وحكى الكوفيون أنّ عليماً إذا كان للمستقبل قيل عالم ، وكذا نظائره يقال : ما هو كريم وأنه لكارم غداً ، وما ماتَ وانه لمائت وهذا وان كان يقال فالقرآن قد جاء بغيره .

﴿ فأقبلتِ امرأتُهُ في صَرَّةٍ . . ﴾ [٢٩]

رَوَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : في صيحةٍ ، وكذا قال مجاهد والضحاك وابن زيد وابن سابط، وقيل « في صَرَّةٍ » في جماعة نسوة يتبادرن لينظرن : الى الملائكة (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) قال مجاهد : ضربت جبهتها تعجباً (وقَالَتْ عَجُوزٌ عقيمٌ) زعم بعض العلماء أنّ عجوزاً باضمار فعل أي أتلدُ عجوز . قال أبو جعفر : وهذا خطأ ؛ لأن حرف الاستفهام لا يحذف والتقدير على قول أبي اسحاق : قالت أنا عجوزٌ عقيمٌ أي فكيف ألِدُ .

﴿ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكَ . . ﴾ [٣٠]

أي كما قلنا لك ، وليس هذا من عندنا (إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ) في تدبيره (العَلِيمُ) أي بمصالح خلقه وبما كان وبما هو كائن .

﴿ قَالَ فما خَطْبُكُمْ أيها المُرْسَلُونَ ﴾ [٣١]

قال ابراهيم لضيفه ما شأنكم/٢٥١/ أ يا أيها ، وحُذِفَتْ « يا » [٢] ، كما يقالُ : زَيْدُ أَقبِلْ و « أي » نداء مفرد ، وهو اسم تام ، و « المرسلون » من نعمته .

﴿ قَالُوا إنَّا أرسِلْنَا الى قَومٍ مُجْرِمِينَ . ﴾ [٣٢]

---

[١] ب ، د : صالحاً .

[٢] ب ، د : الياء .

أي قد أجرموا بالكفر ، ويقال : جَرَمُوا ، إلاّ أنّ أَجْرَمُوا بالألف أكثر.

﴿ لِنُرسِلَ عَلَيهِمْ حجَارة مِنْ طِينٍ ﴾ [٣٣] أي لنمطر عليهم .

﴿ مُسَوَّمَةً . . ﴾ [٣٤] في معناه قولان : أهل التأويل على أنّ معناه مُعلَّمَةٌ. قال ابن عباس: يكون الحجر أبيَضَ وفيه نقطة سوداء ويكون الحجر أسود وفيه نقطة بيضاء . والقول الآخر أذن يكون معنى مُسَومة مُرسَلَةً من سَوَّمتُ الابلَ (لِلْمُسرِفينَ) أي للمتعدينَ لأمر الله جل وعز.

﴿ فأخرجْنا مَنْ فيهَا مِنَ المُؤمِنينَ . ﴾ [٣٥]

كناية عن القرية ، ولم يتقدم لها ذكر ؛ لأنه قد عرف المعنى ، ويجوز أن يكون كناية عن الجماعة .

﴿ فما وجدنَا فِيها غير بَيْتٍ مِنَ المُسلِمِينَ ﴾ [٣٦]

قال مجاهد لوط ﷺ وابنتاه لا غير .

﴿ وتَركْنا فيها آيَةً للذِينَ يَخَافُونَ العَذابَ الأليمَ . ﴾ [٣٧] .

قول الفراء [١] أنّ «في» زائدة . والمعنى ولقد تركناها آية ومثلهُ عنده (لَقَدْ كان في يوسف وإخوتِهِ آياتٌ لِلسائلين)[٢] وهذا المتناول البعيد مُستَغْنَى عنه قال أبو اسحاق ولقد تركنا في مدينة قوم لوط عليه السلام آية للخائفين .

---

[١] معاني الفراء ٨٧/٣ .

[٢] آية ٧ ـ يوسف .

﴿ وفي موسى . . ﴾ [٣٨] أي وفي موسى آية واعتبار (إذ أرسَلناهُ الى فِرعَونَ بِسُلطانٍ مُبينٍ) بحجة بيّنة يتبينُ من رآها أنّها من عند الله سبحانه قال قتادة : بسلطان مُبينٍ أي بعذر مبين .

﴿ فتولّى . . ﴾ [٣٩] فأعرضَ عن ذكر الله وأدبر (بِرُكْنِهِ) فيه قولان قال أهل التأويل : المعنى بقومه قال ذلك مجاهد وقتادة ، وقال ابن زيد : بجماعته . والقول الآخر حكاه الفراء (١) (بركنه) بنفسه ، قال وحَقيقةُ ركنه في اللغة بجانبه الذي يَتَقوى به (وقَالَ ساحرٌ أو مَجنُونٌ) على اضمار مبتدأ . وأبو عبيدة (٢) يذهب الى أن« أو » بمعنى الواو ، قال : وهذا تأويل عند النحويين الحذّاق خطأ وعكس المعاني ، وهو مستَغنًى عنه ولاً ومعناها ، وقد أنشد أبو عبيدة لجرير :

٤٣٧ - أثَعلَبَةَ الفَوارِسِ أو رِياحاً
عَدلَتَ بِهِمْ طَهَيّةَ والخِشَابَا (٣)

فهذا أيضاً على ذاك محمول .

﴿ فأخذناهُ وجُنُودَهُ . . ﴾ [٤٠]

عطف على الهاء (فَنَبذناهُمْ في اليمّ) أي فألقيناهم في البحر (وهو مُليمٌ) والأصل مُلْيَم ألقيت حركة الياء على اللام اتباعا .

﴿ وفيّ عادٍ إذ أرسَلْنا عَليهِم الرّيحَ العَقيمَ . ﴾ [٤١]

---

(١) معاني الفراء ٣/٨٧ .

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٢٧ .

(٣) أنظر : شرح ديوان جرير ٦٦ ، الكتاب ١/٥٢ ، ٤٨٩ « . . أم رباحا » ، ديوان المفضليات ١٢٣ .

أي وفي عاد آية والمعنى معقومه فلذلك حُذِفَتِ الهاء .

﴿ ما تذَرُ من شَيءٍ أَتَتْ عَلَيهِ . . ﴾ [٤٢]

حُذِفَتِ الواو من تَذَرُ لأنها بمعنى تدَعْ ، وحُذِفَتْ من يَدَعْ ؛ لأن الأصل فيها يَوْدَعُ فوَقَعَت (١) بين ياءٍ وكسرة فَقُذِفَتْ (إلاّ جَعَلتهُ كالرّمِيمِ) قال الفراء : الرميم النّبتُ (٢) إذا يبس وديس . وقال محمد بن يزيد : أصل الرميم العظم البالي المتقادم ، ويقال له : رِمّةٌ .

﴿ وفي ثمودَ . . ﴾ [٤٣] أي آية (إذْ قِيلَ لَهُمْ تَمتّعُوا حَتّى حِينٍ) زعم الفراء أن الحين ههنا ثلاثة أيام ، وذهب الى هذا ؛ لأنه قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام .

﴿ فعَتَوا عن أمرِ رَبِّهِمْ . . ﴾ [٤٤] أي غَلَوا وتركوا أمر ربّهم (فَأَخَذَتْهُمْ الصّاعِقَةُ) ويُروَى عن عمر بن الخطاب رحمه الله أنه قرأ (فأخذتهم الصّعْقَةُ) واسنادَهُ ضعيف لأنه لا يُعرَفُ إلا من حديث السُّدّي ويدلّك على أن الصاعِقَةَ أَولَى قوله جل وعز « ويُرسِلُ الصَواعِقَ » (٣) فهذا جمع صاعقة . وجَمعُ صَعْقَةٍ صَعَقاتٌ وصِعاق (وَهُمْ يَنظُرُونَ) قيل : المعنى ينتظرون ذلك(٤) لأنهم كانوا ينتظرون العذاب لَمّا تَغَيّرتْ أُلوانُهُم في الأيام الثلاثة .

﴿ فما استَطاعُوا مِنَ قِيامٍ . . ﴾ [٤٥]

أي نهوض بالعقوبة . قال الفراء : (من قيام) أي ما قاموا بها/وأجاز

---

(١) في ج زيادة « الواو » .

(٢) في أ « الميت » تحريف . فأثبت ما في ب ، ج ، د وانظر معاني الفراء ٣/٨٨ .

(٣) آية ١٣ - الرعد .

(٤) « ذلك » زيادة من ب ، ج ، د .

٢٥١/ب في الكلام من إقامةٍ كأنه تأوله بمعنى ما استطاعوا أن يقوموا بها . وزعم أن (مِنْ قِيام) مثل (والله أنبتكم مِنَ الأرضِ نباتاً)(١) . (وما كانُوا مُنتَصِرينَ) أي ما كانوا يقدرون على أن يستفيدوا ممن عاقبهم . وقال قتادة في معنى (وما كانوا منتصرين) وما كانت لهم قوة يمتنعون بها من العقوبة .

﴿ وقومُ نوحٍ مِنْ قَبلُ . . ﴾ [٤٦]

قراءة أهل المدينة وعاصم ، وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة والكسائي (وقَومِ نوحٍ) (٢) بالخفض معطوفاً على وفي ثمود ، والمعنى في الخفض وفي قوم نوح آيةٌ وعبرةٌ . والنصب من غير جهة فللفراء (٣) فيه قولان ، وبعدهما ثالث عنه أيضاً وهما أن يكون التقدير فأخذتهم الصاعقة وأخذت قومَ نُوحٍ ، والتقدير الثاني أن يكون التقدير وأهلكنا قوم نوح (٤) ، والثالث الذي بعدهما أن يكون التقدير (٤) واذكروا قوم نوح . قال أبو جعفر : ورأيت (٥) أبا اسحاق قد أخرج قوله هذا الثالث وفيه من كلامه ، وليس هذا بأبغضَ اليّ من الجوابَيْنِ ، وهو يتعجَّبُ من هذا ويقول : دلّ بهذا الكلام على أن الأجوبة الثلاثة بغيضة اليه . قال : وفي هذه الآية قول رابع حسَنٌ يكون وقومَ نُوحٍ معطوفاً على (فأخذناهُ وجُنودَه فَنبذناهُمْ في اليمِّ) لأن معناه فأغرقناهم وأغرقنا قوم نوح . فأما القراءة بالنصب فهي البيّنة عند النحويين سوى من ذكرنا ممن قرأ بغيرها ، فاحتجّ أبو عبيد للنصب بأن قَبلَهُ فيما كان مخفوضاً من القصص

---

(١) آية ١٧ ـ نوح .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٩ .

(٣) معاني الفراء ٣/٨٨ ، ٨٩ .

(٤ ـ ٤) في ب ، د « والتقدير الثالث » .

(٥) « ورأيت » زيادة من ب ، ج ، د .

كلها بيان ما نَزَلَ بهم نحو (وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريحَ العَقيمَ) وليس هذا في قوم نوح فدلّ هذا على أنه ليس معطوفاً على الخفض لأنه مخالف له . قال : فكيف يكون وفي قومِ نوحٍ ولا يذكر ما نَزَلَ بهم ، وقال غيره : أيضاً العرب اذا تباعدَ ما بين المخفوض وما بعده لم يَعطِفُوهُ عليه ونصبُوهُ قال الله جل وعز : (وأُتبِعُوا في هذه الدنيا لعنةً ويومَ القِيامةِ)(١) ولا نعلم أحداً خفض ، وقال جل وعز (فبشَّرناها باسحاقَ ومِن وراء اسحاقَ يَعقُوبُ)(٢) فرفع أكثرُ القراء ولم يعطفوه على ما قبله وحجة ثالثة ذكرها سيبويه وهو أن المعطوف الى ما هو أقرب اليه أولى وحكى : خَشُنْت بصَدْرِهِ وصَدرِ زَيدٍ ، وان الخفض أولى لقربه فكذا هذا فأخذتْهُمْ الصاعقةُ وأخذتْ قوم نوح أقرب من أن تردّه الى ثمود (انَّهُمْ كانوا قوماً فاسقينَ) نعت لقوم أي خارجين عن الطاعة .

﴿ والسَّماءَ . . ﴾ [٤٧] نصب باضمار فعل أي وبنينا السماء (بنيناهَا بأيدٍ) روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (بأيدٍ) بقوة .

﴿ والأرضَ فرَشناها . . ﴾ [٤٨]

باضمار أيضاً (فَنِعْمَ الماهِدُونَ) رفع بنعم . والمعنى فنعم الماهدون نحن ثم حذَفَ .

﴿ ومن كُلِّ شيءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ . . ﴾ [٤٩]

قيل : التقدير ومن كلّ شيء خلَقنا خَلْقنا (٣) زوجين . قال مجاهد :

---

(١) آية ٦٠ ـ هود .

(٢) آية ٧١ ـ هود .

(٣) « خلقنا » الثانية زيادة من ب ، ج ، د .

في الزوجين : الشقاء والسعادة والهدى والضلالة والايمان والكفر . وقال ابن زيد : الزوجان : الذكر والأنثى . وجمعهما الفراء (١) فقال : الزوجان الحيوان الذكر والأنثى ومن غيرهم الحلو والحامض وما أشبه ذلك (٢) . (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أي فتعتبرون وتعلمون أنّ العبادة لا تصلح الا لمن خلق هذه الأشياء .

﴿ فَفِرُّوا الى الله . . ﴾ [٥٠] اي الى طاعته ورحمته من معصيته وعقابه (انّي لكُم منه نذِيرٌ مبِينٌ) أي مخوف عقابه مَنْ عصاه .

﴿ ولا تجعَلُوا مع الله الهاً آخرَ . . ﴾ [٥١]

أي معبوداً آخر اذا كانت العبادة لا تصلح الاّ له (انّي لكُمْ منهُ نذير مُبِينٌ) أي أخوف من عَبَدَ غيره عذابه وجاء (انّي لكم منه نذيرٌ مبينٌ) مرتين ، وليس بتكرير ؛ لأنه خوّف في الثاني مَنْ عَبَدَ غير الله جل وعز وفي الأول من لم يَفِرّ الى طاعة الله ورحمته فهذا قد يكون/٢٥٢/أللموحدين .

﴿ كذلِكَ ما أتى الذينَ من قبلِهم مِنْ رَسُولٍ الاّ قَالُوا ساحِرٌ أو مَجْنُونٌ . . ﴾ [٥٢]

تكون الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى كذلك فَعلَ الذينَ من قبل قريش ما أتاهم من رسول إلاّ قالوا له هذا .

﴿ أتواصَوا بهِ . . ﴾ [٥٣] أي هل أوصى بعضهم بعضاً بهذا (بل هم

---

(١) معاني الفراء ٨٩/٣ .

(٢) ب ، د : وما أشبهه .

قَوْمٌ طَاغُونَ) المعنى لم يتَوَاصَوا به بل هم قوم طغَوا واعتدَوا فخالفوا أمرَ الله جل وعز ونَهيَهُ .

﴿ فتَوَلَّ عَنْهُم . . ﴾ [٥٤] قال مجاهد : أي أعرِضْ والتقدير أعرض عنهم حتى يأتيكَ أمرنا فيهم فأتاه (١) الأمر بقتالهم (فما أنتَ بِملُومٍ) أي لا تلحقك لائمة من ربك جل وعز في تفريط كان منك في انذارهم فقد أنذرتَهُمْ وبلَّغتهم .

﴿ وذَكِّرْ . . ﴾ [٥٥] أي عِظْهُمْ (٢) (فانّ الذِكرى تنفَعُ المؤمِنينَ) ويجوز ينفع لأن الذِكرى والذكر واحد .

﴿ وما خَلقتُ الجِنَّ والانسَ الاّ لِيَعبُدُونِ . . ﴾ [٥٦]

قيل : يراد ههنا المؤمنون خاصة . واحتج صاحب هذا القول بأنه يلي المؤمنين فان (٣) يكون الضمير (٣) يليهم أولى . ومعنى هذا يُروى عن زيد بن أسلم قال : وهذا مذهب أكثر أصحاب الحديث ، وقال القتبي : هو مخصوص فهذا هو ذلك القول الا أن العبارة عنه ليست بحسنة . وقيل في الآية : ما رُوِيَ عن ابن عباس أن العبادة ههنا الخضوع والانقياد ، وليس مسلم ولا كافر الا وهو خاضع لله جل وعز منقاد لأمره طائعاً أو كارهاً فيما جبَلَهُ عليه من الصحَّةِ والسقمِ والحسن والقبحِ والضيق والسعة .

﴿ ما أريدُ منْهُم مِن رِزقٍ . . ﴾ [٥٧]

« ما » في موضع نصب و « مِن » زائدة للتوكيد (وما أُريدُ أن يُطعِمونِ)

---

(١) ح : أتاهم .

(٢) في أ : « عظم » تصحيف وما أثبته من ب ، ج ، د .

(٣ - ٣) في ب ، د « . . المؤمنين فالأولى ان يكون لهم لأنه » .

حُذِفَتِ النون علامة للنصب ، وحذِفَتِ الياء لأن الكسرة دالة عليها ، وهو رأس آية فَحَسُنَ الحذف .

﴿ انّ الله هُوَ الرزاقُ . . ﴾ [٥٨]

أي الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم (ذُو القُوَّةِ المَتينُ) بالرفع قرأ به من تقوم بقراءته الحجة على أنه نعت للرزاق ولذي القوة أو على أنه خبر بعد خبر أو على اضمار مبتدأ أو نعت لاسم « انّ » على الموضع . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (المتين) الشديد . وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش (ذو القوة المتينِ) [1] بالخفض على النعت للقوة . وزعم أبو حاتم أن الخفض على قرب الجوار . قال أبو جعفر ؛ والجوارُ لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح ، وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب . ولكن القول في قراءة من خفض أنه تأنيث غير حقيقي . والتقدير فيه عند أبي اسحاق ذو الاقتدار المتين لأن الاقتدار والقوة واحد ، وعند غيره بمعنى ذو الابرام المتين .

﴿ فانّ لِلذينَ ظَلَمُوا ذَنوباً . . ﴾ [٥٩]

اسم « انّ »(مِثلَ ذَنُوبِ أصحابِهِمْ) نعت [2] (فلا يستعجِلُونَ) أي به .

﴿ فويلٌ للّذينَ كفَرُوا . . ﴾ [٦٠]

رفع بالابتداء ، ويجوز النصب أي ألزمهم الله ويلاً (مِن يومِهِمُ الذي يُوعَدُونَ) أي يوعدون فيه بنزول العذاب . . .

---

[1] معاني الفراء ٣/٩٠ .

[2] في ب ، د الزيادة « والذَّنُوب النصيب وأصله في الدلو العظيمة قال اشاعر :

وفي كلِّ حيٍّ قد خَبطْتَ بِنِعمةٍ
فحقٌّ لِشأسٍ من نداكَ ذَنُوبُ

﴿ ٥٢ ﴾

شرح اعراب سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والطُّور ﴾ [١] خفض بواو القسم .

﴿ وكِتابٍ مُسطُورٍ . . ﴾ [٢] واو عطف ، وليست واو قسم . قال الضحاك وقتادة : (مسطور) مكتوب . وأجاز النحويون : مصطور تُقلبُ السين صاداً تقريباً الى الطاء .

﴿ في رَقٍّ مَنْشُورٍ . . ﴾ [٣] من صلة مسطور أي كتب في رق به وقال الراجز :

٤٣٨ - انّي وأسطارٍ سطِرْنَ سَطْرا [1]

﴿ والبيتِ المعمُورِ . . ﴾ [٤] عطف أي المعمور بمن يدخله/٢٥٢/ب يقال : عَمَرَ المَنزِلُ فهو عامر ، وعمرته فهو معمور ، وان أردتَ مُتعَدي عمَرَ المنزِلُ قُلتَ : أعمرتُهُ .

﴿ والسَّقْفِ المَرفُوعِ . . ﴾ [٥] معطوف ، وكذا ﴿ والبَحْرِ المَسْجُورِ ﴾ . . [٦] وجواب القسم ﴿ انّ عَذابَ ربِّكَ لَواقِعٌ ﴾ . [٧] قال

---

[1] الشاهد لرؤبة بن العجاج . أنظر : ديوان رؤبة ١٧٤ ، الكتاب ١/٣٠٤ ، الخزانة ١/٣٢٥ .

قتادة : أي يوم القيامة أي حالّ بالكافرين .

﴿ يَومَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً . . ﴾[٩] . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تَحرّكاً . قال أبو جعفر : يقال : مارَ الشيءُ اذا دار ، ويُنشَدُ بيتُ الأعشى :

٤٣٩ ـ كأنَّ مِشيَتَها من بَيْتِ جارتها
مَورُ السَّحابةِ لا رَيْثٌ ولاَ عَجَلُ[1]

ويُروَى عن ابن عباس : تمور تشقّقُ .

﴿ وتَسِيرُ الجبالُ . . ﴾ [١٠] أي من أمكنتها (سَيْراً) .

﴿ فَويلٌ يومئذٍ لِلمُكَذِّبِينَ . . ﴾ [١١] دخلت هذه الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة ، ومثله فالكَلِمُ اسم وفعل وحرف جاءَ لمعنى فالتقدير اذا انتَبهتَ له فهو كذا وكذا الآية التقدير فيها اذا كان هذا فويل يومَئذٍ للمكذّبين .

﴿ الذِينَ هُمْ في خَوضٍ يَلعَبُونَ . . ﴾ [١٢]

أيِ في فتنةٍ واختلاط يلعبون أي غافلين عما يراد بهم ، و(الذين) في موضع خفض نعته للمكذبين .

﴿ يَومَ يُدَعُّونَ الى نارِ جَهَنَّمَ دَعَّاً . . ﴾ [١٣]

نصب يوم على البدل من يومئذ . وروى قابوس عن أبيه عن ابن عباس (يوم يُدَعُّونَ الى نارِ جَهَنَّمَ دعّاً) قال : يُدفَعُ في أعناقهم حتى يردّوا الى النار .

---

[1] انظر : ديوان الأعشى ٥٥ « مر السحابة . . » .

﴿هذِهِ النارُ التي كُنتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ . . ﴾ [١٤]

أي يقال لهم فحذَفَ هذا .

﴿اصْلَوهَا . . ﴾ [١٦] أي قاسُوا حرّها وشدّتها[1] (فاصبِرُوا أوْ لا تَصبِروا) أيِ على ألمها وشدّتها[2] (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) مبتدأ أي سواء عليكم الصبرُ والجزعُ (إنّما تُجزَونَ ما كُنتُمْ تعمَلُونَ) .

﴿إنَّ المُتَّقِينَ . . ﴾ [١٧] أي الذين اتقوا الله[3] جل وعز في اجتناب معاصيه وأداء فرائضه (في جَنّاتٍ ونَعيمٍ) في موضع خبر « إنّ » .

﴿فاكِهِينَ . . ﴾ [١٨] على الحال . ويجوز الرفع في غير القرآن على أنه خبر « إنّ » (بما آتاهُمْ رَبُّهُمْ) بما أعطاهم ورزقهم (وَوَقاهُمْ) والمستقبل منه معتلّ من جهتين من فائه ولامه . قال أبو جعفر : فأمّا اعتلاله من فائه فإن الأصل فيه: يُوقِيهِ حُذِفَتِ الواو لأنها بين ياء وكسرة واعتلاله من لامه لأنها سكَنَتْ في موضع الرفع ولثقل الضمة فيها ، والتقدير : يقال لهم ﴿كُلُوا واشرَبُوا هَنِيئاً بما كُنْتُمْ تَعمَلُونَ . . ﴾ [١٩] ونصبُ (هنيئاً) على المصدر . ومعناه بلا أذى ولا غم ولا غائلة يلحقكم في أكلكم ولا شربكم .

﴿مُتَكِئِينَ على سُرُرٍ مصْفُوفَةٍ . . ﴾ [٢٠]

(متكئين) نصب على الحال (على سرر مصفوفة) جمع سرير، ويجوز (سُرَرٍ)[4] لثقل الضمّة « مصفوفة » نعت (وزوَّجناهُمْ بِحُورٍ عينٍ) أي

[1-2] ب ، د : شدائدها .

[3] في أ « اتقوا المعاصي لله » فاصبت ما في ب ، ج ، د لأنه أقرب .

[4] في ب « سرراً » بالنصب وهو تصحيف وهذه قراءة ابي السمال . انظر البحر المحيط ١٤٨/٨ .

قَرَنَّاهُمْ بِهِنَّ . قال أبو عبيدة : الحَوَرُ شِدَّة سَوادِ سواد العين وشِدَّة بياض بياض العين . قال أبو جعفر : الحَورُ في اللغة البياض ، ومنه الخبز (١) الحُوَّاريّ ، و « عين » جمعُ عيناء وهو على فُعْل أبدلَ من الضمة كسرة لمجاورتها الياء .

﴿والَّذِينَ . . ﴾ [٢١] مبتدأ (آمَنُوا) صلته (واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بإيمانٍ) داخل معه في الصلة (أَلحقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتهم) خبر الابتداء . وهذه القراءة مأثورة عن عبد الله بن مسعود ، وهي متَّصلة الاسناد من حديث المفضَّل للضبّيّ عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه رد على رجل (والذين آمنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذرِّيَّتهم بايمان ألحقْنا بهم ذرِّيَّتهم) بالتوحيد فيهما جميعاً مقدار عشرين مرة وهذه قراءة الكوفيين ؛ وقرأ الحسن وأبو عمرو (ذرياتهم) (٢) بالجمع فيها جميعاً . وقرأ المدنيون (واتبعتهم ذرّيتهم بأيمان ألحقنا بهِمْ ذرِّيّاتهِمْ) (٣) والمعاني في هذا متقاربة وان كان التوحيد القلب اليه أميل لما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود ، وعن ابن عباس وقد احتج أبو عُبَيْدٍ للتوحيد بقوله جل وعز (من ذرِّيَّة آدم) (٤) ولا يكون أكثر من ذرية آدم (٤) /٢٥٣/ أ عليه السلام قال : وهذا اجماع فسبيلُ المُختلَف فيه أن يُرَدّ اليه (وما أَلَتناهُمْ من عملهم من شيءٍ) يقال : أَلَتَهُ يألتُهُ ولاتَهُ يَليتُهُ اذا نقصَه و « مِنْ » في (عملهم) للتبعيض وفي(من شيء) بمعنى التوكيد (كُلُّ امرىءٍ بما كسَبَ رهين) مبتدأ وخبره أي كل انسان مُرتهنٌ بما عمل لا يُؤخَذُ أحَدٌ بذنب أحد .

﴿ وأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ . . ﴾ [٢٢].

---

(١) الخبز» زيادة من ب، ج ، د .

(٢ ـ ٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٢ .

(٤) آية ٥٨ ـ مريم .

وهم هؤلاء المذكورون (ولَحْمٍ ممَّا يَشْتَهُونَ) أي يشتهونه ، وحُذِفَتِ الهاء لطول الاسم .

﴿يَتَنازَعُونَ فِيها كأساً لا لَغْوٌ فِيهَا ولا تأثِيم . . ﴾ [٢٣]

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل المصرين إلاّ أبا عمرو ويروى عن الحسن (لا لغوَ فيها ولا تأثيمٌ) (١) . فالرفع من جهتين : احداهما ان يكون « لا » بمنزلة « ليس » . والأخرى أن تُرفَعُ بالابتداء وشبَّهه أبو عبيد بقوله جل وعز « لا فيها غَولٌ » (٢) واختار الرفع . قال أبو جعفر : وليس يُشبهُهُ عِندَ أحدٍ من النحويين عَلِمتُهُ لأنك إذا فصلتَ لم يجز إلاّ الرفع ، وكذا (لا فيها غولٌ) وإذا لم تفصل جاز الرفع والنصب بغير تنوين فكذلك (لا لَغوٌ فِيها ولا تأثيمٌ) ولو كانا كما قال واحداً لم يجز (لا لَغوَ فيها ولا تأثيم) ، وقد قرأ به أبو عمرو بن العلاء وهو جائز حَسَنٌ عند الخليل وسيبويه وعيسى بن عمر والكسائي والفراء ونصبه على التبرية عند الكوفيين . فأما البصريون فانهم جَعَلُوا الشيئين شيئاً واحداً .

﴿ويَطُوفُ عليهِمْ غِلمانٌ لَهُمْ كأنَّهُم لُؤلُؤٌ . . ﴾ [٢٤]

أي(٣) في الصفاء (مكنون)(٣) فهو أصفى له وأخلص بياضاً .

﴿وأقبلَ بَعضُهُمْ على بعضٍ يَتساءَلُونَ . . ﴾ [٢٥]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هذا عند النفخة الثانية .

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٢ .

(٢) آية ٤٧ ـ الصافات .

(٣ ـ ٣) ب ، د « أي قد كنّ » وهي زيادة في ج .

﴿قالوا إنّا كنا قبلُ في أهلِنا مشفقينَ . .﴾ [٢٦]

خبر كان أي قبلَ هذا وجُعِلتْ « قبلُ » غاية (١) . .

﴿فمَنَّ اللّهُ عَلَيْنا ووقَانَا عَذَابَ السَّمُوم . .﴾ [٢٧]

منّ اللّهُ عليهم بغفران الصغائر وتَرْكِ المُحَاسَبَةِ لهم بالنعم المستغرقة للأعمال ، كما رُوِيَ عنِ النبي ﷺ « لا يدخُلُ أحدٌ الجنَّة بعمله قيل : ولا أنتَ يا رسولَ اللّهِ قال : ولا أنا إلاّ أن يَتغمَّدني الله منه برحمَتِه » (٢) .

﴿إنّا كنّا مِن قَبلُ ندعُوهُ أنّه هُوَ البرُّ الرَّحِيمُ . .﴾ [٢٨]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم والأعمش وحمزة ، وقرأ أبو جعفر ونافع والكسائي (أنَّهُ هو البر الرحيم) قال أبو جعفر : والكسرُ أبْيَنُ لأنه اخبار بهذا فالأبلغ أن يُبتدأ ، والفتح جائز ومعناه ندعوه (لأنه أو بأنه . وقد عارض أبو عبيد هذه القراءة لأنه إختار الكسر ولأن(٣) معناها ندعوه) لهذا ، وهذه المعارضة لا تُوجِبُ منعَ القرلاءة بالفتح لأنهم يدعونه لأنه هكذا . وهذا له جل وعز دائم لا ينقطع . فنظير هذا لَبَّيكَ أنَّ الحَمْدَ والنعمةَ لكَ ، بفتح ان وكسرها . وروى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس (انَّه هو البرّ الرحيم) قال : اللطيف بعباده، وقال غيره : الرحيم بخلقه ولا يعذّبهم بعد التوبة .

﴿فذكّر فما أنتَ بِنعمَةِ ربِّكَ بِكاهنٍ . .﴾ [٢٩]

قال أبو اسحاق : أي لستَ تقول قول الكهان ولا مجنُونٍ) عطف على

---

(١) في ب ، ج ، د زيادة « فضمت » .

(٢) مر تخريج الحديث ص ٢٣٣ .

(٣) ب ، د « لا بانّ » تحريف .

بكاهن ، ويجوز النصب على الموضع في لغة أهل الحجاز ، ويجوز الرفع في لغة بني تميم على اضمار مبتدأ .

﴿أمْ يقُولُونَ شاعرٌ . .﴾ [٣٠]

على اضمار مبتدأ (نتربَّصُ به ريبَ المَنُونِ) قال أبو جعفر : قد ذكرناه (١) .

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا . .﴾ [٣١]

أي تمهّلوا وانتظرُوا (٢) (فإنّي معكُمْ مِنَ المُتَربِّصِينَ) حتى يأتي أمر الله جل وعز فيكم .

﴿أمْ تأمُرُهُمْ احلامُهُمْ بِهذا . .﴾ [٣٢]

قال ابن زيد : كانوا في الجاهلية يُسَمّونَ أهلَ الأحلام فالمعنى أم تامرهم أحلامهم بأن يعبدوا أوثاناً صُمّاً بُكماً ، وقيل : « أم تامرهم أحلامهم أن يقولوا لمن جاءهم بالحق والبراهين والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف شاعر نتربَّص به ريبَ المنون» . وزعم الفراء أن الأحلام ههنا العقول والألباب/٢٥٣/ ب (أم هُمْ قومٌ طاغُونَ) أي لم تأمرهم احلامهم بهذا بل جاوزوا الايمان الى الكفر .

﴿أم يَقُولُونَ تَقوَّله بل لا يُؤمِنُونَ . .﴾ [٣٣]

أي ليس يأتون ببرهان أنه تَقوّل واختلقه بل لا يصدّقون والكوفيون

---

(١) يبدو انه اشارة الى ذكر معناه في كتابه المعاني لأني لم أجد لذلك ذكراً الا في اعراب الآية ٥٢ ـ التوبة اذ قال : « ونحن نتربص بكم أن يصيبكم » في موضع نصب بنتربص .

(٢) ب ، د : وتنظروا .

يقولون إنّ « بل » لا تكون إلا بعد نفي فهم يحملون الكلام على هذه المعاني فإن لم يجدوا ذلك لم يجيزوا أن يأتي بعد الايجاب .

﴿فليأتوا بحديثٍ مِثلِهِ إنْ كانُوا صادقينَ﴾ [٣٤]

أي إن كانوا صادقين في أنه تقوّله فهم أهل اللسان واللغة فليأتوا بقرآن مثله .

﴿أم خُلِقوا مِنْ غيرِ شَيءٍ . . ﴾ [٣٥]

فيه أجوبة فمن أحسنها أم خلقوا من غير أبٍ ولا أمّ فيكونوا حِجارةً لا عقول لهم يفهمون بها . وقيل المعنى أم خلقوا من غير صانع صَنَعَهُمْ فهم لا يقبلون من أحدٍ (أم هُمُ الخَالِقُونَ) أي هم الأرباب فللربّ الأمر والنهي .

﴿أَمْ خَلَقُوا السّمٰواتِ والأرضَ . . ﴾ [٣٦]

أي هل هم الذين خلقوا السموات والأرض فلا يقرّوا بمن لا يُشبِهُهُ شيءٌ (بَلْ لا يُوقِنُونَ) قيل المعنى لا يعلمون ولا يستدلّون، وقيل : فِعْلُهم فِعْلُ من لا يعلم . ومن أحسنِ ما قيل فيه أنّ المعنى لا يوقنون بالوعيد وما أعدّ الله جل وعز من العذاب للكفّار يوم القيامة فهم يكفرون ويعصون لأنهم لا يوقنون بعذاب ذلك (١) .

﴿أمْ عِندَهُمْ خزائنُ ربِّكَ . . ﴾ [٣٧]

أي فيستغنوا بها (أَمْ هُمُ المسيطرُونَ) روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المسيطرون المُسَلَّطونَ . والمسيطر (٢) في كلام العرب المتجبّر

---

(١) ب ، د : ربهم .

(٢) قرأ السبعة سوى حمزة بالصاد التيسير ٢٠٤ .

المتسلط المستكبر على الله جل وعز . مُشتَقٌ من السطر كأنه الذي يخطر على الناس منعه مما يريد . وأصله السين ويجوز قَلبُ السين صاداً ؛ لأن بعدها (١) طاء ، وعلى هذا السواد في هذا الحرف.

﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَستَمِعُونَ فِيهِ﴾ [٣٨]

أي يستمعون فيه الوحي من السماء فيدّعون أنّ الذي هم عليه قد أوحى به (فَلْيَأْتِ مُستَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) أي بحجّة بيّنة كما أتى بها النبي ﷺ .

﴿أَمْ لَهُ البَناتُ ولَكُمُ البَنُونَ . . ﴾ [٣٩]

كما تقولون فتلك قسمة جائرة.

﴿أَم تَسأَلُهُمْ أجراً فَهُم مِن مَغْرَمٍ مُثقَلُونَ . . ﴾ [٤٠]

مغرم مصدر أي أم تسألهم مالاً فهم من أن يغرموا شيئاً مُثقَلُونَ أي يثقل ذلك عليهم .

﴿أَمْ عِندَهُمُ الغَيبُ . . ﴾ [٤١] أي هم لا يعلمون المغيب فكيف يقولون : لا نؤمن برسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، ويقولون شاعرٌ نتربّص به ريب المنون ؟ (فَهُمْ يكتُبُونَ) أي يكتبون للناس من الغيب ما أرادوا، ويخبرونهم به .

﴿أَم يُرِيدُونَ كَيداً . . ﴾ [٤٢]

أي احتيالاً على اذلال النبي ﷺ واهلاكه وعلى المؤمنين (فالذِينَ كفرُوا هُمُ المكيدُونَ) أي المُذَلّونَ المُهلكُونَ الصابرون الى عذاب الله جل وعز .

---

(١) ب، د : بعده .

﴿أم لهم إلهٌ غيرُ الله . . ﴾ [٤٣] أي معبود يستحقّ العبادة (سبحانَ الله عمَّا يُشرِكُونَ) أي تنزيهاً لله جل وعز مما يعبدونه من دونه .

﴿وإن يَرَوا كِسْفاً مِنَ السماءِ ساقِطاً . . ﴾ [٤٤]

جمع كسفة مثلُ سدرةٍ وسدْرٍ . روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس كسفاً قال : يقول : قِطَعاً (يقُولوا سَحَابٌ مركُومٌ) على اضمار مبتدأ أي يقولوا : هذا الكسف سحاب مركوم .

﴿فَذَرْهُمْ . . ﴾ [٤٥] مِنْ يذَرُ حُذِفَتْ منه الواو وانما تُحذَف من يَفعلُ لوقوعها بَينَ ياء وكسرةٍ أو من يفعَلُ إذا كان فيه حرف من حروف الحلق وليس في « يَذَرُ » من هذا شيء يُوجِب حذفَ الواو ، وقال أبو الحسن بن كيسان : حُذِفَتِ منه الواو لأنه بمعنى يَدعُ فأتبِعَهُ (١) (حتّى يُلاَقُوا يَومَهُمُ الذي فيه يُصْعَقُونَ) وقرأ الحسن وعاصم (يَصعَقُونَ) (٢) قال الحسن أي يماتون/٢٥٤/ أ ، وحكى الفراء (٣) عن عاصم (يَصعقُونَ) (٤) وهذا لا يُعرَفُ عنه قال (٤) : يقال : صعِقَ يصعَقُ ، وهي لغة معروفة كما قرأ الجميع(٥) (فصَعِقَ من في السَّمواتِ ومن في الأرض)(٦) ولم يقرؤوا فصُعِقَ ، ويقال : صُعِقَ يُصعَقُ وأصعَقُ مُتعدّي صَعِقَ .

---

(١) ب ، د : فاتبعوه اياه .

(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٣ .

(٣) معاني الفراء ٩٤/٣

(٤) في ب ، د « فأما ما حكاه الفراء عن عاصم فلا يعرف عنه » .

(٥) في ب ، ج ، د الزيادة « يصعقون في قوله » .

(٦) آية ٦٨ ـ الزمر .

﴿يَومْ لا يُغني عنهم كيدُهُمْ شَيْئاً . . ﴾ [٤٦] .

بدل من اليوم الأول (ولا هم يُنصَرُونَ) أي ولا يستقيد لهم أحدٌ ممن عاقبهم ولا يمنع منهم .

﴿وإنَّ لِلّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلك . . ﴾ [٤٧]

أجلّ ما قيل فيه اسناداً ما رواه أبو اسحاق عن البراء (وان لِلّذِينَ ظلموا عذاباً دون ذلك) قال : عذاب القبر . وقال ابن زيد : المصائب في الدنيا ، ومعنى (دون ذلك) دُونَ يوم يُصعَقُونَ وهو يوم القيامة (ولكن أكثرهُم لا يعلمُونَ) أي لا يعلمون أنّهم ذائقو ذلك العذاب ، وقيل : فِعلُهُم فِعْلُ من لا يعلمُ .

﴿واصبِرْ لِحكم رَبّكَ . . ﴾ [٤٨]

أي لحكمه الذي قضى عليك وامض لأمره ونهيه وبلّغ رسالته (فإنَّكَ بأعيُنِنَا) أي نراك ونرى عملك ونحوطك ونحفظك ، وجُمعتْ عَيْنٌ على أعيُنٍ ، وهي مثلُ بَيْتٍ ، ولا يقال : أبيتُ لثقل الضمة في الياء إلاّ أن هذا جاء في عين ؛ لأنها مؤنثة . وأفعُلٌ في جمع المؤنث كثير . قالوا شَمالٌ أشمُلٌ وعَنَاقٌ أعنُقٌ . وقد قيل : أعيان كأبيات (وسبِّح بحمدِ ربّكَ حينَ تقومُ) في معناه أقوال فقول الضحاك أنّ معناه حين تقومُ الى الصلاة بَعْدَ تكبيرةِ الاحرام ، تقول : سُبْحَانَكَ اللّهُمّ وبحَمدِكَ تبَارَكَ اسمُكَ وتعالى جُدُّكَ ، وقيل التسبيح ههنا تكبيرة الاحرام التي لا تتمّ الصلاة إلا بها ، لأن معنى التسبيح في اللغة تنزيه الله جل وعز من كل سوء نسبه اليه المشركون وتعظيمه ، ومن قال : اللّهُ أكبرُ فقد فعل هذا ، وقول ثالث يكون المعنى حين تقوم من نومك ، ويكونُ هذا يوم القائلة يعني صلاة الظهر ؛ لأن المعروف من قيام

الناس من نومهم الى الصلاة انما هو من صلاة الفجر ، وصلاة الظهر وصلاة الفجر مذكورة بعد هذا . فأما قول الضحاك انه في افتتاح الصلاة فبعيد لإجتماع الحجة لأن الافتتاح في الصلاة غيرُ واجب (١) ولو أمَرَ اللّهُ جل وعز به لكان واجباً إلاّ أنْ تقُومَ الحجة إنّهُ على الندب والارشاد .

﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ . .﴾ [٤٩]

قال ابن زيد : صلاة العشاء ، وقال غيره : صلاة المغرب والعشاء (وادبار النُّجُومِ) فيه قولان : أحدهما أنه لركعتي الفجر ، وقال الضحاك وابن زيد : صلاة الصبح . قال وهذا اولى ؛ لأنه فَرضٌ من الله تعالى . ونَصَبَ (وادبار النُّجومِ) على الظرف أي وسبِّحهُ وقتَ إدبارِ النجوم ، كما : أنا آتِيكَ مَقْدَمَ الحاجِّ ، ولا يجوز أنا آتيك مَقْدَمَ زيدٍ ، إنما يجوز هذا فيما عُرِفَ. وهذا قول الخليل وسيبويه (٢) .

---

(١) في ب ، د زيادة « أعني سبحانك اللهم وبحمدك في افتتاح الصلاة.

(٢) في ب ، ج ، د الزيادة « وأجمعوا على كسر الهمزة في قوله وادبار النجوم » .

﴿ ٥٣ ﴾

شرح اعراب سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنَّجم . . ﴾ [١] خفض بواو القسم ، والتقدير وربِّ النجم (اذا هوَى) في موضع نصب أي حين هَوَى ، وجواب القسم ﴿ ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ . . ﴾ [٢] أي ما زال عن القصد (وما غوَى) قيل : أي وما خاب فيما طلبه من الرحمة .

﴿ وما يَنطِقُ عنِ الهَوَى . . ﴾ [٣]

قيل : المعنى وما ينطق فيما يُخبِرُ به من الوحي ، ودلّ على هذا ﴿ انْ هُوَ الاّ وَحْيٌ يُوحي . . ﴾ [٤] أي(١) ما الذي يخبر به الا وحيٌ يوحي(١) . ويُوحي يَرجِعُ الى الياء ، ولو كان من ذوات الواو لَتبِعَ المستقبل/٢٥٤/ب الماضي .

﴿ عَلَّمَهُ شَديدُ القُوَى . . ﴾ [٥]

أي الأسباب (٢)، وحكى الفراء أنه يقرأ (شَدِيدُ القِوَى) بكسر القاف(٢) ؛ لأن فِعْلَة وفُعْلَة يتضارعان . قال قتادة : شديد القوى جبريل ﷺ .

(١ - ١) ساقط من ب ، د .

(٢ - ٢) في ب ، د « بكسر القاف حكى ذلك الفراء وزعم أنه قد قرىء به » .

﴿ ذُو مِرَّةٍ . . ﴾ [٦]

قال مجاهد : جبرئيل ﷺ ذو قوة . وقال ابن زيد : المِرَّةُ القوة . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (ذو مرة) أي منظر حسن . قال أبو جعفر : حقيقة المِرَّةِ في اللغة اعتدال الخلق والسلامة من الآفات والعاهدات ، فاذا كان كذا كان قوياً (فاستوَى) قيل : فاعتدل بعد أن كان ينزل مُسرِعاً .

﴿ وَهُوَ بالأفق الأعلَى . . ﴾ [٧]

في موضع الحال أي فاستوى عالياً . هذا قول من تجب به الحجَّةُ من العلماء ، والمعنى عليه ، والاعراب يقويه . وزعم الفراء (١) أن المعنى فاستوى محمد ﷺ وجبريل عليه السلام فجعل « وهو » كناية عن جبرئيل ﷺ وعطف به على المضمر . قال أبو جعفر : في هذا من الخطأ ما لاحقا به عطف على مضمر مرفوع لا علامة له ومثله مررتُ بزيدٍ جالساً وعمرٌو ، ويُعطَفُ به على المضمر المرفوع . وهذا (٢) ممنوع من الكلام حتى يؤكَّد المضمر أو يطول الكلام ثم شَبَّهَهُ بقوله (إذا كُنّا تُراباً وآباؤ نا) (٣) وهذا التشبيه غلطٌ من جهتين ، احداهما أنه قد طال الكلام ههنا وقام المفعول به مقام التوكيد . والجهة الأخرى أنّ النون والألف قد عُطِفَ عليهما ههنا ، وقولك : قمنا وزَيدٌ أسهلُ من قولك : قام وزيدٌ ، وأيضاً فليس المعنى على ما ذكر .

﴿ ثُمَّ دَنا فَتدلَّى . . ﴾ [٨] شبَّهه الفراء (٤) بقوله جل وعز (اقتربتِ

---

(١) معاني الفراء ٣/٩٥ .

(٢) « وهذا » زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) آية ٦٧ ـ النمل .

(٤) معاني الفراء ٣/٩٦ .

الساعةُ وانشَقَّ القمرُ) (١) لأن المعنى انشق القمر واقتربت الساعة . قال أبو جعفر : وهذا التشبيه غلط بيّنٌ ؛ لأن حكم الفاء خلاف حكم الواو لأنها تدلّ على أن الثاني بعد الأول ، فالتقدير ثم دنا فزاد في القرب .

﴿ فكانَ قابَ قوسَينِ أو أدنى . . ﴾ [٩]

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً مما يُشكِلُ في العربية لأن « أو » لا يجوز أن تكون بمعنى الواو لاختلاف ما بينهما ، ولا بمعنى « بل » لما ذكرنا . وان الاختصار يوجب غير ذلك فالتقدير فكان بمقدار ذلك عندكم لو رأيتموه قدر قوسين أو أدنى ، كما رُوِيَ عن ابن مسعود قال : فكان قدر ذراعٍ أو ذراعين . قال أبو جعفر : القادُ والقِيدُ والقابُ والقِيبُ والقِدرُ والقَدْرُ .

﴿ فأَوحى الى عَبدِهِ ما أوحَى . . ﴾ [١٠] .

في معناه قولان : روى هشام الدستوائي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : عَبْدُهُ محمد ﷺ فتأول (٢) هذا على المعنى فأوحى (٢) الى عبدِهِ محمد ﷺ . والقول الآخر أن المعنى فأوحى جبرئيل الى محمد ﷺ عبد الله وهو قول جماعة من أهل التفسير منهم ابن زيد قال : وهذا أشبه بسياق الكلام لأن ما قبله وما بعده أخبار عن جبرئيل ﷺ ومحمد ﷺ فلا يخرج ذلك عنهما الى أحدٍ الا بحجة يجب التسليم بها .

﴿ ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رأى . . ﴾ [١١]

هذه قراءة أكثر القراء ، وقرأ الحسن وقتادة ويزيد بن القعقاع وعاصم

---

(١) آية ١ ـ القمر .

(٢ ـ ٢) في ب ، د « هذا على أن المعنى فأوحى الله » .

هذه قراءة أكثر القراء، وقرأ الحسن وقتادة ويزيد بن القعقاع وعاصم ←

← الجحدري (ما كَذَّبَ الفُؤادُ)(١) مشدداً . التقدير في التخفيف ما كذب فؤاد محمدٍ محمداً فيما رآه وحذفت في (٢) كما حذفت « من » في (٢) قوله جل وعز من (واختار موسى قومه سبعين رجلاً)(٣) . لأنه مما يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف . قال أبو جعفر : وهذا شرح بيّنٌ ولا نعلم أحداً من النحويين بيّنهُ ، ومن قرأ كذَّبَ فزعم الفراء أنه يجوز أن يكون اراد صاحب الفؤاد . واجاز أن يكون معنى « ما كذب » صَدَقَ . والقراءة بالتخفيف أبينُ معنى ، وبالتشديد يبعد ؛ لأن معناها قَبِلَهُ واذا قَبِلهُ الفؤاد أي/٢٥٥/أ عَلِمهُ فلا معنى للتكذيب . والقراءة بالتخفيف بيّنةٌ أي صَدَقَهُ . واختلف أهل التأويل في معنى (ما كَذَبَ الفؤاد ما رأى) فقال ابن عباس وجماعة معه : رأى ربه جل وعز قال : وخصّ الله ابراهيم ﷺ بالخُلَّةِ وموسى بالتكليم ومحمداً ﷺ بالرؤية كما جاء في الحديث عنه ﷺ « رأيتُ ربي جل وعز فقال : فيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأعلى » (٤) . والقول الآخر قول ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما (٥) انه رأى جبريل على صورته وقد رفَعهُ زِرٌّ عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : رأيتُ جبرئيل على صورته له ستمائة جناح عِندَ سِدرَة المُنتَهى (٦) ورفعته عائشة أيضاً عن النبي ﷺ ورَدّتْ على ابن عباس ما قاله .

﴿ أفتمارونَهُ على ما يَرَى . . ﴾ [١٢]

صحيحه عن النبي ﷺ وابن مسعود وابن عباس ومروية عن علي بن أبي

---

(١) انظر معاني الفراء ٩٦/٣ .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) آية ١٥٥ ـ الاعراف .

(٤) النهاية لابن الأثير ١٠٤/٤ ، البحر المحيط ١٥٧/٨ ، المعجم لونسنك ٢٠٠/٢ .

(٥) في ب زيادة « وابن عباس ومروية عن علي بن أبي طالب » .

(٦) انظر : الترمذي ١٦٨/٢ ، البحر المحيط ١٥٧/٨ ـ ١٥٩ .

طالب رضي الله عنه ، وهي قراءة مسروق وأبي العالية ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وبها قرأ النخعي غير أن أبا حاتم حكى أنه قال : لم يماروه وإنما مجدوه(١) قال : وفي هذا طعنٌ على جماعةٍ من القراء تقوم بقراءتهم الحجة منهم الحسن وشُريحُ وأبو جعفر والأعرج وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير والعاصمان . والقول في هذا أنهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بهما الجماعة غير أن الاولى منْ ذكرناه من الصحابة . فأما ان يقال : لم يماروه فعظيم ؛ لأن الله جل وعز قد أخبر أنهم قد جادلوا ، والجدال هو المراء ولا سيما في هذه القصة ، وقد مارَوهُ فيها حتى قالوا له : سِرتَ في ليلَةٍ واحدة(٢) الى بيت المقدس فَصِفهُ لنا ، وقالوا لنا عِيرٌ بالشام فأخبرنا خَبَرَها ، قال محمد بن يزيد : يقال مَرَاهُ بحقهِ يَمرِيه اذا دفعه به ومنعه منه ، قال و « على » بمعنى « عن » . قال أبو جعفر : وذلك معروف في اللغة ، وقد ذكرنا أن لغة بني كعب بن ربيعة رضي الله عليك أي عنك .

﴿ لَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أخرى . . ﴾ [١٣] .

أحسن ما قيل فيه وأصحُّهُ أن الضمير يعود على شديد القوى ، كما حدّثنا الحسن بن غُلَيْبٍ قال : حدثنا محمد بن سوّار الكوفي قال : حدثنا عبدَةُ بن سليمان عن سعيد عن أبي معشر عن ابراهيم عن مسروقٍ قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ثلاث من قال واحدةً منهم فقد أعظَمَ على الله جل وعز الفِريَةَ : من زعم أنه يعلم ما في غدٍ فقد اعظم الفِريةَ على الله (وما تَدرِي نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً)(٣) . ومن زعم أن محمداً ﷺ كتم شيئاً من أمر

---

(١) أي القراءة الثانية بفتح التاء وسكون الميم وهي قراءة علي وعبد الله وابن عباس والجحدري ويعقوب وابن سعدان وحمزة والكسائي . انظر البحر المحيط ١٥٩/٩ .

(٢) « واحدة » زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) آية ٣٤ ـ لقمان .

الوحي فقد أعظم على الله الفِرْيَةَ والله جل وعز يقول: (يا أيها الرسولُ بلّغ ما أُنزِلَ اليك من ربّكَ وان لم تفعَلْ فما بلَّغتَ رسالته)⁽١⁾ ، ومن زعم أنّ محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله جل وعز الفِرْيَةَ والله جل ثناؤه يقول (وما كانَ لِبشرٍ أن يكلّمه الله الاّ وحيا أو من وراء حجابٍ)⁽٢⁾ والله يقول (لا تدركه الأبصار)⁽٣⁾ قلت : يا أمَّ المؤمنين ألَم يقل: (ولقد رآهُ نَزْلةً أخرى) (ولقد رآه بالأُفقِ المُبينِ)⁽٤⁾ قالت : أنا سألت عن ذلك نبيّ الله ﷺ فقال : « رأيت جبرئيل ﷺ نَزَلَ ساداً الأفق على خلقِهِ وهيبتِهِ أو خلقِهِ وصُورتِهِ » ⁽٥⁾ . وقال الفراء ⁽٦⁾ « نزلةً أُخرى » مرّةً اخرى . قال أبو جعفر : « نَزْلَةً » مصدر في موضع الحال ، كما تقول : جاء فلان مشياً أي ماشياً ، والتقدير ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى أي في نزوله ﴿ عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى . . ﴾ [١٤] متصل برآه . قال عكرمة عن ابن عباس : سألت كعباً عن سدرة المنتهى فقال : اليهَا ينتهي علم العلماء لا يعلم أحد ما وراءها الاّ اللهُ جل وعز ، وقال الربيع بن أنس : سُمّيت سدرة المنتهى لانه تنتهي اليها أرواحُ المؤمنين/٢٥٥/ب ومذهب الضحاك أنه ينتهي اليها ما كان من أمر الله من فوقها أو من تحتها . قال أبو جعفر : وليس قول من هذه الاّ وهو محتمل لذلك ، ولا خبر يقطعُ العذرَ في ذلك . والله جل وعز أعلم .

﴿ عِندَها جَنَّةُ المأوَى . . ﴾ [١٥]

---

(١) آية ٦٧ ـ المائدة .

(٢) آية ٥١ ـ الشورى .

(٣) آية ١٠٣ ـ الأنعام .

(٤) آية ٢٣ ـ التكوير .

(٥) انظر الترمذي ـ التفسير ١١/١٨٨ ـ ١٩٠ ، البحر المحيط ٨/١٥٧ ـ ١٥٩ .

(٦) معاني الفراء ٣/٩٦ ، ٩٧ .

قال كعب : مأوى أرواح الشهداء ⁽١⁾ : وقال قتادة مأوى أرواح المؤمنين . ويقال : انها الجنة التي آوى اليها آدم ﷺ ، وانها في السماء السابعة ⁽٢⁾ . فاعلمَ اللهُ جل وعز أن محمداً ﷺ قد أُسريَ به الى السماء السابعة على هذا . فأما من قرأ (جنَّهُ المأوى) ⁽٣⁾ فتقديره جنَّهُ سواد الليل . وهي قراءة شاذة قد أنكرها الصحابة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر . وقال ابن عباس : هي مثل « جنَّات المأوى » ⁽٤⁾ قال أبو جعفر : فهذه حُجَّةٌ بيّنَةٌ مع اجماع الجماعة الذين تقوم بهم الحجة ، وأيضاً فانه يقال : أجَنَّهُ الليل ، وجَنَّ عليه ، ولغة شاذة جنَّهُ الليل .

﴿ إذ يَغْشى السِّدرَةَ ما يَغْشَى . . ﴾ [١٦]

« اذ » متصلة برآه . قال الربيع بن أنس : غشيها نور الرب والملائكة واقعة على الأشجار كالغربان ، وكذا قال أبو العالية ويقال : انه عن أبي هريرة مثله وزاد فيه . فهنالك كَلَّمَهُ ربه جل وعز قال له سل ﴿ما زاغَ البَصَرُ . . ﴾ [١٧] أي ما حاد يميناً وشمالاً مُتَحيّراً (وما طغَى) أي وما تجاوز ذلك من غير أن يَتَبيَّنَهُ .

﴿ لقَدْ رأى مِنْ آياتِ ربِّهِ الكُبرَى . . ﴾ [١٨]

قال ابن زيد : رأى جبرئيل ﷺ على صورته في السماء .

﴿ أفرَأيتمُ اللاَتَ والعُزّى . . ﴾ [١٩]

---

(١) في ب ، زيادة « الأبرار » .

(٢) ج : الرابعة .

(٣) قراءة علي ـ عليه السلام ـ وابن الزبير ـ بخلاف وأبي هريرة وأنس بخلاف . المحتسب ٢/٢٩٣ ، البحر ٨/١٥٩ .

(٤) آية ١٩ ـ السجدة .

قال الكسائي : الوقوف [1] عليه اللاه، وقال غيره : الوقوف عليه اللات . اشتقّوه من اسم [2] الله جل وعز . وهو مكتوب في الصحف بالتاء . واشتقّوا العزّى من العزيز ﴿ ومَنَاةَ ﴾ [٢٠] من مَنَى الله عز وجل عليه الشيء أي قدَّرَهُ (الثَّالثةَ الأخرى) نعت لمناة .

﴿ أَلكمُ الذَّكرُ ولهُ الأُنثى . . ﴾ [٢١]

يجوز أن يكون مُقدَّماً ما يُنوَى به التأخير . ويكون المعنى أن الذين لا يؤمنون بالآخرة لَيسّمونَ الملائكة تَسمِيةَ الأنثى . أي يقولون هم بنات الله عز وجل ألكمُ الذكر الذي ترضونه وله الأنثى التي لا ترضونها .

﴿ تِلكَ اذاً قِسمَةٌ ضِيزَى . . ﴾ [٢٢]

يقال : ضازه يَضِيزُهُ ويضوزُهُ اذا [3] جار عليه .

﴿ انْ هِيَ الاّ أسماءٌ سمَّيتمُوها أنتُمْ وآباؤُكُمْ . . ﴾ [٢٣]

قولهم الأوثان آلهةٌ والمِلائكة بناتُ اللهِ (ما أنزلَ اللهُ بِها مِنْ سُلطَانٍ) أي من حجة ولا وحي ، وإنما هو شيء [4] اخترفتموه (إن يتَّبِعُونَ الاّ الظَّنَّ وما تَهوَى الأنفُسُ) أي ما يتَّبعون في هذه التسمية الاّ الظنّ وهواهم (ولقَدْ جَاءَهُمْ مِن رَبِّهِمُ الهُدَى) أي البيان بأن لا معبود سواه وأن عبادة هذه الأشياء شرك وكفر .

---

(١) « الوقوف » زيادة من ب ، ج ، د .

(٢) ب ، د : اسماء .

(٣) في ب ، د زيادة « نقصه و » .

(٤) في ب ، د زيادة « اخترعتموه » .

﴿ أمْ لِلإنسَانِ ما تَمَنَّى . . ﴾ [٢٤]

قيل : أي ليس له ذلك ، وقال ابن زيد أي انْ كان محمد ﷺ تمنّى شيئاً فهو له . وشرحُ هذا القول إن كان محمد ﷺ تمنى الرسالة فقد أعطاه الله جل وعز فلا تنكروه .

﴿ فلِلّهِ الآخِرَةُ والأُولى . . ﴾ [٢٥] يعطي من شاء ما يشاء .

﴿ وكم مِن مَلَكٍ في السَّمواتِ . . ﴾ [٢٦]

لو حذفت « مِنْ » لخفَضت أيضاً لأنه خبر و « كم » تخفض ما بعدها في الخبر مثل «رُبَّ » إلا أنَّ «كم» للكثير ورُبَّ للقليل (لا تُغنِي شَفَاعَتُهُمْ شيئاً الاّ مِن بَعدِ أن يأذَنَ اللهُ لِمن يَشَاءُ ويرضَى) في هذا تنبيه لهم وتوبيخ ؛ لأنهم قالوا (ما نعبدُهُمْ الاّ ليقرّبونا الى اللهِ زُلفى)[1] فأخبر الله جل وعز أنّ الملائكة صلوات الله عليهم وسلم الذين هم أفضل الخلق عند الله جل وعز وأكثرهم عملاً بالطاعة لا تغني شفاعَتُهُمْ شيئاً الاّ مِن بعدِ اذن الله عز وجل ورضاه فكيف تشفع الأصنام لهم .

﴿ انَّ الذينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الملائكَةَ تسميةَ الأنثى . . ﴾ [٢٧] ، [٢٨] هو قولهم هم بنات الله عز وجل . مالهم بذلك من علم [2] « من » زائدة للتوكيد والموضع موضع رفع (ان يَتَّبِعُونَ الاّ الظَّنَّ وإنَّ الظَّنَّ لا يغنِي مِنَ الحقِّ شيئاً : أي لا ينفع من الحق ولا يقوم مقامه .

---

(١) آية ٣ ـ الزمر .

(٢) اشارة الى الآية ٢٨ « وما لَهُمْ به مِنْ عِلمٍ » .

﴿ فأعرضْ عمَّنْ تَولَّى عَنْ /٢٥٦/ أ ذِكرِنا ولم يُرِدْ الاَّ الحَيَاةَ الدُّنْيا . . ﴾ [٢٩]

أي فدَعْ منْ تولَّى عن ذكرنا ولم يؤمن ولم يوحّد ولم يُرِدْ ثواب الآخرة ولم يرد الا زينة الحياة الدنيا .

﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِن العِلْمِ . . ﴾ [٣٠]

قال ابن زيد : ليس لهم علم الا الذي هم فيه من الشرك والكفر ومكابرتهم ما (١) جاء من عند الله جل وعز ، وقال غيره : ذلك مبلغهم من العلم أنَّهم آثروا ما يَفْنى من زينة الدنيا ورياستها على ما يبقى من ثواب الآخرة (انَّ رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سبيلِهِ) يكون أعلم بمعنى عالم ويجوز أن يكون على بابه بالحذف (٢) وسبيل الاسلام (وهو أعلمُ بِمَنْ اهتدَى) أي الى طريق الحق وهو الاسلام وذلك في سابق علمه .

﴿ولِلّهِ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أساؤوا بما عَمِلُوا . . ﴾ [٣١]

تكون لام كي متعلقة بالمعنى أي ولِلّهِ ما في السَّمٰواتِ وما في الأرض من شيء يهدِي من يشاء ويضِلُّ من يشاء (لِيَجزِيَ الذينَ أساؤوا) أيْ كفروا وعصوا « بما عملوا » ، ويجوز أن يكونَ اللام متعلِّقة بقوله جل وعز (لا تغني شفاعتهم شيئاً) لِيَجزِيَ الذينَ أساؤوا بما عمِلُوا ويجزِيَ الذينَ أحسَنُوا بالحُسْنى) عطف . قيل: الحُسنى الجنة . وقال زيد بن أسلم : « الذين

---

(١) ب ، د : لما .

(٢) ب : بالحق .

أساؤوا » الكفار و « الذين أحسنوا » المؤمنون .

﴿الَّذِينَ . . ﴾ [٣٢] بدل من الذين قبله (يَجتَنِبُونَ كبائِرَ الاثم) قال أبو جعفر : قد ذكرناه في سورة « حم عسق » (١) (والفَواحِشَ) عطف على الكبائر (إلاّ اللَّمَمَ) قد ذكرنا ما فيه من قول أهل التفسير . وهو منصوب على أنه استثناء ليس من الأول . ومن أصحّ ما قيل فيه وأجمعه لأقوال العلماء أنَّه الصغائر ويكون مأخوذاً من لَمَمْتُ بالشيء إذا قَلَّلْتَ نيلَهُ . (إنَّ ربَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ) أي لأصحابِ الصغائر ، ونظيره (إنْ تجتَنِبُوا كبائِرَ ما تنهون عنه نُكَفِّرْ عنكُم سيئاتكم)(٢) (هُوَ أعلمُ بكم إذ أنشأكُم مِنَ الأرضِ وإذ أنتُم أجنَّةٌ في بُطُونِ أمهاتكم) أي هو أعلم بما تعملون وما أنتم صائرون اليه حين ابتدأ خلق أبيكم من تراب (٣) ، وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم منكم لما ان كبرتم ، ويجوز أن يكون اعلم بمعنى عالم (فلا تُزكُّوا أنفُسَكُمْ) قال زيد بن أسلم : أي لا تبرئوها من المعاصي . قال : وشرح هذا لا تقولوا انّا أزكياء . (هُوَ أعلَمُ بِمَنِ اتَّقى) المعاصي وخاف وأدى الفرائض .

﴿أفرأيتَ الذِي تَوَلَّى . . ﴾ [٣٣]

أي عن الايمان . قال ابن زيد : نزلت في رجل أسلمَ فلقيه صاحبه فغيره وقال له : أضْللتَ اباكَ(٤) ونسبته (٤) الى الكفر وأنت بتنصيرهم أولى فقال: خِفتُ عَذَابَ الله ، فقال : أعطني شيئاً وأنا أتحمَّلُ عنك العذاب فأعطاه شيئاً قليلاً فتعاسَرَ وأكدى ، وكَتَبَ له كتاباً وأشهدَ له على نفسه أنه

---

(١) في آية ٣٧ .

(٢) آية ٣١ ـ النساء .

(٣) ب ود : طين .

(٤ ـ ٤) في ب ، ج ، د « آباءك ونسبتهم » .

يتحمَّلُ عنه العَذَابَ فنزلت « أفرأيتَ الذي تولَّى » .

﴿وأعـطَى قليلاً وأكْدَى . .﴾ [٣٤] أي عـاسـرَهُ ، وعن ابن عبـاس « أكدَى » منع ، وقال مجاهد : قَطَعَ .

﴿أعِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فهوَ يَرى . .﴾ [٣٥]

أيِ أعلِمَ أن هـذا يتحمَّل عنـه العـذاب ، كمـا قـال ويـرى بمعنى يعلم حكاه سيبويه .

﴿أمْ لم يُنَبَّأْ بِما في صُحُفِ مُوسى . .﴾ [٣٦](١) **﴿وإبراهيم . .﴾** [٣٧]

إنه لا يُعَذَّبُ أحـدٌ عن أحَدٍ . وروى عكـرمة عن ابن عبـاس (وإبراهيمَ الذِي وَفَّى) قال : كان قبل ابراهيم ﷺ فيؤخَذَ مـوضع رفـع أي ذلك ألا تـزِر وازِرة وزرأخرى والتقدير عند مجاهد : وفَّى بما افترض عليه . قال محمـد بن كعب : وفَّى بذبح ابنـه . وأولى ما قيـل في معنى الآية بـالصواب مـا دلّ عليه عمـومها أي وفَّى بكـل ما أفتـرِضَ عليه بشـرائع الاسـلام. ووفَّى في العـربيـة للتكثير .

﴿ألاّ تزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أُخرى . .﴾ [٣٨]

« أنْ » في مـوضع نصب على البـدل من « ما » ، ويجـوز أن يكـون في موضع رفع أي ذلك ألا تزِرَ وازِرة وِزرَ أُخرى والتقدير عـند سيبويـه أنه لا تـزر وازرة . يقال : وَزَرَ يَزِرُ (٢) حمَلَ الوِزرَ .

---

(١) في ب ، د زيادة « أي ألم يخبر » .

(٢) ب ، د : اذا .

﴿وأن ليسَ للانسان إلاّ ما سعَى . .﴾ [٣٩]

بمعنى وأنه أيضاً أي لا/٢٥٦/ ب يجازِي انسانٌ الا بما عَمِلَ .

﴿وأنّ سَعْيَهُ سوفَ يُرَى . .﴾ [٤٠]

أن (١) يظهر الناس يوم القيامة على ما(١)عمله من خير أو شـر لأنه يجـازى عليه. قال أبو إسحاق: ويجوز (وأَنّ سَعيَهُ سوفَ يَرى) قال: وهذا عند الكوفيين لا يجوز منعوا انّ زيداً ضربتُ ، واعتلوا في ذلك بأنه خـطأ ؛ لأنه لا يعمل في زيد عاملان وهمـا « انّ » و « ضربتُ » وأجاز ذلكَ الخليـل وسيبويـه وأصحابها ومحمد بن زيد . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : سألت محمد بن يزيد فقلت له : أنتَ لا تُجيزُ زَيدٌ ضَربتُ وتُخالِفُ سيبويه فيه فكيف أجـزت انّ زيـداً ضـربتُ « وانّ » تـدخـل على المبتـدأ ، فقـال : هـذا مُخَالفٌ لذاك لأن « إنّ » لمّا دخلت اضُطرِرّتُ الى اضمـار الهاء لأن في الكـلام عاملين .

﴿ثُمَّ يُجزَاهُ الجَزَاءَ . .﴾ [٤١]

مصدر ، والهاء كناية عن السعي الأوفى لأن الله عز وجل أوفى لهم بمـا وعَدَ وأوعَد .

﴿وأنّ الى ربِّكَ المُنْتَهى . .﴾ [٤٢]

في مـوضع نصب اسم « أنّ » إلاّ أنـه مقصـور لا يتبيَّن فيـه الاعـراب ، والمعنى وأنّ الى ربـك انتهـاء جميـع خَلقِهِ ومصيـرهم فيجـازيهم بـأعمـالهم الحسنة والسيئة .

(١ ـ١) ب ، د « أي سوف يظهر للناس يوم القيامة ما » .

﴿وأنَّهُ هُوَ أضحَكَ وأبكَى . .﴾ [٤٣]

« هو » زائدة للتوكيد ، ويجوز أن تكون صفة للهاء . فأما معنى أضحك وأبكى فقيل فيه : أضحك أهل الجنة بدخولهم الجنة وأبكى اهل النار بدخولهم النار ، وقيل : أضحك من شاء في الدنيا بأن سرّه وأبكى من شاء بأن غمَّهُ والآية عامة .

﴿وأنَّهُ هُوَ أماتَ وأحيَا . .﴾ [٤٤]

أي أماتَ من ماتَ وأحيا من حَيِيَ بأن جعل فيه الروح بعد أن كان نُطفةً .

﴿وأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنثَى . .﴾ [٤٥]

كلَّ واحدٍ منهما زوجٌ لصاحبه، والذكر والأنثى بدل من الزوجين .

﴿مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنَى . .﴾ [٤٦]

أي إذا أمناها الرجل والمرأة . وقيل : هو مِن مَنَى اللّهُ عليه (١) إذا (١) قَدَّرَهُ له . فالأول من « أمنى » ، وهذا (٢) من « مَنَى » ويُفعَلُ في الثلاثي والرباعي واحدٌ ، لأن الرباعي يُحذَفُ منه (٣) حرفٌ فتقول هو يُكرَمُ والأصل يُؤكرِمُ فَحُذِفَت الهمزة اتباعاً لقولك : أنا أُكرِمُ وحُذِفَت من أكرِمُ لأنه لا (٤) يجتمع همزتان .

(١ - ١) في ب ، د « الله كذا أي » .
(٢) ب ، د : والثاني .
(٣) ب ، د : فيه تصحيف .
(٤) ب ، ج ، د : لئلا .

﴿وأنَّ عَلَيْه النَّشأةَ الأُخرَى . .﴾ [٤٧]

أي عليه أن ينشىء الزوجين بعد الموت .

﴿وأنَّهُ هُوَ أغنَى وأقنَى . .﴾ [٤٨].

رَوى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أقنَى أرضَى ، وقال ابن زيد : أغنى بَعضَ خلقِهِ وأفقر بعضَهم. قال أبو جعفر : يقال : أقنيتُ الشيء أي اتخذتُهُ عندي وجَعَلتُهُ مقيماً [فأقنى جَعَلَ له مالاً مُقيماً] (١)

﴿وأنه هُوَ ربُّ الشِّعرى . .﴾ [٤٩]

قال مجاهد : هي الشِّعرى التي خلف الجوزاء ، وقال غيره : هما شِعرَيَانِ فالتي عَبَرتْ هي الشِعْرَى العُبُورُ الخارجة عن المَجَرةِ التي عَبَدَها أبو كبشة في الجاهلية ، وقال : رأيتُهَا قد عَبَرتُ عن المنازل .

﴿وأنه أهلَكَ عاداً الأُولى . .﴾ [٥٠]

قراءة الكوفيين وبعض المكيين . وهي القراءة البيِّنَةُ في العربيةُ حرِّكَ التنوين لالتقاء الساكنين. وقراءة أبي عمرو وأهل المدينة (وأنه أهلك عاداً الأولى) (٢) بادغامِ التنوين في اللام . وتكلّم النحويون في هذا فقال محمد ابن يزيد : هو لَحنٌ وقال غيره : لا يخلو من إحدى جهتَين أن يصرف عاداً فيقول : عاداً الأولى ، أو (٣) يمنعه الصرف يجعله اسماً للقبيلة فيقول عاد الأولى . فأما عاداً الأولى (٣) فمتوسط ، فأما الاحتجاج بقراءة أهل المدينة

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب وج ود .
(٢) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٥ .
(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .

وأبي عمرو فنذكره عن أبي اسحاق ، قال : فيه ثلاث لغات يقال : الأُولى بتحقيق (١) الهمزة ثم تخفف الهمزة فتُلقَى حركتها على اللام فتقول : « الوُلى » ولا تحذف ألف الوصل لأنها تَثبُتُ مع ألف الاستفهام نحو (اللهُ أذِنَ لكُمْ)(٢) فخالفت الفات الوصل فلم تحذف أيضاً ههنا . واللغة الثالثة أن يقال : « لُولَى » فتُحذَفُ ألِفُ الوصل لأنها انما اجتُلِبَتْ لسكون اللام فلما تحركت اللام/٢٧٥/ أ حُذِفَتْ فعلى هذا قراءته (عاداً الولي) أُدغمَ التنوين في اللام . قال : وسمعتُ محمد بن الوليد يقول : لا يجوز ادغام التنوين في هذه اللام لأن هذه اللام أصلها السكون والتنوين ساكن فكأنه جمع بين ساكنين قال : وسمعته يقول : سمعتُ محمد بن يزيد يقول: ما علمتُ أن أبا عمرو بن العلاء لحَنَ في صميم العربية في شيء من القرآن إلّا في (يُؤدهْ اليكَ)(٣) وفي (وإنه أهلَكَ عاداً الأولى) قال : وأبي هذا أبو إسحاق واحتج بما قدمنا . فأما الأولى فيقال: لا يكون أُولي الا وثَمّ أخرىا (٤) فهل كان ثَمّ عادٌ آخِرَةٌ ؟ فتكلَّمَ في هذا جماعة من العلماء . فمن أحسن ما قيل فيه ما ذكره محمد بن اسحاق قال : عاد الأولى عادُ بن إرَم بن عَوضٍ بن سام بن نوح ﷺ ، وعاد الثانية بنو لُقَيم بن هَزّال بن هُزَيلٍ من ولد عادٍ الأكبر وكانوا بمكة في وقت أُهلِكَتْ عاد الأولى مع بني عملاق. قال أبو اسحاق : فبقوا بعد عاد الأولى حتى بغَى بعضهم على بعض وقتَلَ بعضُهُمْ بعضاً . قال : وسمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : عادٌ الآخرة ثمودُ ، واستشهد على ذلك بقول زهير :

---

(١) في أ « بتخفيف » تصحيف .

(٢) آية ٥٩ ـ يونس .

(٣) آية ٧٥ ـ آل عمران .

(٤) ب ، د : أخرى .

٤٤٠ ـ كأحمرِ عادٍ ثُمّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)

يريد عاقر الناقة (٢) وجواب ثالث أنه قد يكون شيء له أول ولا آخر له من ذلك (٣) نعيم أهل الجنة .

﴿وثُموداً فما أبقى . .﴾ [٥١]

قال بعض العلماء : أي فلم يبقهم على كفرهم وعصيانهم حتى أفناهم وأهلكم وهذا القول خطأ ؛ لأن الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يجوز أن تنصب ثموداً بأبقى ، وأيضاً فإن بعد الفاء « ما » وأكثر النحويين لا يجيز أن يعمل ما بعد ما (٤) فيما قبلها. والصواب أن ثموداً منصوب على العطف على عاد.

﴿وقَومَ نُوحٍ . .﴾ [٥٢]

عطف أيضاً (مِنْ قَبلُ) أي من قبلِ هؤلاءِ (إنهم كانُوا هُمْ أظلَمَ وأطغَى) أي أظلم لأنفسهم من هؤلاء وأطغى و (٥) أشد تجاوزاً للظلم (٦) وقد بين ذلك قتادة وقال : كان الرجل منهم يمشي بابنه الى نوح عليه السلام فيقول : يا بُنَيَّ لا تَقبَلْ من هذا ، فإنّ أبي مشى بي اليه وأوصَاني بما أوصيتُكَ به فوصفهم الله جل وعز بالظلم والطغيان .

﴿والمؤْتَفِكَةَ . .﴾ [٥٣] منصوبة بأهوى .

---

(١) انظر شرح ديوان زهير ٢٠ .

(٢) في ب : « زيادة « يعني قدار » .

(٣) ب ، د : مثل .

(٤) ب ، د « ها » تحريف .

(٥) ب ، د أي .

(٦) ب، د: في الظلم .

﴿فَغَشّاها ما غَشّىٰ . . ﴾ [٥٤]

الفائدة في هذا معنى التعظيم أي ما غشّى مما قد ذكر لكم . قال قتادة : غشّاها الصخور أي بَعدَ ما رَفعها وقلَبها .

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارَىٰ . . ﴾ [٥٥]

أي قل يا محمد لمن يشك ويجادل بأيِّ نِعَمِ ربّك تمترِي أي تشُكُّ ، وواحد الآلاء الى ، ويقال: ألىْ وإلْيٌ وألْيٌ ، أربع لغات قال قتادة : أي فبأي نِعَمِ (١) ربك تتَمارَى (٢) المعنى يا أيها الانسان فبأيّ نعم ربّك تتشكّك (٣)؟ لأن المرية الشك .

﴿هذا نَذِيرٌ . . ﴾ [٥٦]

مبتدأ وخبره . ومذهب قتادة أن المعنى هذا محمد نذير . وشرحه أنّ المعنى هذا محمد من المنذرين أي منهم في الجنس والصدق والمشاكلة واذا كان مثلهم فهو منهم . ومذهب أبي مالك أن المعنى هذا الذي أنذرتكم به من هلاك الأمم نذير (مِنْ النّذُرِ الأولَىٰ) قال أبو جعفر : وهذا أولىٰ بنسق الآية لأن قبله (أم لم يُنبأْ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وَفّي) (٤) فالتقدير هذا الذي أنذرتكم به من النذر المتقدمة .

﴿أزِفَتِ الآزِفَةُ . . ﴾ [٥٧]

---

(١) ب ، د : نعمة .

(٢) في ب ، ج ، د زيادة « قال أبو اسحاق » .

(٣) ب ، د : تشك .

(٤) الآية ٣ .

رَوَىٰ ابنُ أبي طلحة عن ابن عباس قال : « الآزفة » من أسماء القيامة . قال : يقال أزِفَ الشيءُ إذا قَرُبَ ، كما قال :

٤٤١ ـ أزِفَ التَرحُّلُ غيْرَ أنّ رِكَابَنا
لَمَّا تَزَلْ بِرِحالِنا وكأنْ قَدِ (١)

﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللّهِ كَاشِفَةٌ . . ﴾ [٥٨].

قيل : معنى « كاشفة » المصدر أي كَشَفَتْ مثل (ليس لِوقْعَتِها كاذِبَةٌ)(٢) وقال أبو اسحاق : « كاشفة » مَن يَتبيَّنُ مَتَىٰ هي ، وقيل « كاشفة » من يكشف ما فيها من الجهد أي لوقعتها كاشف إلّا الله عز وجل ولا يكشفه إلّا عن المؤمنين ، وتكون الهاء للمبالغة .

﴿أفَمِنْ هذا الحدِيثِ تَعْجَبُونَ . . ﴾ [٥٩]

أي مِنْ أنْ أوحى الى محمد/٢٥٧/ ب ﷺ تعجبون .

﴿وتَضْحَكُونَ . . ﴾ [٦٠] استهزاءاً (ولا تَبْكُونَ) لما فيه من الوعيد وذكر العقاب .

﴿وأنتُمْ سامِدُونَ . . ﴾ [٦١] أي لاهون معرضون عن آياته .

قال أبو إسحاق : المعنى **﴿فاسْجُدُوا لِلّهِ . . ﴾** [٦٢] ولا تسجدوا للّاتِ والعُزّىٰ ومَنَاة (واعبَدوا) أي واعبدوا الله جل جل وعز وحده .

---

(١) الشاهد للنابغة الذبياني انظر ديوانه ٣٨ « أفد الترحل . . » اللسان (قدد) .

(٢) آية ٢ ـ الواقعة .

﴿٥٤﴾

شرح إعراب سورة القمر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقتَرَبَتِ السَّاعَةُ . .﴾ [١]

كسرت التاء لالتقاء الساكنين ، ووجب أن تكون التاء ساكنة لأنها حرف جاء لمعنى . هذا قول البصريين . فأما قول الكوفيين فإنه لمّا كانت التاءات أربعاً فَضُمَّت تاءُ المُخَاطِبِ وفُتِحت تاءُ المخاطب المذكر وكُسِرت تاءُ المُخاطبة المؤنثة فلم تبق حركة فسُكِّنَت تاء المؤنثة الغائبة . والمعنى اقتربت الساعة التي تقوم فيها القيامة فأحذروا منها لئلا تأتيكم فجأة وأنتم مقيمون على المعاصي (وانشَقَّ القَمَر) معطوف على اقتربت معناه المضيء .

﴿وإن يرَوا آيةً يُعرِضُوا . .﴾ [٢]

شرط وجوابه . والمعنى أنهم سألوا آية فأُرُوا[٢] القمر منشقّاً فرأوا آية تدل على حقيقة أمر النبي ﷺ ، وان ما جاء به صدق فأعرضوا عن التصديق (ويقُولُوا سِحرٌ مُستَمِرٌ على [٣] ضمار مبتدأ أي هذا سحر مستمر[٣] .

﴿وكذَّبُوا واتَّبَعُوا أهواءَهُمْ . .﴾ [٣]

---

(١) ب ، د : شرح إعراب اقتربت الساعة .
(٢) ب ، د ، هـ : فرأوا .
(٣ - ٣) ساقط من ب ، د .

أي كذّبوا بحقيقة ما رأوه وتيقّنوه وآثروا اتباع أهوائهم في عبادة الأوثان وترك ما أمرهم الله به (وكُلُّ أمرٍ مُستَقِرٌّ) مبتدأ وخبر . والمعنى وكل أمر من خير أو شر مستقر قرارُهُ ومُتناهٍ مُنتهاهُ .

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنَ الأنبَاءِ ما فيه مُزدَجَرٌ . . ﴾ [٤]

أي ولقد جاء هؤلاء المشركين من أخبار الأمم الذين فعلوا كفعلهم فأهلِكُوا ما فيه منتهى عمَّا هم عليه ، كما قال مجاهد : مزدَجَرٌ منتَهى . والأصل عند سيبويه⁽¹⁾ مزتجر بالتاء إلاّ أن التاء مهموسة والزاي مجهورة⁽²⁾ فثَقُلَ الجمع بينهما فأُبدِلَ من التاء ما هو من مخرجها وهو الدال . قال أبو جعفر : وهذا من أوجزِ قوله⁽³⁾ ولطِيفهِ .

﴿حِكْمَةٌ . . ﴾ [٥] بدل من « ما » والتقدير ولقد جاءهم حكمة (بالِغَةٌ) أي ليس فيها تقصير ، ويجوز أن تكون حكمة مرفوعة على اضمار مبتدأ (فما تُغني النُّذُرُ) ويجوز أن تكون « ما » في موضع نصب بتغني . والتقدير فأي شيء تغني النذر عمَّن اتَّبَعَ هواهُ وخالف الحق، ويجوز أن تكونَ ما نافية لا موضع لها . وزعم قوم أن الياء حذف من تُغْنِ في السواد؛ لأن « ما » جُعِلَتْ بمنزلة « لم » . قال أبو جعفر : هذا خطأ قبيح ؛ لأن « ما » ليست من حروف الجزم ، وهي تقع على الأسماء والأفعال فمحال أن تجزم ومعناهما أيضاً مختلف : لأنّ « لم » تجعل المستقبل ماضياً و« ما » تنفي الحال . فأما حَذفُ الياء من « تغنِ » في السواد فإنه على اللفظ في الادراج ومثله ﴿يومَ يدعُ

---

(١) الكتاب ٢/٤٢١ .

(٢) في أ « مهجورة » تحريف .

(٣) ب ، ج ، د : حسن النحو .

الداعي الى شيءٍ نُكُرٍ﴾ [٦] تكتب بغير واو على اللفظ في الادراج . فأما الداعي إذا حُذِفَتْ منه الياء فالقول فيه أنه بني على نكرتِهِ ⁽¹⁾ . فأما البيِّن فإن يكونَ هذا كله مكتوباً بغير حذف .

﴿خُشَّعاً . . ﴾ [٧]

منصوب على الحال (أبصارُهُمْ) مرفوع بفعله هذه قراءة أهل الحرمين ، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة (خَاشِعاً أبصَارُهُم) ⁽²⁾ وعن ابن مسعود (خاشعةً أبصارهم) ⁽³⁾ فمن قال خاشعاً وَحَّدَ ، لأنه بمنزلة الفعل المتقدم ، ومن قال : خاشِعةً أنَّثَ كتأنيثِ الجماعة ، ومن قال خُشَّعاً جمع لأنه جمعٌ ⁽⁴⁾ مُكَسَّرٌ/٢٥٨/ أ فقد خالف الفعل ، ولو كان في غير القرآن جاز الرفع على التقديم والتأخير (يَخرُجُونَ) في موضع نصب على الحال أيضاً (من الأجدَاثِ) واحدها جَدَثٌ ، ويقال : جَدَفٌ للقبر ، مثل فُوم وثُوم (كأنَّهم جَرَادٌ مُنتَشِرٌ) في موضع نصب على الحال وكذا قوله ⁽⁵⁾ ﴿مُهطِعِينَ الى الدّاعِ يقُولُ الكافِرُونَ هذا يومٌ عَسِرٌ﴾ [٨] مبتدأ وخبره .

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ . . ﴾ [٩] .

على تأنيث الجماعة (فَكَذَّبُوا عَبْدَنا) يعني نوحاً (وقالُوا مجنُونٌ) على اضمار مبتدأ (وازْدُجِرَ) أي زُجِرَ وتهَدِّدَ بقولهم : لَئِنْ لم تَنْتَهِ لنَرجُمَنَّكَ ⁽⁶⁾ .

---

(١) ج : نكرة .

(٢) انظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٨ .

(٣) انظر معاني الفراء ٣/١٠٥ .

(٤) في ج زيادة « المؤنث » .

(٥) في أ « قرأ » فأثبت ما في ب ، ج ، د لأنه أقرب .

(٦) الآية هي « لَئِن لم تَنتَهِ يا نوحُ لتكونَنَّ مِنَ المرجُومين » ١١٦ ـ الشعراء .

﴿فدَعَا ربّه أنّي مَغلُوبٌ . . ﴾ [١٠]

أي بأني قد غُلبتُ وقُهِرتُ ، وقرأ عيسى بن عمر (فدعا ربه إنّي مغلوب)(١) بكسر الهمزة . قال سيبويه أي قال : اني مغلوب (فانتصِرْ) أي لي بعقابك اياهم .

﴿فَفَتَحنَا أبوابَ السَّماءِ . . ﴾ [١١]

التقدير(٢) فنصرناه ففتحنا أبواب السماء (٢) : لأن ما ظهر من الكلام يدلّ على ما حُذِفَ (بِماءٍ مُنهَمِرٍ) أي مندفق . قال سفيان منهمر ينصَبُّ انصِباباً ، وقال الشاعر :

٤٤٢ ـ راحَ تمريهِ الصَّبا ثم انتَحَى
فِيهِ شُؤْبُوبُ جُنوبٍ مُنهَمِرْ (٣)

﴿وَفجَّرْنا الأرضَ عُيُوناً . . ﴾ [١٢]

جمع عينٍ في العدد ، وقراءة الكوفيين (٤) (عِيُوناً) بكسر العين ، والأصل الضم فأبدِلَ من الضمة كسرة استثقالاً للجمع بين ضمة وياء (فالتقَى الماءُ) والتقى لا يكون الاّ لاثنين . المعنى فالتقى ماء الأرض وماء السماء ، وهما جميعاً يقال لهما ماء لأنّ (٦) ماء اسم للجنس . قال أبو الحسن بن

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١٤٧ .

(٢ ـ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) الشاهد لامرىء القيس . انظر : ديوانه ١٤٥ « . . جنوب منفجر » .

(٤) ب ، د : قرأ الكوفيون .

(٥) الاتحاف ٢٥٠ قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي .

(٦) ب ، د : لهما ماءان .

كيسان : الأصل في ماء ماهٌ فأبدلوا من الهاء همزة فإذا جمعوا ردّوه الى أصله فقالوا : أمواه ومياه ، ومُوَيهٌ في التصغير . (على أمرٍ قد قُدِرَ) قيل : أي قدّره الله جل وعز في اللوح المحفوظ ، وقيل : قُدِرَ ماء الأرض كماء (١) السَّماء .

﴿وحَمَلنَاهُ على ذاتِ ألواحٍ . . ﴾ [١٣]

أي على سفينة ذات ألواح (ودُسُرٍ) روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الدُّسُرُ المسامير ، وكذا قال محمد بن كعب وقتادة وابن زيد، وقال الحسن : الدسر صدر السفينة، وقال الضحاك : الدسر طَرفُ السفينة. قال : وأصل هذا من دَسَرَهُ يَدسُرُهُ ويَدسِرُهُ دَسْراً إذا شَدَّهُ ورفعَهُ (٢) .

﴿تجرِي بِأعيُنِنَا . . ﴾ [١٤]

أي بمرأى منّا ومسمع، وقيل بأمرنا . وأعينُ جمعٌ في القليل ، ويقال : أعيانٌ ، مثل بيت وأبيات (جزَاءً) مصدر (لِمَنْ كانَ كُفِرَ) في معناه أقوال . قال ابن زيد: « مَنْ » بمعنى « ما » ، وتقديره عنده الذي كُفِرَ من النعم وجُحِدَ . قال : وهذا يمنعه أهل العربية جميعاً ، ومذهب مجاهد. أن المعنى جزاءً لله. قال أبو جعفر : وهذا قول حسن أي (٣) عاقبناهم وعرفناهم (٣) جزاء الله جل وعز حين كفروا به وجحدوا وحدانيته فقالوا لا تَذَرُنَ آلِهتَكُمْ ولا تَذَرُنَّ ودّاً ولا سُواعاً ، وقيل : جزاءٌ لمن كان كُفِرَ على لفظ « مَنْ » ، ولو كان في غير القرآن لجاز على هذا القول كفروا على المعنى .

---

(١) ب ، د : على ماء .

(٢) ب ، د : دفعه .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « قالوا عاقبنا الله عز وجل قيل نعم » .

(٤) هـ : بنوح .

﴿ولقد تركْنَاهَا آيةً . . ﴾ [١٥]

قيل : المعنى ولقد تركنا هذه العقوبة لمن كَفَرَ وَجَحَدَ الأنبياء ﷺ عظةً وعبرةً ، ومذهب قتادة ولقد تركنا السفينة آيةً (فهَل من مُدَّكرٍ) هذه قراءة الجماعة (١) وهي (٢) صحيحة عن النبي ﷺ كما رواه (٣) شعبة وغيره عن ابن اسحاق عن الأسود عن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ « فهل من مدَّكِر » [بالدال غير معجمة] (٤) ، وقال يعقوب القارىء : قرأ قتادة (فهل من مُذَّكِرٍ) بالذال معجمة . قال أبو جعفر : مُدَّكِر أولى لما ذكرنا من الاجتماع في العربية والأصل عند سيبويه (٥) مُذْتكرٌ فاجتمعت الذال وهي مجهورة أصلية والتاء وهي مهموسة زائدة فأبدَلُوا من التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها فصار مُذْدكِر ، فأدغمت الذال/٢٠٨/ ب في الدال فصار مُدَّكِرَ ، ممن قال مُذَّكِر أدغم الدال في الذال ، وليس على هذا كلام العرب انما يدغمون الأول في الثاني .

﴿فكيفَ كانَ عَذابِي ونُذُرِ . . ﴾ [١٦]

أي فكيف كان عقابي لمن كفر بي وعصاني وبانذاري وتحذيري من الوقوع في مثل ذلك .

﴿ولَقَدْ يَسَّرْنَا القُرآنَ لِلذِّكْرِ . . ﴾ [١٧]

قال ابن زيد : أي بَيَّنَا، وقال مجاهد : هوَّنا ، وقيل التقدير ولقد سهلنا

---

(١) ج : العامة .

(٢) وهي « زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) ب ، د : روى .

(٤) ومن « زيادة ، من ب ، ج ، د ».

(٥) الكتاب ٤٢٢/٢ .

القرآن (١) بتبييننا إياه وتفصيلنا لمن أراد ان يتذكره فيعتبر به (فهَلْ من مُدَّكِرٍ) يتذكَّر ما فيه ، وقيل هل من طالب خيراً أو علماً فيُعَانُ عليه . فهذا قريب من الأول لأن (٢) الأول أبيَنُ على ظاهر الآية .

﴿كَذَّبَتْ عادٌ . . ﴾ [١٨] قال أبو جعفر : في هذا حذف قد عُرِفَ معناه أي كذَّبت عادٌ هوداً كما كذَّبت قريشُ محمداً ﷺ فليحذروا مثل ما نزَلَ بهم (فكَيفَ كانَ عذابِي ونُذُرِ) « فكيف » في موضع نصب على خبر كانَ إلاّ أنها مبنية لأن فيها معنى الاستفهام وفُتِحَتْ لالتقاء الساكنين .

﴿إنّا أرسَلنا عليهمْ ريحاً صَرْصَراً . . ﴾ [١٩]

أهل التفسير يقولون : الصَّرصَرُ البارِدَةُ ، وقال بعض أهل اللغة : إنما يقال لها صَرصَرٌ اذا كان لها صوت شديد من قولهم صَرَّ الشيء اذا صَوَّتَ ، والأصل صَرَرَ فأبدل من احدى الراءات صاد . (في يومِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٌ) قال بعض أهل التفسير : النحس الشديد ، ولو كان كما قال لكان يوم منوناً ولقيل : نحس ولم يُضَفْ .

﴿تنزِعُ النّاسَ . . ﴾ [٢٠] قيل : تنزعهم مِنَ الحفرِ التي كانوا حفروها (كأنَّهُمْ أعجازُ نَخلٍ منقعِرٍ) النخل تُذكَّر وتؤنَّث لغتان جاء بها القرآن وزعم محمد بن جرير (٣) أنّ في الكلام حذفاً ، وان المعنى تنزِعُ الناس فتتركهم كاعجاز نخل . قال : فتكون الكاف على هذا في موضع نصب بالفعل المحذوف ، وهذا لا يحتاج الى ما قاله من الحذف. والقول فيه ما قاله أبو

---

(١) في ب ، ج ، د زيادة « للذكر » .

(٢) ب ، د، هـ : إلا أنّ

(٣) انظر تفسير الطبري ٩٩/٢٧ .

اسحاق قال: هو في موضع نصب على الحال أي تنزع الناس أمثالَ نَخلٍ منقعرٍ أي في هذه الحال. قال أبو جعفر: وهذا القول حقيقة الاعرابِ فإن كان على تساهل المعنى (١) فالمعنى يؤول الى ما قاله محمد بن جرير. وقد روى محمد بن اسحاق قال: لما هَاجَتِ الريح قام نفرٌ سبعةٌ من عادٍ فاصطفوا على باب الشّعْبِ فَسدُّوا الريحَ عمَّنْ في الشّعب من العيال، فأقبلَتِ الريحُ تجيء من تحتِ واحدٍ واحِدٍ ثم تقلعُهُ فتقلِبُهُ على رأسه فتدقُّ عُنُقَهُ حتى أهلكت سِتّةً وبقي واحد يقال له: الخَلَجانُ فجاء الى هود ﷺ، فقال: ما هؤلاء الدين أراهم كالبَخاتي (٢) تحتَ السحاب قال: هؤلاء الملائكة عليهم السلام قال: انْ أسلمتُ فمالي قال: تسْلَمْ قال: أيُقيدني ربكَ من هؤلاء الذين(٣) في السحاب؟ قال: ويلك هل رأيتَ ملِكاً يُقيدُ مِنْ جُندِهِ؟ قال: لو فَعَلَ ما رَضِيتُ قال: فرجَعَ الى موضِعِهِ، وأنشأ يقول:

٤٤٣ - لم يَبقَ إلاّ الخَلَجانُ نَفسُهُ
يا شرُّ يومٍ قدْ دَهانِي أمسُهُ (٤)

ثم لحِقَهُ ما لَحِقَ أصحابه فصاروا كما قال جل وعز «كأنّهم أعجازُ نخل منقعر. وقال (٥) مجاهد في تشبيههم باعجاز نخل منقعر: لأنه (٥) قد بانت أجسادهم من رؤوسهم فصاروا أجساماً بلا رؤوس، وقال بعض أهل النظر: التشبيه لِلْحفرِ التي كانوا فيها قِيَاماً صارت الحفر كأنها أعجاز نخل. قال أبو

---

(١) «المعنى» الأولى زيادة من ب، ج، د.

(٢) البخاتي: الابل واحدها بخْتى والأنثى بَخيّةٌ، الصحاح (بخت).

(٣) في هـ زيادة «أراهم».

(٤) استشهد به غير منسوب في: تفسير الطبري ٢٧/٩٩ «.. يا لكَ مِنْ يومٍ دهاني أمْسُهُ» مع أبيات رويت في قصة هلاك عاد قوم هود بالريح.

(٥ - ٥) في ب، د «لأنهم».

جعفر: وهذا القول قول خطأ، ولو كان كما قال كان كأنّها أو كأنّهن، وأيضاً فإنّ الحفر لم يَتقدّمْ لها ذكر فيُكْنَى عنها. وأيضاً فالتشبه بالقوم أولى ولا سيما وهو قول مَنْ يُحتَجّ بقوله.

﴿فكَيفَ كان عَذابِي ونُذُرِ﴾ [٢١] أي فكيفَ كان عذابي اياهم على الكفر وإنذارِي إياكم أن ينزل بكم ما نزل بهم. قال أبو اسحاق: نُذُر مع نذير (١).

﴿كذّبَتْ ثَمُودُ بالنُّذُرِ..﴾ [٢٣]

لم يصرف ثمود؛ لأنه اسم للقبيلة ويجوز صرفه على أنه اسم للحي.

﴿فقالُوا أبَشراً مِنّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ..﴾ [٢٤]

نَصَبت بشراً باضمار فعل والمعنى /٢٥٩/ أأتّبع بشراً منّا واحِداً ونحن جماعة (إنّا إذاً لَفِي ضَلالٍ وسُعُرٍ) أي في حيرة عن الطريق المستقيم والأخْذِ على العِوَجِ، ولا تعمل إذنْ اذا لم يكنِ الكلام مُعتَمِداً عليها (وسُعُرٍ) يكون جمع سعير، ويكون مصدراً من قولهم سُعِرَ الرجل إذا طَاشَ.

﴿أأُلقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَينِنَا..﴾ [٢٥]

استفهام فيه معنى التوقيف (بلْ هو كذّابٌ أشِرٌ) الكوفيون يقولون: «بل» لا تكون إلاّ بعد نفيٍ فيحملون مثل هذا على المعنى؛ لأن معنى أُلقِيَ عليه الذكرُ لم يُلقَ عليه (٢).

---

(١) «نذير» زيادة من ب، ج، د.

(٢) في ب، ج، د زيادة «شيء».

﴿ سَيَعْلَمُونَ غداً . . ﴾ [٢٦]

الأصل عند سيبويه غَدْوٌ حُذِفَتْ منه الواو (مَنِ الكذاب الأشِرُ) مبتدأ وخبره في موضع نصب بسيعلمون ، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (ستعلمون غداً) (١) وأبو عبيد يميل الى القراءة بالياء لأن بعده ﴿ إنّا مُرسِلُو الناقَةِ فِتنةً لهم ﴾ [٢٧] ولم يقل : لكم . قال أبو جعفر : التقدير لمن قرأ بالياء قال الله جل وعز « سيعلمون غداً » ، والقول يحذَفُ كثيراً . والأصل إنّا مُرسِلُونَ حُذِفَتِ النون تخفيفاً وأُضِيفَ فتنةٌ لهم . قال أبو اسحاق : فتنةٌ مفعول له ، وقال غيره : هو مصدر أي فتناهم بذلك وابتليناهم . وكان ابتلاؤهم في ذلك أنّ الناقة خرجت لهم من صخرة صماء ناقةٌ عظيمة فآمن بعضهم وكانت لعظمها كثيرة الأكل فشكوا ذلك الى صالح ﷺ فقالوا : قد أفنَتِ (٢) الحَشائِشَ والأعشاب ومنعتنا من الماء ، فقال : ذَرُوهَما تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوء ، ، تَرِد الماءَ يوماً ، وتردون يوماً فكانت هذه الفتنة (فارْتَقِبْهُمْ واصطَبِرْ) أي فاصبر على ارتقابك اياهم . والأصل واصتبر أُبدِل من التاء طاء ؛ لأن الطاء أشبه بالصاد لأنهما مُطبَقَتانِ . قال أبو اسحاق : ينطبق الحنك على اللسان بهما ، قال أيضاً : وهما أيضاً مطبقتان في الخطّ .

﴿ ونَبِّئهم أنْ الماءَ قِسْمَةٌ بينَهُمْ . . ﴾ [٢٨] .

أي ذو قسمة مثل قولك : رَجُلٌ عَدْلٌ (كلُّ شِرْبٍ محتَضَرٌ) مبتدأ وخبر . أي تحضر الناقة يوماً وهم يوماً ، وغُلِّبَ المذكرُ على المؤنث فقيل بينهم .

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦١٨ .

(٢) في ب ، ج ، د زيادة « الحياض » .

﴿ فَنَادَوا صَاحِبَهُمْ . . ﴾ [١٩]

وهم التسعة الذين أنفردوا لِعَقرِ الناقةِ فَنَادَى يُمانِيةُ منهم قُدَاراً ، فقالوا : هذه الناقة قد أقبلت (فَتَعاطَى فَعَقَرَ) قيل : (١) أي فتعاطى (١) قَتْلَهَا وحقيقته في اللغة فتناول الناقة فَقَتَلَها ، من قولهم عطْوتُ إذا تناولتُ ، كما قال :

٤٤٤ ـ وتعْطو بِرَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كَأنّهُ
أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أو مَسَاوِيكُ إسحِلِ (٢)

﴿ فَكيفَ كانَ عَذَابِي ﴾ [٣٠]

أي عقابي اياهم على عصيانهم أي فاحذروا المعاصي (ونُذُرِ) أي إنذاري اياكم أن ينزل بكم ما نزل بهم .

﴿ إنّا أرسلنَا عَليهِمْ صَيحةً واحِدَةً فكَانُوا كَهشيم المُحتَظِر . . ﴾ [٣١]

وهذا من التمثيل العجيب لأن الهشّم ما يبس من الشجر وتَهَشّمَ فصار يُحظَرُ به بَعدَ أن كان أخضر ناضراً أي صاروا بعد النعمة رفاتاً ، و[بعد البهجة] (٣) حطاماً كهيئة الشجر . ورُوِيَ عن ابن عباس « كهشيم المُحتَظَرِ » أي كالعظام المحترقة . قال أبو جعفر : وحقيقة هذا القول في اللغة كهشيم قد حُظِرَ بِه وأحرِقَ : وقال ابن زيد : هو الشوك تجعله العرب حوالي الغنم مَخَافَةَ السبع . والتقدير (٤) في العربية كهشيم الرجل المُحْتَظِر (٤) ، ومَنْ قرأ

(١ ـ ١) في ب ، د « قيل المعنى فتعاطى عَقَرَ » .

(٢) الشاهد لامرىء القيس انظر : ديوانه ١٧ ، شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٦٦ .

(٣) زيادة من ب ، ج ، د .

(٤ ـ ٤) هذه العبارة في ب ، د جاءت بعد « قد احتظر » .

(كَهشيم المُحتَظِرِ) (١) فتقديره كهشيم الشيء الذي قد احتَظَرَ .

﴿ كذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بالنُّذرِ . . ﴾[٣٣].

أي بالآيات التي أُنذِرُوا بها .

﴿ إنّا أرسَلنَا عَلَيهِمْ حَاصِباً . . ﴾ [٣٤]

أي حجارة تحصبهم (إلاّ آل لوطٍ) نصب على الاستثناء ، وآل الرجل كلّ من كان على دينه ومذهبه كما قال جل وعز لنوح ﷺ « إنه لَيسَ مِنْ أهلِكَ » (٢) وهو ابنه وآل بمعنى واحد ، إلاّ أن النحويين يقولون : الأصل في آل أهل ، والدَّليل على ذلك أنَّ العرب إذا صغَّرت آلاً قالت : أُهيَلٌ . (نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ) قال الفراء : (٣) سَحَرٌ ههنا يَجرِي ؛ لأنه نكرة/٢٥٩/ب كقولك : نَجَّيناهم بِلَيلٍ . قال أبو جعفر : وهذا القول قول جميع النحويين لا نعلم فيه اختلافاً إلاّ أنه قال بعده شيئاً يُخَالَفُ فيه قال : فاذا أَلقَتِ العربُ مِنْ سَحَرِ الباء لم يُجْرُوه فقالوا : فَعَلتُ هذا سَحَرَ يا هذا (٤) . قال أبو جعفر : وقول البصرين أنَّ سَحَرَ إذا كانَ نكرة انصرفَ واذا كان معرفة لم ينصرف ، ودخول الباء وخروجها واحد . والعلة فيه عند سيبويه (٥) أنه معدول عن الألف واللام لأنه يقال : أتيْتك أعلَى السَّحَرِ فلما حذفت الألف واللام وفيه نيتهما اعتل فلم ينصرف تقول : سِيرَ بزيدٍ سَحَرَ يا هذا ، غير مصروف . ولا يجوز رفعه لِعِلّةٍ ليس هذا موضع ذكرها .

﴿ نِعمَةً مِنْ عِندِنَا. . . ﴾ [٣٥]

---

(١) قرأ بها الحسن . أنظر معاني الفراء ١٠٨/٣ .

(٢) آية ٤٦ ـ هود .

(٣) أنظر معاني الفراء ١٠٩/٣ .

(٤) معاني الفراء ١٠٩/٣ .

(٥) الكتاب ٤٣/٢ .

قال أبو اسحاق : نُصبَتْ نعمة لأنها مفعول لها ، قال : ويجوز الرفع بمعنى تلك نعمة من عندنا (كذلِكَ نجزي مَنْ شَكَرَ) الكاف في موضع نصب أي نجزي من شكر جزاء كذلك (١) النجاء .

﴿ وَلَقَدْ أنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا . . ﴾ [٣٦]

أي التي بَطَشْنا بهم(فَتَمارَوا بالنُّذُرِ) أي كذَّبُوا بها شَكّاً ، كما قال قتادة في « فَتَمارَوا بالنذر » أي لم يصدّقوا بها .

﴿ ولقد رَاوَدُوهُ عن ضَيفِهِ . . ﴾ [٣٧]

« وضيف » بمعنى أضياف لأنه مصدر فلذلك لا تكاد العرب تثنيه ولا تجمعه ، وحقيقته في العربية عن ذوي ضَيفِه (فَطَمَسْنَا أعيُنَهُمْ) يقال : (٢) طَمَسَ عَينَهُ وعلى عينه اذا فَعَلَ بها فِعْلاً يصير بها : (٣) مِثلَ وجهِهِ لا شقَّ فيها ويقال طَمَسَتِ الريحِ الأعلامَ إذا سَفَتْ عَلَيها التراب فغطّتها به ، كما قال :

٤٤٥ ـ مِنْ كُلِّ نَضّاخَةِ الذِّفري إذا عَرِقَتْ
عَارِضُها طَامِسُ الأعلامِ مَجْهول (٤)

(فذُوقُوا (٥) عَذَابِي ونُذُرِ) أي فقالت لهم الملائكة ﷺ : فذوقوا عذاب الله وعقابه (٦) ما أنذركم به .

---

(١) في هـ زيادة « نجزي » .

(٢) « يقال » زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) « بها » زيادة من ب ، ج ، د .

(٤) الشاهد لكعب بن زهير انظر شرح ديوانه ٩ « . . عرضَتُهَا طَامِسُ . » .

(٥) في ب و هـ الزيادة « ويقال طسم وطمس بمعنى واحد والذفري والجمع ذفاري ما لصق بجنب البعير من بطنه » وفي هـ تنتهي الزيادة الى . . « بمعنى واحد » .

(٦) ب ، د ، هـ : وعاقبه .

﴿ ولقد صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ [٣٨]

قال سفيان : كان مع الفجر صَرَفتَ بُكرةً ههنا ؛ لأنها نكرة ، وزعم الفراء [١] أن غُدْوةً وبُكرةً يجريان ولا يجريان ، وزعم أنّ الأكثر في غدوة ترك الصرف ، وفي بكرة الصرف . قال أبو جعفر : قول البصريين أنهما لا ينصرفان في المعرفة وينصرفان في النكرة فان زعم زاعم أنّ الأَولَى ما قال الفراء لأن بكرة ههنا مصروف قيل له : هذا لا يلزم ؛ لأن بكرة ههنا نكرة وكذا سَحَر ، والدليل على ذلك أنه لم يقل : أهلِكوْا في يوم كذا مِنْ شَهرِ كذا من سَنَةِ كذا بكرةٍ فتكون معرفة فلما وجب أن تكون نكرة لم يكن فيها ذكر حجّةٍ ولا سيما وفيه الهاء قيل : « عَذابٌ مُستَقِرٌّ » أي يستقرعليهم حتى أهلكهم .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرعُونَ النُّذُرُ ﴾ [٤١]

أي أهل دينه والقائلين بقوله كما مر . « قد » إذا وقَعَتْ مع الماضي دَلّت على التوقّعِ واذا كانت مع المستقبل دلَت على التقليل نقول : قد يكرمنا فلان أي ذلك يقلّ منه .

﴿ كَذَّبُوا بآياتُنا كلّهَا . . ﴾ [٤٢]

في معناه قولان : أحدهما أن المعنى كذّبوا بآياتنا التي أريناهم اياها كلّها والآخر أنه على التكثير ، كما حكى سيبويه ما بَقَى منهم مُخَبِّرٌ . (فأَخَذنَاهُمْ أَخذَ عزيزٍ مُقتدرٍ) قال قتادة : عَزيزَ في انتقامه وقال لي غيره : عزيز لا يُغلَبُ مقتدر على ما يشاء .

﴿ أكفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ . . ﴾ [٤٣]

---

[١] معاني الفراء ٣/١٠٩ .

مبتدأ وخبره قال : وهذا على التوقيف كما حكى سيبويه : الشقاءُ أحبُّ اليك أم السعادة (أَمْ لكم بَرَاءةٌ في الزبُرُ) أي أَكُتِبَ لكم أنكم لا تعذّبون .

﴿ أَمْ يَقُولُون نَحنُ جَمِيعٌ مِنتَصِرٌ . ﴾ [٤٤]

على اللفظ ولو كان على المعنى قيل : منتصرون .

﴿ سَيُهزَمُ الجَمعُ ﴾ [٤٥]

قال أهل التفسير : ذلك يَومُ بَدر (ويُوَلّون الدُّبُرَ) واحد بمعنى الجمع : كما يقال : كثُرَ الدرهمُ .

﴿بَلِ السّاعَةُ مَوعِدُهُمْ . . ﴾ [٤٦]

من قال : « بل » لا يكون إلا بَعدَ نفي قال : المعنى ليس الأمر كما يقولون انهم لا يُبعَثُونَ بلِ الساعةُ مَوعدُهم [١] (والسّاعَةُ أدهَى وأَمرُّ) أي من هزيمتهم وتولّيهم .

﴿ إنَّ المُجرِمينَ في ضَلالٍ . . ﴾ [٤٧]

اي ذهب عن الحق (وسُعُرٍ) أي نار تُسَعَّرُ .

﴿ يَومَ يُسحَبُونَ في النارِ على وُجُوهِهِمْ . . ﴾ [٤٨]

وفي قراءة ابن مسعود (الى النار) [٢] وهذه القراءة على التفسير ، كما

---

[١] في أ « كما واحد بمعنى الجمع كما يقال : كثر الدرهم بل الساعة موعدهم » تصحيف فأثبت ما في ب ، ج ، د .

[٢] أنظر معاني الفراء ٣/١١٠ .

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ/٢٦٠/أ الله عليه « يُحضَرُ المقتولُ بَينَ يَدَيِ الله جل وعز فيقول له : فيم قُتِلتَ ؟ فيقول : فيك فيقول : كَذَبتَ أَردتَ أن يقال : فلان شجاع فقد قيل : فيؤمر به فَيُسحَبُ على وَجهِهِ الى النارِ » (١) (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) أي يقال لهم .

﴿ انّا كلَّ شيءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ . . ﴾ [٤٩]

فدل بهذا على أنهم يُعَذَّبُونَ على كفرهم بالقدر . وزعم سيبويه أن نصب « كُلَّ » على لغة من قال : زيداً ضَرَبتُهُ . وفي نصبه قولان آخران : أما الكوفيون فقالوا : « إنّا » تطلب الفعل والفعلُ بها أَولَىٰ من الاسم ، والمعنى إنا خلقنا كُلَّ شيء ، قالوا : وليس هذا مثل قولنا : زَيداً ضَرَبتُهُ : لأنه ليس ههنا(٢) حرف هو بالفعل أولَىٰ . ألا ترى أنك تقول : أزيداً ضربته فيكون النصب أولَىٰ : لأن ههنا (٢) حرفاً هو بالفعل أولَىٰ والقول الثالث أنه إنما جاز (٣) هذا بالنصب وخالف زَيدٌ ضَرَبتُهُ ليدل ذلك على خلق الأشياء (٤) فيكون فيه رَدّ على من أنكر خلق الأفعال .

﴿ وما أمرُنَا إلّا وَاحِدَةٌ . . ﴾ [٥٠]

مبتدأ وخبره . وقال علي بن سليمان : المعنى إلّا أمرَةٌ واحدةٌ . وزعم

---

(١) انظر الترمذي ـ الزهد ٢٢٥/٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ « . . ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيماذا قتلت فيقول : أمِرتُ بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى : كذبت وتقول الملائكة : كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال : فلان جريء » .

(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) ب ، د ، هـ : جاء .

(٤) ب ، د : الأفعال .

الفراء : أنه رُوِي (وما أمرُنَا إلّا واحِدَةً) (١) بالنصب كما يقال : ما فُلَانٌ إلّا ثِيابَهُ ودَابّتَهُ أي إلّا يَتَعَهّدُ ثِيابَهُ ودَابّتَهُ وكما حكى الكسائي : ما فلَانٌ الا عِمّتَهُ [أي يَتَعَهّدُ عِمّتَهُ] (٢) (كَلَمحٍ بالبَصَرِ) أي في سرعته .

﴿ ولَقَدْ أهلَكْنَا أشيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُدّكِرٍ . ﴾ [٥١]

فيه قولان : أحدهما أن أشياعهم هم الذين أُهلِكُوا من قبلهم لأنهم كفروا كما (٣) كفروا فهل من مُتّعِظٍ بذلك . وسُمُّوا أشياعهم لأنهم كَذّبوا كما كَذّبوا . والقول الآخر أن أشياعهم هم الذين كانوا يعاونونهم على عداوة النبي ﷺ والمؤمنين فأُهلِكُوا فهل مِن مُتّعِظٍ منكم بذلك . والقول الأول عليه أهل التأويل .

﴿ وكُلُّ شَيءٍ فَعَلُوهُ في الزُّبُرِ . . ﴾ [٥٢]

الهاء في فعلوه تعود على الأشياع في الزبر مكتوب عليهم قد كتبته الحَفَظةُ .

﴿ وكُلُّ صغِيرٍ وكَبِيرٍ مُستَطَرٌ . . ﴾ [٥٣] يقال : سَطَرَ واستَطَرَ إذا كَتَبَ سَطراً .

﴿ انّ المُتّقِينَ . . ﴾ [٥٤] أي الذين اتقوا عقاب الله جل وعز باجتناب محارمه وأداء فرائضه (في جَنّاتٍ ونَهَرٍ) قال أبو اسحاق : « نَهَر » بمعنى أنهار . قال أبو جعفر : وأنشد الخليل وسيبويه :

---

(١) أنظر معاني القراء ١١١/٣ .

(٢) زيادة من ب ، ج ، د .

(٣) في أ « بما » فأثبت ما في ب ، ج ، د لأنه أقرب .

٤٤٦ - في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقَدْ شَجِينَا (١) .

﴿ في مَقْعَدِ صِدْقٍ . . ﴾ [٥٥]

أي في مجلس حق لا لغو فيها (٢) ولا باطل (عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِرٍ) أي يقدر على ما يشاء .

---

(١) نسب الشاهد للمسيب بن زيد مناة الغنوي وصدره « لا تُنْكِرِ القتلَ وقد سُبِينا » . أنظر : شرح الشواهد للمشتمري ١٠٧/١ وورد في الكتاب ١٠٧/١ غير منسوب .

(٢) ب ، د : فيه .

﴿ ٥٥ ﴾

شرح إعراب سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحمَنُ ﴾ [١]

رفع بالابتداء وخبره ﴿ عَلَّمَ القُرآنَ ﴾ [٢] أي من رحمته علَّم القرآن فَبَصَّر به رضاهُ الذي يقرِّبُ منه وسخطَهُ الذي يباعد منه ومن رحمته .

﴿ خَلَقَ الانسان ﴾ [٣] ﴿ علَّمَهُ البَيانَ ﴾ [٤]

فهو خبر بعد خبر .

﴿ الشمسُ والقَمَرُ . . ﴾ [٥]

مبتدأ ، وقيل : الخبر محذوف أي يجريان (بِحُسْبانٍ) [وقيل : الخبر « بحسبان »](١) .

﴿ والنَّجمُ والشَّجَرُ يَسجُدَانِ . . ﴾ [٦]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : النجمُ ما تبسَّطَ على الأرض من الزرع يعني البقل ونحوه قال : والشجر ما كان على ساق . قال أبو

---

(١) الزيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

جعفر : وهذا أحسن ما قيل في معناه أي يسجد له كل شيء أي ينقاد لله جل وعز .

﴿ والسَّماءَ رَفَعَها . . ﴾[٧]

نُصِبت باضمار فعل يعطف ما عَمِلَ فيه لفعل على مثله (وَوضَعَ المِيزَانَ) قال الفراء [١] : أي العدل ، وقال غيره : هو الميزان الذي يُوزَنُ به .

﴿ ألَّا تطغَوا في الميزَانِ . . ﴾[٨].

« أنْ » في موضع نصب ، والمعنى بأن لا تطغوا ، و « تطغوا » في موضع نصب بِأن ، ويجوز أن يكون « أن » بمعنى أي فلا يكون لها موضع من الاعرابِ ، ويكون تطغوا في موضع جزم بالنهي . قال أبو جعفر : وهذا أولى ؛ لأن بعده ﴿ وأقِيمُوا الوَزْنَ بالقِسْطِ ﴾ [٩] (ولا تُخسِروا المِيزانَ) وقرأ بلال/ ٢٦٠/ب بن أبي بردة (ولا تَخسَرُوا)[٢] بفتح التاء . وهي لغة معروفة .

﴿ والأرضَ وضَعَهَا لِلأنامِ ﴾ [١٠]

نَصَبَ الأرضَ باضمارِ فِعلٍ .

﴿ فِيهَا فاكِهَةٌ . . ﴾ [١١] مبتدأ (والنَّخلُ ذاتُ الأكمامِ) عطف عليه . الواحد كُمٌّ وهو ما أحاط بها من لِيفٍ وسعفٍ وغيرهما .

﴿ والحَبُّ . . ﴾ [١٢]

---

[١] معاني الفراء ٣/١١٣ .

[٢] أنظر مختصر ابن خالويه ١٤٩ .

مرفوع على أنه عطف على فاكهة أي وفيها الحَبُّ (ذُو العَصفِ) نعت له (والريحانُ) عطف أيضاً . وقراءة الأعمش وحمزة والكسائي (ذو العَصفِ والريحانِ) بالخفض بمعنى وذو الريحان .

﴿فَبأيِّ آلاءِ رِبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾ [١٣]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : فبأيِّ نِعَمِ ربّكما . قال أبو جعفر : فإن قيل : إنما تقدَّم ذكر الانسان فكيف وقعت المخاطبة لشيئين ؟ ففي هاذا غير جواب منها أن الأنامَ يدخل فيه الجنُّ والانس فخوطبوا على ذلك ، وقيل : لمَّا قال جل وعز « والجانَّ خلقناهُ »[١] وقد تقدم ذكر الانسان خُوطِبَ الجميع وأجاز الفراء[٢] أن يكون على مخاطبة الواحد بفعل الاثنين ، وحكى ذلك عن العرب .

﴿خَلَقَ الانسانَ مِنْ صَلصَالٍ كالفَخَّارِ . . ﴾ [١٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الصَلصَالُ الطين اليابس . فالمعنى على هذا خلق الانسان من طين يابس يُصوِّتُ ؛ كما يُصوِّتُ الطين الذي قد مَسَّتهُ النارُ [٣] . وهو الفخار . وقيل :الصلصال المُنتِنُ فعْلالٌ ، من صَلَّ اللحمُ اذا أنتنَ ، ويقال أصَلَّ .

﴿وخَلَقَ الجَانَّ مِن مَّارِجٍ من نَّارٍ﴾ [١٥]

---

[١] اية ٢٧ ـ الحجر .

[٢] معاني الفراء ٣/١١٤ .

[٣] في ب ، د ، هـ الزيادة « وأنشد أبو عيدة :
« أو كعدوِ المُصلصلِ الجُوالِ » .

قيل : المارج مشتقّ من مرجَ الشيء إذا اختلط . والمارج من بين أصفر وأخضر وأحمر ، وكذا لسان النار . وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس « من مارج من نار » قال : هو من خالص النار .

﴿رَبُّ المشرقينِ وربُّ المغربينِ . .﴾ [١٧]

رفع على اضمار مبتدأ يجوز أن يكون بدلاً من المضمر الذي في « خلق » ، ويجوز الخفض بمعنى فبأيِّ آلاء ربكما رَبِّ المشرقين وربِّ المغربين ، ويجوز النصب بمعنى أعني .

﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبانِ﴾ [١٨]

ليس بتكرير ، لأنه انما أتى بعدَ نِعَمٍ أخرى سوى التي تقدَّمتْ .

﴿مَرَجَ البحرَيْنِ يلتقيان﴾ [١٩]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : مَرَجَ أرسَلَ . واختلف العلماء في معنى البحرينِ ههنا فقال الحسن وقتادة : هما بحرُ الروم وبحرُ فارس ، وقال سعيد بن جبير وابن أبزى (١) : هما بحر السماء وبحر الأرض ، وكذا يُروى عن ابن عباس إلاّ أنه قال: يلتقيان كلَّ عام . وقول سعيد بن جبير وابن أبزى يذهب اليه محمد بن جرير لِعلَّةٍ أوجبت ذلك عنده نذكرها بعد هذا .

﴿بينَهما برزَخٌ لا يَبغيانِ﴾ [٢٠]

قال بعض أهلِ التفسير : لا يبغيان على الناس، وقال بعضهم : لا يبغي

---

(١) ابن أبزى: عبد الرحمن بن أبزى صحابي مشهور وله إبنان هما سعيد وعبد الله لهما رواية : تبصير المنتبه لابن حجر القسم الأول ٣١.

أحدهما على الآخر . وظاهر الآية يدل على العموم .

﴿يُخرَجُ منهما اللؤلؤُ والمَرْجانُ﴾ [٢٢]

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (يَخْرجُ) والضمّ أبيَنُ لأنه انما يخرُجُ إذا أُخرجَ. وتكلَّم العلماء في معنى « يخرجُ منهما اللؤلؤ والمرجان » فمذهب الفراء(١) أنه انما يُخرجُ من أحدهما وجعله مجازاً . وفي هذا من البُعدِ ما لا خفاء به على ذي فهمٍ أن يكون « منهما » (٢) من أحدهما . وقيل : يُخرَجُ انما هو للمستقبل فيقول: انه يخرجُ منهما بعد هذا . وقيل : يُخرَجُ منهما حقيقةً لا مجازاً ؛ لأنه انما يُخرَجُ من المواضع التي يلتقي فيها الماء الملح والماء العذب . وقول رابع هو الذي اختاره محمد بن جرير وحملَهُ على ذلك التفسير لما كان من تقومُ الحجَّة بقوله قد قال في قوله جل وعز « مَرَجَ البحرينَ يَلتقيانِ » انهما بحر السماء وبحر الأرض ، وكان اللؤلؤ والمرجان انما يُوجَدُ في الصُّدَفِ إذا وقعَ المطرُ عليه ، ويدلُّك على هذا الحديث/٢٦١/ أ عن ابن عباس قال : إذا مَطَرَتِ السماءُ فتحتِ الصدفُ أفواهَها .

﴿ولهُ الجَوارِي المُنشآتُ في البَحرِ كالأعلام﴾ [٢٤]

« الجواري » في موضع رفع . حذفت الضمة من الياء لثقلها ، وحذفه الياء بعيدٌ ، ومن حَذَفَ الياء قال الكسرة تدلّ عليها ، وقد كانت تحذف قبل دخول الألف واللام . وقراءة الكوفيين غير الكسائي (وله الجوارِي

---

(١) معاني الفراء ٣/١١٥ .

(٢) « منهما » ساقطة من أ .

المُنشئاتُ) (١) يجعلونها فاعلة و « المُنشآت » قراءة أهل المدينة وأبي عمرو ، وهي أبينُ . فأما ما رُوِيَ عن عاصم الجحدري أنه قرأ (المُنشيّاتُ) (٢) فغير محفوظ لأنه انْ أبدلَ الهمزة قال : المُنشَياتُ وان خفّفها جعلها بين الألف والهمزة فقال : المُنشَاات وهذا المحفوظ من قراءته (كالأعلام) في موضع نصب على الحال .

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ﴾ [٢٦]

الضمير يعود على الأرض وضعها أي كلّ من على الأرض يفنى ويهلك . والأصل : فانيٌ استُثقِلتِ الحركةُ في الياء فسُكِّنَتْ ثم حُذِفَتْ لسكونها وسكون التنوين بعدها .

﴿ويبقى وجهُ ربّكَ ذُو الجلالِ والاكرامِ﴾ [٢٧]

« ذو » من نعت وجه لأن المعنى ويبقى ربك ، كما تقول : هذا وَجهُ الأرض . وفي قراءة ابن مسعود (ويبقى وجهُ ربك ذي الجلال والاكرام) (٣) من نعت ربك .

﴿يَسألُهُ مَنْ في السّمواتِ والأرضِ ..﴾ [٢٩]

مذهب قتادة وليس بنصّ قوله يفزع اليه أهل السموات وأهل الأرض في حاجاتهم لا غناء بهم عنه (كُلَّ يومٍ هُوَ في شَأنٍ) أي في شأنهم وصلاحهم وتدبير أمورهم .

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٢٠ .
(٢) كذا هي قراءة ابن أبي عبلة والحسن . البحر المحيط ١٩٢/٨ .
(٣) معاني الفراء ١١٦/٣ .

﴿سَنفرُغُ لكم أيُها الثَّقلانِ﴾ [٣١]

فيه خمس قراءات ذكرَ أبو عبيد منها اثنتين قد قرأ بكل واحدة منهما خمسة قراء وهما (سَنَفرُغُ) و (سَيَفرُغُ) فقرأ بالأولى (١) أبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وعاصم ، وقرأ طلحة بن مصرف ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (سَيَفرُغُ) (٢) ولم يذكر أبو عبيد طلحة ، وقرأ عبد الرحمن الأعرج وقتادة (سَنفرُغُ لكم) بفتح النون والراء . وقرأ عيسى ابن عمر (سَنِفرَغ) (٣) بكسر النون وفتح الراء ، وذكر الفراء أنه يقرأ (سَيُفرَغُ) (٤) بضم الياء وفتح الراء . قال أبو جعفر : القراءتان الأوليان بمعنى واحد . وحكى أبو عبيد ان لغة أهل الحجاز وتهامة فَرَغَ يَفرُغُ وأنّ لغة أهل نجد فَرَغَ يفرَغُ وأنه لا يعرف (٥) أحداً من القراء وقرأ بها . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا من قرأ بها . فمن قال : فَرَغَ يفرُغُ جاء به على الأصل ؛ لأنّ (٦) فيها حرفاً من حروف الحلق وحروف الحلق [الهمزة والعين والغين والحاء والخاء والهاء ، وحروف الحلق] (٧) يأتي منها فَعَلَ يفعَلُ كثيراً نحو ذَهَبَ يذهَبُ وصنَعَ يصنَعُ ، ويأتي ما فيه لغتان نحوَ صبغَ يصبِغُ ويصبُغُ ورعَفَ يَرعَفُ ويَرعُفُ ، ويأتي منهما ما لا يكاد يُفتَحُ نحوَ نحتَ ينحِتُ وانما يرجع في هذا الى اللغة (٨) .

---

(١) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٢٠ .
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٢٠ .
(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٤٩ .
(٤) أبو حاتم عن الأعمش - معاني الفراء ١١٦/٣ ، المحتسب ٣٠٤/٢ .
(٥) ب ، د : لا يعلم .
(٦) ب ، د : فلان .
(٧) ما بين القوسين زيادة من ب ، د .
(٨) في ب ، د زيادة « والسماع عن العرب » .

﴿يا مَعشَرَ الجنِّ والأنسِ ـ . ﴾ [٣٣]

نداء مضاف (ان استَطَعْتُمْ أنْ تَنفُذُوا مِنْ أقطارَ السَّموات والأرضِ فانفُذُوا) على مذهب الضحاك أن المعنى « سنفرُغُ لكم أيُّها الثقلان » فيقال لكم : يا معشر الجن والانس ذكر أنّ هذا يوم القيامة تنزل ملائكة سبع السموات فيحطيون بأقطار الأرض فيأتي الملك الأعلى جل وعز . وقرأ الضحاك : « وَجَاءَ ربّك والمَلَائِكَ صَفّاً صَفّاً » (١) ثم يؤتَى بجَهَنَّم فإذا رآها الناس هربوا وقد اصطفّت الملائكة على أقطار الأرض سبعة صفوف . وقرأ الضحاك « يومَ التّنادِ يَوْمَ تُولّونَ مُدْبِرينَ » (٢) ، وقرأ « ان استطعتم أن تَنفُذُوا مِنْ أقطَارِ السمواتِ والأرضِ فانفُذُوا » ، ورُوي عنه أنه قال : إن استَطَعتُمْ أنْ تَهرُبُوا مِنَ الموتِ ورُوِي عن ابن عباس ان استَطَعْتُمْ أن تعلموا ما في السموات وما في الأرض (لا تَنفُذُونَ إلاّ بِسُلْطَانٍ) قال عكرمة : أي بحجة قال: وكل سلطان في القرآن فهو حجة ، وقال قتادة بسلطان أي بِمَلكةٍ .

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِن نَارٍ . . ﴾ [٣٥]

هذه قراءة/٢٦١/ ب أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ، وقرأ ابن كثير وابن أبي اسحاق وهي مروية عن الحسن (شِوَاظ) (٣) بكسر الشين . والفراء يذهب الى أنهما(٤) لغتان بمعنى واحد ، كما يقال : صِوَارٌ وصُوَارٌ (٥) (ونَحَاسٌ) قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع

---

(١) آية ٢٢ الفجر .
(٢) آية ٣٢ ، ٣٣ ـ غافر .
(٣) معاني الفراء ١١٧/٣ .
(٤) ب : « انه » تحريف .
(٥) كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٢١ .

والكوفيين بالرفع ، وقرأ ابن كثير ابن أبي اسحاق وأبو عمرو (ونُحَاسٍ) (١) بالخفض ، وقرأ مجاهد (ونِحَاسٍ) (٢) بكسر النون والسين ، وقرأ مُسلِمَ بن جُنْدُبٍ (ونَحَسٌ) بغير ألف وبالرفع. قال أبو جعفر : الرفع في و « نُحَاسٌ » أبينُ في العربية ؛ لأنه لا اشكال فيه يكون معطوفاً على « شُوَاظ » ، وإنْ خَفضتَ عطفتَهُ على نارٍ ، واحتجت (٣) الى الاحتيال، وذلك أن أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس يقولون : الشواظ اللهب، والنحاس الدخان فإذا خَفَضت فالتقدير شواظٌ من نارٍ ومن نُحَاس . والشواظ لا يكون من النحاس كما أن اللهب لا يكون من الدخان إلا على حيلة واعتذار والذي في ذلك من الحيلة ، وهو قول أبي العباس محمد بن يزيد ، أنه لَمّا كان اللهب والدخان جميعاً من النار كان كلّ واحد منهما مشتملاً على الآخر ، وأنشد للفرزدق :

٤٤٧ ـ فَبتُّ أقُدُّ الزادَ بَيني وبَينَهُ
على ضَوءِ نَارٍ مَرَّةً ودُخَانِ (٤)

فعطف ودخان على نار ، وليس للدخان ضوء؛ لأن الضوء والدخان من النار وان عطَفت ودخان على ضوء لم تحتج الى الاحتيال ، وأنشد غيره في هذا بعينه .

٤٤٨ ـ شَراب ألبانٍ وتَمرٍ وأقِطْ (٥)

وانما الشروب الالبان (٦) ولكنّ الحلق يشتمل على هذه الأشياء ، وقال آخر

(١ ـ ٢) مختصر ابن خالويه ١٤٩ .
(٣) ب : واحتاج .
(٤) انظر الشاهد في ديوان الفرزدق ٣٢٩ ، الحماسة لابن الشجري ٢٠٨ المقاصد النحوية ٤٦٢/١ .
(٥) استشهد به غير منسوب في : الكامل للمبرد ٢٨٩ ، ٣٢٤ ، اللسان (طفل) ، الخزانة ٥٠٠/١ ، « . . وسمن واقط » .
(٦) ب، د : اللبن .

في مثله .

٤٤٩ - يا لَيتَ زوجَكِ قدْ غدَا
متقلِّداً سَيْفاً ورُمحاً (١)

لأنهما محمولان وقد قال الحسن ومجاهد وقتادة في قوله جل وعز ونحاس قالوا يذاب النحاس فَيُصبُّ على رؤوسهم (فلا تَنْتَصِرَانِ) أي ممن عاقبكما بذلك ولا تستفيدان منه .

﴿فَبِأيِّ آلاءِ ربكُما تُكَذِّبَانِ﴾ [٣٦]

أي فبأي نعم ربكما الذي جعل الحكم واحداً في المنع من النقود ، ولم يخصص بذلك أحداً دون أحَدٍ .

﴿فإذا انشَقَّتِ السَّماءُ . .﴾ [٣٧]

وهو يوم القيامة (فكانَتْ وردةً) قال قتادة : هي اليوم خضراء ويوم القيامة حمراء ، وزاد غيره وهي من حديد (كالدهانِ) أصح ما قيل فيه ، وهو قول مجاهد والضحاك ، أنه جمع دُهْنٍ أي صافيه ملساء .

﴿فيومَئِذٍ . .﴾ [٣٩] جواب إذا (لا يَسْأَل عَنْ ذَنبِهِ إنسٌ ولا جانٌّ) قول ابن عباس لا يُسألُونَ سؤالَ اختبارٍ ، لأنَّ الله جل وعز قد حفظ عليهم أعمالَهُمْ ، وقول قتادة أنّهم يعرفون بسواد الوجوه وزرق الأعين (٢) ، ويدل على هذا أن بعده ﴿يُعرَفُ المُجرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾[٤١] والسيما والسيمياء العلامة (فَيُؤخَذُ بالنَّواصي والأقدامِ) يكون بالنواصي في موضع رفع اسم ما

---

(١) مر الشاهد ١٢٢ .

(٢) ب: وزرقة العيون وكذا في ج .

لم يُسَمَّ فاعله ويجوز أن يكون مضمراً .

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ التي يُكذبُ بِهَا المُجرِمُونَ ﴾ [٤٣]

أي يقال لهم : هذه جهنم التي كانوا يكذبون بها في الدنيا .

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا . .﴾ [٤٤]

أي بَين أطباقها (وبَينَ حَميمٍ آنٍ) حكى عبد الله بن وهب عن ابن زيد قال : الآني الحاضر . وروَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس « بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ » قال يقول : قد انتهى حرُّهُ . قال أبو جعفر : وكذا هو في كلام العرب قال النابغة :

٤٥٠ - وتُخضَبُ لِحيَةٌ غَدَرَتْ وخَانَتْ
بأحمَرَ مِن نُجيعِ الجَوفِ آنِ (١)

﴿فبأي آلاءِ ربكما تُكَذِّبَانِ﴾ [٤٥]

أي فبأي نعم ربكما التي أنعم بها عليكم (٢) فلم يعاقب منكم (٣) إلاّ المجرمين ، وجعل لهم سيمياء يُعرَفُونَ بها حتى لا يختلط (٤) بهم غيرهم (٤) .

﴿وَلِمَنْ خافَ مَقَامَ ربِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [٤٦]

رفع بالابتداء وباضمار فعل بمعنى تجب أو تَستقرّ ، والتقدير ولمن خاف مقام ربه فأدّى فرائضه واجتنب معاصيه خوف المقام الذي يقفه الله تعالى

---

(١) الشاهد للنابغة الذبياني . انظر ديوانه ١٢٠ ، المحتسب ١/٣٦٧ .

(٢) ب : عليكما .

(٣) ب : منكما .

(٤ - ٤) في ب ، د « بعضهم على بعض ولا يدخل فيهم غيرهم » .

أما

للحساب ، ويبيّنُ هذا قوله « وأمّا مَنْ خافَ مقامَ ربّهِ ونَهَى النفسَ/٢٦٢/ أ عن الهَوَى فإنّ الجنّةَ هي المأوى » (١) ولا يقال لمن أقتحم على المعاصي : خَائِفٌ ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس « ولِمَنْ خاف مقَامَ ربّهِ جَنّتَانِ » قال : وعد (٢) الله المؤمنين الذين (٢) أدوا فرائضه الجنة .

﴿ذَوَاتَا أفنَانٍ﴾ [٤٨]

نعت للجنتين ، والجنة عند العرب البستان . قال أبو جعفر : واحد الأفنان فَنَنٌ على قول من قال : هُي الأغصان ، ومن قال: هي الألوان ألوان الفاكهة (٣) فواحدها وعندهم فن والاول(٣) أولى بالصواب لأن أكثر ما يجمع فَنَّ فُنُونٌ فيُستَغنَى بجمعِهِ الكثير ، كما يقال : شِسْعٌ وشُسوعٌ . ومنه أخَذَ فُلَانٌ في فُنُونٍ (٤) من الحديث .

﴿ فِيهِمَا عَينَانِ تَجرِيَان ﴾ [٥٠]

أي في خلالهما نهران يجريان .

﴿ فيهما مِن كُلّ فاكِهَةٍ زَوجَانِ ﴾ [٥٢]

أي من كل نوع من الفاكهة صنفان .

﴿ مُتّكِئِينَ على فُرُشٍ بطَائِنُها مِنْ استَبْرَقٍ . . ﴾ [٥٤]

نصب متكئين على الحال ، والعامل فيه من غامض النحو . قال أبو

---

(١) آية ٤٠ ـ النازعات .

(٢ ـ ٢) ب ، د « وعد الله عز وجل إذا » .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « فالواحد فن عنده وان يكون جمع في » .

(٤) ب ، د : فن .

جعفر : ولا أعلم أحداً من النحويين ذكره إلّا شيئاً ذكره محمد بن جرير قال : هو محمول على المعنى أي يتنعمون متكئين ، وجعل ما قبله يدل على المحذوف . قال أبو جعفر : ويجوز أن يكون بغير حذف ، ويكون راجعاً الى قوله جل وعز « ولمنْ خَافَ مقامَ ربه جنّتانِ » كما تقول : لفلان تجارةٌ حاضِراً ، أي في هذه الحال . « ومتكئين » على معنى « مَنْ » ولو كان على اللفظ لكان متكئاً (وجَنَى الجَنّتَينِ) في موضع رفع بالابتداء (دَانٍ) خبره .

﴿ فيهنَّ . . ﴾ [٥٦] قال أبو جعفر : قد ذكرنا هذا الضمير وعلى من يعود . وفيه اشكال قد بَيّناه والتقدير فيهنّ حور (قاصراتُ الطَّرفِ لم يَطْمِثْهُنّ إنسٌ قَبلَهُمْ ولا جانٌّ) ، وقراءة طلحة (لم يَطْمُثْهُنّ)(١) وهما لغتان معروفتان .

﴿ كأنّهُنّ الياقوتُ والمرجانُ ﴾ [٥٨]

« أنّ » في موضع خفض بالكاف ، والكاف في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف « وهنّ » في موضع نصب اسم « أنّ » ، وشددت لأنها بمنزلة حرفين في المذكّر ، « الياقوت » خبر ، « والمرجان » عطف عليه .

﴿ هَلْ جَزاءُ الاحْسانِ الاّ الاحسَان . . ﴾ [٦٠]

مبتدأ وخبره أي على جزاء مَن أحسَنَ في الدنيا إلاّ أن يُحسَنَ اليه في الآخرة .

﴿ ومَنْ دُونِهمَا جنّتَانِ ﴾ [٦٢]

---

(١) قرأ بها الكسائي . أنظر كتاب السبعة ٦٢١ .

في معناه قولان : أحدهما ومن دونهما في الدرج . وهذا مذهب ابن عباس ، وتأول أنَّ هاتين الجنتين هما اللتان قال الله جل وعز فيهما « فَلا تَعلَم نَفسٌ ما أُخفَى لَهُم مَنْ قُرَّةِ أعيُنٍ » (١) ، والقولُ الآخر ومن دونهما في الفضل وهذا مذهب ابن زيد ، قال : وهم لاصحاب اليمين .

﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [٦٤] قال أبو حاتم (٢) : ويجوز في الكلام مدْهَمَّتَانِ؛ لأنه يقال : ادْهُم وادهَامَّ (٣) ، ومدهامتان من نعت الجنتين .

﴿ فِيهِما عَيْنَانِ نضَّاختَانِ . . ﴾[٦٦] .

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس « نضَّاختان » قال : فيَّاضتان(٤) وقال الضحاك : ممتلئتان ، وقال سعيد بن جبير : نَضاخَتَانِ بالماء والفاكهة ، قال أبو جعفر : والمعروف في اللغة أنهما (٥) بالماء .

﴿ فيهما فاكِهَةٌ ونَخلٌ ورُمّانٌ ﴾ [٦٨]

فيها (٦) ثلاثة أقوال : منها انه قيل : إنَّ النخل والرمان ليسا من الفاكهة لخروجهما منها في هذه الآية ، وقيل هما منها ولكن أعيد(٧) اشادةً بذكرهما لفضلهما (٧) . وقيل: العرب تعيد الشيء بواو العطف اتساعاً لا لتفضيل ، والقرآن نزل بلغتهم والدليلَ على ذلك« ألم تَرَ أنَّ الله يَسجُدُ لهُ مَنْ في

---

(١) آية ١٧ ـ السجدة .
(٢) ب ، د : قال أبو جعفر .
(٣) في ب زيادة « كذلك قال أبو حاتم » .
(٤) ج : فايضتان .
(٥) هـ : انه .
(٦ ـ ٦) في ب ، د « أعيد ذكرهما اشادة بفضلهما عليها » .

السَّموات ومنَ في الأرض » (١) ثم قال جل وعز « وكثيرٌ مِنَ الناس » وقال جل ثناؤه « حَافِظُوا على الصلواتِ والصَّلاةِ الوُسطَى » (٢) قال أبو جعفر : وهذا بَيّن لا لبسَ فيه .

﴿ فِيهِنَّ خَيرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ [٧٠]

وحكى الفراء (٣) : خيّراتٌ وخَيْراتٌ . فأما البصريون فقالوا : خَيْرَةٌ بمعنى خيِّرَة فَخَفِّفَ ، كما قيل : مَيْتٌ ومَيِّتٌ « وفيهن » يعود على الأربع الأجِنّة .

﴿ حُورٌ . . ﴾ [٧٢] بَدَلٌ وإنْ شِئتَ كان نعتاً (مَقصُوراتٌ) قال مجاهد : قَصَرْنَ/٢٦٢/ب طرفهن وأنفُسَهُنَّ على أزواجهن فلا يُرِدنَ غيرهم ، وقال أبو العالية : « مقصورات » محبوسات ، وقال الحسن : مقصورات محبوسات لا يطفن (٤) في الطُرُقِ . قال أبو جعفر : والصواب في هذا أن يقال : ان الله جل وعز وصفهنَّ بأنهنَّ مقصورات فَعَمَّ فَنَعُمّ كما عَمّ جل وعز فيقول : قَصِرْنَ طَرفَهُنَّ وأنفسهن على أزواجهن فلا يَرَيْنَ (٥) غيرهم وهن محبوسات في الخيام ومصونات .

﴿ ولم يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قبلَهمْ ولا جَانٌ ﴾ [٧٤]

فدلّ بهذا على أن الجن يطؤون .

---

(١) آية ١٨ ـ الحج .
(٢) آية ٢٣٨ ـ البقرة .
(٣) معاني الفراء ٣/١٢٠ ١ .
(٤) ب ، د : لا يَتَطوّفن .
(٥) ج : يردن .

﴿ مِتَكِئِينَ على رَفرَفٍ خُضْرٍ . . ﴾ [٧٦]

فَخُضْرٌ جَمعُ أخضر ، ورفرف لفظه لفظ واحد ، وقد نُعِت بجمع لأنه اسم للجمع كما قال (١) : مررت برهطٍ كرامٍ وقومٍ لئامٍ وكذا : هذه إبلٌ حسانٌ وغَنَمٌ صِغَارٌ (وعَبْقَرِيٌّ) مثله غير أنه يجوز أن يكون جمع عبقرية ، وقد قرأ عاصم الجحدري (٢) (متكئين على رفارف خضرٍ وعَبَاقريٍّ حسان) (٣) وقد روى بعضهم هذه القراء عن عاصم الجحدري (٢) عن أبي بكرة عن النبي ﷺ ، واسنادها ليس بالصحيح ، وزعم أبو عبيد انها لو صحت لكانت وعَبَاقِرِيٌّ بغيرِ اجراء ، وزعم أنه هكذا يجب في العربية . قال أبو جعفر : وهذا غلط بين عند جميع النحويين ؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً انه يقال : رجل مَدَائنِيٌ بالصرف ، وانما تَوَهَمَ أنه جمع ، وليس في كلام العرب جمعٌ بعد ألفه أربعة أحرفٍ لا اختلافَ بينهم أنكَ لو جَمعتَ عَبقَراً لقلت عباقر ، ويجوز على بعد عَبَاقيرُ ، ويجوز عباقرة . فأما عَباقِرِيٌ في الجمع فمحال والعلة في امتناع جواز عباقري أنه لا يخلو من أن يكون منسوباً إلى عبقَر فيقال : عبقري أو يكون منسوباً الى عباقر فيُرَدّ الى الواحد فيقال أيضاً . عبقريّ كما شرط النحويون جميعاً في النسب الى الجمع انك تنسب الى واحدة فتقول في النسب إلى المساجد : مَسجِديّ والى العلوم علميّ وإلى الفرائض فَرَضي فان قال قائل فما يمنع منْ أن يكون عباقراً اسم موضع ثم ينسب اليه كما يقال : معَافريّ ؟ قيل له : ان كتاب الله جل وعز لا يحملُ على ما لا يُعرَفُ وتتركُ حجَّة الاجماع .

---

(١) ب ، د : يقال .

(٢ - ٢) ساقط من ب ، د .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٥ .

﴿ تَبَارَكَ اسمُ ربكَ . . ﴾ [٧٨]

أي البركة في اسمه جل وعز والبركة في اللغة بقاء النعمة وثباتها . فحضهم بهذا على أن يكثروا ذكر اسمه جل وعز ودعاءه ، وأن يذكروه بالاجلال والتعظيم له فقال (ذي الجَلال والاكرامِ) أي الجليل الكريم وفي الحديث « أَلِظُّوا بياذا الجَلالِ والاكرام » (١) .

---

(١) الترمذي ـ الدعاء ١٣ / ٥٠ ، المعجم لونسنك ٦/١١٩ .

﴿ ٥٦ ﴾

شرح اعراب سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا وقَعَت الواقعةُ ﴾ [١]

« اذا » في موضع نصب لأنها ظرف زمان ، والعامل فيها⁽¹⁾ وقعت ؛ لأنها تُشبِهُ حروف الشرط ، وانما يَعمَلُ فيها ما بعدها . وقد حكى سيبويه⁽²⁾ : أن من العرب من يجزم بها ، قال⁽³⁾ : وشبَّهُها بحروف الشرط متمكن قوي⁽³⁾ ، وذلك أنها تقلِبُ الماضيَ الى المستقبل وتحتاج الى جواب غيرَ أنه لا يُجَازي بها إلاّ في الشعر . فأما مخالفتها حروف المجازاة⁽⁴⁾ فان ما بعدها يكون محدّداً تقول : أجيئُكَ إذا احمَرَّ البسر ولا يجوز ههنا « أنْ » وكُسرت التاء من « وقعتْ » لالتقاء الساكنين ، لأنها حرف فحكمها أن تكون ساكنة ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الواقعةُ والطامَّةُ والصاخَّة/٢٦٣/أ ونحو ذلك من أسماء القيامة عظمها الله جل وعز وحذَّرها عباده ، وقال غيره : هي الصيحة وهي النفخة الأولى .

﴿ ليسَ لوَقعتها كاذبةٌ . . ﴾ [٢]

---

(١) ب ، د : فيه .

(٢) انظر قول الخليل في « اذا » في الكتاب ١/٤٣٣ - ٤٣٤ لكني لم أجد قوله في الجزم باذا .

(٣ - ٣) ٩ ، د « قال أبو جعفر وشبهها بحروف الشرط قوي متمكن » .

(٤) ب ، د : لحروف الجزاء .

اسم ليس وذَكَّرْتَ كاذبة عند أكثر النحويين لأنها بمعنى الكذب أي ليس لوقعتها كذِبٌ . قال الفراء (١) : مثل عاقبة وعافية .

﴿ خَافِضة رَافِعَةٌ ﴾ [٣] على اضمار مبتدأ ، والتقدير الواقعة خافضة رافعة ، وقرأ (٢) اليزيدي (خَافِضةً رافِعةً) بالنصب . وهذه القراءة شاذة متروكة من غير جهة منها أنّ الجماعة الذين تقوم بهم الحجّة على خلافها ، ومنها أنّ المعنى على الرفع في قول أهل التفسير والمحققين من أهل العربية . فأما أهل التفسير فان ابن عباس قال : خفضت أناساً ورفعت آخرين فعلى هذا لا يجوز إلّا الرفع : لأن المعنى خَفَضَتْ قوماً كانوا أعزاء في الدنيا الى النار ورَفعت قوماً (٣) كانوا أذلاء في الدنيا الى الجنة فاذا نَصِبَ على الحال اقتضَتِ الحال جواز أن يكون (٤) الأمر على غير ذلك كما أنك اذا قلت : جاءَ زيدٌ مسرعاً ، فقد كان يجوز أن يجيء على خلاف هذه الحال ، وقال عكرمة والضحاك : « خافضةٌ رافعةٌ » خفضت فأسمعت الأدنى ، ورفعت فأسمعت الأقصى فصار الناس (٥) سواء . قال أبو جعفر : وأما أهل العربية فقد تكلم منهم جماعة في النصب . فقال محمد بن يزيد : لا يجوز ، وقال الفراء (٦) : يجوز بمعنى اذا وقعت الواقعة وقعت خافضة رافعة فأضمر (٧) وقعت وهو عند غيره من النحويين بعيد قبيح ، ولو قلت : إذا جئتكَ زائراً ، تريدُ اذا جئتكَ

---

(١) معاني الفراء ١٢١/٣ .
(٢) في أ : وقال فأثبت ما في ٩ ، د .
(٣) ب ، د : آخرين .
(٤) « جواز » ساقطة من ب ، د .
(٥) في ب ، د زيادة « كلهم » .
(٦) معاني الفراء ١٢١/٣ .
(٧) هـ : فأضمرت .

جئتُكَ زائراً . لم يجز هذا الاضمار ؛ لأنه لا يعرف معناه ، وقد يتوهَّم السامع أنه قد بقي من الكلام شيء . وأجاز أبو اسحاق النصب على أن يُعمِلَ في الحال « وقعَتْ » ، قد بيَّنا فساده على أن كل من أجازه فانه (١) يحمله على الشذوذ فهذا يكفي في تركه .

﴿ إذا رُجّتِ الأرضُ رَجّاً ﴾ [٤]

« إذا » في موضع نصب . قال أبو إسحاق : المعنى إذا وقعت الواقعة في هذا الوقت ، « رجًّا » مصدر ، وكذا ﴿وبُسَّتِ الجِبالُ بَسّاً﴾ [٥]

﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ [٦]

« هباءً » (٢) خبر كان « منبثاً » (٢) من نعته . وأصحّ ما قيل في معناه ما رُوِيَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الهباء المُنبَثّ رهج الدواب ، وعن ابن عباس هو الغبار ، وعنه هو الشرر الذي يطير من النار .

﴿ وكنتُمْ أزواجاً ثلاثةً ﴾ [٧]

عن (٣) ابن عباس (٣) قال : أصنافاً ثلاثةً . قال أبو اسحاق : يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أزواج واحدها زوج ، كما يقال : زوج من الخفاف لأحد الخُفَّين .

﴿ فأصحَابُ المَيمَنةِ . . ﴾ [٨] رفع الابتداء (ما أصحَابُ المَيمَنةِ)

---

(١) ب ، د : فانما .
(٢ - ٢) ساقط من ب ، د .
(٣ - ٣) في ب ، د « قال ابن عباس أي » .

مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول ، وقيل : التقدير ما هم فلذلك صلح أن يكون خبراً عن الأول لمّا عاد عليه ذكره وكذا « القَارِعَةُ ما القارِعَة » (١) يظهر الاسم على سبيل التعظيم والتشديد . وهذا قول حسن ؛ لأن إعادة الاسم فيه (٢) معنى التعظيم (٢)، وكذا « فأصحابُ المَيمَنَةِ ما أصحَابُ المَيمَنَةِ » قيل : إنما قيل لهُم : أصحاب الميمنَةِ لأنَّهم أُعطُوا كتبهم بأيمانِهِمْ ، وقيل : لأنهم أُخِذَ (٣) بهم ذات اليمين . وهذه علامة في القيامة لمن نجا ، وقيل : إن الجنة على يمين الناس يوم القيامة ، وعلى هذا ﴿ وأصحَابُ المشأمَةِ ما أصحَابُ المشأمَةِ ﴾ [٩] لأن اليد اليسرى (٤ يقال لها الشومى ٤) .

﴿ والسابِقُونَ السابِقونَ ﴾ [١٠] ﴿ أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ ﴾ [١١]

قال محمد بن سيرين : السابقون الذين صلُّوا القِبلَتَينِ ، وأبو اسحاق يذهب الى أن فيه تقديرين في العربية : أحدهما أن يكون السابقون الأوَل مرفوعاً بالابتداء والثاني من صِفته ، وخبر الابتداء « أولئك المقربون » ، ويجوز عنده أن يكون السابقون الأول مرفوعاً/٢٦٣/ب بالابتداء والسابقون خبره وتقديره والسابقون الى طاعة الله (٥) هم السابقون الى رحمة الله (٦) ، قال أولئك المقربون صفة . قال أبو جعفر : قوله : أولئك صفة غلط عندي ؛ لأن ما فيه الألف واللام لا يوصف بالمبهم . لا يجوز عند سيبويه : مَرَرتُ

---

(١) آية ١ ، ٢ ـ القارعة .

(٢ -٢) في ب ، د « في معنى التعظيم له » .

(٣) ب ، د : أخذت .

(٤ - ٤) في ب ، د « الشومى هي اليسرى » .

(٥) في ب ، د زيادة « ورحمته » .

(٦) في ب ، دزيادة « يوم القيامة » .

بالرجلِ ذلك ، ولا مررتُ بالرجلِ هذا ، على النعت ، والعلّة فيه أن المبهم أعرف مما فيه الألف واللام ، وإنما ينعت الشيء عند الخليل وسيبويه بما هو دُونَهُ في التعريف ، ولكن يكون أولئك المقربون بدلاً او خبراً بعد خبر .

﴿ في جَناتِ النَّعيمِ ﴾ [١٢] من صلة المقربين ، أو خبرٌ آخر .

﴿ ثُلَّةٌ من الأولِينَ ﴾ [١٣] قال أبو اسحاق : المعنى هم ثلّة من الأولين .

﴿ وقَلِيلٌ مِنَ الآخرِينَ ﴾ [١٤] عطف عليه .

﴿ على سُرُرٍ . . ﴾ [١٥] من العرب من يقول : سُرَر لثقل الضمَّة وتكرير الحرف وفي الراء أيضاً تكرير (مَوضُونَةٍ) نعت .

﴿ مُتَّكئينَ عليهَا مُتقابِلينَ ﴾ [١٦]

قال أبو اسحاق : هما منصوبان على الحال .

﴿ يَطُوفُ عَلَيهِمْ وِلدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ [١٧]

ذكر (١) الفراء (٢) معناه على سِنٍّ واحد لا يتغيرون كأنه مشتقّ من الولادة إلَّا أنه يقال : وَليدٌ بَيِّنُ الولادةِ بفتح الواو (٣) .

﴿ بأكوابٍ . . ﴾ [١٨] اجتزىء بالجمع القليل عن الكثير (وأباريقَ)

---

(١) ب ، د : قال .

(٢) معاني الفراء ١٢٢/٣ .

(٣) في ب ، د الزيادة« وقال أبو عبيدة مخلّدون مسَرّون وأنشد » .

ومخلّدات بالّلجَينِ كأنما أعجازُهُنّ أقاوز الكثبانِ

لم ينصرف ؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد (وكأسٍ) واحد يؤدي عن الجمع ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (وكأسٍ من مَّعينٍ) . قال : الخمر ، وقال الضحاك : كل كأس في القرآن فهي الخمر ، وقال قتادة : من معين من خمر تُرَى بالعيون .

﴿ لايُصَدَّعُونَ عَنْهَا ولا يُنزِفُونَ(١) . . ﴾ [١٩] .

فنفى (٢) عن الخمر ما يلحق من آفاتها من السكر والصداع (٢) ، وقيل : « يُصَدَّعُونَ عنها » يُفَرَّقُونَ عن قِلىٍ (٣) .

﴿ وفاكِهةٍ ممَّا (٤) يتخيَّرُونَ ﴾ [٢٠] أي يتخيَّرونها وحُذِفتِ الهاء لطول الاسم .

﴿ ولَحْمِ طَيرٍ ممَّا يشتَهُونَ ﴾ [٢١]

أهل التفسير منهم من يقول : يخلق الله جل وعز لهم لحماً على ما يشتهون من شواء أو طبيخ من جنس الطير ، ومنهم من يقول : بل هو لحم طير على الحقيقة . وبهذا جاء الحديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ

---

(١) قرأ الكوفيون بكسر الزاي والباقون بفتحها . التيسير ٢٠٧ .

(٢) - ٢) في ب ، د « فنفى عن ضمن الجنة الآفات التي تلحق عليها في الدنيا من الصداع » .

(٣) في ب ، د ، هـ الزيادة « ينزفون يسكرون والنزيف السكران كأنه الذي ينزف عقله . قال الشاعر :

وقامت تمشّي كمشْيِ النزيف يفرحُهُ الكتيب النهر

وقد قرىء (يَنزِفونَ) من أنزف يقال : أنزف القوم اذا نفد شرابهم » .

(٤) في هـ الزيادة « (وفاكهة) عطف على ما تقدم أي يطاف عليهم بفاكهة » .

قال « ما هو إلّا أنْ تَشتَهِي الطائرَ في الجَنّة وهو يَطِيرُ فيَقعُ بَيْنَ يَدَيكَ مَشوِيّاً » (١) .

﴿ وحُورٌ عِينٌ ﴾ [٢٢] قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وشيبة ونافع ، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (وحُورٍ عِينٍ) (٢) بالخفض ، وحكى سيبويه والفراء أنّ في قراءة أبي بن كعب (وحوراً عيناً) (٣) بالنصب ، وزعم سيبويه (٤) أنّ الرفع (٥) محمول على المعنى ؛ لأن المعنى فيها أكوابٌ وأباريقُ وكأسٌ من معين وفاكهةٌ ولحمُ طيرٍ وحورٌ أي ولهم حور عينٌ وأنشد (٦) :

٤٥١ - بادَتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ البِلَى
إلا رواكِدَ جَمرُهُنَّ هَباءُ
ومُشَجَّجٌ أمّا سَوَاءُ قَذالِهِ
فَبَدَا وغَيَّرَ سارَهُ المِعْزاءُ

فرفع ومشجَّجٌ على المعنى ؛ لأن المعنى بها رواكدُ وبها مشجَّجٌ . والقراءة بالرفع اختيار أبي عبيد لأن الحور لا يطاف بهن ، واختار الفراء (٧) الخفض واحتجّ بأن الفاكهة واللحم أيضاً لا يطاف بهما وانما يطاف بالخمر . وهذا الاحتجاج لا ندري كيف هو اذ كان القراء قد أجمعوا على القراءة بالخفض

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٧/٣٠٤ - دار الكتب (في معناه) .

(٢) التيسير ٢٠٧ .

(٣) معاني القراء ٣/١٢٤ .

(٤) أنظر الكتاب ١/٨٧ .

(٥) في ج « النصب » تحريف .

(٦) مر الشاهد ٣٦ .

(٧) معاني القراء ٣/١٢٤ .

في قوله جل وعز « وفاكِهَةٍ ممَّا يَتخيَّرُونَ ولحم طيرٍ ممَّا يشتَهونَ » فمن أين له أنه لا يُطافُ بهذه الأشياء التي ادَّعى أنه لا يُطافُ بها ؟ وانما يُسلَّمُ في هذا لِحُجَّةٍ قاطِعةٍ أو خبر يجب التسليم له . واختلفوا في قوله جل وعز « وحُورٌ عِينٌ » كما ذَكرتُ والخفض جائز على أن يحمل على المعنى ؛ لأن المعنى ينعُمُونَ بهذه الأشياء وينعَمُونَ بحور عين ، وهذا جائز في العربية كثير . كما قال :

٤٥٢ ـ عَلَفتُها تِبناً ومَاءً بارداً
حتَّى شَتَتْ هَمَّالةً عيناهَا (١)

(٢) فحملت (٣) على المعنى (٢) ، وقال آخر :

٤٥٣ ـ يا ليتَ زَوجكِ قد غَدَا
مُتَقلِّداً سَيْفاً ورُمْحاً (٤)

وقال الآخر :

٤٥٤ ـ اذا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يوماً
وزجَّجْنَ الحوَاجِبَ والعُيُونا (٥)

---

(١) الشاهد من الشعر المنسوب لذي الرمة أنظر : ديوان شعر ذي الرمة ٦٦٤ ، الخزانة ٤٩٩/١ وورد غير منسوب في : معاني الفراء ١٤/١ ، تأويل مشكل القرآن، ديوان المفضليات ٢٤٨ ، اللسان (علف) .

(٢ - ٢) في ب ، د « والماء لا يعلَفُ انما يسقى فعطفه على المعنى أي وسقيتها ماء بارداً » .

(٣) ج : حمله .

(٤) مر الشاهد ١٢٢ .

(٥) الشاهد للراعي النميري انظر : شعر الراعي النميري ١٥٦ ، المقاصد النحوية ٩١/٣ ، ١٧٣/٤ وورد غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ١٦٥ .

والعيون لا تزجَّج فحمله على المعنى . فأما « وحوراً عينا » فهو أيضاً محمول على المعنى ؛ لأن معنى الأول يُعطونَ هذا ويُعطونَ حُوراً ، كما قال (١) :

٤٥٥ ـ جئني بِمثلِ بني بدرٍ لِقَومِهِمْ
أو مِثلَ أسرَةِ منظُورِ بنِ سَيَّارِ
أو عامِرَ بن طُفَيلٍ في مُرَكَّبِهِ
أو حارِثاً يومَ نادَى القوم يا حارِ

قال الحسن البصري : الحور الشدِيدات (٢) سُوادِ سَوادِ العينِ (٢) . وهذا أحسن ما قيل في معناهن . والحَوَرُ البياض ، ومنه (٣) الحُوَّاريّ ورِويَ عن مجاهد أنه قال : قيل حور لأن العين تحارُ فيهن ، وقال الضحاك : العين العظيمات الأعين . قال أبو جعفر : عُيْنٌ جمعُ عيناء وهو على فُعْلٍ الا أن الفاء كُسِرتْ لئلا تنقلب (٤) الياء واواً فيشكل بذوات الواو ، وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول : حِيرٌ عِينٌ على الاتباع .

ورُوِيَ عن أم سلمَة قالت : قلت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿ كأمثَالِ اللُّؤلؤِ المكنُونِ ﴾ [٢٣] قال : « كصفَاءِ الدرِّ الذي في الصُّدفِ الذِي لا تمسّهُ الأيدِي » (٥) .

﴿ جزاء بما كانُوا يَعملُونَ ﴾ [٢٤]

---

(١) مر الشاهد ١٣٥ الشاهد في ب منسوب لجرير .

(٢ - ٢) في ٩ ، د ، هـ « الحور الشديدات بياض بياض العين الشديدات سواد سواد العين . قال أبو جعفر . . . » .

(٣) في ب : وهو .

(٤ - ٤) في ب ، د « تنقلب واو فيشكل الياء » .

(٥) انظر البحر المحيط ٢٠٦/٨ .

قال أبو اسحاق : نَصَبتَ جزَاءً لأنه مفعول له أي لجزاء أعمالهم . قال : ويجوز أن يكون مصدراً ؛ لأن معنى « يطوفُ عليهم وِلدَانٌ مُخَلَّدُونَ » يجزيهم ذلك جزاء أعمالهم .

﴿ لا يَسمعُونَ فيها لَغواً ولا تأثيماً ﴾ [٢٥]

اللغو ما يُلغَى قيل : معناه لا يسمعون فيها صَخَباً ولا ضجراً ولا صياحا . فنفى الله عز وجل عن أهل الجنة كل ما يلحق الناس في الدنيا في نعيمهم من الضجر وفي كلِّ ما يلحق في طعامهم وشرابهم من الآفات وكل ما يلحقهم من العناء والتعبِ وفي المأكول والمشروب في هذه السورة . وفي بعض الحديثْ « من داومَ قراءةَ سُورةِ الواقعة كلَّ يومٍ لم يفتَقِرْ أبداً »(١) .

قال أبو اسحاق **﴿ إلاّ قليلاً ﴾** [٢٦] منصوب بيَسمعون أي لا يسمعون الا قليلاً ، وقال غيره : هو منصوب على الاستثناء (سَلاماً سَلاماً) يكون نعتاً لقيلٍ أي الاّ قيلاً يُسَلمُ فيه من الصياح والصخب وما يُؤثمُ فيه ، ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر ، ويجوز وجه ثالث وهو أن يكون منصوباً بقيل ، ويكون معنى قِيلٍ أن يقولوا ، وأجاز الكسائي والفراء الرفع في سلام بمعنى : سلام عليكم ، وأنشد الفراء :

٤٥٦ - فقُلنا السَّلامُ فاتَّقَتْ مِنْ أميرِهَا
فما كانَ الاّ ومْؤُهَا بالحَواجِبِ (٢)

---

(١) انظر - تفسير القرطبي ١٩٤/١٧ « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبيه فاقة أبداً » .

(٢) ذكر الفراء في معاني القرآن ٤٠/١ « نشدني بعض بني عقيل » وجاء في اللسان (وما) « أنشد القناني والقناني هو أبو خالد الراجز نسبة الى قنان بن سلمة وهو من مذحج كما ذكر في المقاصد النحوية ٦٥٤/١ .

﴿ وأصحَابُ اليَمينِ . . ﴾ [٢٧] في معناه ثلاثة أقوال : منها أنه انما قيل لهم أصحاب اليمين لأنهم أُعطُوا كتبهم بأيمانهم ، ومنها أنه يُؤخذُ بهم يوم القيامة ذات اليمين وذلك أمارَةُ من نجا ، والقول الثالث أنهم الذي أقسم الله جل وعز أن يدخلهم الجنة (ما أصحابُ اليمين) مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول ، وقول قتادة : ان المعنى أيّ شيء هو (١) وما أعد لهم من الخيرات .

﴿ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ [٢٨] ﴿ وطَلحٍ مَنْضُودٍ ﴾ [٢٩]

« مخضود » أصحّ ما قيل فيه أنها (٢) خُضِدَ شَوكُهُ (٣) ، وقيل : هو مخلوق كذا ، والعرب تعرفُ الطلحُ أنه الشجر كثير الشوك . قال أبو اسحاق يجوز أن يكون في الجنة وقد أزيل عنه الشوك . وأهل التفسير يقولون : ان الطلح الموز . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : يجوز أن يكون هذا مما لم ينقله أصحاب الغريب وأسماء النبت كثيرة حتى ان أهل اللغة يقولون : - ما يُعَالُ على من صَحَّفَ في أسماء النبت لكثرتها .

﴿ وظِلٍ ممدُودٍ ﴾ [٣٠] ﴿ وماءٍ مَسكوبٍ ﴾ [٣١]

أي لا يتعب في استقائه .

﴿ وفَاكِهَةٍ كثيرَةٍ ﴾ [٣٢] ﴿ لا مقطُوعَةٍ . . ﴾ [٣٣]

نعت . وجاز أن يفرق بين النعت والمنعوت بقولك/٢٦٤/ب لا لِكثْرةِ

---

(١) ب ، د : هم .

(٢) في ب ، د زيادة « الذي » .

(٣) في ب ، د زيادة « أي قطع » .

تصرّفها وأنها تقع زائدة . قال قتادة : في معنى (ولا ممنوعةٍ) لا يمنع منها شوك ولا بُعْدٌ .

﴿ وفُرُشٍ مرفُوعةٍ ﴾ [٣٤] أي عالية ومنه بناء رفيع .

﴿ إنّا أنشأناهُنَّ انشاءً ﴾ [٣٥]

قال مجاهد : خُلِقنَ من زَعفرانٍ . قال أبو اسحاق : انشاءً من غير ولادة .

﴿ فجَعَلناهُنَّ أبكاراً ﴾ [٣٦]

مفعول ثان . وقال أبو عبيدة : في الضمير الذي في «أنشأناهُنَّ» أنّه يعود على « وحورٌ عِينٌ » ، وقال الأخفش سعيد : هو ضمير لم يجرِ له ذكر الّا أنه قد عُرِفَ معناه .

﴿ عُرُباً . . ﴾ [٣٧] جمعُ عَرُوبٍ . ولغة تميم ونجد عُرْباً يحذفون الضمة لثقلها . (أتراباً) جمعُ تِرْبٍ .

﴿ لأصحَابِ اليَمينِ ﴾ [٣٨] قيل (١) : المعنى أنا أنشأناهنّ لأصحاب اليمين (١) وفي الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر رحمة الله عليهما أنّهما قالا : أصحاب اليمين أطفال المؤمنين . وقدّره الفراء (٢) بمعنى لأصحاب اليمين ثُلّةٌ من الأولينَ وثُلّةٌ من الآخرين ، وقدّره غيره : المعنى هم ثلة من الأولين أي جماعة ممن تقدّم قبل مبعث النبي ﷺ وجماعة من أتباع النبي ﷺ . وقال صاحب هذا القول : إنما قيل في الأول ثُلّةٌ

(١ - ١) ساقط من ب ، د .

(٢) معاني الفراء ١٢٦/٣ .

من الأولين وقليل من الآخرين ، وفي الثاني ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ؛ لأن الأول للسابقين الى اتباع الأنبياء ﷺ والسابقون الى اتباعهم قبل النبي (١) ﷺ أكثر من السابقين الى اتباع النبي ﷺ . يدلّك على صحة هذا أن قوم يونس ﷺ آمنوا ، وهم مائة ألف أو يزيدون ، والسحرةُ اتبعوا موسى ﷺ وهم يروي أكثرَ من هؤلاء فلهذا قيل : وقليل من الآخرين ، والثلة الثانية لأصحاب اليمين وليست للسابقين ، وأصحاب اليمين قد يدخل فيهم المسلمون الى يوم القيامة هذا على هذا القول ، وقد ذكرنا غيره . والله جل وعز أعلم .

﴿ وأصحابُ الشِّمَالِ . . ﴾ [٤١] أي الذين أُعطُوا كُتُبَهُم في شمالهم ، وقيل : الذين أُخِذَ بِهِم ذات الشمال . قال قتادة (ما أصحابُ الشمالِ) أي ماذا لهم وما أُعِدَّ لهم .

﴿ في سَمُومٍ وحَمِيمٍ ﴾ [٤٢] أي في حسر النار وما يلحق من لهبها ، وحكى ابن السكيت في جمع سَموم سِمَام . وقال أبو جعفر : فهذا على حذف الزائد وهو الواو « وحميم » وهو ما يُعذَّبونَ به من الماء الحار يُجرَّعونَهُ ويُصَبّ على رؤوسهم كما قال جل وعز (يَطوفُونَ بَينها وبَينَ حميمٍ آنٍ) (٢) .

﴿ وظلٍّ من يَحمومٍ ﴾ [٤٣] ينصرف في المعرفة والنكرة لأنه ليس في الأفعال يفعول (٣) .

---

(١) في ب ، د « الذي » تحريف .

(٢) آية ٤٤ ـ الرحمن .

(٣) في ٩ ، د ، هـ الزيادة « واليحموم الأسود » .

﴿ لَا بَارِدٍ . . ﴾ [٤٤] أي لا ظِلَّ (١) لـه يَسْتُرُ (١) (ولا كَرِيمٍ) لأنـه مؤلم وخفضتَ (لا بارد) على النعت ولم تُفرِقْ «لا» بينَ النعت والمنعـوت لِتصرّفِها (ولا كريمٍ) عطف عليه ، وأجاز النحويون الرفع على اضمـار مبتدأ كما قال :

٤٥٧ - وتُـريـكَ وَجهـاً كـالصحِيفَـةِ لا
ظَمـآنُ مُـخـتَـلِـجٌ ولَا جَـهْـمُ (٢)

﴿ إِنَّهم كانُوا قَبلَ ذلك مُترَفِينَ ﴾ [٤٥].

أي في الدنيا . روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس يقول مُنَعَّمِينَ .

﴿ وكانوا يُصِرُّونَ . . ﴾ [٤٦]

قال ابن زيد : لا يتوبون ولا يستغفرون . والاصرار في اللغة الاقامة على الشيء وترك الاقلاع عنه (على الحِنْثِ العَظِيمِ) قال الفراء : يقول الشرك هو الحنث العظيم .

﴿ وكانوا يقولُونَ أئذا مِتْنا وكُنّا تُراباً وعِظاماً أإنّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [٤٧]

تَعَجّبوا من هذا فلذلك جاء بالاستفهام . قال (٣) أبو جعفر : من قال إذا متنا (٣) جاء بالهمزة الثانية بَينَ بَينَ فهي متحركة كما كانت قبل التخفيف . وهكذا قال محمد بن يزيد ، وقال أحمد بن يحيى ثعلب : همزة بَينَ بَينَ لا

(١ - ١) في العبارة « لا ظله التي يستر فأثبت ما في ب ، د ، هـ لأنها لأنها قرب » .

(٢) الشاهد للمخبل السعدي انظر : ديوان المفضليات ٢١٣ ، اللسان (خلج ، ظمأ) وهو غير منسوب في المخصص ٩١/١ .

(٣ - ٣) في ب ، د « كما قال فاذا جاء . . . » .

متحركة ولا ساكنة . قال أبو جعفر : فأما كتابها فبالألف/٢٦٥/أ لا غير ؛ لأنها مبتدأة ثم دخلت عليها ألف الاستفهام . فاذا في موضع نصب على الظرف ، ولا يجوز أن يعمل فيه لمبعوثون ؛ لأنه خبر « إنَّ » فلا يعمل فيما قبله والعامل فيه مِتْنا . ويقال : مُتْنا على لغة من قال : مات يموتُ وهي فصيحةٌ ومن قال : مِتْنا فهو على لغة من قال : ماتَ يَماتُ مثل خاف يخاف ، وقد قيل : هو على فَعِلَ يَفعَلُ جاء شاذاً (١) .

﴿ أَوَ آباؤُنا الأوَّلُونَ ﴾ [٤٨]

معطوف على الموضع ، ويجوز أن يكون معطوفاً على المضمر المرفوع .

﴿قُلْ إنَّ الأولين والآخِرينَ﴾ [٤٩] ﴿لَمجمُوعُونَ إلى مِيقَاتِ يومٍ مَعلُومٍ﴾ [٥٠]

حكى سيبويه (٢) عن العرب سماعاً : ادخُلُوا الأولَ فالأولَ . وزعم أنه منصوب على الحال وفيه الألف واللام . وقال ابن كيسان : لا نعلم شيئاً يصحّ في كلام العرب منصوباً على الحال وفيه الألف واللام إلّا هذا والعلة فيه أنه وقع فرقاً بين معنيين لأنك إذا قلت : دخلوا أولاً أولا فمعناه دخلوا متفرقين فإذا قلت : دخلوا الأولَ فالأولَ فمعناه أعرفهم الأولَ فالأولَ ، وقال محمد بن يزيد : التعريف انما وقع بَعدُ فلذلك جيء بالألف واللام زائدتين كسائر الزوائد . وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر : أُدخُلُوا الأولُ فالأولُ يحمله على

---

(١) ب ، د ، هـ : وهو شاذ .

(٢) الكتاب ١٩٨/١ .

المعنى وقد خطأه سيبويه لأنه لا يجوز : ادخلُوا الأولُ فالأول فالأول أي انما يقال باللام ، واحتج غيره لعيسى ابن عمر : لأنه محمول على المعنى ، كما رُوِيَ عن أُبَيّ بن كعب أنه قرأ « فبذلك فَلْتفرَحُوا » (١) ، وكان يجب أن يُنطَقَ في الأول بفعلٍ لأنه بمنزلة الأفضل ، ولكن يُرَدّ ذلك لأن فاءه وعينه من موضع واحد ، ولا يوجد في كلام العرب فعلٌ هكذا ، وهو في الأسماء قليل. قالوا : كَوكَبٌ لمعظم الشيء، وقالوا للهو (٢) واللعب : دَداً ودَدن ودَدٌ ، وقالوا للسيف الكليل دَدَانٌ لا يعرف في الدال غير هذه . وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه « حتّى يَصيرَ الناسُ بَبّاناً واحداً » (٣) أي شيئاً واحداً « وبَبّةُ » لقب . لا يعرف غير هذين في كلام العرب في الباء . أما قولهم في الطائر بَبَّغاء ولسبعٍ بَبْرٌ فأعجميان ولا يكاد يُعرَفُ ذلك في غيرِ هذه الحروف الا يسيراً انْ جاء فقد قالوا لضرب من النبت آء (٤) ولا يُعرَفُ له نظير فلهذا لم يُستعمَلْ في أول فعْلٌ . وحكي سيبويه (٥) أنَّ « أولَ » يجوز أن يصرف على انه اسم غير نعت كما(٦) يقال: ما ترك أولاً ولا آخراً. وحكى تركَ الصرف على أنه نعت(٦).

﴿ثم إنكم أيها الضَّالُّونَ . .﴾ [٥١]

---

(١) آية ٥٨ ـ يونس .

(٢) في أ « لليهود » تصحيف فأثبت ما في ب ، د .

(٣) اللسان (بب) « وقال عمر رضي الله عنه : ألئن عشت الى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا بباناً واحداً » . وببة : لقب رجل من قريش . . والببة السمين الممتلىء .

(٤) ب، د : الأء .

(٥) الكتاب ٢/٢ ، ٣ .

(٦ ـ ٦) في ب ، د « وحكى سيبويه ان الأول يجوز ان يصرف على أنه غير نعت أي على أنه اسم وحكى سيبويه ترك الصرف على أنه نعت فإذا كان اسماً كان بمعنى قولهم : ما ترك له أولاً ولا آخراً » .

أي الجائرون عن طريق الهدى (المكذِّبُونَ) بالوعيد والبعث .

﴿لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ [٥٢] ﴿فمالِئُونَ مِنْها . .﴾ [٥٣]

على تأنيث الجماعة، ولو كان منه على تذكير الجميع لجاز (البُطُونَ) جمع بطن وهو مذكر . فأما قول الشاعر :

٤٥٨ ـ فإنّ كِلاباً هذه عشرُ أبطُنٍ
وأنتَ بريءٌ مِنْ قبائِلها العَشرِ (١)

فمؤنث لتأنيث القبيلة محمول على المعنى ، ولو ذكر على اللفظ لجاز .

﴿فشَارِبُونَ عَلَيهِ مِنَ الحَميم . .﴾ [٥٤].

« عليه » على الشجر على تذكير الجميع ، ويجوز أن يكون على الجمع (٢) الأكل .

﴿فشَارِبُونَ شُربَ الهيم﴾ [٥٥]

هذه قراءة أكثر القراء . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (فشاربونَ شَرَ الهيم) بفتح الشين ، وزعم أبو عُبيد أنها لغة النبي ﷺ كلام هائل . فقال بعض العلماء : قوله لغة النبي ﷺ كلام هائل لا ينبغي لأحدٍ أن يقوله إلّا بتيقّنٍ والحديث الذي رواه أصحاب الحديث والناقلون له عن النبي ﷺ يقولون فيه: « أنها أيام أكلٍ وشربٍ » (٣) بضم الشين سواه، أو من

---

(١) نسب الشاهد لرجل من بني كلاب يسمى النواح انظر : الكتاب ٢/١٧٤ شرح الشواهد للشمنتري ٢/١٧٤ ، المقاصد النحوية ٤/٤٨٤ وورد غير منسوب في معاني الفراء ١/١٢٦، اشتقاق اسماء الله للزجاجي ورقة ٩٦ ب، اللسان (بطن).

(٢) « الجمع » ساقط من ب ، د ، هـ .

(٣) مر تخريجه ص ٧٦٠ .

قال (١) منهم . ونظير هذا قولُهُ لغة النبي ﷺ « الحربُ خدْعةٌ » (٢) وقد سُمِعَ خُدْعَةٌ وخُدَعَةٌ . والقول في هذا على قول الخليل وسيبويه أن شربا بفتح الشين مصدر وشُرباً بضمها اسم للمصدر يُستعملُ ههنا أكثرا (٣) ، /٢٦٥/ ب ويُستعمَلُ شَرْبٌ في جمع شارب ، كما قال :

٤٥٩ - فقُلتُ لِلشَّربِ في دُرنا وقد ثمِلُوا
شِيمُوا وكيفَ يشيمُ الشاربُ الثَّمِلِ (٤)

« والهِيم » جمعُ هيماء وأهيم وهو على فُعْلٍ كُسرت الهاء لأنها لو ضُمَّتْ انقلبت الياء واواً . وقد أجاز الفراء (٥) أن يكونَ الهيم جمعُ هائم .

﴿هذا نُزُلُهُمْ . .﴾ [٥٦] أي الذي ينزلهم الله إياه يوم القيامة وهو يوم الدين الذي يجازي الناس فيه بأعمالهم .

﴿نَحنُ خلقناكم فلولا تُصدِّقونَ﴾ [٥٧]

أي نحنُ خلقناكم ولم تكونوا شيئاً فأوجدناكم بشراً فلولا (٦) تصدّقون من فَعَلَ ذلك أنه يحييكم ويبعثكم .

﴿أفرأيتُم . .﴾ [٥٨] أي أيُها المكذبون بالبعث والمنكرون لقدرة الله جلِ وعز على احيائهم (ما تُمنُون) في أرحام النساء . قال الفراء : يقال أمني ومَنى ، وأمنى أكثر .

---

(١) في ب ، د . « قل » تحريف .
(٢) انظر سنن أبي داود - الجهاد حديث ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ ، المعجم لونسنك ٢ /١٣ .
(٣) في ب « الخير » تصحيف .
(٤) مر الشاهد ٣١٤ .
(٥) معاني الفراء ٣/١٢٨ .
(٦) ب ، ج ، د: فهلا .

﴿أأنتُمْ تخلُقُونَهُ . .﴾ [٥٩] أي أنتم تخلقون ذلك المنيّ حتى تصير فيه الروح (أمْ نَحنُ الخَالِقُونَ) .

﴿نحنُ قدّرنا بينكُمُ الموتَ . .﴾ [٦٠] أي فمنكم قريب الأجل وبعيده كل ذلك بقدرٍ (وما نحنُ بمسبوقين) أي في آجالكم وما يُفتاتُ علينا (١) فيها (١) بل هي على ما قدّرنا (٢) .

﴿على أن نُبدّلَ أمثالكُمْ . .﴾ [٦١]

أحسن ما قيل في معناه نحن قدّرنا بينكم الموتَ على أن نبدل أمثالكم أي نجيء بغيركم من جنسكم (ونُنشئكم في ما لا تعلمُونَ) أحسن ما قيل في معناه وننشئكم في غير هذه الصُورِ فينشيء الله جل وعز المؤمنين يوم القيامة في أحسن الصور وان كانوا في الدنيا قبحاء وينشيء الكافرين والفاسقين في أقبح الصور وان كانوا في الدنيا نبلاء .

﴿ولقد عَلِمتم النشأة الأولى فلولا تذَكّرونَ﴾ [٦٢]

أي علمتم (٣) أنا أنشأناكم ولم تكونوا فهلا تذُكُرونَ فتعلمون أن الذي فَعَلَ ذلك لقادر على احيائكم . والأصل تتذكرون فأدغمت التاء في الذال .

﴿أفرأيتُم ما تحرِثُونَ﴾ [٦٣]

تكون «ما » مصدراً أي حرثكم . ويجوز أن يكون بمعنى الذي أي أفرأيتم الحرثَ الذي تحرثون .

(١ - ١) في ب ، د : عليها .
(٢) في هـ الزيادة « بينكم الموت » .
(٣) ب ، د : علمتم .

﴿أَأَنْتُمْ تزرَعُونَهُ أم نحنُ الزَّارِعُونَ﴾ [٦٤]

معنى تزرعونه تجعلون زرعاً ، ولهـذا جاء الحـديث عن أبي هريـرة عن النبي ﷺ . قـال : « لا تقلْ زرَعتُ ولكن قُـلْ حرَثتُ » (١) ثم تـلا أبو هـريـرة « أفرأيتمْ ما تحرثُونَ أأنتُم تزرعُونَهُ أم نحنُ الزارعُون » .

﴿لو نَشَاءُ لجَعَلنَاهُ حُطاماً . .﴾ [٦٥]

أي متهشّماً لا يُنتفَعُ بـه (فَظَلتُمْ تفكَّهُـونَ) اختلف العلماء في معنـاه ، فقال الحسن وقتادة : تفكَّهُـون أي تندَّمـون على ما سلف منكم من المعـاصي التي عوقبتم من أجلها بهذا وقال عكرمة: تفكَّهون تلاومُـونَ أي على ما فـاتكم من طـاعة الله جـل وعز ، وقيـل : تفكَّهون تنعمـونَ فيكون على التقـدير على هذا: أرأيتم ما تحرثون فظلتم به تفكَّهون . قـال أبو جعفر : وأولى الأقوال (٢) ما قاله مجاهد . قال : تفكَّهونَ تَعَجَّبُونَ أي يعجبُ بعضُكم بعضاً مما نزل به وأصله من تفكَّهَ القومُ بالحديث إذا عجب بعضهم بعضاً منه، ويُروى انها قراءة عبد الله (فظِلْتُمْ) بكسر الظاء . والأصل ظَلِلتُم كما قال :

٤٦٠ ـ ظِلتُ بِها أبكِي وأبكي الى الغد (٣)

فمن (٤) قـال : ظَلْتم حذف الـلام المكسـورة تخفيفـاً ومن قـال : ظِلْتُم ألقى

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٢١٨/١٧ ، « لا يقولنّ أحدكم زرعت وليقلْ حرثت فإن الزارع هو الله » .

(٢) في ب ، د زيادة « بالصواب » .

(٣) الشاهد لطرفة بنالعبد وصدرُهُ « لِخَولَة اطلال بِبرقَة ثَهمدِ » انظر : ديوان طرفة بن العبد ٥ « تلوّحَ كبا في الوشم في ظاهر اليد » ، شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ١٣٢ (ذكر الروايتين) » .

(٤) في ب ، د الزيادة التالية « هذه رواية والرواية الصحيحة كباقي الوشم في ظاهر اليد » كذا رواه الأصمعي وغيره » .

حركة اللام على الظاء بعد حذفهـا والأصل تتفكَّهُـونَ ، والمعنى تقولـون ﴿إنا لمغرمُونَ﴾ [٦٦] قال (١) عكرمة : إنّا لمُولَعٌ بنا وقال قتـادة (٢) : لمعذبـون ، وقيل : قد غـرِمنا في زرعنـا ، وقول قتـادة حسن بيّن ؛ لأنه معـروف في كلام العرب ، إنه يقال للعذاب والهلاك : غرام . قال الأعشى :

٤٦١ ـ إنْ يُعَـاقِبْ يـكـنْ غَـرامـاً وان يُعـ
ـط جَـزيـلاً فـإنّـهُ لا يـبـالِـي (٣)

﴿بل نحنُ مَحرُومونَ﴾ [٦٧] أي ليس (٤) نحنُ مغرَمِينَ لكنا قد حُـرِمْنا وحُورِفنا .

﴿أفـرأيتُم المـاءَ الـذِي تَشـرَبُونَ﴾ [٦٨] « الـذي » في مـوضـع نصب و« تشربون » صلته/٢٦٦/ أ والتقديـر : تشربـونه حـذفتِ الهاء لـطول الاسم وحَسُنَ ذلك لأنه رأس آية .

﴿أأنتُم أنزلتُمُوهُ مِنْ المُزنِ﴾ [٦٩] الأصل : أأنتم خفّفتِ الهمزة الثانيـة فجيء بها بَينَ بينَ . والدليل على أنها متحركة وهي بَينَ بَينَ أن النـون بعدهـا ساكنة والاختيـار عند الخليـل وسيبويـه (٥) أن يؤتى بها بَيْنَ بَيْنَ لثقـل اجتماع الهمزتين (أمْ نَحنُ المُنزِلُونَ) مبتدأ وخبره .

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلنَاهُ أُجَاجاً . .﴾ [٧٠] قال الفراء : الأجاج الملح الشـديد

---

(١) ب ، د زيادة « قال قتادة » .

(٢) في ب، د زيادة « أيضاً من رواه سعيد بن بشير عنه » .

(٣) انظر ديوان الأعشى ٩ « من قصيدة يمدح الأسود بن المنذر اللخمي » .

(٤) ب ، د : لسنا .

(٥) الكتاب ١٦٨/٢ .

المرارة (فَلولاَ لا تَشكُرونَ) [أي فهلا تشكرون] (١) الذي لم نجعله مِلحاً فلا تنفعون به في مشربٍ ولا زَرعٍ .

﴿أفَرأيتُمُ النّارَ التي تُورُونَ﴾ [٧١]

قال بعض العلماء : أي ترونها بأبصاركم. قال أبو جعفر : وهذا غلط ولو كان كما قال لكان ترون انما هو (٢) من أوريْتُ الزندَ أُوريه إذا قَدَحتَهُ .

﴿أأنتم أنشأتُمْ شَجرَتَها . .﴾ [٧٢]

أي اخترعتموها واحدثتموها (أمْ نحنُ المُنشِئُونَ) وإنْ شئتَ جئتَ بهمزة بَيْنَ بَيْنَ أي بين الهمزة والواو، ولهذا قال محمد بن يزيد: لا يجوز أن تكتب إلاّ (٣) بالواو أي بواوين ، وكذا « يستهزئون » ، ومن كتبها بالياء فقد أخطأ عنده ، لأن الضمة أقوى الحركات فإذا كانت الهمزة مضمومة متوسّطة لم يكن قبلها حكم، ومن أبدَلَ من الهمزة قال المُنشُونَ والمُستَهزُونَ(٤)، قال أبو جعفر: وهذه لغة رديئة شاذة لا توجد إلاّ في يسير من الشعر ، وسمعت علي بن سليمان يحكى ان الصحيح من قول سيبويه أنه لا يجيز ابدال الهمزة يعني في غير الشعر ، قال : لأن أبا زيد قال له : من العرب من يقول (٥) قرأ بغير همز فقال له سيبويه: فكيف يقولون في المستقبل فقال : يقرأ فقال : هذا إذن خطأ ؛ لانه كان يجب أن يقولوا : يَقرِي حتى يكون مثل رَمَى يرمِي . قال أبو

---

(١) زيادة من ب، د .
(٢) « هو » زيادة من ب ، د يقتضيها السياق .
(٣) « إلا » زيادة من ب ، ج، د .
(٤) ب ، د : ويستهزون .
(٥) « يقول » زيادة من ب ، د .

الحسن : فهذا من سيبويه يدلّ على أنه لا يجيزه (١) .

﴿نَحنُ جعَلناهَا تَذكِرَةً . .﴾ [٧٣] مفعولان أي ذات تذكرة (ومَتَاعاً للمُقوينَ) روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المُقوونَ المسافرون ، وقال ابن زيد (٢) : المُقوِي الجائع . قال أبو جعفر : أصل هذا من أقوتِ الدار أي خلت، كما قال :

٤٦٢ - حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهدُهُ
أقوَى وأقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ (٣)

ويقال : أقوى اذا نزل بالقيّ أي الأرض الخالية ، وأقوَى إذا قَوِيَ أصحابه أي خَلّوا من الضعف .

﴿فَسَبِّحْ باسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ [٧٤] أي بذكره وأسمائه الحسنى .

﴿فَلا أُقسِمُ بِمواقِعِ النُّجُومِ﴾ [٧٥] قول ابن عباس أنه نزول القرآن ، واستدلّ الفراء (٤) على صحة ذلك لأنَ (٥) بعده ﴿وإنّه لَقَسَمٌ لَو تُعلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [٧٦] وقول الحسن أي بمساقط النجوم ،وزعم محمد بن جرير أن هذا القول أولى بالصواب ؛ لأنه المتعارف من النجوم أنها هي الطالعة ﴿إنّه لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٧] ﴿في كِتَابٍ مَكنُونٍ﴾ [٧٨] أي مصون . ﴿لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرُونَ﴾ [٧٩] من نعت الكتاب . ﴿تَنزِيلٌ . .﴾ [٨٠] من نعت القرآن

---

(١) في أ « لا غيره » تحيف فاثبت ما في ب ، د .
(٢) ب ، د : بوزيد .
(٣) الشاهد لعنترة ، انظر : ديوان عنترة ١٨٥ ، المقاصد النحوية ١٨٨/٣ وقد نسب في ب .
(٤) معاني الفراء ١٢٩/٣ .
(٥) ب ، د : أن .

أي ذو تنزيل أي منزّلٌ (مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ) .

﴿أفَبِهذا الحَدِيث أنتم مُدْهِنونَ﴾ [٨١]

أي تُلِينُون (١) الكلام لمن كفر بهذا الكتاب المكنون .

﴿وتجعلُونَ رِزْقَكُمْ أنكم تُكذِّبونَ﴾ [٨٢]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (وتَجعلُونَ شكركم انكم تكذّبون) (٢) وعن ابن عباس (وتجعَلُونَ شكركم أنكم تكذّبون) . قال أبو جعفر : وهاتان القراءتان على التفسير ، ولا يتأول على أحد من الصحابة أنه قرأ بخلاف ما في المصحف المُجمع عليه ، وكذا التفسير . والمعنى على قراءة الجماعة وتجعلون شكر رزقكم ثم حذف مثل « واسأل القرية » ، وقد فسر ابن عباس هذا التكذيب كيف كان منهم قال : يقولون مُطِرنا بنوء كذا وكذا ، وقد سمّى النبي ﷺ هذا كفراً (٣) ، قال/٢٦٦/ ب أبو اسحاق : ونظيره قول المُنجّم اذا طلع نجم كذا ثم (٤) سافر انسان كان كذا (٤) فهذا التكذيب بانذار الله جل وعز (٥) .

﴿فلولاَ إذا بَلَغت الحُلقوم﴾ [٨٣] ﴿وأنْتُمْ حِينَئذٍ تنظُرونَ . .﴾ [٨٤]

مُخاطَبةٌ لمن حَضَرَ ميتاً : فالتقدير (٦) فلا (٦) تَرجِعُونَها إنْ كنتم

---

(١) ب ، د : تلسون .

(٢) المحتسب: ٣١٠/٢ .

(٣) مر ذكر هذا الحديث في اعراب الآية ٥٠ ـ الفرقان ص ٧٤٢ .

(٤ ـ ٤) في ب ، د « كذا فسافر ولا تسافر واذا سافر انسان كذا . . » .

(٥) في ب ، زيادة « قال النبي ﷺ ـ أصبح الناس من بين مؤمن وكافر . . » الحديث الذي ذكرته .

(٦ ـ ٦) ب ، د : أي فهلا .

صادقين، يقال : رَجَعَ ورَجَعْتُهُ فعلى هذا قال ﴿ترجِعُونَها إنْ كُنْتُم صادِقِينَ﴾ [٨٧] (١) في أنكم لستم مملوكين مدَبَّرِينَ . قال أبو جعفر : هكذا حكى الفراء (٢) في معنى (مدينين) قال : مملوكين ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [٨٦] أي غير مُحَاسَبِينَ ، وقال الحسن: غير مبعوثين ، وقيل : غير مُجَازَين من قوله عز وجل (مالك يَوم الدين) (٣) فأما (٤) جواب لولا الثانية ففيه قولان : قال الفراء (٥) أجيبت جميعاً بجواب واحد ، وقيل : حُذِفَ من أحدهما ودلّ عليه الآخر .

﴿فأمّا إنْ كَانَ مِنَ المُقرّبِينَ﴾ [٨٨] أي فأما ان كان المُتَوفَّى من المُقربين الى رحمه الله جل وعز فله رَوْحٌ وريحانٌ . قال أبو جعفر : وهذا الموضع مُشكِلٌ من الاعراب لأن « أما » تحتاج الى جواب (٦) ويسأل لِمَ صَارَ لا يلي « أما » إلاّ الاسم وهي تشبه حروف المجازاة ؟ وانما يلي حروف المجازاة الفعلُ . وهذا أشكلُ ما فيها . فأما جواب « أما » و« إن » ففيه اختلاف بينَ النحويين فقول الأخفش والفراء : أنهما أجيبا بجواب واحد وهو الفاء وما بعدها ، وأما قول سيبويه فإنّ « إنْ » لا جواب لها ههنا ، لأنّ بعدها فِعلاً ماضياً كما تقول (٧) : أنا أكرمتُكَ إنْ جئتني، وقول محمد بن يزيد : أنّ جواب « إنْ » محذوف لأن بعدها ما يدلّ عليه . قال أبو جعفر : وسمعت

---

(١) الزيادة من ب ، د .

(٢) معاني الفراء ١٣١/٣ .

(٣) آية ٤ ـ الفاتحة .

(٤) في ب ، د زيادة « أي يوم الجزاء » .

(٥) معاني الفراء ١٣١/٣ .

(٦) في ب ، د زيادة « وان تحتاج الى جواب » .

(٧) « تقول » زيادة من ب ، د .

أبا اسحاق يُسألُ عن معنى « أما » فقال : هي للخروج من شيء الى شيء أي دَعْ ماكناً فيه وخَذْ في شيء آخر . فأما القول في العلّة [1] لِمَ لا يليها إلا الاسم ؟ فذكر فيه أبو الحسن بن كيسان أن معنى « أما » مهما يكنْ مِنْ شيء فجُعِلَتْ أما مؤدية عن الفعل ، ولا يلي فِعْلٌ فِعلاً فوجب أن يليها الاسم . وتقديره أن يكون بعد جوابها فإذا أردتَ أن اعراب الاسم الذي يليها فاجعَلْ مَوضِعَهَا « مهما » وقَدِّر الاسم بعد الفاء تقول : أما زيداً فَضَربتُ معناه مهما يكن من شيء فَضَربتُ زيداً . ورَوَى بَديلُ بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قرأ [2] ﴿فرُوحٌ﴾ [٨٩] بضم الراء ، وهكذا قرأ الحسن البصري . قال أبو جعفر : وهذا الحديث اسناده صالح وبعضهم يقول فيه : عن بديلَ عن أبي الجوزاء عن عائشة عن النبي ﷺ ، ومعنى الضم حياة دائمة . ورَوَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس « فَرَوحٌ وريحانٌ » قال : مُستراحٌ ، وقال سعيد بن جبير : الرَّوحُ الفَرَحُ، وروى هُشَيمٌ عن جويبر عن الضحاك : فَرْوحٌ قال : استراحة ، وروى غيره عن الضحاك فَرَوحٌ قال : مغفرة ورحمة . قال : والروح عند أهل اللغة الفَرَحُ ، كما قال سعيد بن جبير والمغفرة والرحمة من الفرح . فأما وريحان ففي معناه ثلاثة أقوال : منها أنه الرزق ، ومنها أنه الراحة ، ومنها أنه الريحان الذي يُشَمّ [3] . هذا قول الحسن وقتادة وأبي العالية وأبي الجوزاء ، وهو يروي عن عبد الله بن عمر قال : إذا قَرُبَ خرُوجُ رُوحِ المؤمن جاءه الملك بريحان فَشمَّهُ فَتَخرُجُ رُوحَهُ . قال أبو اسحاق : الأصل في رَيحَانٌ رَيْحَانٌ والياء الأولى منقلبة

---

[1] في ب ، د « الصِلة » تصحيف .

[2] « قرأ » زيادة من ب ، د .

[3] ب ، د : المشموم .

من واو . وأصلُهُ رَوْحان . أدغمت الواو في الياء ثم خُفّفتْ ، كما يقال : مَيّتٌ الاّ أنه لا يؤتى به على الأصل الا على بُعدٍ ؛ لأن فيه ألفاً ونوناً زائدتين (وجنّةُ نعيمٍ) أي وله مع ذلك جنّةُ نَعيمٍ .

﴿وأما انْ كانَ مِنْ أصحَابِ اليَمينِ﴾ [٩٠] أي ممن أخذ به ذات اليمين إلى الجنة .

﴿فَسلامٌ لكَ [1] مِنْ أصحَابِ اليَمينِ﴾ [٩١] فيه أقوال : قال قتادة « فَسلامٌ لكَ من أصحابِ/٢٦٧/ أ اليَمينِ » سلموا من عذاب الله جل وعز وسَلَّمَتْ عليهم الملائكة وقيل (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي لك منهم سلام أي يُسَلّمُونَ عليك . وهذا [2] قول نظري لأن المخاطبة للنبي ﷺ فلا يخرج الى غيره إلاّ بدليلٍ قاطع ، وقيل (فسلام لك) فمسَلَّم لك أنك من أصحاب اليمين ، وحُذِفتُ « أنّ » والمعنى لأنك من أصحاب اليمين . وحذفُ « أنّ » خطأ في العربية لأن ما بعدها داخل في صلتها وان كان [3] قائل هذا القول الفراء [3] وقد ذهب اليه محمد بن جرير [4] .

﴿وأمّا إنْ كانَ مِنَ المُكَذِّبينَ الضَّالينَ﴾ [٩٢] أي الحائرين عن الطريق .

﴿فنُزُلٌ . .﴾ [٩٣] أي عذاب (من حَميمٍ) وهو الماء الحار

﴿وتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [٩٤] أي احراقه .

---

[1] في ب ، د زيادة « للمؤمن » .

[2] ب ، د : وهو .

[3] - [3] في ب ، د « فإن قال قائل قد حكى ذلك الفراء » . انظر معاني الفراء ٣/١٣١ .

[4] في ب ، د زيادة « فأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين » .

﴿إنّ هذا لهُوَ حَقُّ اليقينِ﴾ [٩٥] الكوفيون (١) يجيزون اضافة الشيء الى نفسه ويجعلون هذا منه ، وذلك عند البصريين خطأ لأنه يبينُ الشيء بغيره ، والمضافُ إليه يبيّن (٢) به . قال مجاهد : حقّ اليقين حَقّ الخبر اليقين ، وقال أبو اسحاق : المعنى أن هذا الذي قصصناه في هذه السورة يقين حق اليقين ، كما تقول (٣) : فلان عالم حَقّ العالم ، إذا بالغتَ في التوكيد .

﴿فَسَبّحْ باسم ربّكَ العَظِيمِ﴾ [٩٦]

أي فنزّه الله جل وعز عن كفرهم بأسمائه الحُسنَى .

---

(١) انظر الانصاف مسألة ١١٤١ .

(٢) ب ، د : ليتبين .

(٣) ج : يقال .

﴿٥٧﴾

شرح إعراب سورة الحديد

بسم الله الرحمـن الرحيم

﴿سَبَّحَ للّهِ ما في السّمواتِ والأرضِ ..﴾ [١]

« سبّحَ »(١) عَظّمَ ورفَّعَ مُشتق من السباحة وهي الارتفاع . والتقدير ما في السّموات وما في الأرض ، وحذفت « ما » على مذهب أبي العباس وهي نكرة لا موصولة لأنه لا يحذف الاسم الموصول، وأنشد النحويون :

٤٦٣ ـ لـو قُلتَ مـا في قـومِهَـا لم تِيثَمِ
يـفضُـلُهـا فـي حَـسَـبٍ ومِـيـسَـمِ (٢)

فالتقدير : مَنْ يفضلها(٣) . (وهُوَ العَزِيزُ الحكيمُ) مبتدأ وخبره أي العزيز في انتقامه ممن عصاه الذي لا ينتصر منه مَنْ عاقبهُ من أعدائه الحكيم في تدبره(٤) خلقه الذي لا يدخل(٥) في تدبيره خَللٌ .

---

(١) في ب زيادة : معنى .

(٢) نسب الشاهد لحكيم بن معية الربعي وهو راجز اسلامي كان في زمن العجاج انظر الخزانة ٣١١/٢ ونسب لأبي الأسود الحماني في المقاصد النحوية ٧١/٤ وورد غير منسوب في الكتاب ٣٧٥/١ ، معاني القرآن للفراء ٢٧١/١ « لم تأثم » معجم شواهد العربية ٥٣٩ .

(٣) في الكتاب ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ « يريد ما في قومها أحد فحذفوا هذا » .

(٤) ب ، د : تدبيره .

(٥) في هـ زيادة « عليه » .

﴿لهُ مُلْكُ السَّمواتِ والأرضِ . . ﴾ [٢] رفع بالابتداء (يُحيِي ويُمِيتُ) في موضع نصب على الحال ، ومرفوع لأنه فعل مستقبل (وهُوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ) مبتدأ وخبره .

﴿هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ . . ﴾ [٣] مثله . ولم يُنطَقْ مِنَ الأول بِفعلٍ ، وهو على أفعل ؛ لأن فاءه وعينه من موضع واحد فاستثقل ذلك والآخر ليس بجار على الفعل لأنه من تأخَّرَ (والظَّاهرُ والباطنُ) قيل : معنى الظاهر الذي ظهرت صنعته وحكمته، وقيل العالم بما (١) ظهر وما بطن . ومن أحسن ما قيل فيه أنه من ظهر أي قوِيَ وعَلا ، فالمعنى الظاهر على كل شيء العالي فوقه فالأشياء دونه . الباطن (٢) جميع الأشياء فلا شيءٍ أقرب الى شيء منه، ومثله (ونحنُ أقرَبُ إليه مِنْ حبلِ الوريدِ) (٣) ويدلُّ على هذا أن بعده (وَهُوَ بكُلِّ شَيءٍ عليمٌ) أي لا يخفى عليه شيء .

﴿الَّذِي (٤) خلَقَ السَّمٰواتِ والأرضَ . . ﴾ [٤]

يكون «الذي» في موضع رفع على إضمار مبتدأ لانه اول آية .قال : ويجوز أن يكون نعتاً لما تقدم ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح أعني بهذا المدح الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش (يَعلَمُ ما يلجُ في الأرضِ وما يخرجُ مِنْها وما ينزِلُ مِنَ السَّماءِ وما يعرُجُ فِيها) يقال : ولجَ يلجُ إذا دخل . والأصل/٢٦٧/ ب يولِجُ حُذِفَتِ الواو

---

(١) هـ : فيما .
(٢) في ب ، د زيادة « الذي بطن » وفي هـ « الباطن لجميع » .
(٣) آية ١٦ - ق .
(٤) كذا في أ ، ب ، د وفي المصحف « هو الذي . . » .

لأنها بين ياء وكسرة (وَهُوَ معكُمْ) نصب على الظرف ، والعامل فيه المعنى أي وهو شاهد معكم حيث كنتم (واللّهُ بما تعمَلُونَ بصيرٌ) أي بما تعملونه من حسن وسيء (١) وطاعة ومعصية حتى يجازيكم عليها (٢) .

﴿لَـهُ مُلْكُ السَّمواتِ والأرضِ . . ﴾ [٥] أي سلطانهما فأمره وحكمه نافذ فيهما (وإلى اللّهِ تُرجَعُ الأمورِ) أي إليه مصيركم ليجازيكم بأعمالكم .

﴿يُولِجُ اللّيلَ في النّهارِ . . ﴾ [٦] (٣) أي يدخِلُ نقصان الليل في النهار فتكون زيادة (ويُولج (٤) النَّارَ في الليلِ) يدخل نقصان النهار في الليل فتكون زيادة فيه (٤) ، كما قال عكرمة وابراهيم هذا في القصر والزيادة ولم يحذف الواو من يُولِجُ وهي بين ياء وكسرة لأن الفعل رباعي لا يجوز أن يغير هذا التغيير (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور) أي بما تخفونه في صدوركم من حسن وسيء أو تهمّون به في أنفسكم . وفي الحديث « إنّ الدعاء يُستَجابُ بَعدَ قراءة هذه الآيات الستّ » (٥) .

﴿آمِنُوا بالله ورَسُوله وأنفِقُوا مِمّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيه . . ﴾[٧].

أي يخلفون من كان قبلهم (٦) ، وحَضّهم على الانفاق لأنهم يفنون كما فني الذين من قبلهم ويورثون (فالذينَ آمَنُوا مِنكُم وانفَقُوا) فالذين مبتدأ أي الذين آمنوا منكم بالله ورسوله (لَهُمْ أجرٌ كبيرٌ) أاي ثواب عظيم.

---

(١) ب ، د : من خير وشر .
(٢) ب ، د هـ : عليه .
(٣) في ب ، د زيادة « أي يدخل بعض الليل في بعض النهار » .
(٤ - ٤) ساقط من هـ .
(٥) انظر تفسير القرطبي ٢٣٥/١٧ « ان النبي كان يقرأ بالمسبحات قبل أن يرقد . . يعني بالمسبحات الحديد والحشر . . .
(٦) ب ، د : قبلكم .

﴿وما لكُم لا تؤمِنُونَ باللّهِ . .﴾ [٨] (١) في موضع نصب على الحال ، والمعنى أيَّ شيءٍ لكم أن كنتم تاركين الايمان ؟ (والرَّسُولُ يدعُوكُمْ) قد أظهر البراهين والحجج (لتؤمنوا بِرَبكُم وقد أخَذَ مِيثاقكُمْ) قال الفراء (٢) : القراء جميعاً على (وقد أخَذَ مِيثَاقكُمْ) قال: ولو قرئت (وقد أُخِذَ مِيثَاقُكُمْ) لكان صواباً . قال أبو جعفر : هذا كلامه نصاً في كتابه وهو غلط(لأ)(٣) ، وقد قرأ أبو عمرو (وقد أُخِذَ ميثاقكم) غير أن أبا عبيد قال : والقراءة عندنا هي الأولى (وقد أخَذَ ميثاقكم) ؛ لأن الأمة عليها ولأن ذكر الله جل وعز قبل الآية وبعدها . [قال أبو جعفر : أما قوله : لأن الأمة عليها ، فحجة بينه لأن الامة الجماعة ، وأما قوله: لأن ذكر الله عز وجل اسمه قبل الآية] (٤) وبعدها ، فلا يلزم لأنه قد عُرِفَ المعنى . وللعلماء في أخْذِ الميثاق قولان : أحدهما أنه أخَذَ الميثاق حين أخرِجُوا من ظهر آدم ﷺ بأن الله عز وجل ربهم لا إله لهم سواه ، وهذا مذهب العلماء من أصحاب الحديث منهم مجاهد ، والقول الآخر أنه مجاز لما كانت آيات الله جل وعز بيِّنة والدلائل واضحة وحكمته ظاهرة ، يشهد بها مَن رآها كان علمه بذلك بمنزلة أخذ الميثاق منه (إنْ كُنْتُم مُؤمنين) قيل : المعنى إن كنتم عازمين على الايمان فهذا أوانه لما ظهرَ لكم من البراهين والدلائل ، ويدل على هذا ان بعده هُوَ الذي يُنَزِّلُ على عبدِهِ آياتٍ بيّناتٍ **﴿لِيُخرجَكُمْ مِنْ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ﴾** [٩] أي من ظلمات الكفر الى نور الايمان ، كما قال مجاهد من الضلالة الى الهدى (وإنَّ اللّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحيمٌ) أي حين بيّن لكم هداكم .

---

(١) في ب ، د زيادة « تؤمنون » .
(٢) انظر معاني القراء ٣/١٣٢ .
(٣) ج : خطا .
(٤) الزيادة من ب ، د .

﴿وما لكُمْ ألاّ تُنفِقُوا في سَبِيلِ اللّهِ . .﴾ [١٠] (١) « ان » في موضع نصب على المعنى وأي عذر لكم في أن لا تنفقوا في سبيل الله (ولِلّهِ مِيراثُ السّمواتِ والأرضِ)(١) فَحضَّهُمْ بهذا على الانفاق ؛ لأنهم يموتون ويُخلّفون ما بخلوا به ويُوَرّثونَهُ (لا يَستَوِي منكم مَنْ أنفَقَ من قَبلِ الفَتحِ وقَاتَلَ) اختلف العلماء في معنى هذا الفتح فقال قتادة : الذين أنفقوا من أصحاب رسول الله ﷺ قَبلَ فَتحِ مكة ، وقاتلوا أفضل من الذين أنفقوا من بعد فتح مكة وقاتلوا ، وكذا قال زيد بن أسلم ، وقال الشَّعبي : الذين أنفقوا قبل (٢) الحُدَيبِيَةِ وقاتلوا أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد فتح الحديبية وقاتلوا . قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب ؛ لأن/٢٦٨/ أ عطاء بن يسار روى عن أبي سعيد الخدري قال : قال لنا رسول الله ﷺ يوم فتح الحديبية : « يأتون أقوام تحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا يا رسول الله أمن قريش هم ؟ قال : لا هم أهلُ اليَمن أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوباً . قلنا يا رسول الله أهم خير منا ؟ قال : لا لو أنّ لأحدهم جَبَل ذَهَبٍ ثم أنفقه ما بلغ مدَّ أحدكم ولا نصيفَهُ . هذا فَضلُ ما بَيننا وبينَ الناس » (٣) (لا يَستَوي منكم مَنْ أنفَقَ مِنْ قَبلِ الفَتحِ وقَاتَلَ أُولئِكَ أعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الذينَ أنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وقاتلوا وكُلّاً وعَدَ اللّهُ الحُسْنَى واللّهُ بما تَعمَلُونَ خَبِيرٌ) . حكى أبو حاتم (وكُلٌّ وَعَدَ الله للحُسْنَى) بالرفع . قال أبو جعفر : وقد أجاز سيبويه مثل هذا على اضمار الهاء ، وأنشد :

٤٦٤ ـ فَثوبٌ نَسِيتُ وثَوبٌ أجُرّ(٤)

(١ - ١) ما بين القوسين ساقط من ب ، د .
(٢) في أ : « من بعد » تحريف والتصويب من ب ، د .
(٣) المسند لابن حنبل ١٤/٤٩ ، ٥٠ ، ١٤٩ ، المعجم المفهرس لونسنك ١/٤٨٧ .
(٤) الشاهد لامرىء القيس وصدره « فلمّا دَنَوتُ تَسَدَّيتُها » انظر : ديوانه ١٥٩ ، الكتاب ١/٤٤ « فثوب على . . » ، الخزانة ١/١٨٠ .

وأبـو العباس محمـد بن يزيـد لا يجيز هـذا في منثور ولا منظوم إلاّ أن يكـون يجوز فيه غير ما قدّره سيبويه ، وهو أن يكون الفعل نعتـاً فيكون التقدير : فثَمَّ ثوبٌ نَسِيتُ فعلى هذا لا يجوز في ثوب الاّ الـرفع ، ولا يجيـز زيدٌ ضَـربت ؛ لأنـه ليس فيه شيء [من هـذا][1] فيكون كـلّ بمعنى وأولئك كـلٌّ وَعَـدَ الله فيكـون نعتاً (والله بمـا تَعْلَمون خبيرٌ) مبتدأ وخبره أي من انفـاق وبخل حتى يجازيكم عليه .

﴿ مَنْ ذا الذي يُقرِضُ الله قَرضاً حَسَناً . . ﴾ [١١]

« مَنْ » في موضع رفع بالابتداء و « ذا » خبره و « الـذي »نعت لذا وفيه قـولان آخران : أحـدهما أن يكـون « ذا » زائداً مـع الذي ، والقـول الآخر أن يكون « ذا » زائداً مع « من » ، وهذا قول الفراء[2] ، وزعم أنه رأى في بعض مصاحف عبد الله، « مَنَذا » بِوَصلِ النون[3] مع الذال جُعلا شَيئاً واحـداً، ولا يجيز البصريون أن تُزادَ « ذا » مع « مَنْ » ويجيزون ذلـك مع « مـا »، لأن «ما» مبهمة فذاتجانسُهَا، وعلى هذا قُرِىءَ (وَيسألُونَكَ ماذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفوَ)[4] بالنصب ، وزيادة « ذا » مع « الذي » أقرب ألا تـرى أن « الـذي » تُصغَّرُ كمـا تُصَغَّرُ « ذا » فيقال : اللّذَيّا ، يقال : ذَيّا وقد عُورِضَ سيبويه في قولـه : الذي بمنزلة الـعمِي فقيل : كيف هـذا ؟ وانما يقـال في تصغير العَمِي : العُمَيُّ ، ويقال في تصغير الـذي : اللذَيّا ، ويقـال : اللذيّان[5] والعُمَيـان فيُوخَذُ هذا

---

[1] زيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

[2] معاني الفراء : ١٢٣/٣ .

[3] في ب ، د « الألف » تحريف .

[4] آية ٢١٩ ـ البقرة .

[5] في م ، ب « اللذان » فأثبت ما في هـ .

كلّه مختلفاً فكيف يكون الذي بمنزلة العَمِي ؟ وهذا لا يلزم منه شيء ، وليس هـذا موضـع شرحـه . « قَرضـاً » منصـوب على أنه اسم للمصـدر كما يقال: اجـابَهُ اجابَةً ، ويجوز أن يكون مفعول به كما تقول : أقرضته مالاً ، « حسناً » من نعت قَـرضٍ . قيل : معنى الحسن ههنا الحلال فـان الاقـراض أن يُنفِقَ مُحتَسِباً لله عز وجل مبتغياً ما عنده (فيضاعفه) له قال الفـراء[1] : جعله عطفـاً على يقـرض . كما تقـول[2] : من يجيء فيكرمني ويحسن الي[2] ، وقـال أبـو اسحاق : يجـوز أن يكـون مقـطوعـاً[3] من الأول مستـأنفـاً ، ومن قـرأ (فَيُضَـاعِفَهُ) جعله جـواب الاستفهام فنصبه بـاضمـار « أنْ » عنـد الخليـل ، وسيبويه والجرمي ينصبه بالفاء (وله أجرٌ كريمٌ) قيل : الجنة .

﴿ يـومَ تـرَى المؤمِنينَ والمـؤمِنـاتِ يَسعى نـورُهُمْ بينَ أيـديـهِمْ وبأيمانِهِمْ . . ﴾ [١٢]

نصبت يـوماً على الـظرف أي لهم أجرٌ في ذلـك اليوم ، و « تـرى » في موضع خفض بالاضافة « يسعى » في موضع نصب على الحال فأما قـوله جـل وعز (بين أيديهم وبأيمانهم) ولم يذكر الشمائل فللعلماء فيه ثلاثة اقوال : قال الضحاك : نورهم هُداهُمْ ، ومال الى هـذا القول محمـد بن جريـر قال : لأن المؤمنين نـورهم حواليهم من كـل جهة فلمـا خص الله جل وعـز بين أيـديهم وبـأيمـانهم علِمَ أنـه ليس بـالضيـاء[4] ، والبـاء بمعنى « في » وقـال بعض نحويي البصريين هي بمعنى عن/٢٦٨/ب قـال أبو جعفـر : وقيل النـور ههنا

---

[1] معاني الفراء ١٣٢/٣ .

[2] ـ ٢) في ب ، د « من يجيئني فاكرمني ويحسن إلي» .

[3] ج « معطوفاً » تحريف .

[4] ب ، د : بمعنى الضياء .

نور كتبهم وانما يُعطَون كُتُبَهُمْ بأيمانهم من بين أيديهم فلهذا وقع الخصوص [1] . قال أبو جعفر : وأجلّ ما قيل في هذا ما قاله عبد الله بن مسعود رحمة الله عليه ، قال : يعطَى المؤمنون أنواراً على قدرِ أعمالهم ، فمنهم من يُطي نوراً مثل الجبل ، وأقل ذلك أن يُعطي نوراً على [2] ابهامه يضيء مرة ويطفأ مرة (بُشراكُمُ اليومَ جنَّاتٌ تجرِي مِنْ تحتِها الأنهارُ) أي يقال لهم ، وحذف القول « بشراكم » في موضع رفع بالابتداء « جناتٌ » خبره ، وأجاز الفراء : في « جنَّات » النصب من جهتين ، احداهما على القطع ويكون اليوم في موضع الخبر وإن كان ظرفاً ، وأجاز رفع « اليوم » على أنه خبر « بشراكم » ، وأجاز أن يكون « بشراكم » في موضع نصب يعني يُبَشِّرونَهُمْ بالبشرى، وأن[3] بنصب «جنات» «بالبشرى»[3] قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً من النحويين ذَكرَ هذا غيره وهو متعسفٌ لأن « جنات » اذا نصبها على القطع ، وليست بمعني الفعل بعد ذلك وان [4] نصبها [4] بالبشرى ، فان كان نصبَها بشراكم فهو خطأ بين ، لأنها [5] داخلة في الصلة فيفرقُ بينَ الصلة والموصول باليوم ، وليس هو [6] في الصلة ، وهذا لا يجوز عند أحد [7] النحويين ، وان نصبتَ « جنات » بفعل محذوف فهو شيء متعَسِّفٌ ومع هذا فلم يقرأ به أحد ، (خالدين) نصب على الحال (ذلِكَ هُوَ الفوزُ العظيمُ) .

---

[1] هـ : التخصيص .

[2] هـ : مثل .

[3] ـ ٣) ساقط من ب ، د .

[4] ـ ٤) في ب ، د « واذا كان نصبها » .

[5] في هـ زيادة « تكون » .

[6] ب ، د : هذا .

[7] في هـ زيادة « من » .

قال الفراء [1] : وفي قراءة عبد الله (ذلكَ الفوزُ العظيمُ) ليس فيها « هو » . قال أبو جعفر : « ذلك » مبتدأ ، و « هو » زائدة للتوكيد (الفوز العظيم) خبر ذلك ، ويجوز أن يكون « هو » مبتدأ ثانياً والجملة خبر ثان .

﴿ يومَ يقولُ المُنافِقونَ والمُنافِقاتُ لِلَّذينَ آمَنُوا انظُرونا نقتبِس من نُورِكُمْ .. ﴾ [١٣]

نَصَبتَ يوماً على الظرف أي وذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم ، ويجوز أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله ، « انظرونا » من نظَرَ ينظُرُ بمعنى النظر . وهذه القراءة البينة . وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (وأنظرونا) بفتح الهمزة [2] ، وزعم أبو حاتم أن هذا خطأ [3] ، قال : وانما يأتينا هذا من شقّ الكوفة . قال أبو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمان يقول : إنما لَحَنَ حمزة في هذا لأن الذي لحنهُ قدّر « أنظِرنا » بمعنى أخّرنا وأمهلنا ، فلم يجز ذلك ههنا . وهو عندي يحتمل غير هذا ؛ لأنه يقال : أنظِرني بمعنى تمَهَّلْ عليَّ وترَفَّقْ [4] . فالمعنى على هذا يصحّ . (نقتبسْ من نوركم) مجزوم لأنه جواب . (قِيلَ ارجِعُوا وراءَكُمْ فالتَمِسوا نُوراً) أي قال المؤمنون للمنافقين ارجِعُوا الى الموضع الذي كنا فيه فاطلبوا ثمّ النور . قال أبو جعفر : وشرحُ هذا ما رُوِيَ عن ابن عباس قال : يغشى الناسُ ظُلمة المؤمنين والمنافقين والكافرين ، فيبعثُ اللهُ جل وعز نوراً يهتدِي به المؤمنون الى الجنة فاذا تبِعَهُ المؤمنون تبعهم المنافقون ، فيضرب الله جل وعز بينهم بسور باطنه فيه

---

[1] معاني الفراء ٣/١٣٣ .

[2] في ب ، د زيادة « وكسر الظاء » .

[3] ب ، د : غلط .

[4] ج : وتوقف .

الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، فينادي المنافقون المؤمنين (انظُرُونا نقتبسْ من نوركم) فيقول لهم المؤمنون : (ارجِعُوا وراءكم) الى الموضع الذي كنا فيه وفيه الظلمة فجاء النور فالتمسوا منه النور . قال أبو جعفر : (فضُرِبَ بينهم بِسُورٍ) في موضع رفع على أنه اسم ما لم يُسَمَّ فاعله والباء زائدة ، وعلى قول محمد بن يزيد هي متعلقة بالمصدر الذي دلَّ عليه الفعل ، وضُمَّت الضاد في « ضُرِبَ » للفرق فإن قيل : فَلِمَ لا كسرت ؟ فالجواب عند بعض النحويين أنها ضُمَّتْ كما ضُمَّ أول الاسم في التصغير وهذا الجواب يحتاج الى جوابين ؛ أحدهما الجواب لِمَ ضُمَّ أول الاسم في التصغير وهذا الجواب يحتاج الى جوابين : أحدهما الجواب لِمَ ضُمَّ أولُ الاسم المُصَغَّرِ ؟ ولِمَ ضُمَّ أولُ فعلٍ ما لم يُسَمَّ فاعله ؟ والجواب أن أول فعلٍ ما لم يسم فاعله/٢٦٩/أ ضُمَّ لأنه لمَّا وجبَ الفرقُ بينه وبين الفعل الذي سُمِّيَ فاعله لم يجز أن يُكسَرَ الا لعلَّة أخرى ؛ لأن بينه ما سُمِّيَ فاعله قد يأتي مكسوراً في قول بعضهم : أنتَ تعلَمُ ونحنُ نستَعِينُ ، ويأتي مفتوحاً ، وهو الباب فلَمْ يبقَ الاّ الضم ، وليس هذا موضع جواب التصغير . (له بابٌ) قال كعب الأحبار[1] باب الرحمة الذي في بيت المقدس هو الذي ذكره الله جل وعز . قال قتادة : (باطِنهُ فيهِ الرحمَةُ) الجنة وما فيها (وظاهره مِنْ قبلِهِ العذابُ) النار .

﴿ يُنـادُونَهُمْ ألَمْ نكُنْ معَكُمْ . . ﴾ [١٤] أي نصلي معكم ونصوم ونوارثكم ونناكحكم ، (قالُوا بَلى) أي قد كنتم معنا كذلك (ولكنَّكُمْ فَتَنتُمْ أنفُسَكُمْ) قال مجاهد : بالنفاق (وتربَّصتُمْ) قال ابن زيد : بالايمان (وارتَبْتُمْ) قال : شَكّوا ، وقال غيره : الأتَبْتُمْ فعلتم فِعلَ المرتابين بوعد الله جل وعز ووعيده (وغرَّتكُمُ الأماني) أي خَدَعتكُمْ أمانيُّ أنفسكم فصددتم عن

---

[1] في ب ، د زيادة « هو » .

سبيل الله جل وعز (حتَّى جاءَ أمرُ اللهِ) قيل : قضاؤه بمناياكم (وغرَّكُمْ باللهِ الغَرُورُ) قال مجاهد وقتادة : الغَرُور الشيطان . قال أبو جعفر : فَعُولٌ في كلام العرب للتكثير ، وهو يتعدى عند البصريين تقول : هذه غَرُورٌ زيداً . وغفُورٌ الذنبَ ، وأنشد سيبويه في تعدّيه[1] الى مفعول :

٤٦٥ - ثُمَّ زادُوا أنَّهُمْ في قومِهِمْ
غُفُرٌ ذَنبَهُمْ غيرُ فخُرْ[2]

﴿ فاليومَ لا يُؤخَذُ منكُم فِديةٌ . . ﴾ [١٥] وقرأ يزيد بن القعقاع (تُؤخَذُ) بالتاء[3] ؛ لأن الفدية مؤنثة ، ومن ذكَّرها فلأنها والفداء واحد وهي البدل والعِوضُ (ولا مِنَ الذِينَ كفرُوا) أي لا يؤخذُ مِنَ الذينَ كفرُوا بدلٌ ولا عِوَضٌ من عذابهم (مأواكُمُ النارُ) أي مسكنكم النار مبتدأ وخبره ، وكذا (هِيَ مولاكُمْ) (وبئسَ المصيرُ) أي وبئس المصير النار ثم حُذِفَ هذا .

﴿ ألَمْ يأنِ للَّذِينَ آمنُوا أنْ تخشَعَ قُلوبُهُمْ لذكرِ الله . . ﴾ [١٦]

وعن الحسن (ألم يَئِنْ) يقال : ألانَ يئينُ وأنَيَ يأني وحانَ يحينُ ، ونالَ ينالُ وأنالَ يُنيلُ بمعنى واحد و « أنْ » في موضع رفع بِيانٍ (وما نَزَلَ مِنَ الحقِّ) « ما » في موضع خفض أي ولمَّا نزل ، هذه قراءة شيبة ونافع ، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو ابن كثير والكوفيون (وما نَزَّلَ مِنَ الحقّ) وعن عبد الله بن مسعود انه قرأ (وما أنزلَ من الحق) وأبو عبيد يختار التشديد ؛ لأن قبله ذكرَ الله جل وعز . قال أبو جعفر : والمعنى واحد ؛ لأن الحق لا ينزِلُ حتى يُنزِله

---

[1] في ب ، د : « تعديهم » تصحيف .

[2] الشاهد لطرفة بن العبد انظر ديوانه ٥٨ ، الكتاب ٥٨/١ ، النوادر لأبي زيد ١٠ .

[3] البحر المحيط ٢٢٢/٨ .

الله عز وجل ، وليس يقع في هذا اختيار وله جاز أن يقال في مثل هذا اختيار لقيل : الاختيار نزل : لأن قبله (لِذكْرِ اللهِ) ولم يقلْ لتذكير الله . (ولا يكونوا [١] كالذين أوتُوا الكتابَ من قبلُ) يكونوا في موضع نصب معطوف على « تَخشَعُ » أي والا يكونوا ، ويجوز أن تكون في موضع جزم . والأول أولى ؛ لأنها واو عطف ، ولا يقطع ما بعدَها ممَّا قبلَها الاَّ بدليل (فطالَ عليهِمُ الأمَدُ) قال مجاهد الدهر (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) أي لم تلِن ولمْ تقبلِ الوعظ (وكثيرٌ منْهُمْ فاسِقُونَ) مبتدأ وخبره ولمْ يُعمَّوا بالفسقِ ؛ لأن منهم مَنْ قد آمَنَ ، ومنهم من لم تبلغه الدعوة ، وهو مُقيمٌ على ما جاء به نبيه ﷺ .

﴿ اعلمُوا أنَّ اللهَ يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها . . ﴾ [١٧] قيل : فالذي فعَلَ هذا هو الذي يهدي ويُسدِّد من أراد هدايته ومن ضلَّ عن طريق الحق (قد بيَّنَّا لكُمُ الآياتِ لعلَّكُمْ تعقِلُونَ) أي بالحجج والبراهين لتكونوا على رجاء من أن تعقلوا ذلك . هذا قول سيبويه . وغيره يقول : « لعَلَّ » بمعنى « كي » ولو كان كذلك لكان تعقلوا بغير نُونٍ .

﴿ إنَّ المُصَّدِّقِينَ والمُصَّدِّقاتِ . . ﴾ [١٨] الأصل المتصدقين ثم أُدغِمتِ التاء في الصاد . وفي قراءة أُبَيٍّ (إنَّ المتصدقين) [٢] وفي قراءة ابن كثير وعاصم/٢٦٩/ ب (إنَّ المُصَدِّقِينَ) [٣] أي المؤمنين من التصديق ، والأول من الصدقة (ولَهُم أجرٌ كريمٌ) قيل . الجنة .

﴿ والـذِينَ آمَنُوا باللهِ ورسُلِهِ . . ﴾ [١٩] مبتدأ (أولئك) يكون مبتدأ

---

(١) هذه قراءة الجمهور بالياء . وقرأ بو حيوة وابن أبي عبلة ويعقوب وحمزة « ولا تكونوا » بالتاء . البحر المحيط ٢٢٣/٨ .

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٥٢ .

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٢٦ .

ثانياً ، ويجوز أن يكون بدلاً من الذين ، ولا يكون نعتاً لأن المبهم لا يكون نعتاً لما فيه الألف واللام لا يجوز مَرَرتُ بالرجلِ هذا ، على النعت عند أحد عَلِمتُه ، ولو قُلتُ: مررت بزيدٍ هذا على النعت لجاز ، وخبر الابتداء (الصِدِّيقُونَ) قال أبو اسحاق : صِدِّيقٌ على التكثير أي كثير التصديق ، وقال غيره : هذا خطأ لأن فِعِّيلاً لا يكون الا من الثلاثي مثل سِكِّيت [١] من سَكَتَ[١] ، وصِدِّيقٌ للكثير الصدق . ومن هذا قيل لأبي بكر رضي الله عنه : الصِديق ، حتى كان يُعرَفُ بذلك في وقت النبي ﷺ ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « إنَّ الله جل وعز سَمَّى أبا بكر صدِّيقاً . » (والشُهَداء) على هذا معطوفون على الصديقين يدلّ على صحة ذلك ما رواه ابن عجلان عن زيد بن أسم عن البراء عن النبي ﷺ قال : « مؤمِنُوا أمتي شُهَداءُ » ثم [٢] تلا (والذِينَ آمنوا بالله ورُسُلِه أولئك هُمُ الصدِّيقون والشهداءُ عند ربهم) الآية . قال أبو جعفر [٣] : فهذا القول أولى من جهة الحديث والعربية لأن الواو واو عطف فسبيل ما بَعدَها أن يكون داخلاً فيما قبلَها إلاَّ أن يَمنَع مانعٌ من ذلك أو يكون حجّة قاطعةٌ وقد قيل : إن التمام أولئك هم الصديقون وأن الشهداء ابتداء . وهذا يُروَى عن ابن عباس وهذا اختيار محمد ابن جرير وزعم أنه أولى بالصواب ؛ لأن المعروف من معنى الشهداء أنه المقتول في سبيل الله جل وعز ثم استثنى فقال : إلاّ أن يراد بالشهداء أنه يشهد [٤] لنفسه عند ربه[٤] بالايمان قال أبو جعفر : وإذا كان و « الشهداء » مبتدأ فخبره (عند ربِّهم) ويجوز أن يكون خبره (لَهُمْ أجرُهُمْ ونُورُهُمْ) وهذا على خلاف هذا يكون « والشهداء » معطوفاً عطف جملة على جملة والأول

(١ - ١) في ب ، د : مثل سكِّير وسِكِّيت .

(٢) تفسير القرطبي ٢٣١/٢٧ ، المعجم لونسنك ٢٠١/٣ .

(٣) في ب ، د زيادة « وهذا قول » .

(٤ - ٤) في ب ، د « يشهد عند ربه جل وعز لنفسه » .

على الصديقين ويكون (لهم أجرهم ونورهم) للجميع (والذينَ كَفَرُوا وكذبوا بآياتِنَا) مبتدأ (أُولئِكَ أَصحَابُ الجَحِيم) مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول .

﴿ اعلَمُوا أنما الحَياةُ الدنيا لَعِبٌ ولَهوٌ . . ﴾ [٢٠] « ما » كافة لأنَّ عن العمل ولو جَعَلتَها صلة لَنَصبتَ الحياة (١) والدنيا من نعتها ، « لَعِب » خبر ، والمعنى مثل لعب أي يفرح الانسان بحياته فيها كما يفرح باللعب ثم تزول حياته كما يزول لعبه وزينته وما يفاخر به الناس ويباهيهم به من كثرة الأموال والأولاد (كَمَثَلِ غَيثٍ أعجَبَ الكفّارَ نَباتُهُ) . قال أبو اسحاق : الكاف في موضع رفع على أنها نعت أي وتفاخرٌ مثل غيثٍ قال : ويجوز أو يكون خبراً بعد خبر . والكفّار الزرّاعُ . وإذا أعجب الزراع كهان على نهاية (٢) من الحسن . قال : ويجوز أن يكونوا الكفار بأعيانهم ، لأن الدنيا للكفار أشدّ اعجاباً ؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث قال : و « يَهِيجُ » يبتدىء في الصفرة (ثم يَكُونُ حُطَاماً) قال : متحطماً . فضرب الله جل وعز هذا مثلاً للحياة الدنيا وزَوَالَهَا ثمّ خبر جل وعز بما في الآخرة فقال (وفي الآخرة عذابٌ شديدٌ ومغفرة من الله ورِضْوَانٌ) (وما الحَيَاةُ الدنيا إلَّا مَتَاعُ الغَرُورِ) قال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لَمَوضِعُ سَوطٍ في الجنّةِ خَيرٌ من الدنيا وما فيها فاقرؤُوا ان شِئتُمْ » « وما الحياة الدنيا إلَّا متاعُ الغرورِ »(٣)

﴿ سَابِقُوا الى مغفِرَةٍ من ربكم . . ﴾ [٢١] أي سابقوا بالأعمال التي

---

(١) في ب ، د ، هـ الزيادة « ورفع الحياة بالابتداء » .
(٢) ب ، د : بهائه .
(٣) انظر الترمذي ـ فضائل الجهاد ١٥٣/٧ ، ابن ماجة باب ٣٩ حديث ٤٣٣٠ ، سنن الدارمي ٣٣٢/٢ ، المعجم لونسنك ٢٤/٣ .

توجِبُ المغفرة الى مغفرة من ربكم (وجَنّةٍ عَرضُهَا كعَرضِ السّمَاءِ والأرضِ) قال أبو جعفر : /٢٧٠/أ قد تكلّم قومٌ من العلماء في معنى هذا فمنهم من قال : العَرضُ ههنا السعة ومنهم من قال : هو مثل الليل والنهار اذا ذهبا فالله جل وعز أعلمُ أين يذهبان ، وأجاب بهذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، ومنهم من قال : هذه هي الجنة التي يدخلها المؤمنون (١) يَومَ القيامة ، والسماء مؤنثة ذكر ذلك الخليل رحمه الله وغيره من النحويين سوى الفراء وبذلك جاء القرآن (اذا السّماءُ انشقت)(٢) (وإذا السّماءُ انفَطرتْ)(٣) وحكى الفراء انها تؤنث وتذكر، وأنشد :

٤٦٦ ـ فَلَو رَفَعَ السماءُ إليهِ قَوماً
لَحِقنَا بالسّمَاءِ مَعَ السّحَابِ (٤)

وهذا البيت لو كان حجة لَحُمِلَ على غير هذا ، وهو أن يكون يَحمَلُ على تذكير الجميع ذكر محمد بن يزيد : أن سماء تكون جمعاً لسَمَاوَةَ وأنشد هو وغيره (٥) :

٤٦٧ ـ سَمَاوةَ الهِلَالِ حتى احقَوقَفَا (٦)

ويدلّ على صحة هذا قوله جل وعز : (ثم استَوَى الى السماء فسوّاهنّ)(٧)

---

(١) ب ، د : المتقون .
(٢) آية ١ ـ الانشقاق .
(٣) آية ١ ـ الانفطار .
(٤) ورد الشاهد غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١٢٨/١ ، تفسير الطبري ١٣٩/٢٩ ، اللسان (سما) .
(٥) في ب ، د ، هـ زيادة « للعجاج » .
(٦) مر الشاهد ٤٣٢ .
(٧) آية ٢٩ ـ البقرة .

واذا كانت السماء واحدة فتأنيثها كتأنيث عناق ، وتجمع على ستة أوجه منهن جمعان مُسَلَّمان ، وجمعان مُكسَّرانِ لأقل العدد ، وجمعان مُكسَّرانِ لأكثرهِ ، وذلك قولك : سَموات وسماآتٌ وإسمٍ وأُسمِيَةٌ وسَمايا وسُمِيٌّ وإن شئت كسرتَ السين من سِمِيٌّ ، وقد جاء فيها آخر في الشعر كما قال[1] :

٤٦٨ - سَماءُ الإلهِ فَوقَ سَبعِ سَمائِيا[2]

فعلى هذا جَمَعَ سماءً على سَماءٍ وفيه من الأشكال والنحو اللطيف غير شيء ، فمن ذلك أنه شَبهَ سماء برسالة لأن الهاء في رسالة زائدة . ووزن فَعَالٍ وفِعَال واحد ، فكان يجب على هذا أن يقول : سمايا فَعمِلَ شيئاً آخر فَجَمَعَها على سماء على الأصل ؛ لأن الأصل في خَطايَا خَطاءُ ثم عَملَ شيئاً ثالثاً كان يجب أن يقول : فوق سَبعٍ سَماءٍ ، فأجرى المعتل مجرى السالم وجعله بمنزلة ما لا ينصرف من السالم ، وزاد الألف للاطلاق . والأرض مؤنثة ، وقد حُكي فيها التذكير ، كما قال :

٤٦٩ - فَلَا مَزنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَهَا
وَلَا أرض أَبقَلَ ابقَالَهَا[3]

قال أبو جعفر : وقد ردّ قوم هذا ، ورووا « ولا أرضَ أبقَلتِ ابقَالَهَا » بتخفيف الهمزة . قال ابن كيسان : في قولهم أَرَضون حَركوا هذه الراء لأنهم أرادوا : أَرَضاتٍ فَبَنَوهُ على ما يجب من الجمع بالألف والتاء ، قال : وجمعوه بالواو

---

[1] في ب ، د زيادة « الشعر لأمية » .

[2] الشاهد لأمية بن أبي الصلت وصدره « لَهُ ما رأتْ عينُ البَصيرِ وفَوقَهُ » أنظر : ديوان أمية ٣٧ شرح الشواهد للشنتمري ٥٩/٢ ، اللسان (سما) ، الخزانة/١١٨ ، ١١٩ ، وجاء غير منسوب في : الكتاب ٥٩/٢ ، الخصائص /٢١١ .

[3] مر الشاهد ١٥٢ .

والنون عوضاً من حذف الهاء في واحدة (ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ) مبتدأ وخبره أي ذلك الفضل[1] من التوفيق والهداية والثواب فضل الله يؤتيه من يشاء أي يؤتيه إياه من خلقه (واللَّهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ) مبتدأ وخبره .

﴿ ما أصابَ مَن مصِيبَةٍ في الأرضِ ولا في أنفُسِكُمْ إلاّ في كتابٍ . . ﴾ [٢٢]

قال قتادة : (في الأرض) يعني السِنينَ أي[2] الحرب[2] والقحط (ولا في أنفسكم) الأوصاب والأمراض إلاّ في كتَابٍ (مِنْ قَبلِ أن نبرأَهَا) يكون من قبل أن نخلق الأنفس هذا قول ابن عباس والضحاك والحسن وابن زيد ، وقيل ؛ الضمير للأرض ، وقيل : للمصائب[3] والأول أُولاَهَا ؛ لأن الجلّة قالوا به ، وهو أقرب الى الضمير . وقال بعض العلماء : هذا معنى قضاء الله وقَدرِهِ انه كتب كل ما يكون ليعلم الملائكة عظيم قدرته جل وعز (انّ ذَلكَ على اللهِ يَسِيرٌ) لأنه جل وعز انما يَقول للشيء : كُنْ فَيَكُونُ .

﴿ لكيلا تأسَوا على ما فاتكم . . ﴾ [٢٣] أي من أمرِ الدنيا اذْ اعلمكم الله جل وعز أنه مفروغ منه مكتوب (ولا تفرحُوا بما آتاكُمْ) وهو الفرح الذي يؤدي إلى المعصية ، وقرأ أبو عمرو (ولا تفرحوا بما أتاكُمْ) وهو اختيار أبي عبيد ، واحتجّ أنه لو آتاكم لكان الأول أفاتكم . قال أبو جعفر : وهذا الاحتجاج[4] مردود عليه من العلماء وأهل النظر ؛ لأن كتاب الله عز وجل لا يُحمَلُ على المقاييس ، وإنما يُحمَلُ بما تؤديه الجماعة/٢٧٠/ب فإذا جاء

---

[1] ب ، د : التفضل .

(٢ - ٢) ب ، د « السنين والخصب والجدب » .

[3] ب ، د : لمصاوب .

[4] في « الاجتماع » تصحيف .

رجل فقاس بعد أن يكون مُتْبعاً ، وإنما تؤخذُ القراءة كما قلنا أو كما قال نافع بن أبي نعيم : ما قرأتُ حرفاً حتى يجتمع عليه رجلان من الأئمة أو أكثر . فقد صارت قراءة نافع عن ثلاثة أو أكثر ولا نعلم أحداً قرأ بهذا الذي اختاره أبو عبيد إلاّ أبا عمرو ، ومع هذا فالذي رَغبَ عنه معروف المعنى صحيح قد عِلِم كل ذي لُبّ وعلِم ان ما فات الانسان أو أتاه فالله عز وجل فاتهُ اياه أو آتاه اياه ، ولو لم يعلمْ هذا الاّ من قوله جل وعز (ما أصاب مِن مُصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم الاّ في كتابٍ من قبلِ أن نبرأها) والله (١) (لا يحبّ كُلَّ مختالٍ فخورٍ) أي (٢) في مشيتهِ تكبُراً وتعظُّماً (٢) فخور على الناس بماله ودنياه ، وانما ينبغي أن يتواضع لله جل وعز ويشكره ويثني عليه .

﴿ الذينَ يبخلونَ . . ﴾ [٢٤] أي بحقوق الله جل وعز عليهم (ويأمرونَ الناس بالبُخلِ) أي بما يفعلونه من ذلك وفي اعراب « الذين » خمسة أوجه منها ثلاثة للرفع واثنان للنصب . يكون الذين في موضع رفع على اضمار مبتدأ ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه الاخبارُ عن نظائره ، والوجل الثالث أن يكون مرفوعاً بالابتداء ودلّ على خبره ما بعده من الشرط والمجازاة لأنه في معناه . ويجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من كلّ أو بمعنى أعني (ومن يتولَّ فان اللهَ هوَ الغنيُّ الحميدُ) أي الغني عن خلقه وعما ينفقونه ، الحميد اليهم بانعامه عليهم . ومن قرأ (٣) (فان الله هو (٣) الغنيُّ الحميدُ) جعل « هو » زائدة فيها معنى (٤)

---

(١) في أ ب ، د « ان الله » وأظنه التباسا بآخر الآية التي بعدها « فان الله هو . . » فأثبت ما في لمصحف ، وأظنه الصواب .

(٢ - ٢) في ب ، « أي من يكون في مشيته متكبراً متعظماً عظيماً » .

(٣ - ٣) في ب ، د « وفيه قراءتان (الغني الحميد) وقراء زائدة فيها بمعنى » .

(٤) هذه قراءة السبعة سوى نافع وابن عامر فهما قراء بغير « هو » . التيسير ٢٠٨ .

التوكيد أو مبتدأ ، وما بعدها خبراً ، والجملة خبر « ان » .

﴿ لقد أرسَلنا رُسُلنَا بالبيّناتِ . . ﴾ [٢٥] أي بالدلائل والحجج (وأنزَلنا معَهُمُ الكِتَابَ) أي بالأحكام والشرائع (والمِيزانَ) قال ابن زيد ، هو الميزان الذي يتعامل الناس به ، وقال قتادة : الميزان الحق (لِيقومَ الناسُ بالقِسْطِ) منصوب بلام كي ، وحقيقته انها بدل من « أن » (وأنزلنا الحدِيدَ) أي للناس (فيهِ بأسٌ شدِيدٌ ومنافعِ للنَّاسِ) قال ابن زيد : البأس الشديد السلاح والسيوف يقاتل الناس بها ، قال : والمنافع التي يحفر (١) بها الأرضون والجبال (٢) (وليَعْلَمَ اللهُ من ينصرُهُ ورُسُلَهُ) معطوف على الهاء (بالغَيبِ انّ اللهَ قوِيٌّ عزيزٌ) أي قويّ على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة عزيز في انتقامه منه ؛ لأنه لا يمنعه منه مانع .

﴿ ولقدْ أرسَلنا نُوحاً وابراهيمَ . . ﴾ [٢٦] إلى قومهما (وجَعَلنا في ذرّيَّتِهما النُّبوَّةَ والكَتابَ فمنهُم مُهتدٍ) أي متّبع لطريق الهدى مستبصر (وكثيرٌ منهُم فاسِقُونَ) أي خارجون الى الكفر والمعاصي .

﴿ ثُمَّ قَفينا على آثارِهِمْ برُسُلِنا . . . ﴾ [٢٧] أي أتْبَعْنا ، ويكون الضمير يعود على الذرية أو على نوح وابراهيم عليهما السلام لأن الاثنين جمعٌ (وَقَفَّينَا بعِيسى بن مريمَ) أي أتبعنا (وآتيناه الانجيلَ) يُروى أنه نزل جملة . (وجعَلنا في قُلوبِ الذينَ اتبعوه رأفةً ورحمةً) ويقال : رآفةٌ وقد رؤف ورأف (ورَهبانِيَّةً ابتدَعوهَا) نصبت رهبانيةً باضمار فعل أي فابتدعوا رهبانيةً أي أحدثوها ، وقيل : هو معطوف على الأول (ما كتبناهَا عَليهِمْ) قال ابن زيد : أي ما افترضناها (الا ابتِغاءَ رضْوانِ اللهِ) [نصب على الاستثناء الذي ليس من

---

(١) (٧٦) ب ، د : يحتفي .

(٢) في ب ، د زيادة « وما أشبه ذلك » .

الأول ويجوز أن يكون بدلاً من المضمر أي ما كتبناها عليهم الاّ ابتغاء رضوان الله] [1] (فما رَعَوهَا حقَّ رِعايتِها) لفظه [2] عام ويُرادُ به الخاص لا نعلم في ذلك اختلافاً ، ويدل على صحته (فآتينَا الذينَ آمَنُوا منهم أجرَهُمْ) وفي الذين لم يرعوها قولان : مذهب [3] الضحاك وقتادة أنهم الذين ابتدعوها تهوَّدَ منهم قوم وتنصَّرُوا ، وهذا يروى عن أبي أمامة ، فأما الذي روي عن ابن عباس /٢٧١/أ فانهم كانوا من بعد من ابتدعها بأنهم[4] كفار ترهَّبوا ، وقالوا : نتبع من كان قبلنا ويدلّ على صحَّةِ هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ « فآتينا الذِينَ آمنوا منهم أجرَهُمْ » قال : مَنْ آمنَ بِي « وكثيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ » قال : من جحَدني .

﴿ يأيُّها الذِينَ آمنُوا . . ﴾ [٢٨]قال الضحاك ؛ من أهل الكتاب (اتَّقُوا الله) أي في ترك معاصيه وأداء فرائضه (وآمِنُوا برَسولهِ) يعني محمداً ﷺ (يُؤتِكُم كفلينِ مِن رَحمتِهِ) يعني [5] حظَّين ، كما روى أبو بُردَة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: « ثلاثةٌ يُؤتونَ أجرَهُمْ مرتين ، مَنْ كان من أهل الكتاب فآمن بالتوراة والانجيل ثم آمن بالقرآن ، ورجل كانت له جارية فأدَّبها فأحسنَ أدبهَا ثم تزوَّجها ، وعبد نصحَ مولاه وأدَّى فرض الله جل وعز عليه » [6] (ويجعَل لكُمْ نوراً تمشونَ به) عن ابن عباس قال : القرآن والبّاعُ النبي ﷺ ، وقال مجاهد : الهُدَى . قال أبو اسحاق : ويقال أنه النور الذي يكون للمؤمنين يومَ

---

[1] ما بين القوسين زيادة من ب ، د .
[2] ب ، د : لفظها .
[3] في ب ، د زيادة « الفراء » .
[4] ب ، د : لأنهم .
[5] ب ، د : أي .
[6] أنظر : البحر المحيط ٢٢٩/٨ .

القيامة (ويغفِرُ لكُمْ) أي يصفح عنكم ويستر عليكم ذنوبكم (واللهُ غفُورٌ رحِيمٌ) ذو مغفرة ورحمة لا يعذِّب من تاب .

﴿ لئلاَّ يعلَمَ أهلُ الكِتابِ ألاّ يقدِرونَ على شيءٍ منْ فَضلِ الله . . ﴾ [٢٩]

« لا » زائدة للتوكيد ودلّ على هذا ما قبل الكلام وما بعده أي لأن يعلم ويُروَى عن ابن عباس أنه قرأ (لأن يعلمَ أهلَ الكتابِ) وكذا يُروى [1] عن عاصم الجحدري وعن ابن مسعود (لكي [2] يعلَمَ أهلُ الكتابِ) وكذا عن سعيد بن جبير ، وهذه قراءات علُى التفسير « لا يقدِرُونَ » فرفعت [3] الفعل لأن المعنى أنه لا يقدرون يدلّ على هذا أن يعده وأنّ الفضل بيدِ الله ، وبعض الكوفيين يقول « لا » بمعنى « ليس » ، والأول قول سيبويه ، ورَوى المُعتَمِر عن أبيه عن ابن عباس قال : اقرؤا [4] بقراءة ابن مسعود (ألاّ يَقدِرُوا) بغير نون فهذا على أنه منصوب بأن . قال أبو جعفر : وهذا بعيد في العربية أن تقع « أن » معملة [5] بعدَ « يعلم » وهو من الشواذ ، [ومن الشواذ] [6] أنه رُوِيَ عن الحسن أنه قرأ (لئلاَّ يَعلَمُ أهلُ الكتابِ) بالرفع ومجازه ما ذكرناه من أن التقدير فيه أنه وأن الفضل بيد الله أي بيد الله دُونهُمْ ؛ لأنه كما رُوِيَ قالوا : الأنبياء منّا فكفروا بعيسى ﷺ وبمحمد فأعلَمَ اللّهُ جل وعز أنّ الفضل بيده

---

[1] ب ، د : يوصف .
[2] معاني الفراء ١٣٧/٣ .
[3] في ب : فرعت .
[4] ب ، د : قرؤا .
[5] ب ، د « معلمة » تصحيف .
[6] الزيادة من ب ، د .

يُرسِلُ من شاء ويُنعِمُ على من أراد الآ أن قتادة قال : لمَّا أنزَلَ الله جل وعز (يأيها الذينَ آمنوا اتقُوا الله وآمنوا برَسُوله يُؤتكُم كفلَينِ من رَحمتِهِ ويجعل لكم نوراً تمشون به حسد (١) اليهود المسلمين (١) فأنزل الله جل وعز (لئلَّا يعلم أهل الكتاب ألَّا يقدرون على شيء من فضل الله وانّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) أي من خلقه (واللَّهُ ذُو الفضلِ العظِيم) أي على عباده .

(١ - ١) في ب ، د « جواب الأمر وذلك أن اليهود حسدوا للمسلمين » .

﴿٥٨﴾

شرح إعراب سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قولَ التي تُجادِلُك في زَوجِها . . ﴾ [١]

قـال أبو جعفـر ابن محمد : إنْ شِئتَ أدغمتَ الـدال في السين فقلت : قد سَمِعَ ، لأن مخرج الدال والسين جميعاً من طرف اللسان ، وان شئت بيَّنتَ فقلت : قدْ سَمِعَ اللَّهُ ؛ لأن الـدال والسين وان كانتا من طرف اللسـان فليستا من موضع واحد ؛ لأن الدال والتاء والطاء من مـوضع واحـد ، والسين والصاد والزاي من موضع واحد . يسمَّين حـروف الصفير ، وأيضـاً فإن السين منفصلة من الـدال (وتشتكي الى الله) أي تشتكي المجادلـة الى الله جـل وعـز مـا(١) بظهَـارِ زوجهـا وتسـألُـهُ الفَـرَجَ (واللَّهُ يَسمَـعُ تحـاوركُمـا) أي تحـاور النبي ﷺ/٢٧١/ ب والمجـادلة (انّ اللّهَ سَمِيعٌ) أي لما يقـولانه وغيـره (بصيرٌ) بما يعملانه(٢) وغيره .

﴿الذيـنَ . . ﴾ [٢] رفع بالابتداء ، ويجـوز على قول سيبـويه أن يكـون في موضع نصب بيصير (يظَّهرونَ)(٣) قراءة الحسن وأبي عمـرو ونافـع ، وقرأ

---

(١) ب ، ج ، د : همها .
(٢) هـ : تقولانه .
(٣) التيسير ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

يَظَّهَّرون ، قراءة الحسن وأبي عمرو ونافع وقرأ

أبو جعفر وشيبة ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (يَظَّاهَرُونَ) وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وعاصم (يُظَاهِرُونَ) ؛ وحكى الكسائي أم في حرف أبيّ (يتـظاهرون) حجـة لمن قرأ (يـظَّاهرون) ؛ لأن التـاء مدغمـة في الظاء وأصح من هذا ما رواه نصر بن علي عن أبيه عن هارون قـال : في حرف أُبَيّ (يَتَظَهَّرونَ) حجّة لمن قرأ (يظَّهرون) لأن التاء أدغمت في الظاء أيضاً . (ما هُنَّ أُمّهـاتِهِمْ) خبر « مـا » شُبِّهَتْ بليس ، وقـال الفـراء[1] : بـأمهـاتهم فلمـا حُذِفَتِ الباء بقي[2] لها أثر فنصب الاسم[2] . (إنْ أُمّهاتُهُمْ إلاّ اللائي وَلَدْتَهُمْ) مبتدأ وخبر ، و « إنْ » بمعنى « ما » (وإنّهم ليَقُولُونَ مُنكراً مِنَ القَـولِ) أي ما لا يصحّ (وزُوراً) [قال قتادة : أي كذباً ونَصَبتَ منكرَاً وزوراً][3] ويقولون لو رَفعتَهُ لا تقلب المعنى (وإنَّ الله لعفوّ) أي ذو عفو وصفح عمن تاب (غَفُورٌ) له لا يعذّبه بعد التوبة ، وقيل هذا لأنهم كانوا يُطلِقُونَ في الجاهلية بـالظِّهـار . قال أبو قلابة : كان الرجل في الجاهلية إذا ظَاهَـرَ من امرأتـه فهو طَـلاقٌ بتاتٌ فلا يعودُ اليه أبداً ، فأنزل الله عز وجل هذا .

﴿والذينَ يَظَّهَّرُونَ مِن نِسَائِهِمْ ثم يَعودُونَ لِمَا قَالُوا . . ﴾ [٣]

قـال أبو جعفـر : اختلف العلماء في معنى العَـودِ فقال قـوم ممن يقـول بالظاهر : لا يجب عليه الكفّارة حتى يُظَاهِرَ مرة ثانية ، وحكـوا ذلك عن بُكيرِ ابن عبد الله بن الأشجّ ، وقال قتادة : (ثم يعودون لِمَا قالوا) هو أن يَعزِمَ بعـد الـظهار على وطئهـا وغشيانهـا ، وقال بعض الفقهـاء : عـودُهُ أن يُمسِكهـا ولا

---

[1] في ب ، د زيادة « كان » .

[2-2] في ب ، د « نصبَ الاسم وذلك أنه بقي لها أثر » .

[3] الزيادة من ب، د ، هـ .

يطلّقها[1] بعد الظهار فَتَجِبُ عليه الكفارة ، وقال القُتَبيّ : هو ان يعود لما كان يقـال في الجاهليـة وقال أبـو العاليـة : « لِمَا قـالـوا » أي فيمـا قـالـوا ، وقـال الفراء[2] : لِمَا قالوا[3] والى ما قالوا وفيما قالوا واحد ، [يريـد][4] يَرجِعُـون عن قولهم ، وقال الأخفش : فيه تقديم وتأخير أي فَتَحرِيرُ رَقَبةٍ لِمَا قالوا . ومن أبينهـا قول قتـادة أي ثم يعودون الى مـا قالـوا من التحريم فَيُحِلّونَـهُ (فَتَحرِيـرُ رَقَبةٍ) أو[5] فعليهم[5] تحرير رقبة ، ويجـوز عند النحـويين البصريين فَتَحـرِيرٌ رَقَبةً (مِنْ قَبلِ أن يَتماسّا) من قبل أن يمسَّ الرجل المرأة، ومن قبـل أن تمسّ المرأة الرجل . وهذا عام غير أن سفيان كان يقول : له ما دون الجماع .

﴿فَمَنْ لَمْ يَجدْ فَصيامُ شَهرينِ مُتَتابِعَين مِنْ قَبلِ أن يَتماسّا . . ﴾ [٤]

« مَنْ » في مـوضع رفـع بـالابتـداء أي فمنْ لم يَجـد الـرقبـة والمفعـول يحذف اذا عرف المعنى فعليه صيام شهـرين ، [و ويجوز صِيَـامُ شهرين][6] على أن شهـرين ظرف ، وان شئت كـان [7] مفعولاً على السعـة فـإذا قلت : صِيَامُ شَهرينِ لم يجز أن يكون ظـرفاً . وعلى هـذا حكى سيبويـه فيما يتعـدّى الى مفعولين .

---

[1] هـ : يطرقها .

[2] معاني الفراء ١٣٩/٣ .

[3] ب ، د ، هـ : أي .

[4] الزيادة من ب ، د ، هـ .

[5-5] في ب ، د ، هـ « وتقديره فكفارتهم تحرير رقبة أي فعليهم » .

[6] الزيادة من ب ، د ، هـ .

[7] ب ، د : على أن يكون .

٤٧٠ ـ يا سَارِقَ الليلةِ أهلَ الدارِ(١)

(فَمَن لَّم يَسْتَطِعْ فاطعَامُ ستّينَ مِسْكِيناً) أي فمن لم يستطع الصوم لِهرَمٍ أو زمانةٍ فعليه اطعام ستين مسكيناً ، ويجوز تنوين إطعام ، وليس ههنا من قبل أن يتماسّا ولكنه يُؤخذُ من جهة الاجماع ذلك ليؤمنوا بالله ورسوله . قال أبو اسحاق : أي ذلك التغليظ ، وقال غيره : فَعَلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله أي لِتُصدّقُوا بما جاءكم فتؤمنوا (وتِلكَ حُدُودِ اللّهِ) أي هذه فرائض الله جل وعز التي حدّها (وللكافِرِينَ عَذَابٌ ألِيمٌ) أي لمن كفر بها .

﴿إنّ الذِينَ يُحادُّونَ اللّهَ ورَسُولَهُ . . ﴾ [٥] أي يخالفون الله ورسوله ويصيرون في حدّ أعدائه (كبتوا) أي غيظوا ، وقال بعض أهل اللغة : أي هَلَكُوا ، قال : والأصل كُبِدُوا من قولهم : كَبَدَهُ اذا أصابه بوجع في كبده (كما كُبِتَ الذِينَ مِنْ قبلِهِمْ) الكاف في موضع نصب ؛ لأنها نعت لمصدر(٢) ولهم عذاب مهين .

﴿يوم/ ٢٧٢/ أ يبعَثُهُمُ اللّهُ . . ﴾ [٦] العامل في يوم « عذابٌ » ، ولا يجوز عند البصريين أن يكون مبنياً اذا كان بعده فعل مُستقبلٌ وانما يبنى اذا كان بعده ماض أو ما ليس بمعرب فإذا كان هكذا بُنِيَ : لأنه لما كان يحتاج إلى ما بعده ولا بد له منه أجرى مجراه . فأما الكوفيون فيقولون : انما بُنِيَ لأنه بمعنى اذا فبُنِى لبنائها (٣) . (جميعاً) منصوب على الحال أي يوم يبعثهم الله من قبورهم الى القيامة في حال اجتماعهم (فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عمِلُوا) أي

---

(١) استشهد به غير منسوب في الكتاب ١/ ٨٩ ، شرح الشواهد للشنتمري ١/ ٨٩ .
(٢) في هذه زيادة « محذوف » .
(٣) هـ : كبنائها .

فيخبرهم بما أسرّوهُ وأخفوه وغير دينك من أعمالهم (أحصَاهُ اللّهُ ونَسُوهُ) أي عدّهُ وأثبته وحفظه ونسيه عاملوه. (واللّهُ على كل شيءٍ شَهِيدٌ) أي على كل شيء من أعمالهم شاهد عالم به .

﴿ألَمْ ترَ أن اللّهَ يعلمُ ما في السّمٰواتِ وما في الأرض . . ﴾ [٧]

أي ألم تنظر بعين قلبك فتعلم أن الله جل وعز يعلم ما في السموات وما في الأرض لا يخفى عليه شيء من صغيرة ولا كبيرة فكيف يخفى عليه أعمال هؤلاء (ما يكونُ مِن نَّجوَى ثلاثةٍ إلاّ هُوَ رابِعُهُمْ) قال مقاتل بن حيان عن الضحاك . قال : هو تعالى فوق عرشه وعلمه معهم . وخفض ثلاثة على البدل من « نجوى » ويجوز أن يكون مخفوضاً باضافة نجوى اليه ، ويجوز رفعه على موضع نجوى ، ويجوز نصبه على الحال من المضمر الذي في نجوى (إلاّ هو رابعهم) مبتدأ وخبره، وحكى الفراء(١) أن في حرف عبد الله (ولا أربعَةٍ إلاّ هو خامسهم) وحكى أبو حاتم أن في حرف عبد الله (ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلاّ اللّهُ رابعهم ولا خمسةٍ إلا الله سادسهم ولا أقلّ من ذلك ولا أكثر إلاّ اللّهُ معهم اذا انتجوا) . قال أبو جعفر : وهذه القراءة ان صحّت فإنما هي على التفسير لا يجوز أن يقرأ بها الا على ذلك وقرأ (٢) يزيد بن القعقاع (ما تكون (٣) مِن نَّجوى ثلاثةٍ) وهذه القراءة وان كانت مخالفة لحجة الجماعة فهي موافقة للسواد جائزة في العربية ؛ لأن نجوى مؤنثة باللفظ و« من » فيها زائدة ، كما تقول : ما جاءني من رجل ، وما جاءتني من

---

(١) معاني الفراء ٣/ ١٤٠.
(٢) هـ : وحكى .
(٣) البحر ٨/ ٢٣٤ .

امرأة ، والتقدير ولا يكون من نجوى أربعة إلّا هو خامسهم ، وحكى هارون عن عمرو عن الحسن انه قرأ (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر [1] الا هو معهم) عطفه على الموضع [2] (ثمّ يُنبئُهُمْ بما عمِلُوا يومَ القيامةِ) أي ثم ينبئهم بما تناجوا به (ان اللّهَ بكلّ شيءٍ عليمٌ) من نجواهم وسرارِهمْ وغير ذلك من أعمالهم وأعمال عباده .

﴿ألمْ ترَ الى الذينَ نُهوا عنِ النَّجوى ثم يعُودُونَ لما نُهوا عنه . . ﴾ [٨]

قال مجاهد : هم قوم من اليهود وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة[3] (ينتَجُونَ بالاثمِ والعُدوانِ) و « يتناجون » أبينُ ؛ لأنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا (إذا تناجَيتُمْ فلا تتناجَوا) الاّ شيئاً رُوِيَ عن ابن مسعود[4] أنه قرأ أيضاً (وينتُجُونَ بالاثمِ والعدوانِ وعصيانِ الرسول) (وإذا جاؤُكَ حَيّوكَ بما لم يُحيّكَ به اللّهُ) . قال أبو جعفر : قد ذكرنا معناه (ويقولُونَ في أنفسِهِمْ لَولا يُعذّبُنا الله بِما نقُولُ) أي هلاّ يعاقبنا على ذلك في وقت قولنا (حسبُهُمْ جَهنَّمُ يَصلُونَها فَبِئسَ المَصِيرُ) مبتدأ وخبره ، وحكى النحويون أنه يقال : حَسْبُكَ ولا يُلفظ له بخبر ؛ لأنه قد عرِفَ معناه ، وقيل : فيه معنى الأمر ؛ لأن معناه اكفُفْ فلما كان الأمر لا يؤتى له بخبر حذف خبر ما هو بمعناه .

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إذا تناجيتُم فلا تَتَناجُوا بالاثمِ والعُدوانِ ومعصيةِ الرسُوْلِ . . ﴾ [٩] فيه ثلاثةُ أجوبة [5] فلا تتناجوا بتاءين ، ولا تتناجوا بتاء

---

[1] معاني الفراء ٣/١٤٠ .

[2] في هـ الزيادة « وأكثر على قراءة العامة في موضع خفض عطف على ما تقدم ولم ينصرف لأنه على وزن فعل » .

[3] في ب ، د زيادة « والكسائي » .

[4] في ب ، د زيادة « روى عنه » .

[5] هـ : أوجه .

واحدة ولا تَّناجَوا بإدغام التاء في التاء . فمن جاء به بتاءين ، قال: هي كلمة مبتدأ بها وهي منفصلة مما قبلها ، ومن جاء به بتاء واحدة حذف لاجتماع التاءين مثل/٢٧٢/ ب تذكُرُونَ وتتذكّرونَ ، ومن أدغم قال : اجتمع حرفان مثلانِ وقبلهما ألفٌ والحرف المدغم قد يأتي بعد الألف مثل دَوَابّ (وتَنَاجَوا بالبِرّ) أي بما يقربكم من الله جل وعز (والتقوى) أي باتقائه بأداء فرائضه واجتناب ما نهى عنه . (واتقُوا اللّهَ الذي اليه تُحشَرُونَ) أي الذي اليه مصيركم ومجمعكم فيجزيكم بأعمالكم .

﴿إنَّما النَّجوَى مِنَ الشَّيطانِ . . ﴾ [١٠] أصحُّ ما قيل فيه قول قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بحضرة النبي ﷺ فيسوء ذلك المسلمين ويكبر عليهم فأنزل الله جل وعز (انما النجوى مِنَ الشيطانِ ليحزن الذينَ آمنوا) الآية ويدلُّ على صحّة هذا القول ما قبله وما بعده من القرآن . وقال ابن زيد : كان الرجل يناجي النبي ﷺ في الحاجة ويفعل ذلك ليرى الناس انه ناجى [1] النبي ﷺ فيوسوس ابليس للمسلمين [2] فيقول : انما هذه المناجاة لجموع قد اجتمعت لكم وأمرٍ قد حضر [3] تُرادُونَ به فيحزنون لذلك . وفي الآية قول ثالث ذكره محمد بن جرير ، قال حدَّثنا محمد بن حميد قال : حدثنا يحيى بن واضح قال : حدثنا يحيى بن داود البجلي قال : سل عطية العوفي وأنا أسمع عن الرؤيا فقال : الرؤيا على ثلاثة منازل منها ما يوسوس به الشيطان فذلك قول الله جل وعز (انما النجوى من الشيطان لِيحزنَ الذينَ آمنوا) ومنها ما يحدث [4] الرجل به نفسه [5] فيراه في منامه ومنها أخذَ باليد، ويقرأ

---

[1] في ب ، د : يناجي . وفي هـ : قد ناجى .

[2] في ب ، د كتب فوق للمسلمين « للمؤمنين » .

[3] هـ : قد حضركم .

[4] في ب، د « ما يحدد » تصحيف .

[5] في ب ، د زيادة « في يقظته » .

(لِيحزِنَ) والأول (١) افصح . (وليس بضارِّهِمْ شيئاً إلا بإذنِ اللّهِ) قال محمد بن جرير : أي بقضاء الله وقدره ، وقيل : (باذن الله) بما أذِنَ الله جل وعز فيه ، وهو غمُّهُم بالمؤمنين ؛ لأنه جل ثناؤه قد أذِنَ في ذلك (وعلى اللّهِ فلْيَتوكّلِ المُؤمِنُونَ) أي ليكلوا أمرهم إليه ولا تحزُنْهُمْ النجوى وما يتسارّ به المنافقون اذا كان الله جل وعز يحفظهم ويحوطهم .

﴿يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا إذا قيل لكم تَفَسَّحُوا في المجالس(٢) فافسَحُوا يفسحِ اللّهُ لكُمْ . .﴾ [١١] ورُوِيَ عن الحسن وقتادة أنهما قرآ (اذا قِيلَ لكم تفاسَحُوا) (٣) قال الفراء : مثل تعهدتُ ضيعتي وتعاهدت ، وقال أهل اللغة : تعهَّدتُ أفصح ؛ لأنه فعل من واحد ، وقال الخليل : لا يقال الا تعهَّدتُ ؛ لأنه فعل من واحد . وقرأ الحسن وعاصم (في المجالسِ) (٤) وقراءة العامة (في المجلسِ) وقال أبو جعفر : واختلف العلماء في معناه فصَحّ عن مجاهد أنه قال: هو مجلس النبي ﷺ خاصة ، وصح عن قتادة أنه قال : كان الناس يتنافسون في مجلس النبي ﷺ لا يكاد بعضهم يوسع لبعض فأنزل (٥) الله جل وعز يعني هذا ، ورُوِيَ عن قتادة أنه في مجلس الذكر، وقال الحسن (٦) ويزيد ابن أبي حبيب : هذا في القتال خاصة . قال أبو جعفر: وظاهر الآية للعموم ، فعليه يجب أن يُحملَ ويكون هذا لمجلس النبي ﷺ خاصة وللحرب والمجالس الذكر ولا نعلم قولاً رابعاً والمعنى يؤدي عن معنى مجالس ،

---

(١) ب ، د : والأولى .
(٢) قراءة السبعة سوى عاصم بدو ألف. التيسير ٢٠٩ .
(٣) معاني الفراء ١٤١/٣ .
(٤) في هـ زيادة « بالجمع » .
(٥) ب ، د : قال .
(٦) في أ « الحسين » تصحيف والتصويب من ب ج ، د . والبحر المحيط ٣٢٦/٨ .

وأيضاً فإن الانسان اذا خوطب أن يُوسِعَ (١) مجلِسَهُ ومعه جماعة قد أمِرُوا بما أُمِرَ به فقد صارت مجالس (يَفسح اللّهُ لكُمْ) جواب الأمر ، وفيه معنى المجازاة ومكان فسيح أي واسع (واذا قيل انشزُوا فأنشزُوا) قراءة أبي جعفر ونافع وشيبة وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وأهل الكوفة (انشِزُوا فانشِزُوا) وهما لغتان بمعنى واحد، وأبو عبيد يختار الثانية . ولو جاز أن يقع في هذا اختيار لكان الضم أولى ؛ لأنه فعل لا يتعدى مثل قَعَدَ يقعُدُ ؛ لأن الأكثر في كلام العرب فيما لا يتعدى أي يأتي مضموماً/ ٢٧٣ / أ وفيما يتعدى أن يأتي مكسوراً مثل ضَرَبَ يَضرِبُ . وأما المعنى فأصح ما قيل فيه أنه النشوز الى كل خير من أمر بمعروف ونهى عن منكر أو قتال عدو أو تفرّق عن النبي ﷺ لئلا يلحقه أذىً (يرفَعُ اللّهُ الذِينَ آمنُوا منكم والذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرجاتٍ) قيل : أي يرفعهم في الثواب والكرامة، وقيل : يرفعهم من الارتفاع أي يرفعهم على غيرهم ممن لا يعلم لِيُبَيِّنَ فضلَهُمْ (واللّهُ بما تعمَلُونَ خبِيرٌ) أي يخبره فيُجازِي عليه .

﴿يا أيُّها الّذِينَ آمنُوا إذا ناجِيتُم الرسُولَ فَقدِّمُوا بينَ يَدي نجواكُمْ صَدَقَةً . .﴾ [١٢] رَوَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا قد آذوا النبي ﷺ بكثرةِ سِرَارِهِمْ فأراد الله جل وعز أن يُخَفِّفَ عنه فأمرهم بهذا فتوقّفوا عنِ السّرارِ ثم وسّع عليهم ولم يُضَيّق . قال مجاهد : لم يعمل أحدٌ بهذه الآية إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه تَصَدّقَ بدينارٍ ثم سار النبي ﷺ ثم نُسِخَتْ ، وقال رحمة الله عليه : بي خُفِّفَ عن هذه الأمة . قال لي النبي ﷺ :« ما تَرَى أيَتصدّق مَنْ سارَ (٢) بدينارٍ قلت : لا ، قال : فَبِدرهَمٍ قلتُ :

---

(١) في ب ، د زيادة « لجليسه » .
(٢) في ب : مساره .

لا ، قال بكم ؟ قلت : بحبةٍ من شعير ، فقال : انك لزهيد» ثم نزل التخفيف[1] (فإن لَمْ تجِدوا فإنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ) أي لا يكلّفُ من لا يَجِدُ .

﴿أأشفقتُم أن تُقدّموا بينَ يديْ نجواكُم صَدَقاتٍ . . ﴾ [١٣] أصل الاشفاقِ في اللغة الحَذَرُ والخوفُ ومن هذا لا يَحِلّ لأحد أن يصف الله جل وعز بالاشفاقِ ولا يقول: يا شفيقُ . قال مجاهد : أأشفقتُمْ أي أشقّ عليكم (فإذا لَمْ تَفعَلُوا وتَابَ اللّهَ عَليكُمْ) فإذا تاب عليكم لم يُؤاخِذْهُمْ فأقِيمُوا الصلاة وآتوا الزكاة أي فافعلوا ما لم يسقط عنكم فَرضُهُ (وأطِيعُوا اللّهَ ورَسُولَهُ) أي فيما أمركم به (والله خَبِيرٌ بما تعمَلُونَ) أي فيجازيكم عليه .

﴿أَلَمْ تَرَ الى الّذِينَ تَوَلّوا قَوماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِمْ . . ﴾ [١٤]

أي ألم تنظر بعين قلبك فتراهم (ما هُمْ منكمْ ولا مِنهُمْ) الضمير يعود على الذين وهم المنافقون ليسوا من المؤمنين أي من أهل دينهم ومِلّتِهِمْ ولا من الذين غَضِبَ اللّهُ عليهم وهم اليهود (ويَحلِفُونَ على الكذبِ وَهُمْ يعلَمُونَ) يحلفون أنهم مؤمنون .

﴿ أعَدَّ اللّهُ لهمْ عَذَاباً شديداً إنّهُمْ ساء ما كانُوا يَعمَلُونَ . . ﴾ [١٥]

« ما » في موضع رفع أي ساء الشيء الذين يعملونه ، وهو غشّهم المؤمنين ، ونصحهم الكافرين .

﴿ اتّخَذُوا أيمانَهُمْ جُنّةً . . ﴾ [١٦] أي اتخذوا حلفهم للمؤمنين أنهم منهم حاجزاً لدمائهم وأموالهم ، وهذا معنى (فَصَدّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ) لأن

---

[1] انظر: الترمذي ـ التفسير ١٢/١٨٦ .

سبيل الله جل وعز في أهل الأوثان أنْ يقتَلُوا ، [وفي أهل الكتاب أن يقتلوا] [1] إلاّ أن يُؤدُّوا الجزية فلما أظهَرَ هؤلاء الايمان وهم كفار صدّوا المؤمنين بما أظهَروهُ عن قتلهم .

﴿ لَنْ تُغنِي عَنْهُمْ أموالهم ولا أولادُهُمْ مِن الله شيئاً . . ﴾ [١٧]

أي لن تنتفعوا بالأموال فتفتدوا بها ، ولن [2] ينفعهم أولادهم فينصروهم ويستنقذوهم [2] مما هم فيه من العذاب (أُولئك أصحَابُ النارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ويجوز النصب على الحال في غير القرآن .

﴿ يومَ يبعثُهمُ اللّهُ جميعاً فيحلِفُونَ لهُ كما يحلِفُونَ لكم . . ﴾ [١٨]

أي فيحلفون له على الباطل . وهذا دليل بَيّنٌ على بطلان قول من قال : إنَّ أحَداً لا يتكلّم يَومَ القيامة إلاّ بالحق لما يُعَايِن (ويَحسَبُونَ أنّهُمْ على شَيءٍ)أي على شيء ينفعهم (ألا إنّهم هُمْ الكاذِبُونَ) كسرَتْ إنّ لأنها مبتدأة ، وسَمِعتُ علي بن سليمان يجيز فتحها ؛ لأن معنى ألا حقا .

﴿ استَحوَذَ عَلَيهِمُ الشَيطانُ فأنسَاهُمْ ذِكر الله . . ﴾ [١٩]

هذا مما جاء على أصله ولو جاء على الاعلال لكان استحاذ ، كما يقال : استصاب فلان رأي فلان/٢٧٣/ب ولا يقال : استَصوَبَ . قال أبو جعفر : إنما جاء على أصله مما يؤخذ سَمَاعاً من العرب لا مما يقاس عليه ، وقيل : يُعَلّ الرباعي اتباعاً للثلاثي فلما كان يقال : استَحوَذَ عليه اذا غلبه ولا يقال حاذ في هذا المعنى ، وانما يقال : حاذَ الابل إذا جمعها فلمّا لم يكن له

---

[1] ما بين القوسين زيادة من ب ، د ، هـ .

(٢ ـ ٢) ب ، د «ولم تنتفعوا بالأولاد فينصروهم ويستنقذونهم» .

ثلاثيّ جاء على أصله . (أُولئكَ حِزبُ الشيطان ألا إنّ حِزبَ الشَّيطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ) حزبه أولياؤه وأتباعه وجموعه والخاسر الذي قد خَسِرَ في صَفقَتِهِ .

﴿ إنّ الذِينَ يُحادونَ الله ورَسُولَهُ . . ﴾ [٢٠]

قال قتادة : يعادونه وقال مجاهد (١) : يشاقون وقيل : معناه يخالفون حدود الله جل وعز فيما أمر به . وحقيقته في العربية يصيرون في حَدٍّ غير حدِّهِ الذي حَدّهُ . والأصلُ يُحادِدُونَ فأدغِمَتِ الدال في الدال (أولئِكَ في الأذلِينَ) أي ممن يلحقه الذل ، وأولئك وما بعد خبر عن الذين .

﴿ كَتبَ اللّهُ لأغلِبَنَّ أنا ورُسُلي. . ﴾ [٢١]

قيل : أي كَتَبَ في اللوح المحفوظ ، وجعله الفراء (٢) مجازاً جَعَلَ كَتَبَ بمعنى «قال» أي الله لأغلبنّ أنا ورسلي اي من حادّنا، «ورسلي» معطوف على المضمر الذي في « لأغلبن » و « أنا » توكيد . قال أبو جعفر : وهذه اللغة الفصيحة ، وأجاز النحويون جميعاً في الشعر : لأقومنّ وزَيدٌ ، وأجاز الكوفيون وجماعة من أهل النظر أن يعطفَ على المضمر المرفوع من غير توكيد ؛ لأنه يتّصَل وينفصل فخالف المضمر المخفوض (إنّ الله قَويّ) أي ذُو قُوّةٍ وقُدرَةٍ على أن كتب فيمن خالفه وخالف رُسُلَهُ (عَزِيزٌ) في انتقامِهِ لا يقدر أحد أن ينتصر منه .

﴿ لا تَجدُ قَوماً يُؤمِنُونَ باللهِ واليَومِ الآخر يُوادّونَ منْ حَادَّ اللّه

---

(١) في ب «قتادة» تحريف .
(٢) معاني الفراء ٣/١٤٢ .

ورَسُولَهُ . . ﴾ [٢٢] أصحّ ما رُوِيَ في هذا أنه نزل في المنافقين الذين والوا (١) اليهود لأنهم لا يقرّونَ بالله جل وعز على ما يجب الاقرارُ به ولا يؤمنون باليوم الآخر فيخافون العقوبة « ويُوادُّونَ » في موضع نصب لأنه خبرُ تجد أو نَعتٌ لقوم (وَلَو كانُوا آباءَهُمْ أو أبناءَهمْ أو إخوانَهُمْ او عَشِيرَتَهُمْ) أي ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم . جَمعُ أَبٍ على الأصل ، والأصل فيه أَبَوٌ والتثنية أيضاً على الأصل عند البصريين لا غير ، وحكى الكوفيون : جاءني أبانِ . « أو أبناءهم » جمع ابنٍ على الأصل والأصل فيه : بَنَيٌ الساقط منه ياء ، والساقط من أبٍ واو فأما أبٌ فقد دل عليه التثنية وأما ابن فدلّ عليه الاشتقاق . قال أبو اسحاق : هو مُشتقّ من بَنَاه أبوه يبينه . قال أبو جعفر : وقد غلط بعض النحويين فقال : الساقط منه واو ؛ لأنه قد سَمِعَ النبوة (٢) (أو إخوانهم) جَمعُ أخٍ على الأصل ، كما تقول : وَرَلٌ وَوِرْلَانٌ (أُولئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الايمَانَ) قيل : هو مجاز ، و « فِي » بمعنى اللام أي كَتَبَ لقلوبهم الايمان ، وقد عُلِمَ أنّ المعنى كتب لهم ، وقيل : هو حقيقةٌ أي كَتَبَ في قلوبهم سِمَةُ الايمان لِيُعلَمَ أنهم مؤمنون (وأَيّدهُمْ بِرُوحٍ مِنه) قيل : بنورٍ وهُدًى وقيل بجبرئيل ﷺ ينصرهم ويؤيّدهُمْ ويوفّقهم (يُدخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجرِي مِنْ تَحتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فيها) على الحال (رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ) أي بطاعتهم في الدنيا (ورَضُوا عنهُ) بادخالهم الجنة (أولئِكَ حزبُ الله) أي جنده وجماعته . وتَحزّبَ القومُ تَجمّعُوا (ألا إنّ حِزبَ الله هُم المُفلِحُونَ) قيل : أي الذين ظفروا بما أرادوا (٣) .

---

(١) في ب ، د «قالوا» تصحيف .
(٢) في ب ، د ، هـ الزيادة «وهذا لا حجة فيه لأنهم قد قالوا الفتوة» .
(٣) في ب ، د زيادة «هم الباقون والفلاح البقاء» .

﴿ ٥٩ ﴾

شرح اعراب سورة الحشر

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلّهِ ما في السّمٰوٰاتِ وما في الأَرضِ وَهُوَ العَزِيزُ . . ﴾ [١]

أي[١] في انتقامه ممن عصاه/٢٧٤/أ (الحكيمُ) في تدبيره ، و « هو » مبتدأ و « العزيز » خبره و « الحكيم » نعت للعزيز ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً .

﴿ هُوَ الذي أخرَجَ الذينَ كفرُوا . . ﴾ [٢] أي بمحمد ﷺ (مِنْ أهلِ الكتابِ) من اليهود وهم بنو النضير (مِنْ ديارِهِمْ لأولِ الحَشرِ) صرفت أولا لأنه مضاف ، ولو كان مفرداً كان ترك الصرف فيه أولى على أنه نعت ، ومن جعله غير نعت صرفه (ما ظَنَنْتُمْ أن يخْرجُوا) « أنْ » في موضع نصب بظننتم[٢] ، وهي تقوم مع صلتها مقام المفعولين عند النحويين الاّ محمد بن يزيد فان أبا الحسن حكى لنا عنه أن المفعول الثاني محذوف ، وكذا القول في (وظَنّوا أنّهم مانِعَتُهُمْ حُصونهُمْ مِن اللهِ فأَتاهُمْ اللهُ مِنْ حيثُ لمْ يحتَسِبُوا) أي لم يظنُّوا من قولهم : ما كانَ هذا في حسْباني أي في ظني ، ولا يقال : في حسابي ؛ لأنه لا معنى له ههنا ، ويجوز أن يكون معنى « لم يحتسبوا » لم

---

(١) في هـ زيادة « هو العزيز » .

(٢) ب ، د : بظننت .

يعلموا ، وكذا قيل في قول الناس : حَسِيبُهُ اللهُ أي العالم بخبره والذي يجازيه الله جل وعز ، وقيل معنى قولك : حَسِيبُك الله كافيَّ اياكَ (١) اللهُ . من قولهم : أحسَبَهُ (٢) الشيءُ ، إذا كفاه (٣) ، وقيل : حسِيبُكَ أي مُحَاسِبُكَ مثلُ شرِيبٍ بمعنى مُشارِبٍ ، وقيل : حسِيبُكَ أي مقتدِرٌ عليك ، ومنه وكان الله على كل شيء حسيباً (٤) .

(وقَذَفَ في قُلوبِهم الرُعْبَ) ومن قال : في قلوبهم الرُعبَ جاء به على الأصل (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بأيديهِمْ وأيدي المُؤمِنينَ) ويُخَرِّبُونَ على التكثير ، وقد حكى سيبويه أنّ فَعَّلَ يكون بمعنى أفعَلَ كما قال :

٤٧٧ - وَمَن لا يُكرِّمْ نفسَهُ لا يُكَرَّمِ (٥)

(فاعتَبِرُوا يا أُولي الأبصَارِ) أي فاتعظوا واستدلّوا على صدق النبي ﷺ بأن الله جل وعز ناصره لما يريكم في أعدائه وبصدقِ ما أخبركم (٦) به . واشتقاقُهُ من عبرَ إلى كذا (٧) اذا جاز (٨) اليه ، والعَبْرةُ هي المُتجاوزَةُ من العين الى الخدّ . قال الأصمعي : وقولهم : فُلانٌ عَبْرٌ أي يفعَلُ أفعَالاً يُورِثُ بها أهلَهُ العِبرَةَ وفي معنى (يا أولِي الأبصار) قولان : أحدهما أنه من بَصَرِ

---

(١) ب ، د : كافيك الله . وفي هـ : كافيَّ الله .
(٢) ب ، د : أحسبك .
(٣) ب ، د : كفاك .
(٤) كذا في الأصول والآية هي «إن الله كان على كل شيء حسيبا» آية ٨٦ - النساء .
(٥) مر الشاهد ١٥٥ .
(٦) ب ، د ، هـ : يخبركم .
(٧) في هـ زيادة «وكذا» . .
(٨) هـ : جاوز .

العين ، والآخر أنه من بصر القلب . قال أبو جعفر : وهذا أولى بالصواب ، لأن الاعتبار انما يكون بالقلب ، وهو الاتّعاظُ والاستدلالُ بما (١) مرَّ . فقد قيل : ان النبي ﷺ خبَّرَهُمْ بهذا أنه يكون فكان على ما وصف (٢) فيجب أن تعتبروا بهذا وغيره ، كما قال جل وعز (لَتَدْخُلُنَّ المَسجِدَ الحرامَ ان شَاءَ اللهُ آمِنِينَ) (٣) فكان كما قال ، وقال جل ذكره (سَيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهبٍ (٤) فكان ذلك وقال (ولَنْ يَتَمَنَّوْهُ أبداً) (٥) فلم يتمنه أحد منهم ، وكذا (وَلَئِنْ سألتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ليقولُنَّ الله) (٦) فقالوا ذلك ، وكذا (وَهُم مِّن بعدِ غَلَبِهِمْ سيُغلَبُونَ » (٧) كذا قوله ﷺ لِعمَّارٍ : « (٨) تَقتُلُكَ الفئَةُ الباغيةُ » (٩) وقوله عليه السلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يومَ كَتَبَ :

« مِن محمد رسُولِ الله » فسامُوه محوَها فاستَعظَمَ ذلك علي رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ : « إنَّكَ سَتُسَامُ مِثلَها » فكان ذلك على ما قال (١٠) ، وكذلك قوله في ذي الثُدَيَّة « ومن ينجُو منَ الخَوارِجِ » (١١) فكان

---

(١) ب ، د ، هـ : كما .
(٢) في أ «وقف» فأثبت ما في ب ، د ، هـ .
(٣) آية ٢٧ - الفتح .
(٤) آية ٣ - المسد .
(٥) آية ٩٥ - البقرة .
(٦) آية ٨٧ - الزخرف .
(٧) آية ٣ - الروم .
(٨) في ب ، د زيادة «ابن ياسر» .
(٩) صحيح الترمذي - المناقب ٢٠٩/١٣ المعجم لونستك ٢٠٣/١ .
(١٠) هـ : كما قاله .
(١١) انظر ابن ماجه باب ١٢ حديث ١٦٧ ، سنن أبي داود حديث ٤٧٦٣ الكامل للمبرد ٩٥٥ .

الأمر كما قال ، وكذلك قوله في كلاب الحوأب⁽¹⁾ قولاً⁽²⁾ محدَّداً ، وكذلك قوله ⁽²⁾ في فتح المدينة البيضا ⁽³⁾ وفي فتح مصر ، وأوصى بأهلها خيراً فهذا كلُّه مما يُعتَبَرُ به وقال جل وعز (والله يَعصِمُكَ مِنَ الناسِ)⁽⁴⁾ فعصمها⁽⁵⁾ حتى مات على فراشه ، وقال (وعدَ اللهُ الذينَ آمنُوا منكم وعمِلُوا الصَّالحَاتِ لَيَستَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض كما استَخلفَ الذِينَ مِنْ قبلِهِمْ)⁽*⁾ فاستخلف/٢٧٤/ب ممَّن خُوطِبَ بهذا أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم، وكان هذا موافقاً لقوله صلى الله عليه « الخِلافَةُ بعدِي ثلاثُون »⁽⁶⁾ ومما يُعتَبرُ به تمثيلاتُهُ التي لا تُدفَعُ⁽⁷⁾ ، منها حديث أبي رَزينٍ العُقيلي أنه قال : يا رسول الله كيف يُحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال : « يا أبا رزينٍ أما مررتَ بوادي أهلِكَ مَحْلاً ثم مَرَرتَ به يهتزُّ خَضِراً فكذلك يُحيي اللهُ الموتى وكذلك آيته تعالى في خلقِهِ » فهذا التشبيه الباهر الذي لا يلحق ، ولذلك قوله في تمثيل الميّت بالنائم وبعثه باليقظة . وهذا أشكلُ شيء بِشيء . فبهذا يعتبر أولو الأبصار.

---

(١) الحوأب : موضع في طريق البصرة وقيل : هو من مياه أبي بكر بن كلاب . وفي الحديث أن عائشة لما أرادت المضيّ الى البصرة في وقعة الجمل مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت ما هذا الموضع فقيل لها : هذا موضع يقال له الحوأب فقالت : انا لله ، ما أراني الا صاحبة القصة ، تعني قول الرسول لنسائه : ليت شعري أيتكن تنبحهن كلاب الحوأب . . (معجم البلدان ٣٥٢/٧ ، ٣٥٣) .

(٢ - ٢) في ب ، د « فكان كلامه كما قال فيه كلاماً محدداً وكذلك قوله في فتح مكة وقوله .

(٣) في ب ، د ، هـ الزيادة « وقوله ﷺ » .

(٤) آية آية ٦٧ ـ المائدة .

(٥) ب ، د : يعصمه .

(*) آية ٥٥ ـ النور .

(٦) مر تخريجه في ٤٥١/٢ .

(٧) ب ، د ، ج ، هـ : لا تلحق .

﴿ ولولا أنْ كتبَ اللَّهُ عليهِمُ الجَلاَء لعذَّبَهُمْ في الدنيا . . ﴾ [٣]

حكى أهل اللغة أنه يقال : جَلا القومُ عن منازلهم وأجلَيتُهُمْ هذا الفصيح ، وحكى أحمد بن يحيى ثعلب أجلَوا ، وحكى غيره جَلَوا عن منازلهم يجلُونَ ، واستُعمِلَ فُلانٌ على الجَالِيَةِ والجالَّةِ ، وقرأ أكثر الناس ، وهي اللغة الفصيحة المعروفة من كلام العربِ التي نقلتها الجماعة التي تَجِبُ بها الحجَّة ، (ولولا أنْ كَتَبَ اللهُ عليهِمُ الجلاء) بكسر الهاء وضـم الميم ، فممن قرأ بها : أبو جعفر وشيبة ونافع وعبد الله ابن عامر وعاصم ، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (عليهُمُ الجلاء) بضم الهاء والميم وقرأ أبو عمرو ابن العلاء (عليهِم الجلاء) بكسر الهاء والميم . قال أبو جعفر : والقراءة الأولى كُسِرَتْ فيها الهاء لمجاوَرَتها الياء فَأُسْتُثْقِلَتْ ضمة بعد ياء ، وأيضاً فان آخر مخرج الهاء عند مخرج الياء وضمت ⁽¹⁾ الميم لأن أصلها الضم فردّت الى أصلها ، وهذه القراءة البينة والقراءة الثانية على الأصل إلّا أن الأعمش والكسائي لا يقرآن (عليهُمْ) الا أن يلقى الميمَ ساكنٌ ، ولا يعرف عن أحدٍ من القراء من جهة صحيحة أنه قرأ (عليهُمُ) الا حمزة ثم أنه خالف ذلك فقرأ فِيهِمْ ولم يَضُمْ إلّا في عَليهُمْ واليهُمْ ولَديهُمْ الا ابن كيسان احتجَّ له في تخصيصه هذه الثلاثة ، فقال : عليهُمْ واليهُمْ ولَدَيهُمْ ليست الياء فيهنَّ ياء محضة ، وأصلها الألف ، لأن تقول : على القوم ، فلهذا أقَرّوها على ضمتها ؛ لأن الياء أصلها الألف ، والياء في « في » ياء محضة . قال : وسألتُ أبا العباس لم قرأ الكسائي عليهِمْ بكسر الهاء فلما قال : (عليهُمْ) ضَمّها ؟ فقال : إنما كسرها اتباعاً للياء ؛ لأن الكسرة أُختُ الياء فلما اضطُرّ

---

(١) ب ، د : وضممت .

الى ضمّ الميم لالتقاء الساكنين لأن الضم أصلها كان الأولى أن يُتبِعَ الهاء الميم فيضمّها أي لأن أصلها الضم وبعدها مضموم . قال أبو جعفر : وهذا أحسَنُ ما قيل في هذا ، فأما قراءة أبي عمرو (عَلَيهِمِ الجَلاَءَ) ففيها حجتان احدهما أنه كَسَر الميم لالتقاء الساكنين . وهذه حجة لا معنى لها ؛ لأنه انما يُكسَرُ لالتقاء الساكنين ما لم يكن له أصل في الحركة فأما أن تَدَعَ الأَصلَ وتَجتَلِبَ حركة أخرى فغير جائز ، والحجة الأخرى صحيحة ، وهوا[1] انما كَسَر الهاء اتباعاً للياء ؛ لأنه استثقل ضمة بعد ياء ، وكذلك أيضاً استثقل ضمةً بَعدَ كسرةٍ فأبدلَ منها كسرةٍ اتباعاً كما فعل بالهاء فقال (عليهم الجَلاَءَ) (لَعَذَّبَهُمْ في الدنيا ولَهُم فيالآخِرَةِ عَذابُ النارِ) أي مع الخزي الذي لَحِقَهُمْ في الدنيا من الجلاء . قال قتادة : الجلاء الخروج من بلد الى بلد ، وقيل : معنى كَتَبَ حتَمَ وهو مجاز ، وقيل : كتبه في اللوح المحفوظ[2] .

﴿ذلك بأنَهُمْ شاقّوا اللّهَ ورَسُوله ..﴾ [٤]

يكون « ذلك » في موضع رفع على اضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعلنا بهم ذلك، ويجوز أن يكون في موضع رفع أيضاً أي ذلك الخزي وعذاب/٢٧٥/ أ النار لهم بأنهم خالفوا الله ورسوله (وَمَن يُشَاقِّ اللّهَ) في موضع جزم بالشرط ، وكُسِرَتِ القاف لالتقاء الساكنين ، ويجوز فَتحَها لِثِقلِ التشديد والكسرُ إلاّ أنّ الفتح إذا لم يلقها ساكن أجود مثلُ (مَن يَرتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ)[3] وإذا لقيها ساكن كان الكسر

---

(١) في ب ، د ، هـ زيادة « انه » .

(٢) في هذه الزيادة « والجلاء ممدود مصدر جلا والجلا ـ بالقصر ـ كحلٌ تُحلَى به العين قال الشاعر : وأكحلك بالصاب أو بالجَلا .. فقتح أكحل أو خفض » .

(٣) آية ٥٤ ـ المائدة .

أجود ، كما قال :

٤٧٢ ـ فَغُضَّ الطّرفَ انّكَ مِن نُمَيرٍ
فَلاَ كَعباً بَلَغتَ وَلاَ كِلاَبا[1]

(فإنّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ) جواب الشرط أي شَدِيدٌ عقابه لِمَنْ حادّهُ وحادّ رسوله .

﴿ما قَطَعتُم مِن لِينَةٍ أو تَركتُمُوهَا قائمةً على أُصُولها فبإذنِ الله ..﴾ [٥]

في معنى اللينة ثلاثة أقوال عن أهل التأويل : رَوَى سفيان عن داود بن أبي هِنْدٍ عن عكرمة بن عباس قال : اللينةُ النخلُ سِوَى العَجْوَةِ ، وهذا قول سعيد بن جُبير وعكرمة والزهري ويزيد بن رومان ، وقول مجاهد وعمر ابن ميمون أنه لجميع النخل ، وكذا رَوَى ابن وهب عن ابن زيد قال : اللّينَةُ النخلُ كانت فيها عَجوة أو لم تكن ، وقال سفيان : هي كرائم النخل . وهذه الأقوال صحيحة ؛ لأن الأصمعي حكى مثل القول[2] الأول فيكون لجميع النخل ، ويكون ما قطعوا منها مخصوصاً فتتفق الأقوال . ولِنَةٌ مُشتَقّةٌ عند جماعة من أهل العربية من اللون ، وانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلَها ، وفي الجمع لِيانٌ كما قال :

٤٧٣ ـ وسَالِفَةٍ كَسَحُوقِ اللّيَانِ
أَضرَمَ فيهَا الغَوِيُّ السُّعُرْ[3]

---

(١) مر الشاهد ١٦٧ .

(٢) هـ : قوله .

(٣) الشاهد لأمرىء القيس . انظر ديوانه ١٦٥ «كسحوق اللبان اضرم فيه . . » شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢٥٣ .

وقال بعضهم : هي مُشتَقَةٌ من لانَ يلينُ، ولو كانت مِنَ اللون ، قيل في الجميع لـوان(١) (ولِيُخزيَ الفاسِقينَ) أي وليذِلَّ مَنْ خَرَجَ من طاعته(٢) جل وعز .

﴿وما أفاءَ اللّهُ على رَسُولِهِ مِنْهُمْ فما أوجَفتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيلٍ ولاَ رِكابٍ . .﴾ [٦]

هذا عند أهل التفسير في بني النضير ؛ لأنه لم يُوجَفْ عليهم بخيلٍ(٣) ولا جمالٍ ، وانما صولحوا على الجلاء فملّكَ اللّهُ تعالى مـالَهُمْ النبي ﷺ يحكم فيه بما أراد وكان فيه فَدكٌ فَصحَّ عن الصحابة منهم عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يأخذ منه ما يكفيه وأهله ويجعَلُ الباقي في السلاحِ الذي يقاتل به العدوَّ وفي الكُرَاعِ . فلما تُوفّيَ النبي(٤) ﷺ طالبت فاطمة رضي الله عنها به على أنه ميراث فقال لها أبو بكر رضي الله عنه : أنتِ أعزّ الناس عَلَيَّ غير أني سَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنّا مَعَاشِرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ ما تَركنا صَدَقَةٌ »(٥) ولكنّي أقره على ما كان(٦) يفعله فيه ، وتابَعَهُ أصحابُهُ(٧) بالشهادة على أن النبي ﷺ كذا قال حتى صار ذلك إجماعاً ، وعَمِلَ به الخلفاء الأربعة لم يغيروا منه شيئاً وأجروه مجراه في وقت النبي ﷺ فأما معنى « لا نُورثُ ما تركنا صَدقةٌ » فقد تكلّم فيه العلماء فقال بعضهم : معنى « لا

---

(١) ب ، د: ليان . تصحيف .
(٢) ب ، د : عن طاعة الله .
(٣) ب ، د : خيل .
(٤) ب ، د : رسول الله .
(٥) مر تخريجه ص.
(٦) في ب زيادة « النبي ﷺ » وفي هـ « رسول الله ﷺ » .
(٧) ب ، د ، هـ : أصحاب رسول الله ﷺ .

نُورثُ » كمعنى لا أُورث كما يقول الرجل(١) الجليل : فعلنا كذا ، وقيل : هو لجميع الأنبياء ؛ لأنه لم يُورثْ أحَدٌ منهم شيئاً من المال ، وقالوا : معنى (خِفتُ المَوالى من وَرَائي)(٢) معناه خِفتُ ألّا يعملُوا بطاعة الله جل واعز . ويدل على هذا (واجعَلْهُ رَبِّ رضيّاً(٣) . ومعنى « يَرِثُني »(٤٧) النبوة والشريعة وكذلك (وورث سليمان داود)(٤) ومعنى « ما تركنا صَدقةٌ » فيه أقوال : فمن أصَحّها أنه بمنزلة الصدقة ؛ لأنه ﷺ لم يكن يملك شيئاً . وانما أباحه الله جل وعز هذا فكان يُنفِقُ منه على نفسه ومن يعوله ، ويجعل الباقي في سبيل الله . فهذا قول ، وقيل : بل قد كان تصدق بكل ما يملكه ، وقيل : « ما » بمعنى الذي أي لا نُورَثُ الذي تركناه صدقة وحُذِفَتِ الهاء لطول الاسم ويقال : « وَجَفَ » اذا أسرع ، وأوجَفَهُ غيرُهُ (ولكِنَّ الله يُسلّطُ رُسُلَهُ/٢٧٥/ ب على من يشاء) أي كما سَلَّطهُ على بني النضير .

﴿ما أفاءَ اللّهُ على رَسُولِهِ مِنْ أهلِ القُرى فلِلّهِ وللرّسُولِ وَلِذِي القُربى واليَتامى والمَساكِينِ وابنِ السَّبِيلِ . .﴾ [٧]

في هذه الآية أربعة أقوال : منها أنه الفيء الأول وانّ ما صُولِحَ عليه المسلمون من غير قتال فهذا حكمه، وقيل : بل هذا غير الأول ، وهذا حكم ما كان من الجِزيَةِ ومَالِ الخَرَاجِ أن يُقسَمَ . وهذا قول مُعَمرٍ، وقيل : بل هذا ما قوتل عليه أهل الحرب . وهذا قول يزيد بن رومان . والقول الرابع أن هذا

---

(١) « الرجل » زيادة من ب ، د .
(٢) آية ٥ ـ مريم.
(٣) آية ٦ ـ مريم .
(٤) آية ١٦ ـ النمل .

حكم ما أُوجِفَ عليه بِخَيلٍ (١) وركاب ، وقوتل عليه فكان هذا حكمه حتى (٢) نُسِخَ بالآية التي في سورة « الأنفال » (٣) والصواب أن يكون هذا الحكم مخالفاً للأول ؛ لأنه قد صحّ عمن تقوم به الحجة أن الأول في بَني النَّضِيرِ وأنه جُعِلَ حُكمُهُ الى النبي ﷺ ، وهذا الثاني على خلاف ذلك لأن فيه (لِذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ويدلّك على هذا حديث عمر مع صحّةِ اسناده واستقامة طريقته قرىء على أحمد بن شُعَيْبٍ عن عبيد الله بن سعيد ويحيى بن موسى وهارون بن عبد الله قالوا : حدّثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحَدَثَان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : كانت أموالُ بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يُوجِفْ عليه المسلمونَ بخيل ولا ركابٍ فكان (٤) ينفق منها على أهله نَفَقَةَ سَنَةٍ ، وما بقِي جَعَلَهُ في السلاح والكُرَاعِ عُدَّةً في سبيل الله . فقد دلّ هذا على أن الآية الثانية [حكمها خلاف حكم الأولى ؛ لأن الأولى تدلّ على هذا ان ذلك شيء للنبي ﷺ ، والآية الثانية] (٥) على خلاف ذلك قال الله جل وعز (ما أفاء اللّهُ على رسوله من أهل القرى فلله) قيل : هذا افتتاح كلام ، وكلّ شيء لله(٦) : والتقدير فلسبل(٧) الله و (للرسول ولذي القربى) وهم بنو هاشم وبنو المطّلب « واليتامى » وهم الذين لم يبلغوا الحلم وقد مات آباؤهم، « والمساكين » وهم الذين قد لحقهم ذلّ المسكنة مع الفاقة ، « وابن السبيل »

---

(١) في أ « الخيل » فأثبت ما في ب ، د ، هـ .

(٢) ج، هـ: ثم .

(٣) آية ١ ـ الأنفال (يسألونك عن الأنفال) انظر الناسخ والمنسوخ لابن النحاس ١٤٩ .

(٤) في ب ، د ، هـ زيادة « رسول الله ﷺ » .

(٥) الزيادة من ب ، د ، ج ، هـ .

(٦) في ب ، د زيادة « وقيل » .

(٧) ب ، د: فلسبيل .

وهم المسافرون في غير معصية المحتاجون (كي لا يُكونَ دُولةً بَيْنَ الأغنِيَاءِ منكم) الضمير الذي في يكون يعود على ما [أي لا يكون] (١) ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى دُولَةً يتداوله الأغنياء فيعملون فيه ما يحبون ، فَقَسَمَهُ الله جل وعز هذا القَسِمِ . وقرأ يزيد بن القعقاع (كي لا تكون دُولَةٌ) بالرفع وتأنيث « تكون » دولة اسم « تكون » « بين الأغنياء » الخبر (٢) ، ويجوز أن يكون بمعنى يقع فلا يحتاج الى خبر مثل (إلّا أنْ تكونَ تجارةٌ)(٣) « وأغنياء » جمع غَنيّ ، وهكذا جمعُ المعتل وان كان سالماً جُمِعَ على فُعَلاءِ وفِعَال نَحْوُ كريم وكرماء وكرام ، وقد قالت العرب في السالم : نَصِيبُ وانصباء شَبّهَ بالمعتل وشبهوا بعض المعتل أيضاً بالسالم . حكى الفراء (٤) : نَفِيٌّ ونُفَواء بالفاء شُبّهَ بالسالم وقُلِبَتْ ياؤه (٥) واواً . (وما آتاكُمُ الرسُولُ فَخُذُوهُ وما نهاكم عنه فانتهوا) حكى بعض أهل التفسير أنّ هذا في الغنائم واحتجّ بأن الحسن قال : وما آتاكم الرسول من الغنائم فخذوه وما نهاكم عنه من الغُلُولِ قال أبو جعفر : فهذا ليس يدلّ على أن الآية فيه خاصة بل الآية عامة . وعلى هذا تأولها أصحاب رسول الله فقال عبد الله بن مسعود : ان الله لعن الواشِمَةَ/٢٧٦/ أ والمستَوشِمَةَ والنامِصَةَ والمُتَنَمِّصَةَ (٦) ، فقيل له : قد قرأنا القرآن فما رأينا فيه هذا فقال : قد لَعَنهنّ رسول الله وقال الله (وما آتاكم الرسول فَخذوهُ وما نَهاكُمْ عنه فانتهوا) وعن ابن عباس نَحوٌ من هذا في النهي

---

(١) الزيادة من ب ، ج ، د ، هـ .

(٢) في ب ، د « وتأنيث تكون أي يكون بين الأغنياء الخير» العبارة محرفة .

(٣) آية ٢٨٢ ـ البقرة ، ٢٩ ـ النساء . انظر ص ١٣٨ ، ٢١٦ .

(٤) المنقوص والممدود ١٤ .

(٥) في أ « فاؤه » تصحيف .

(٦) ب ، د: المتنمصة . جا في اللسان (نمص) نمصاً ونمّص تنميصاً الشّعر أي نتفهُ .

عن الانتباذ في ⁽١⁾ النَّقِيرِ والمُزَفَّتِ⁽٢⁾ (واتقُوا الله) أي احذروا عقابه في عصيانكم رسوله (إنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ) أي شديد عقابه لمن خالف رسوله ﷺ.

﴿لِلفُقَرَاء المُهَاجِرِينَ ..﴾ [٨] قيل: هو بدل ممن قد تَقدّم ذكره باعادة الحرف مثل (لِلَّذِينَ استُضعِفُوا)⁽٣⁾ لمن آمن منهم، وقيل: التقدير كي لا يكون دُولةً بَيْنَ الأغنياء منكم لكي يكون للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أي أخرَجُهُم المشركون (يَبتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ ورضوانا) في موضع نصب على الحال، وكذا (ويَنصُرُونَ الله ورَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) مبتدأ وخبره.

﴿والذِينَ تبوّؤوا الدّار والأيمانَ مِنْ قَبلِهِمْ ..﴾ [٩]

«الذين» في موضع خفض أي للذين، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر (يُحِبُّونَ منْ هَاجَرَ اليهِمْ) أي ⁽٤⁾ انتقل اليهم⁽٤⁾ واذا كان الذين في موضع خفض كان يُحبُّون في موضع نصب على الحال أو مقطوعاً مما قبله (ولا يجِدُونَ في صُدُورِهُمْ حاجَةً مما أُوتُوا) معطوف عليه، وكذا (ويُؤثِرُونَ على أنفُسِهِمْ ولَو كانَ بِهِمْ خصَاصَةٌ) أي فاقة الى ما آثروا به. وكلُّ كُوَّةٍ أو خَلَلٍ في حائطٍ فهو خَصَاصةٌ (ومن يُوقَ شُحَّ نفسِهِ) جزم بالشرط فلذلك حُذفت الألف منه، ولا يجوز اثباتها اذا كان شرطاً عند البصريين،

---

(١) في ب، د زيادة «الختم».

(٢) جاء في اللسان (نقر، زفت): النقير: أصلُ خشَبة يُنقر فيُنبذُ فيه فيشتدّ نبيذه وهو الذي ورد النهي عنه. المزّفت: الوعاء الذي طُلي بالزفت.

(٣) آية ٣٢ ـ سبأ.

(٤ ـ) ساقط من ب، د.

ويجوز عند الكوفيين وشبّهوه بقول الشاعر:

٤٧٤ ـ ألمْ يأتِيكَ والأنباءُ تُنمِي ⁽١⁾

والفرق بين ذا والأول أن الألف لا تتحرك في حالٍ والياء والواو قد يتحرُكانِ وهذا فرق بيّن ولكن الكوفيين خلَطُوا حُروفَ المدّ واللينِ فجعلوا حكمها حكماً واحداً، وتجاوزوا ذلك ⁽٢⁾ من ضرورة الشعر الى أن أجازوه في كتاب الله جل وعز، وحملوا قراءة حمزة (لا تخَفْ دركاً ولا تخشى)⁽٣⁾ عليه في أحد أقوالهم. وأهل التفسير على أنَّ الشُّحَّ أخذُ المال بغير الحقّ، وقد ذكرنا أقوالهم. والمعروف في كلام العرب أن الشُّحَّ أزيدُ من البخل، وأنه يقال: شَحَّ فلانٌ يشحُّ اذا اشتدّ بخلُهُ ومنعَ فضلَ المال، كما قال⁽٤⁾:

٤٧٥ ـ تَرى اللَّحزَ الشَّحيح اذا أُمِرَّتْ
عليهِ لمَا له فِيهَا مُهيناً ⁽٥⁾

﴿والَّذِينَ جاؤُوا مِنْ بعدِهِمْ ..﴾ [١٠]

يكون «الذين» في موضع خفض معطوفاً على ما قبلهُ أي والذين، وعلى هذا كلام أهل التفسير والفقهاء، كما قال مالك ليس لمن شَتَمَ أصحَابَ الرسول ﷺ في الفيء نصيبٌ لأن الله تعالى قال: (والَّذِينَ جاؤُوا من بعدِهِمْ يقُولُونَ ربَّنا اغفِر لنا) الآية، وقال قتادة: لم تؤمرُوا بسب أصحاب النبي ⁽٦⁾

---

(١) مر الشاهد ٢٩٩.

(٢) هـ: لذلك.

(٣) آية ٧٧ ـ طه.

(٤) في ب ود زيادة «الحارث بن حلزة» وهذه النسبة خطأ.

(٥) الشاهد لعمرو بن كلثوم التغلبي. انظر: شرح القصائد السبع لابن الانباري ٣٧٣.

(٦) ب، د، هـ: رسول الله.

وانما أمرتم بالاستغفار لهم ، وقال ابن زيد في معنى قوله (ولا تجعَلْ في قُلوبنا غلّاً للذّينَ آمنُوا) لا تُورّثْ قلوبنا غلّاً لمن كان على ⁽¹⁾ دينك . (ربَّنا انَّكَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ) أي بخلقكِ (رَحيمٌ) لمن تاب منهم .

﴿ألَمْ تَرَ الى الذِينَ نافَقُوا . .﴾ [١١]

حُذِفَتِ الألف للجزم ، والأصل فيه الهمز لأنه منْ رأى والأصل يَرْأى (يقُولُونَ لإخوانِهِمْ الذينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتابِ) « يقولون » في موضع نصب على الحال . وعن ابن عِباس « الذين نافقوا » عبد الله بن أُبيّ وأصحابه واخوانُهُمْ ⁽²⁾ من أهل الكتاب بنو النضير (لئِنْ أُخرجتُمْ) أي مـن دياركم ومنازلكم (لنُخرُجَنَّ معكُمْ) من ديارنا (ولا نُطيعُ فيكُمْ أحداً أبَداً) أي لا نطيع من سألنا خذلانكم (واللّهُ يَشهَدُ أنَّهم/٢٧٦/ ب لكاذِبُونَ) كُسِرَتْ ان لمجيء اللام ، وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد أنه أجاز فتحها في خبرها اللام ؛ لأن اللام للتوكيد فلا تغيّرُ ههنا شيئاً .

﴿لَئِنْ أُخرِجُوا لا يخرجُونَ مَعَهُمْ . .﴾ [١٢]

أي لئِن أُخرِجَ بنو النضير لا يخرجُ المنافقون معهم فخبر بالغيب ، وكان الأمر على ذلك . (ولئِنْ قُوتِلُوا لا ينصُرونَهُمْ ولن نَصرُوهُمْ ليُوَلُّنَّ الأدبارَ) فخبَّر جل وعز بما يعلمه فإن قيل : فما وجه رفع (لئِن أُخرِجُوا لا يَخرُجُونَ معهم) وظاهره ⁽³⁾ أنه جواب الشرط وأنت تقول : إنْ أُخرِجُوا لا يخرجوا معهم ، ولا يجوز غير ذلك، واللام توكيد فلم رفع الفعل ؟ فالجواب عن هذا،

---

(١) ب ، د : من أهل .

(٢) في ب ، د ، هـ زيادة « قال » .

(٣) في ب ، د زيادة « يدلّ على » .

وهو قول الخليل وسيبويه رحمهماالله على معناهما أنه قسمٌ . والمعنى والله لا يخرجونَ معهم ان أخرجوا ⁽¹⁾ ، كما تقول : واللّهِ لا يقُومُونَ، ودخلت اللام في الأول لأنه شرط للثاني ، وكذا ما بعده ، وكذا (ثم لا يُنصَرُونَ) معطوف عليه ، ويجوز أن يكون مقطوعاً منه .

﴿لأنتمْ أشدُّ رهبَةً في صُدُورِهِمْ مِنَ اللّهِ . .﴾ [١٣]

أي في صدور بني النضير من اليهود ، ونصبت رهبةً على التمييز . (ذَلِكَ بأنّهم قومٌ لا يفقَهُونَ) أي من أجل أنهم قوم لايفقهون قدر عظمة الله جل وعز فهم يجترئون على معاصيه ولا يتَخوَّفُون عقابهُ

﴿لا يُقاتلُونَكُمْ جميعاً إلاّ في قُرى مُحَصَّنةٍ . .﴾ [١٤]

نصبت « جميعاً » على الحال . وقريةٌ وقرىً عند الفراء شاذٌ كان يجب أن يكون جمعه ⁽²⁾ قِراء ⁽³⁾ مِثلُ غَلْوَةٍ وغَلاء . قال أبو جعفر : وأنكر أبو اسحاق هذا وان يقال شاذ لما نطق به القرآن ، ولكنه مثلُ ضَيعَةٍ وضيعٍ جاء بحذف الألف .

وقيل : هو اسم للجميع (أو مِنْ وراء جُدُرٍ بأسُهُمْ بينَهُمْ شَدِيدٌ) وقرأ أبو عمر وابن كثير (أو من وراء جدارٍ) وحُكِي عن المكيين (أو من وراء جَدْرٍ) بفتح الجيم واسكان ⁽⁴⁾ الدال ، ويجوز جُدْرٍ على أن الأصل جُدُر فحُذِفَتِ الضمَّةُ لثقلها . وجدْرٌ لغة بمعنى جدارٍ ، وجِدَارٌ واحد يؤدّي عن جمع الا أن

---

(١) هـ : يخرجوا .

(٢) ب ، د ، هـ : جمعها .

(٣) في ب ، د زيادة « أصله قِرْي وبالألف قِراي » .

(٤) د : وسكون .

الجمع أشبه بنسق الآية لأن قبله (إلا في قُرًى) ولم يقل : الا في قريةٍ (تحسَبُهُمْ جميعاً) مفعول ثان لتحسب ، وليس على الحال . (وقُلُوبُهُمْ شَتَّى) قال قتادة : أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم ، وهم مُجتمِعُونَ على مُعاداةِ أهل الحَقّ . قال مجاهد : (وقلوبهم شتَّى) لأن بني النضير يهود والمنافقين ليسوا بيهود . وفي حرف (١) ابن مسعود (وقلوبهم أشتُّ) يكون (٢) أفعل بمعنى فاعل أو يحذف منه « منْ » (ذلك بأنَّهم قومٌ لا يَعقِلُونَ) أي لا يعقلون ما لهم فيه الحظُّ مما عليهم فيه النَّقصُ .

﴿ كَمَثَلِ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . . ﴾ [١٥].

[المعنى مثلهم] كَمَثَلِ الذينَ من قبلِهم حينَ تمادوا على العصيان فأُهلِكُوا. واختلف أهل التأويل في هم« الذين](٣) من قبلهم » ههنا فقال ابن عباس : هم بنو قينَقاعٍ ، وقال مجاهد ؛ هم أهل(٤) بدرٍ . والصواب ان يقال في هذا : انّ الآية عامة وهؤلاء جميعاً ممن كان قبلهم . (قريباً) نعت لظرف (ذَاقُوا وبَالَ امرِهِمْ) أي ذاقوا عذاب(٥) الله على كفرهم وعصيانهم (ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ) أي في الآخرة .

﴿كمَثلِ الشَّيطانِ اذْ قالَ للانسَانِ أكفُرْ فَلمَّا كفرَ قالَ انّي بريءٌ مِنكَ انّي أخَافُ الله رَبَّ العَالمينَ . . ﴾[١٦].

الكاف في موضع رفع أي مثل المنافقين في غرورهم بني (٦) النضير ومثل بني النضير في قلوبهم (٦) منهم كمَثَلِ الشيطان . وفي معناه قولان :

---

(١) ب ، د : قراءة .
(٢) في ب ، د : زيادة « بمعنى أفعل أي يكون »
(٣) ما بين القوسين زيادة من ب ، د ، هـ .
(٤) ب ، هـ : أصحاب .
(٥) ب ، د ، هـ : عقاب .
(٦) في ب ، د « بني النضير في قولهم منهم » .

أحدهما أنه شيطان بعينه غَرَّ راهباً . وفي هذا حديث مسند قد ذكرناه ، وهكذا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . والقول الآخر أن يكُونَ الشيطان ههنا اسماً للجنس ، وكذا الانسان ، كما روى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : هي عامَّةٌ .

﴿ فكانَ عاقِبتَهُما أنَّهما في النارِ . . ﴾ [١٧]

عاقبتهما خبر كان و « أنّ » وصلتها/٢٧٧/أاسمها . وقرأ الحسن (فكان عاقبتُهما) (١) بالرفع ، جعلها اسم كان ، وذكَّرها ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي (خالدين فيها) على الحال . وقد اختلف النحويون في الظرف اذا كُرِّرَ فقال سيبويه (٢) : هذا باب ما يُثَنَّى فيه المُستَقَرّ توكيداً فعلى قوله نقول : ان زيداً في الدار جالساً فيها وجالسٌ لا يُختارُ أحدهما على صاحبه ، وقال غيره : الاختيار النصب لئلا يُلغى الظرف مرتين ، وقال (٣) الفراء (٤) : انَّ النصب ههنا هو كلام العرب قال : تقول : هذا أخوك (٥) في يده (٦) دِرهمٌ قابضاً عليه ، والعلَّةُ عنده في وجوب النصب أنه لا يجوز أنْ يقدّم من أجل الضمير فان قُلتَ : هذا أخوك في يده درهم قابضُ على دينارٍ ، جاز الرفع والنصب ، وأنشد في ما يكون منصوباً :

٤٧٦ - والـزَّعفَرَانُ على تَـرائِبِهـا
شَـرِقـاً بِـهِ الـلَّبَّـاتُ والـنَّـحـرُ (٧)

---

(١) الاتحاف ٢٥٥ .
(٢) الكتاب ١/٢٧٧ .
(٣) ب ، د ، هـ : وقول .
(٤) معاني الفراء ٣/١٤٧ .
(٥) في أ « تحريف » .
(٦) في ب ، د زيادة « صوانة » لا معنى لها .
(٧) استشهد به غير منسوب في معاني الفراء ٣/١٤٦ ، اللسان (ترب) .

قال أبو جعفر : وهذا التفريق عند سيبويه لا يلزم منه شيء ، وقد قال سيبويه : لو كانت التثنيةُ تنصبُ لنصبت (١) . في قولك : عليك زيد حريص عليك . وهذا من أحسن ما قيل في هذا (٢) وأبينه لأنه (٣) بيّنَ أن التكرير لا يعمل شيئاً (وذلِكَ جزَاءُ الظَّالمينَ) قيل : يعني به بني النضير ؛ لأن نسق الآية فيهم . وكل كافر ظالم .

﴿يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ . . ﴾ [١٨]

أي بأداء فرائضه واجتناب معاصيه (وَلْتَنْظُرْ نفسٌ ما قدَّمَتْ لغدٍ) والأصل ولِتنظُرْ حذِفَتِ الكسرةُ لثقلها واتصالها بالواو أي لِتَنْظُرْ نفسٌ ما قدَّمت (٤) ليوم القيامة من حَسَنٍ يُنجيها أو قبيحٍ يوبقها . والأصل في غَدٍ غَدوٌ وربما جاء على أصله (٥) ثم كُرِّرَ توكيداً فقال جل وعز (واتَّقُوا اللهَ انَّ اللهَ خَبِيرٌ بما تعمَلُونَ) .

﴿ ولا تكُونُوا كالَّذينَ نَسُوا اللهَ . . ﴾ [١٩]

يكون نَسِيَ بمعنى ترك أي تركوا طاعة الله جل وعز (فأنسَاهُمْ أنفُسَهُمْ) قال سفيان : أي فأنساهم حظَّ أنفسهم . ومن حسن ما قيل فيه أنَّ المعنى أنَّ الله لما عذَّبهم شَغَلَهُمْ عن الفكرة في أهل دينهم أو في خواصهم ، كما قال

---

(١) في أ « فنصبت » فأثبت ما في ب ، د ، هـ لأنها أقرب .
(٢) ب ، د : فيه .
(٣) في أ « لأن » فأثبت ما في ب ، د .
(٤) في ب ، د زيادة « لِغَدِ والأصل » .
(٥) في هـ الزيادة « قال الراجز :
لا تحسباها وادلوَاها دَلوا ... انَّ مع اليَوم أخاه غدوا »

(فاقتلوا أنفسكم)(١) (أُولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ) أي الخارجون عن طاعة الله جل وعز .

﴿ لا يَستَوِي . . ﴾ [٢٠] أي (٢) لا يعتدل (أصحَابُ النَّارِ وأصحابُ الجَنَّة) (٢) وفي حرف ابن مسعود (ولا أصحَابُ الجنَّةِ) تكون « لا » زائدة للتوكيد . (أصحَابُ الجنَّةِ هُمُ الفائزونَ) أي الذين ظفروا بما طلبوا .

﴿ لَو أنزَلنا هذا القرآنَ على جَبَلٍ لرأيتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً . . ﴾ [٢١]

نصب على الحال أي فزعا لتعظيمه القرآن (مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) ودلَّ بهذا على أنه يجب أن يكون من مَعَهُ القرآن خائفاً حَذِراً مُعظَّماً لهُ متزهاً عمن (٣) يخالفه (وتلكَ الأمثالُ نَضرِبُها للنَّاسِ) أي يعفهم بهذا (لَعَلَّهُمْ يتفكَّرُونَ) فينقادون الى الحق (٤) .

﴿ هوَ اللهُ الذي لا إلهَ إلا هُوَ . . ﴾ [٢٢]

« هو » مبتدأ ، ومن العرب من يُسكِّنُ الواو فمن أسكنها حذفها ههنا لالتقاء الساكنين ، اسم الله جل وعز خبر الابتداء ، « الذي » من نعته (لا إله إلاّ هو) في الصلة أي الذي لا تصلح الألوهة الاّ لهُ لأن كل شيء له هو خالقه فالألوهة له وحده (عالِمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ) نعت ، ولو كان بالألف واللام في الأول لكان الثاني منصوباً ، وجاز الخفض (هُوَ الرحمنُ الرحِيمُ) والرحمة من

---

(١) آية ٥٤ ـ البقرة .
(٢ ـ ٢) ساقط من ب ، د .
(٣) ب ، د ، هـ : عما .
(٤) في هـ الزيادة « وتلك في موضع رفع بالابتداء (الأمثال) ابتداء ثان خبره نضربها والثاني وخبره خبر الأول » .

الله جل وعز التفضل والاحسان الى من يرحمه .

﴿ هُوَ اللهُ الذي لا اله الاّ هُوَ . . ﴾ [٢٣]

ومن نصب قال : إلّا اياهُ وأجاز الكوفيون الاّهُ على أن الهاء في موضع نصب ، وأنشدوا :

٤٧٧ ـ فما نُبالي اذا ما كُنتِ جارتَنا
الاّ يُجاوِرَنا إلّاكِ دَيّارُ (١)

قال أبو جعفر : وهذا خطأ عند البصريين لا يقع بعد « الاّ » ضمير منفصل لاختلافه ، وأنشد محمد بن يزيد : « ألاّ يُجَاوِرَنا سِواكِ دَيّارُ » (المَلِكُ القُدُّوسُ) نعت /٢٧٧/والملك مُشتقّ من المُلكِ والمالك مُشتقّ من المِلكُ ، و « القُدّوسُ » مُشتقّ من القدس وهو الطهارة كما قال (٢) :

٤٧٧ ـ وجِبريلُ أمينُ اللهِ فينا
ورُوحُ القُدْسِ ليسَ لهُ كِفاءُ (٣)

قال كعب : « روح القدس » جبرئيل عليه السلام . قال أبو زيد : القدس الله جل وعز وكذا القدوسُ وقالَ غيره : قيل لجبرئيل ﷺ : رُوحُ اللهِ لانه خَلَقَه من غير ذكرٍ وأنثى ومن هذا قيل لعيسى ﷺ : روح الله جل وعز لأنه خَلَقَهُ من غير ذكرٍ ، والله القدوس أي مُطَهّر مما نسبه اليه المشركون . وقرأ أبو

---

(١) استشهد به غير منسوب في الخصائص ١/٣٠٧ ، ٢/١٩٥ ، الخزانة ٢/٤٠٥ ، المقاصد النحوية ١/٢٥٣ .

(٢) في ب ، د : قال حسان بن ثابت .

(٣) انظر ديوان حسان بن ثابت ٦ « وجبريل رسول الله . . » .

الدينار الأعرابي (المَلِكُ القَدُّوسُ) بفتح القاف . قال أبو جعفر : ونظير هذا من كلام العرب جاء مفتوحاً نَحوُ سَمّور وشَبّوط ولم يَجيء مضموماً إلاّ السُّبّوحُ » و « القُدّوسُ » وقد فُتِحَا (السّلام) أي ذو السلامة من جميع الآفات . والسلام في كلام العرب يقع على خمسة أوجه : السلامُ التحيّةُ ، والسلامُ السُّواد من القول قال الله تعالى : (واذا خاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قالُوا سَلاماً) (١) ليس يراد به التحيةُ ، والسلامُ جَمعُ سَلامةٍ ، والسلام بمعنى السلامة كما تقول (٢) : اللذاذُ واللذاذةُ ، « السلام » اسم الله من هذا أي صاحب السلامة والسلامُ شجر قوي واحدها سَلامةٌ . قال أبو اسحاق : سُمّي بذلك لِسَلامتِهِ من الآفات (٣) (المُؤمِنَ) فيه ثلاثة أقوال : منها في معناه الذي آمن عباده من جوره ، وقيل : المؤمن الذي آمن أولياءه من عذابه ، وقال أحمد بن يحيى ثعلب الله جل وعز : المؤمن لأنه يُصَدّقُ عبادَهُ المُؤمنينَ . قال أبو جعفر : ومعنى هذا أن المؤمنين يشهدون على الناس يوم القيامة فيُصدّقُهُمْ اللهُ جل وعز (المُهَيمِنُ) رَوَى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المهيمنُ الأمينُ ، وبهذا الاسناد قال : الشهيد ، وقال أبو عبيدة : المهيمنُ الرقيب الحفيظ . قال أبو جعفر : وهذه كلها من صفات الله جل وعز فالله شاهدٌ أعمالَ عباده حافظٌ لها أمينٌ عليها لا يظلمهم ولا يَلتهِمُ مِّنْ أعمالِهِمْ شيئاً ، وحكى لنا علي بن سليمان عن أبي العباس قال : الأصل مُؤَيْمِن ، وليس في أسماء الله تعالى شَيءٌ مُصَغّرٌ انما هو مثل مُسَيْطِرٍ أبدلَ من الهمزة هاءً ، لأنّ الهاء أخفّ (العَزِيزُ) أي العزيز في انتقامه المنيع فلا

---

(١) آية ٦٣ ـ الفرقان .

(٢) هـ : يقال .

(٣) في ب ، د ، هـ الزيادة « والسلام بكسر السين حجارة صغيرة » .

ينتصر منه من عاقبه (الجَبّارُ) فيه أربعة أقوال : قال قتاد : الجبّار الذي يُجبِر خَلقَهُ على ما يشاء ، قال أبو جعفر : وهذا خطأ عن أهل العربية ، لأنه انما يجيء من هذا مُجبِرٌ (١) ولا يجيء فَعّالٌ مِنْ أفعَلَ ، وقيل : « جَبّار » من جَبَرَ اللهُ خَلقَهُ أي نَعتَهُمْ وكفاهم . وهذا قول حسن لا طعن فيه ، وقيل : جبار من جَبَرتُ العَظمَ فَجَبَر أي أقمتُهُ بعد ما انكسَرَ (٢) فالله تعالى أقام القلوب لِتَفهَمَها دلائله ، وقيل : هو من قولهم تجبَّر النخلُ اذا علا وفات اليدَ كما قال :

٤٧٩ ـ أطَافَتْ بِهِ جَبلانِ عندَ قِطَاعِهِ
وردَّتْ عَلَيـهِ المـاءَ حتّى تَجبّرا (٣)

فقيل : جبار لأنه لا يدركه أحد (المُتَكَبِّرُ) أي العالي فوق خلقه (سُبحان الله عما يُشرِكُونَ) نَصَبتَ سبحان على أنه مصدر مُشتَقّ مِنْ سَبّحتُهُ (٤) أي نَزّهتُهُ وبرّأتُهُ مما يَقُولُ المشركون ، وهو (٥) اذا أفردته يكون معرفة ونكرة فانْ جعلتَهُ نكرةً صَرَفتَهُ فقُلتَ سُبحاناً وإنْ جَعلتَهُ معرفةً كما قال :

٤٨٠ ـ أقُـولُ لَمّـا جَـاءَني فَخـرُهُ
سُبْحَانَ مِـنْ عَـلقَمَـةَ الفَاخِـرِ (٦)

﴿ هوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ . . ﴾ [٢٤]

---

(١) في ب « مجيز » تصحيف .

(٢) ب ، د : بعد الكسر .

(٣) الشاهد لامرىء القيس ، انظر ديوانه ٥٨ « تردد فيه العين حتى تحيرا » .

(٤) ب ، هـ : سبحت الله .

(٥) هـ : وهذا .

(٦) الشاهد للأعشى أنظر ديوانه ١٤٣ ، الكتاب ١٦٣/١ ، الخزانة ٨٩/١ ، ٤١/٢ ، ٢٥١/٣ .

معنى خَلَقَ الشيء قدره كما قال :

٤٨١ ـ ولأنتَ تَفرِي ما خَلَقتَ وبَعـ
ـضُ القَـومِ يَخلُقُ ثم لا يَفرِي (١)

إلا/٢٧٨/ أ ان محمد بن إبراهيم بن عَرَفَةَ (٢) قال : معنى خَلَقَ اللّهُ الشيءَ (٣) قَدَّرَهُ مُختَرَعاً على غير أصل بلا زيادة ولا نقصان فلهذا تركَ استِعمالَهُ الناس هذا معنى قوله : (البارِىء) قيل : معنى البارىء الخالق ، وهذا فيه تساهل لِضعف من يقوله في العربية أو على أن يتساهَلَ فيه لأنه قبله الخالق ، وحقيقة هذا أن معنى بَرَأ الله الخَلْقِ سَوَّاهُمْ وعدَّلهم الا ترى اتساقَ الكلام أن (٤) قبلهُ خلقَ أي قدّرَ وبعده بَرِي (٥) أي عَدّلَ وسَوّى وبعده (المُصَوِّرُ) فالصورة بعد هذين ، وقد قيل : ان المصور مُشتق من صارَ يصير ، ولو كان كذا لكان بالياء ، ولكنه مشتق من الصورة وهي المثال . (لَهُ الأسماءُ الحُسنى) . قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : « لله تِسعَةٌ وتِسعُونَ اسماً » (يُسبِّحُ له ما في السّمواتِ والأرض) لأنه دالّ على أن له مُحدِثاً ومُدَبّراً لا نظير له فقد صار بهيئته يُسَبّحُ لله أي مُنَزّهاً له عن الأشياء (وهُوَ العَزِيزُ) أي في انتقامه ممن كفر به (الحَكِيمُ) فيما خلقه ؛ لأنّ (٦) حكمته لا يُرى فيها (٦) خَلَلٌ ، وقيل : الحكيم بمعنى الحاكم .

---

(١) الشعر لزهير بن أبي سلمى انظر شرح ديوانه ٩٤ ، الكتاب ٨٨٩/٢ ، تأويل مشكل القرآن ٣٨٨ ، الخزانة ٦٣/٣ .

(٢) في ب ، د ، هـ ابراهيم بن محمد « تحريف » .

(٣) ب ، د : الخلق .

(٤) ب ، د : لأن .

(٥) ب ، د : وبعده يدلّ برأ .

(٦ ـ ٦) في ب ، د « لأنه حكمة لا يرى فيه » .

﴿٦٠﴾

شرح إعراب سورة الممتحنة

بسم الله الرحمـن الرحيـم

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَخِذُوا عَدُوّي وعَدُوَّكُمْ ..﴾ [١]

« أي »⁽¹⁾ نداء مفرد و« الذين » من نعته في موضع رفع ، وبعض النحويين يجيز النصب على الموضع وقال بعضهم : « أيّ » اسم ناقص وما بعده صلة له ، وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه⁽²⁾ ، والقول عندهما أنه اسم تام الا أنه لا بد له من النعت مثل « مَنْ » و« ما » إذا كانتا نكرتين، وأنشد سيبويه :

٤٨٢ ـ فكَفى بِنَا فَضلاً على مَنْ غَيرِنا
حُـبُّ الـنـبيّ مُـحَـمّـدٍ ايـانـا⁽³⁾

قوله « غَيرِنا » نعت لمن لا يفارقه (لا تَتَخِذُوا عَدُوِي وعدوُكم) بمعنى أعدائي فَعَدُوّ يقع للجميع والواحد والمؤنث على لفظ واحد ، لأنه غير جار على الفعل ، وان شِئتَ جَمَعتَهُ وأنثتَهُ⁽⁴⁾ (أولياءَ) مفعول ثان [ولم يُصرَفْ أولياء

---

(١) في بَ زيادة « أي لا تتخذوا عدوّي وعدوّ أوليائي ».

(٢) الكتاب ٣٠٦/١ .

(٣) مر الشاهد ٣٠ .

(٤) ج : وتثنيته .

لأن في آخره ألفاً زائدةً وكلّ ما كان في آخره ألف زائدة فهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة نحوُ عُرَفَاء وشُهَدَاء وأصدِقاء وأصفِياء ومَرضَى ، وتعرفُ أن الألف زائدة أن نُظِرَ فِعلهُ فإن وجدتَ بعد اللام من فعله ألفاً فهي زائدة . ألا تَرَى أن عُرفاء فُعَلاء وأصفِيَاء أفعِلاء فبعد اللام الف ، وكذلك مَرضَى فَعْلَى وما كان من الجمع سِوى هذا من الجمع فهو ينصرف نحو غلمان ورجال وأعدال وفلوس وشباب إلاّ أن أشياء وحدها لا يَنصرِفُ في معرفة ولا نكرة لثقل التأنيث فاستثقلوا أن يزيدوا التنوين مع زيادة حرف التأنيث لأنها أريد بها أفعَلاء نحوُ أصدِقاء كأنهم أرادوا أشياء، وهو الأصل فثقل لاجتماع الياء والهمزتين فحذفوا احدى الهمزتين، وما أشبهَهَا مَصرُوفٌ في المعرفة والنكرة نَحوُ أسماءٍ وأحياءٍ وأفياءٍ ينصرف لأنه أفعال فَمِنْ ذلك أعدالٌ وأجمَالٌ ، وكذلك عدوّ وأعداء مصروف، وكذلك قوله تعالى **﴿إن يَثقَفُوكُمْ يَكُونُوا لكم أعداءً﴾ [٢]** مصروف لأنه أفعالٌ ليس فيه ألف زائدة(١) (تُلقُونَ إليهم بالمَودَّة) مذهب الفراء أن الباء زائدة وأن المعنى تُلقُونَ اليهم المودة . قال أبو جعفر : « تُلقُونَ » في موضع نَصبٍ على الحال ، ويكون(٢) في موضع نعت لأولياء . قال الفراء(٣) : كما تقول : لا تتخِذْ رَجلاً تُلقِي إليهِ كل ما عندك . (وَقَدْ كَفَرُوا بما جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ يُخرِجُونَ الرسُولَ وإياكُمْ) عطف على الرسول أي ويخرجونكم (أن تؤمِنُوا بالله رَبكُمْ) في موضع نصب أي لأن تؤمنوا وحقيقته كراهة أن تؤمنوا بالله ربكم (إنْ كُنتُمْ خَرَجتُمْ جِهاداً في سَبيلِي) نصبت جهاداً لأنه مفعول من أجله أو على المصدر أي إنْ كنتم خرجتم مجاهدين في

---

(١) الزيادة من ب ، د ، هـ ، وفي هـ الزيادة « وهذا كله كلام أبي الحسن الأخفش رحمه الله » .

(٢) ب ، د ، هـ : ويجوز أن يكون .

(٣) معاني القراء ٣/١٤٩ .

طريقي الذي شَرعتهُ وديني الذي أمَرتُ بِهِ (وابتِغاءَ مَرضَاتِي) عطف (تُسِرُّونَ إليهِمْ بالمَودَّةِ) مثل تُلقُونَ (وأنا أعلَم) قراءة أهل المدينة يثبتون الألف في الادراج ، وقراءة غيرهم (وأن أعلمْ) بحذف الألف في الادراج وهذا هو المعروف في كلام العرب ؛ لأن الألف لبيان الحركة فلا تُثْبُتُ في الادراج ، لأن الحركة قد ثبتت(١) و « أعلمُ » بمعنى عالم كما يقال : اللّهُ أكبر اللّهُ أكبر بمعنى كبيرٌ ، ويجوز أن يكون المعنى وأنا أعلمُ بكم(٢) بما أخفاه بعضُكُمْ من بعض وبما أعلنَهُ (ومَن يفعَلْهُ منكمْ) ومنْ يُلقِ اليهم بالمودة ويتخذهم أولياء (فقدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبيلِ) أي عن قصد طريق الجنة ومُحجَّتِها .

﴿انْ يثقفُوكُمْ يكُونُوا لكُمْ أعدَاءً..﴾ [٢]

شرط ومجازاة فلذلك حُذِفَتِ النون وكذا (ويَبسُطُوا اليكم أيديَهُمْ وألسِنَتَهُمْ بالسُّوءِ) تمَّ الكلام .

﴿لَنْ تنفَعَكُمْ/ ٢٧٨/ ب أرحامكُمْ ولا أولادُكُمْ..﴾ [٣]

لأن أولادهم وأقرباءهم كانوا بمكة فلذلك تقرَّبَ بعضهم الى أهل مكّة وأعلَمَهُم الله جل وعز أنهم لن ينفعوهم يوم القيامة. يكون العامل في الظرف على هذا لن تنفعكُمْ ويكونُ يُفصَل بينكُمْ في موضع نصب على الحال ، ويجوز أن يكون العامل في الظرف (يُفصَلُ بينَكُمْ) (٣) وهذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة ، وقد عرف أن المعنى يفصل الله جل وعز بينكم ، وقرأ عبد الله بن عامر (يُفَصَّلُ) (٤) على التكثير ، وقرأ عاصم (يفصِلُ) وقرأ

---

(١) ب ، د : قد تبيّنت.

(٢) ب ، د ، هـ : منكم .

(٣ - ٤) التيسير ٢١٠ .

يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (يُفَصِّلُ بينَكُمْ) على تكثير يفصلُ (واللّهُ بِما تعمَلُونَ بصِيرٌ) مبتدأ وخبره .

﴿قَدْ كَانَتْ لكم أسوةٌ حسنَةٌ . . ﴾ [٤]

وحكى الفراء في جمعها أسىً بضمّ (١) في الجمع ، وانْ كانت الواحدة مكسورة ليفرق بين ذوات الواو وذوات الياء ، وعند البصريين أنه يجوز الضم على تشبيه فِعْلة بفُعْلَةٍ ، ويجوز الكسر على الأصل (في إبراهيم والّذِينَ مَعَهُ) قال عبد الرحمن بن زيد : « الذين معه » الأنبياء عليهم السلام (قالوا لقومهم) أيْ حين قالوا لقومهم (انا بُرَآءُ منكُمْ) هذه القراءة المعروفة التي قرأ بها الأئمة كما تقول : كريمٌ وكُرماء ، وأجاز أبو عمرو وعيسى (إنا بِراءٌ منكم) (٢) وهي لغة معروفة فصيحة كما تقول : كريم وكرام ، وأجاز الفراء (إنا بُراءٌ منكم) (٣) . قال أبو جعفر : وهذا صحيح في العربية يكون بُراء في الواحد والجميع على لفظ واحد ، مثل انني بُراء منكم وحقيقته في الجمع انا ذوو بُراء . كما تقول :قوم رِضى فهذه ثلاث لغات معروفة وحكى الكوفيون لغة رابعة . وحكي ان أبا جعفر قرأ بها وهو (أنا برآءٌ منكم) (٤) على تقدير بُراع وهذه لا تجوز عند البصريين لأنه حذف شيء لغير علة . قال أبو جعفر : وما أحسب هذا عن أبي جعفر الا غلطاً لأنه يروى عن عيسى أنه قرأ بتخفيف الهمزة انّا بُرأا وأحسب أنَ أبا جعفر قرأ كذا . (وممَّا تعبُدُونَ مِنْ دونِ اللّهِ) معطوف باعادة حرف الخفض ، كما تقول : أخذتهُ منك ومن زيدٍ ، ولا يجوز

---

(١) ب ، د ، هـ : فضم .

(٢) لم أجدها لأبي عمرو في التيسير ولا في الاتحاف وهي لعيسى الثقفي كما في المحتسب ٣١٩/٢ .

(٣) معاني الفراء ١٤٩/٣ .

(٤) في مختصر ابن خالويه ١٥٥ لعيسى بن عمر .

أخذته منك وزيدٍ . ألا ترَى كيف السواد فيه ومما ، ولو كان على قراءة من قرأ (والأرحامِ) (١) لكان : وما تعبدون من دون الله بغير مِنْ (كفَرنا بكم) أي أنكرنا كفركم (وبدَا بينَنَا وبينكمْ العَداوةُ والبغضَاءُ أبداً) لأنه تأنيث غير حقيقي أي لا نودكم (حتَّى تُؤمِنوا باللّهِ وحدَهُ) (إلَّا قول ابراهيم لأبيهِ لأستغفرنَّ لكَ) استثناء ليس من الأول أي لا تستغفروا المشركين وتقولوا يتأسّى بابراهيم ﷺ اذ كان انما فعل ذلك عن موعدةٍ وعدها إياه قيل : وعده أنه يُظهِرُ اسلامه ولم يستغفر له إلا بعد أن أسلم (وما أملكُ لكَ مِنَ الله مِن شَيءٍ) أي ما أقدر أن أدفع عنك عذابه وعقابه (رَبَّنا عليكَ توكَّلنا) في معناه قولان: أحدهما أن هذا قول ابراهيم ومن معه من الأنبياء، والآخر أن المعنى قولوا ربنا عليك توكلّنا اي وكلنا أمورنا كلّها إليك ، وقيل معنى التوكل علىْ الله جل وعز أن يُعبَد وحده ولا يُعصي ويُوثَقُ بوعده لمن أطاعه (واليك أنبنا أي رجعنا مما تكره الى ما تحب (واليكَ المصيرُ) أي مصيرنا ومصير الخلق يوم القيامة .

﴿ربَّنا لا تجعَلْنا فِتنةً لِلَّذينَ كَفرُوا . . ﴾ [٥]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تقول : لا تسلِّطهم علينا فيفتنونا (واغفِرْ لنا) ولا يجوز ادغام الراء في اللام لئلا يذهب تكرير الراء. (إنَّك أنتَ العَزيزُ) في انتقامك ممن انتقمت منه (الحكِيمُ) في تدبيرك عبادك .

﴿لقَدْ كانَ لكُمْ فيهِم أُسوَةٌ حَسَنةٌ . . ﴾ [٦]

ولم يقل : كانت لأنَ التأنيث غير/٢٧٩/ أ حقيقي معناه التأسّي (لِمَن كانَ يرجُو اللّهَ) أي ثوابه (واليومَ الآخِرَ) أي نجاته (ومن يتوَلَّ) جزم بالشرط فلذلك حُذِفَتْ منه الياء، والجواب (فإنَّ الله هُوَ الغنيُّ الحَميدُ) .

---

(١) آية ١ ـ النساء . وهي قراءة حمزة والباقون بفتحها . التيسير ٩٣ .

﴿عَسى اللَّهُ أن يجعَلَ بينَكُمْ وبينَ الَّذِينَ عاديتُم مِنهُمْ مودَّةً . . ﴾ [٧]

ومنَ العرب من يحذف « أنْ » بعد « عسى » قال ابن زيد : فَفُتِحَتْ مكة فكانت المودة باسلامهم (واللّهُ قديرٌ) أي على أن يجعل بينكم وبينهم مودة. (واللّهُ غفورٌ رَحِيمٌ) أي لمن اتخذهم أولياء وألقى إليهم بالمودة إذا تاب رحيم (١) به لمن يعذبه (١) بعد التوبة . والرحمة من الله جل وعز قبول العمل والاثابة عليه .

﴿لا ينهاكُمُ اللّهُ عن الذِينَ لمْ يقاتلُوكُمْ في الدِينِ ولم يُخرجوكُمْ مِنْ ديارِكُمْ أنْ تَبرُّوهُمْ . . ﴾ [٨]

قالَ أبو جعفر : قد ذكرناه . وليس لقول من قال : انها منسوخة معنى : لأن البِرَّ في اللغة انما هو لينُ الكلام والمواساة ، وليس هذا محظوراً أن يفعله أحد (٢) بكافر . وكذا الأقساط انما هو العدل والمكافأة بالحسن (٣) عن الحسن (٣) . ألا تَرى أن بعده (إنّ اللّهَ يُحِبُّ المُقسِطينَ) و « أن » في موضع خفض على البدل من « الذين » ويجوز أن يكون في موضع نصب أي لا ينهاكم كراهة هذا .

﴿إنَّما ينهَاكُمُ اللّهُ عنِ الذينَ قاتلُوكُمْ في الدِّينِ وأخرجُوكُمْ مَنْ دِيارِكُمْ وظَاهَروا على إخراجِكُمْ أنْ تُولُّوهُمْ . . ﴾ [٩]

والأصلُ تتولّوهم (ومن يَتولَّهمْ) أي ينصرهم ويودّهم (فأُولئك هُمُ الظَّالِمُونَ) أي الذينَ جعلوا المودة في غير موضعها . والظلم في اللغة

(١ ـ ١) في ب ، د ، هـ « رحيم أن يعذبه » .
(٢) ب ، د : مؤمن .
(٣ ـ ٣) ب ، ج ، د ، هـ « على الحسن بالحسن » .

وضع (١) الشيء في غير موضعه .

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا إذا جاءكُمْ المُؤمِنَاتُ . . ﴾ [١٠]

على تذكير (٢) الجمع (مُهَاجِراتٍ) نصب على الحال (فامتحنُوهُنّ) ، أي اختبروهن هل خرجن لسبب غير الرغبة في الاسلام (اللّهُ أعلمُ بأيمانِهِنَّ) أي منكم ثم حُذِفَ لِعلمِ السامع (فإنْ عَلِمتُمُوهُنّ مُؤمناتٍ) مفعول ثان (فلا ترجِعوهُنّ الى الكفّارِ) وذلك لسبب هدنة كانت بينهم (لا هُنَّ حِلٌّ لهُمْ ولا هُمْ يَحِلُّونَ لهُنّ) لأنه لا تحلّ مُسلمة لكافر بحال (ولا جُنَاحَ عليكم أن تنكِحُوهُنّ إذا آتيتُمُوهُنّ أُجُورَهُنَّ) أي له أن ينكحها اذا أسلمت وزوجها كافر ، لأنه قد انقطعت العصمةُ بينهما وذلك بعد انقضاء العدة ، وكذا اذا ارتدَّ وآتوهم ما أنفقوا ، وهو المهر (ولا تُمسكوا بعصم الكوافِرِ) وقرأ أبو عمرو (ولا تُمسِكُوا) (٣) يكون بمعناه أو على التكثير، وعن الحسن (ولا تَمسّكُوا) (٤) والأصل تتمسّكوا حُذِفَت التاء لاجتماع التاءين ، و « عِصم » جمع عِصمةٍ يقال : أخذت بِعصمَتِهَا أي بيدها، وهو كناية عن الجماع و « الكوافر » جمع كافرة مخصوص به المؤنث . (واسألُوا ما أنفقتُمْ ولْيسألُوا ما أنفقُوا) وذلك في المهر (ذلكم حُكمُ الله يَحكُمُ بينَكُمْ واللّهُ عليمٌ حكيمٌ) قال الزهري : فقال المسلمون رضينا بحكم الله جل وعز وأبى (٥) الكفار أن يرضوا بحكم الله (٦) ويُقرّوا أنه من عنده .

---

(١) ج ، هـ : جعل .
(٢) في أ « تكثير » والتصويب من ب ، د ، هـ .
(٣) التيسير ٢١٠ .
(٤) الاتحاف ٢٥٦ .
(٥) ب ، د : أبوا .
(٦) ب ، د ، هـ : أو .

﴿ وإنْ فاتكُمْ شيءٌ مِنْ أزواجكم الى الكفارِ .. ﴾ [١١]

في معناه قولان : قال الزهري الكفار ههنا هم الذين كانت بينهم وبين النبي ﷺ الذمة ، وقال مجاهد وقتادة : هم أهل الحرب ممن لا ذمة له (فَعَاقَبْتُمْ) وقرأ حُمَيْدُ الأعرج وعكرمة (فَعَقَّبْتُمْ) هما عند الفراء بمعنى واحد ، مثل « ولا تُصاعِرْ » « ولا تُصَعِّرْ » ⁽١⁾ وحُكي أنَّ في حرف عبد الله (وانْ فاتكُم أحدٌ من أزواجكم) واذا كان للناس صلحَ فيه أحد وشيء ، واذا كان لغير الناس لم يصلح فيه أحد . وعن مجاهد (فأعقبتُمْ) وكلُّه مأخوذ من العاقبة . والعُقبى وهو ما يلي الشيء . (فآتُوا الذينَ ذَهَبتْ أزواجُهُمْ مِثْلَ ما أنفَقُوا) . اختلف العلماء في حكمها فقال الزهري أيُعطي الذي ذهبت امرأته/٢٧٩/ب الى الكفار الذين لهم ⁽٢⁾ ذمة مثل صداقها ويُؤخَذُ ممن تزوج امرأة ممن جاءت منهم فتعطاهُ ، وقال مسروق ومجاهد وقتادة : بل يُعطي من الغنيمة . قال أبو جعفر : وهذا التأويل على أنْ تذهب امرأته الى أهل الحرب ممن لا ذمة له (واتَّقُوا اللهَ الذِي أنتُمْ بِهِ مؤمِنُونَ) أي اتقوه فيما أمركم ⁽٣⁾ به ونهاكم عنه .

﴿ يا أيُّها النبيُّ اذا جاءَكَ المُؤمِنَاتُ يُبايعنَكَ .. ﴾ [١٢]

في موضع نصب على الحال (على ألاّ يُشركنَ باللهِ شيئاً) أي على ألا يعبدون معه غيره ولا يتَّخذنَ من دونه الهاً و « يشركنَ » في موضع نصب بأن ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى على أنهن ، وكذا (ولا يسرِقنَ ولا

---

(١) آية ١٨ـ لقمان .

(٢) في أ « له » وما أثبته من ب ، د أقرب .

(٣) ب ، د : أمرتكم .

يزنينَ ولا يقتُلْنَ أولادَهُنَّ ولا يأتينَ ببهتانٍ يفترينهُ بينَ أيديهُنَّ وأرجُلهِنَّ ولا يَعصِينَكَ في معروفٍ) وهذا الفِعلُ كله مبني فلذلك كان رفعه ونصبه وجزمه كله واحدا ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس (ولا يعصينك في معروف) يقول : لا ينُحْنَ ، وقال ابن زيد : لا يعصينك في كل ما تأمرهنَّ به من الخير (فبايِعْهُنَّ واستغفِرْ لهُنَّ اللهَ انَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ) ولا يجوز ادغام الراء في اللام ويجوز الاخفاء ، وهو الصحيح عن أبي عمرو ، ويتوهَّمُ من سمِعَهُ أنه ادغام .

﴿ يأيُّها الذِينَ آمنُوا لا تتوَلَّوا قوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيهِمْ .. ﴾ [١٣]

قال ابن زيد : هم اليهود (قدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كما يئِسَ الكفَّارُ من أصحابِ القُبُورِ) قد ذكرناه . فمن أحسن ما قيل فيه ، وهو معنى قول ابن زيد ، وقد يئسوا من ثواب الآخرة لأنهم كفروا بالنبي ﷺ وجحَدُوا صفته ، وهي مكتوبة عندهم ، وقد وقفوا عليها ، كما يئس الكفار الذين قد ماتوا من ثواب ⁽١⁾ الآخرة أيضاً ، لأنهم قد كفروا وجحَدوا لكفر هؤلاء .

---

(١) في هـ الزيادة « الله » .

﴿ ٦١ ﴾

شرح اعراب سورة الصف

بسم الله الرحمـن الرحيم

قال أبو جعفر : قوله[١] ﴿سَبَّحَ لله ما في السَّموات وما في الأرض . .﴾ [١].

أي أذعن له وانقاد[٢] ما أراد جل وعز فهذا داخل فيه كل شيء ؛ لأن « ما » عامة في كلام العرب (وَهُوَ العَزِيزُ) في انتقامه ممن عصاه (الحَكِيمُ) في تدبيره .

﴿ يَا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لَا تَفعَلُونَ . . ﴾ [٢]

الأصل لِمَا حُذِفَ الألف لاتصال الكلمة بما قبلها وأنه[٤] إستفهام .

﴿ كَبُرَ مقتاً عِندَ الله . . ﴾ [٣]

نَصَبتَ « مقتاً » على البيان والفاعل مُضمَرٌ في كَبُرَ أي[٤] كبر ذلك القول (أَنْ تَقُولُوا ما لا تفعلون) « أَنْ » في موضع رفع بالابتداء أو على اضمار مبتدأ

---

[١] هـ : يقول .

[٢] ب ،د ، هـ : على .

[٣] ب ، د : وانها .

[٤] « أي كبر » زيادة من ب ، د .

والذي يخرج من هذا ألّا يقول أَحَدٌ شيئاً الا ما يعتقد أن يفعله ، ويقول : ان شاء الله لئلا يُخترم غونه .

﴿ انّ الله يُحبّ الذينَ يُقاتِلُون في سَبيلِهِ صَفّاً .. ﴾ [٤]

والمحبةُ منه جل وعز قبول العمل والاثابة عليه « صفّاً » في موضع الحال قيل : فدلّ بهذا على أن القتال في سبيل الله جل وعز والانسان راجلاً أفضل منه راكباً (كأنّهم بُنْيَانٌ مَرصُوصٌ) أي قد أحكم وأُتقِنَ فليس فيه شيء يزيد على شيء ، وقيل : مرصوص مبني الرصاص .

﴿ وإذ. قالَ مُوسَى لقَومِهِ .. ﴾ [٥]

أي واذكرْ (يا قَوم لِمَ تؤْذُونَني) نداء مضاف وحُذِفَتِ الياء ، لأن النداء موضع حذف .(وقد تعلمُونَ أني رَسُول الله اليكُمْ) والأصل أنّني (فلَمّا زَاغُوا) أي مالوا عن الحق (أَزاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) مجازاة [1] على فعلهم ، وقيل : أزاغ قلوبهم عن الثواب(واللّهُ لا يَهدِي القَومَ الفَاسِقِينَ) أي لا يُوفقُ للصواب مَنْ خَرَجَ من الايمان الى الكفر . رُوِيَ عن سعد [2] بن أبي وقاص رضي الله عنه/٢٨٠/أ وأبي أمامة أنّ هؤلاء هم الحرورية .

﴿ وإذ قالَ عيسى بنُ مريَمَ يا بني إسْرائيلَ انّي رَسُولُ اللهِ اليكُمْ .. ﴾ [٦]

أي واذكر هذا (مُصَدّقاً لِمَا بَينَ يَدَيَّ من التَّوراةِ) منصوب على الحال ، وكذا (ومُبَشِراً برَسولٍ يأتي من بَعدِي اسمُهُ أَحْمَدُ) هذه قراءة أهل

---

[1] في ب ، د زيادة « لهم » .

[2] في ب « سعيد » تصحيف .

المدينة وأبي عمرو وابن كثير ، وقراءة ابن محيصن وحمزة والكسائي (من بعدِ اسمُهُ احمد) [1] حذف الياء في الوصل لسكونها وسكون السين بعدها ، وهو اختيار أبي عبيد ، واحتج في حذفها بأنك اذا ابتدأت قُلتَ : اسمُهُ فكسَرتَ الهمزة . وهذا من الاحتجاج الذي لا يحصل منه معنى ، والقول في هذا عند أهل العربية أن هذه ياء النفس فمن العرب من يفتحها ومنهم [2] من يُسكّنُها ، وقد قرىء بهاتين القراءتين ، وليس منهما الّا صواب غير أن الأكثر في ياء النفس اذا كان بعدها ساكن أن تُحرّكَ لئلا تسقط واذا كان بعدها متحرك أن يُسكّنَ ، ويجوز في كلّ واحدة منهما ما جاز في الأخرى . (فلَمّا جَاءَهُمْ بالبيّناتِ) أي فلما جاءهم أحمد بالبينات أي بالبراهين والآيات الباهرة (قـالوُا هذا سِحرٌ مُبينٌ) .

﴿ وَمَنْ أظلَمُ مِمّنِ افتَرَى على اللهِ الكذِبَ .. ﴾ [٧]

أي ومن أشدّ ظلماً ممّن قَالَ لمن جاءه بالبينات هو [3] ساحر [3] ، وهذا سِحرٌ مبين [4] أي مبين لمن رآه [5] أنه سحر (وَهُوَ يدْعَى الى الاسلامِ) وهو اذا دعي الى الاسلام قال: هذا سحر مبين ، وقراءة [6] طلحة (وهو يدعي الى الاسلام) [7] (واللّهُ لا يهدي القومَ الظالمين) وهم الذين يقولون في

---

[1] التيسير ٢١٠ .

[2] ب ، د : ومن العرب .

(٣ ـ ٣) في ب ، د « أي البراهين هو سحار » .

[4] في أبعد مبين « وقراءة طلحة » ومكانها مضطرب وقراءة طلحة « ساحر » كما في البحر ٢٦٢/٨ .

[5] ب ، د : يراه .

[6] ب ، د : وقرأ طلحة بن مصرف .

[7] المحتسب ٥٣٢١/٢ .

البينات هذا سحر مبين .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطفِئُوا نورَ الله بأفواهِهِمْ . . ﴾ [٨]

أي بقولهم هذا (واللهُ متِمُّ نُورَهُ) أي مُكمِلُ الاسلام ومعليه . هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم ، وقرأ ابن كثير والأعمش وحمزة والكسائي (مُتِمُّ نُورِهِ) والأصل التنوين والحذف على التخفيف (ولو كرِهَ الكافِرُونَ) وحُذِفَ المفعول .

﴿ هُوَ الذِي أرسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى ودينِ الحَقّ لِيُظهِرَهُ على الدِين كُله وَلَو كرِه المُشركُونَ ﴾ [٩] قول أبي هريرة في هذا : انه يكون اذا نزل المسيح ﷺ وصار الدين كلّه دين الاسلام .

﴿ يأيُها الذينَ آمنُوا هلْ أدلكُم على تجارة تُنجيكُم منْ عَذَابٍ أليمٍ ﴾ [١٠]

قال قتادة : فلولا أنه بيَّنَ التجارة لَطُلِبَتْ قال: ﴿ تُؤمِنُونَ بالله ورَسُولِهِ وتُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ بأموالِكُمْ وأنفُسِكُمْ . . ﴾ [١١] وكان أبو الحسن علي بن سليمان يذهب الى هذا ويقول « تؤمنون » على عطف البيان الذي يُشبِهُ البدل ، وحكى لنا عن محمد بن يزيد أن معنى « تؤمنون » آمنوا على جهةِ الالزام (١) . قال أبو العباس : والدليل على ذلك ﴿ يَغفر لكُمْ . . ﴾ [١٢] جزم لأنه جواب الأمر وعطف عليه (ويُدخِلْكُمْ جَنّاتٍ تَجرِي مِنْ تَحتِهَا الأنهارُ) .

فأما قول الأخفش سعيد : إنّ ﴿ وأخرى . . ﴾ [١٣] في موضع خفض

---

(١) في ب ، د « اللام » تحريف.

على أنه معطوف على تجارة فهو يجوز ، وأصحُّ منه قول الفراء : إنّ « أخرى » في موضع رفع بمعنى ولكم أخرى يدلّ على ذلك (نَصرٌ من الله وفتحٌ قريبٌ) بالرفع ولم يخفضا (١) وعلى قول الأخفش الرفع باضمار (٢) مبتدأ (وَبَشِّرِ المُؤمِنينَ) أي بالنصر والفتح . والنصر في اللغة المعونة .

﴿يَاأَيُّها الذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصاراً لِلهِ . . ﴾ [١٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو ، وقرأ الكوفيون (كونوا أَنصارَ اللهِ) بالاضافة وهو اختيار أبي عبيد وحجته في ذلك (قَالَ الحَوارِيُّونَ نحنُ أنصارُ اللهِ) ولم يقولوا : أنصار الله . وهذه الحجة لا تلزم لأنهما مختلفان لأن الأول كونوا ممن ينصرون الله فمعنى هذا النكرة فَيَجبُ أن يكون أَنصاراً لِلهِ وان كانت الاضافة فيه تجوز أي (٣) كونوا الذين يقال لهم : هذا ، والثاني معناه المعرفة . ألَا تَرى أنك اذا قلت : فلانٌ ناصرٌ لِلهِ فمعناه ممن يفعل هذا ، واذا عرفته فمعناه المعروف بهذا ، كما قال :

٤٨٣ ـ هُوَ الجَوادُ الذي يُعطِيكَ/٢٨٠/ب نائِلَهُ
خَيناً ويُظلَمُ أحيَاناً فَيظَّلِمُ (٤)

فأما قول القُتَبِي معنى (مَنْ أَنصارِي الى اللهِ) أي مع الله فلا يصحّ ولا يجوز: قُمت الى زيدٍ مع زيدٍ. قال أبو جعفر : وتقديره من يضم نصرته اياي الى

---

(١) ب ، د : « ولم يخفض » . وفي هـ « ولم يخفضاه » .

(٢) ب ، د : على اضمار .

(٣) هـ : بمعنى .

(٤) الشاهد لزهير ابن أبي سلمى انظر : شرح ديوانه ١٥٢ « . . عفواً ويُظلَم . . »، الكتاب ٤٢١/٢، تفسير الطبري ٢٨١/٣ وان الكريم الذي . . عفواً » .

نصرة الله اياي (فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إسرائِيلَ وكفَرَتْ طَائِفَةٌ) قد بيّناه قال مجاهد : (فَأيَّدْنَا) فَقَوّينا . قال ابراهيم النخمي في معنى (فَأيَّدْنَا) الذِينَ آمَنُوا على عَدُوّهم فأَصبَحوا ظَاهِرِينَ) أَيَّدهُمُ اللَّهُ محمد ﷺ وتصديقه اياهم أن (١) عيسى ﷺ كلِمةُ الله (١) .

(١ - ١) في ب، ج، د، هـ «أن عيسى عليه السلام كلمة منه وروح منه».

﴿ ٦٢ ﴾

شرح اعراب سورة الجمعة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ يُسَبِّحُ لِلهِ ما في السّمواتِ وما في الأرض . . ﴾ [١]

يسبح يكون للمستقبل والحال (المَلكِ القُدُّوسِ العَزيزِ الحكيم) نعت . وفيه معنى المدح ، ويجوز النصب في غير القرآن بمعنى أعني ، ويجوز الرفع على اضمار مبتدأ ، ويجوز على غير اضمار [ترفعه بالابتداء والذي الخبر](١) ، وقد يكون التقدير هو الملك(٢) القدوس ويكون (الذي) نعتاً للملك فاذا خفضت كان (هو) مرفوعاً بالابتداء و (الذي) خبره ، ويجوز أن يكون « هو » مرفوعاً على أنه توكيد لما في الحكيم ويكون « الذي » نعتاً للحكيم .﴿ . . بَعَثَ في الأمّيينَ رَسُولاً مِنهمْ . . ﴾[٢] داخل في الصلة (يَتلو عليهم) في موضع نصب أي تالياً عليهم نعت لرسول (ويزكّيهم ويعلّمهمُ الكتابَ والحكمةَ) معنى يزكيهم يدعوهم الى طاعة الله عز وجل فاذا أطاعوه فقد تزكّوا وزكّاهم (وإن كانُوا مِن قَبلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) ويجوز ادغام اللام في اللام .

﴿ وآخَرِين مِنهمْ . . ﴾ [٣] في موضع خفض ؛ لأنه عطف على

---

(١) زيادة من ب، د، هـ.
(٢) في أ «هو الملك» مكررة.

الأميين ، ويجوز أن يكون في موضع نصب معطوفاً على « هم » من يُعلِّمُهُمْ أو على « هم » من يُزكّيهم ، ويجوز أن يكون معطوفاً على معنى (يتلو عليهم آياته) أي يُعَرِّفُهُمْ بها (لَمّا يَلحَقُوا بِهِمْ) . قال ابن زيد : أي لمن يأتي من العرب والعجم الى يوم القيامة ، وقال مجاهد : لمن رَدِفَهُم مِنْ الناسِ كلّهم . قال أبو جعفر : هذا أصحّ ما قيل به(١) لأن الآية عامة ولَمّا هي « لم » زيدت اليها « ما » تؤكيداً . قال سيبويه(٢) : « لَمّا »جواب لمَنْ قال: قد فَعَلَ ، و « لم » جواب لمن قال : فَعَلَ(٣) . قال أبو جعفر : إلاّ أن الجازم عند الجميع [لم](٤)، ولذلك حُذِفَتِ النون (وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) ومَنْ أسكنَ الهاء قال : .الضمة ثقيلة وقد اتصل الكلام بما قبله .

﴿ ذلِكَ فَضلُ الله يُؤتيهِ مَن يَشاءُ . . ﴾ [٤]

أي ذلك الذي أعطيه هؤلاء تفضل من الله جل وعز يؤتيه من يشاء (اللّهُ ذُو الفضل العظيم) أي لا يذم في صرف من صرفه عنه ، لأنه لم يمنعه حقاً له قبله ولا ظلمه بمنعه اياه ولكنه علم أن غيره أُولى به منه فصرفه اليه .

﴿ مَثَلُ الذِينَ حمِّلُوا التَّوراة . . ﴾ [٥] أي حملوا القيام بها والانتهاء الى ما فيها (ثُمّ لم يَحمِلُوهَا) أي لم يفعلوا ذلك (كَمثلِ الحِمَارِ يحملُ أسفاراً) « يحمل » في موضع نصب على الحال أي حاملاً فان قيل : فكيف جاز هذا ولا يقال : جاءني غلامُ هندٍ مسرعةً ؟ فالجواب(٥) أنّ المعنى مَثَلُهم

---

(١) ب ، د ، هـ : فيه .
(٢) الكتاب ٤٥٨/١ ، ٤٥٩ ، ٣٠٥/٢ ، ٣٠٧ .
(٣) هـ : ما فعل .
(٤) «لم» زيادة من ب ، د ، هـ .
(٥) في ب ، د زيادة «عن هذا» .

مَثَلُ(١) الذين حُملُوا التوراة ، وزعم الكوفيون أنّ يحملُ صلة للحمار ، لأنه بمنزلة النكرة وهم يسمون نعت النكرة صلةً ثم نقضوا هذا فقالوا : المعنى كمثل الحمار حاملاً أسفاراً (بِئسَ مَثَل القوم الذينَ كَذبوا بآياتِ اللهِ) أي هذا المثل ثم حذف هذا ، لأنه قد تقدم ذكره (والله لا يَهدِي القَومَ/٢٨١/أ الظالِمِينَ) المعنى لا يوفّقهم ولا يرشدهم اذ كان في علمه أنّهم لا يؤمنون ، وقيل : لا يهديهم الى الثواب .

﴿ قُلْ يَا أيُّها الذينَ هَادُوا . . ﴾ [٦]

يقال : هاد يهود اذا تاب واذا رَجَعَ (إنْ زَعَمْتُمْ أنّكُمْ أولياءُ للهِ مِنْ دُونِ الناسِ) أي سواكم (فَتَمنَّوا المَوت إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أي ان كنتم صادقين انكم أولياء فانه لا يعذّب أولياءَهُ فتمنّوه لِتَستَرِيحُوا من كُربِ الدنيا وَهَمّها وغَمّها وتصيروا الى رَوحِ الجنة .

﴿ ولا يَتَمَنّونَهُ أبداً . . ﴾ [٧] فكان حقاً كما قال جل وعز وكفّوا عن ذلك (بما قدَّمتْ أيديهم) أي من الآثام (والله عليمٌ بالظالمين) أي ذو علم بمن ظلم نفسه فأوبقها وأهلكها بالكفر .

﴿قُلْ إنَّ الموتَ الذِي تفِرُّونَ مِنْهُ . . ﴾ [٨]

أي تأبون أن تتمنوه (الذي) في موضع نصب نعت للموت (فإنَّهُ مُلاقيكُمْ) خبر ان وجاز أن تدخل الفاء ولا يجوز : إنَّ أخاك فمنطلقٌ لأن في الكلام معنى الجزاء ، وأجاز الكوفيون(٢) : انَّ ضاربك فظالم ؛ لأن في

---

(١) ب ، د : كمثل .
(٢) معاني الفراء ١٥٦/٣ .

الكلام معنى الجزاء عندهم ، وفيه قول آخر ويكون الذي تفرون منه خبر ان الموت هو الذي تفرون منه (ثم تُرَدُّونَ الى عالم الغَيبِ والشَّهادةِ) عطف جملة على جملة (فَيُنَبِّئكم بما كنتُمْ تعمَلُونَ) عطف على تردون .

﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يوم الجُمُعَةِ . .﴾ [٩]

وقرأ الأعمش (الجُمْعَةِ) (١) باسكان الميم ولغة بني عقيل « من يوم الجُمعة » بفتح الميم فمن قرأ (٢) (الجُمُعَةِ) قدَّرَهُ تقديرات منها أن يكون الأصل الجُمُعَةِ ثم حذف الضمة لثقلها ، ويجوز أن تكون هذه لغة بمعنى تلك ، وجواب ثالث يكون مسكناً لأن التجميع فيه فهو يُشبهُ المفعول به كما يقال : رجل هُزَأَةٌ أي يُهزَأُ به ولُحنَةٌ أي يَلحَنُ ومن قال (٣) : (الجُمَعَة) نسب الفعل اليها أي يجمع للناس ، كما يقال : رجل لُحَنَةَ أي يلحّن الناس وقُرأة أي يُقرِئُ الناس (فاسعَوا الى ذكرِ الله) قال قتادة : أي بقلوبكم وأعمالكم أي امضوا (وذَرُوا البيعَ) ولا يقال في الماضيّ : وذَر. قال سيبويه (٤) : استَغنَوا عنه بِترِكَ ، وقال غيره : لأن الواو ثقيلة فعدَلُوا الى تَرَكَ ؛ لأنَ معناه (ذلكم خَيرٌ لكُم) أي السعي الى ذكر الله . قال سعيد بن المسيب : وهي الخطبة خير لكم من البيع والشراء. قال (٥) الضحاك : اذا زالت الشمس حرمَ البَيْعُ والشراءُ (٥) ، وقال غيره : ظاهر القرآن يدلّ على أن ذلك اذا أَذَّنَ المؤذنُ والامام على المنبر (إنْ كُنْتُمْ تعلمون) ما فيه منفعتكم ومضرتكم .

---

(١) السابق .
(٢) هـ : قال .
(٣) ب ، د : قرأ .
(٤) انظر الكتاب ١/٨ ، ٢/٢٥٦ .
(٥ ـ ٥) ساقط من ب ، د .

﴿فإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ . .﴾ [١٠] أي صلاة الجمعة (فانتَشِروا في الأرضِ) أي انْ شئتم يدلّ على ذلك ما قبله ، وان أهل التفسير قالوا : هو اباحة وفي الحديث عن أنس بن مالك مرفوعاً **﴿فانتَشِرُوا في الأرضِ وابتغُوا من فَضلِ اللَّهِ . .﴾ [١٠]**. قال أبو جعفر : لعيادة مريضٍ أو شهُودِ جنازةٍ أو زيارة أي في الله . وظاهِرُ الآية يدلّ على اباحة الانتشار في الأرض لطلب رزقٍ في الدنيا أو ثواب في الآخرة (واذكُرُوا اللّهَ كثيراً) أي لما عليكم ووفَّقكم (لعلَّكُمْ تُفلِحُونَ) أي تدخلون الجنة فتقيمون فيها (١) والفلاح البقاء .

﴿وإذا رَأوا تِجارَةً أو لَهْواً انفضُّوا إليهَا . .﴾ [١١]

اختلف العلماء في اللهو ههنا ، فروى سُليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : كانت المرأة اذا أُنكِحَتْ حُرِّكَتْ لها المزامير فابتدر الناس اليها فأنزل الله جل وعز هذا. وقال مجاهد : اللهو الطبل . قال أبو جعفر : والقول الأول أولى بالصواب ؛ لأن جابراً مُشاهِدٌ للتنزيل ، ومال الفراء (٢) الى القول الثاني لأنهم فيما ذكر كانوا اذا وافت/٢٨١/ ب تجارةٌ ضَربُوا لها بطبل (٣) . فبدر الناس اليها. وكان الفراء يعتمد في كتابه في المعاني على الكلْبيّ والكلبي مَترُوكُ الحديث . فأما قوله جل وعز « انفَضُّوا اليها » ولم يقل : اليهما فتقديره على قول محمد بن يزيد واذا رأوا تجارة انفضوا اليها ثم عُطِفَ الثاني على الأول فدخل فيما دخل فيه . وزعم الفراء (٤) ان الاختيار أن يعود الضمير على الثاني ، ولو كان كما قال فكان

---

(١) ب ، د : بها .
(٢) انظر معاني الفراء ٣/١٥٧ .
(٣) في ب ، د « ضربوا الطبل » . وفي هـ « ضربوا بالطبل » .
(٤) معاني الفراء ٣/١٥٧ .

انفضوا اليه ، ولكنه يحتج [1] في هذا بأن المقصود التجارة . وهذا كله جائز أن يعود على الأول أو على الثاني أو عليهما . قال جل وعز (ومَنْ يكسِبْ خطيئةً أو اثماً ثم يرمِ به بريئاً) [2] فعاد الضمير على الثاني، وقال جل وعز (ان يكُنْ غنيّاً أوْ فقيراً فاللّهُ أولى بهما) [3] فعاد عليهما جميعاً (وتركُوكَ قائِماً) نصبٌ على الحال أي قائماً تخطبُ (قُلْ ما عِندَ اللّهِ خيرٌ مِنَ اللّهوِ ومِنَ التِجارَةِ) أي ما عنده من الثواب (واللّهُ خيرُ الرازِقِينَ) أي فإيّاه فاسألوا واليه فارغبوا أن يُوسّعَ عليكُمْ .

---

[1] ب، هـ : احتج .

[2] آية ١١٢ ـ النساء .

[3] آية ١٣٥ ـ النساء .

﴿٦٣﴾

شرح إعراب سورة المنافقين

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿إذا جَاءكَ المُنَافِقُونَ . .﴾ [١] « إذا » في موضع نصب بجاءك إلا أنها غير معربة لتنقُّلها [1] وفي آخرها ألف . والألف لا تُحرَّكُ ، وجواب اذا (قالُوا نشهَدُ أنَّكَ لرَسُولُ اللّهِ) كُسِرَتْ « ان » لدخول اللام وانقطع الكلام فصارت انَّ مبتدأة فكسرت (واللّهُ يَعلمُ أنَّكَ لرسُوله واللّهُ يَشهَدُ انّ المُنافِقِينَ لكاذِبُونَ) وأُعيدَ اسم الله تعالى ظاهراً ؛ لأن ذلك أفخم قيل : أكذَبَهُمُ اللّهُ جل وعز في ضميرهم . ومن أصحّ ما قيل في ذلك أنهم أخبروا أنَّ أنفسهم تعتقد الايمان وهم كاذبون فأكذبهم الله . .

﴿اتَّخَذُوا أيمَانَهُمْ جُنَّةً . .﴾ [٢] قال الضحاك : هو حلفهم بالله أنهم لَمِنكُم ، وقال قتادة : جُنَّة أنهم يَعصِمُونَ به دماءهم وأموالهم ، وقرأ الحسن (اتخذوا إيمانهُمْ) [2] أي تصديقهم سُتْرةً يَستتِرُونَ به كما يُستَتَرُ بالجُنَّةِ في الحرب فامتَنَعَ من قتلِهِمْ وسَبْيَ ذراريهم لأنهم أظهروا الايمان (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ) يجوز أن يكون المفعول محذوفاً أي صدّوا الناس ، ويجوز أن

---

[1] في د « لتقلها » تصحيف وأظنه يريد تنقلها بين الاسمية والحرفية وسيأتي ذكر ذلك أيضاً في اعراب الآية ٢٤ ـ الجن ، ٢٠ ـ الانسان .

[2] في ب ، د زيادة « بكسر الهمزة » .

يكون الفعل لازماً أي أعرضوا عن سبيل الله أي دينه الذي ارتضاهُ وشريعته التي بعث بها نبيَّهُ ﷺ (إنَّهم سَاءَ ما كانُوا يعمَلُون) من حلفهم على الكذب ونفاقهم ، و «ما» في موضع رفع[1] على قول سيبويه أي ساء الشيءُ وفي موضع نصب على قول الأخفش أي ساء شيئاً يعملون .

﴿ذٰلِكَ . .﴾ [٣] في موضع رفع أي ذلك الحلف والنفاق من أجل أنهم (آمَنُوا ثم كَفَرُوا) فَطُبِعَ على قلوبهم، ويجوز ادغام العين في العين ، وترك الادغام أجود لبعد مخرج العين (فهُمْ لا يفقَهُونَ) حقّاً من باطل ولا صواباً من خطأ لغلبة الهوى عليهم .

﴿وإذا رأيتَهُمْ تُعجبُكَ أجسَامُهُمْ . .﴾ [٤] .

وأجازَ النحويون جميعاً الجزم بإذا وان تُجعَلَ بمنزلة حروف المجازاة لأنها لا تقع إلاّ على فعل وهي تحتاج الى جواب وهكذا حروف المجازاة ، وأنشد الفراء :

٤٨٤ـ واستغنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغِنَى
وإذا تـصِبْـكَ خُـصَـاصَـةٌ فَتـجـمَّـلِ[2]

وأنشد الآخر[3] :

ناراً إذا ما خَبَتْ نِيرانُهُم تَقِدِ[4]

والاختيار عند الخليل وسيبويه والفراء[5] أن لا يجزم بإذا لأن ما بعدها موقت

---

[1] في ب ، د «نصب» تحريف .

[2] مر الشاهد ١٠٣ .

[3] هـ : غيره .

[4] الشاهد للفرزدق . انظر : الكتاب ٤٣٤/١ ، وصدره «ترفعُ لي خندق والله يرفع لـي» ، شرح الشواهد للشنتمري ٤٣٤/١ ، وثبته الصاوي في ديوان الفرزدق ٢١٦ نقلا من الكتاب .

[5] معاني الفراء ١٥٨/٣ .

فخالفت حروف المجازاة في هذا ، كما قال :

٤٨٦ـ وإذا تكـونُ شديـدَةٌ أُدعى لها
وإذا يُحَـاسُ الحَيسُ يُدعى جُندُبُ[1]

(وإنْ يَقُولُوا/٢٨٢/ أ تسمَعْ لقولِهِمْ) لأن منطقهم كمنطق أهل الايمان (كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) أي لا يفهمون ولا عندهم فِقهٌ ولا علمٌ ، فهم كالخُشُبِ ، وهذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وحمزة ، وقرأ أبو عمرو والأعمش والكسائي (خُشْبٌ)[2] باسكان الشين واليه يميل أبو عبيد ، وزعم أنه لا يعرف فَعَلَةً تُجمَعُ على فُعُل بضم الفاء والعين . قال أبو جعفر : وهذا غلط وطعن على ما روته الجماعة وليس يخلو ذلك من احدى جهتين اما أن يكون خُشُبٌ جمعُ خَشَبَةٍ كقولهم : ثمرةٌ وثُمُرٌ فيكون غير ما قال من جَمعِ فَعَلةٍ على فُعْلٍ ، أو يكون كما قال حُذّاق النحويين خشبةٌ وخَشابٌ مثل جَفْنَةٍ وجِفَانٍ وخشاب وخُشُبٌ مثل حمار وحُمُر أيضاً فقد سُمِعَ أكَمَةٌ وأكَمٌ وأكُمٌ وأجمَةٌ وأُجُمٌ . فأما خُشْبٌ فقد يجوز أن يكون الأصل فيه خُشُباً حُذِفَتِ الضمة لثقلها ، ويجوز وهو أجود أن يكون مثل أُسدٍ وأُسْدٍ في المذكر . قال سيبويه[3] ومثل خَشَبَةٍ وخُشبٍ بَدَنَةٌ وبُدْنٌ ومثلُ مُذَكَّرَةٍ وثَنٌ وَوُثْنٌ قال : وهي قراءةٌ ، وأحسب من تأول على سيبويه ، وهي قراءة يعني «كأنَّهم خُشْبٌ» لأن قوله : وهي قراءة تضعيف لها ولكنه يريد فيما يقال : (انْ تدعُونَ مِنْ دُونِهِ إلاّ

---

[1] ورد الشاهد منسوباً لاكثر من شاعر فهو لهُنَيّ بن أحمر الكناني وقيل لزرافة الباهلي : اللسان (حيس) «تكون كريهة» ونسب في الخزانة ٢٤٢/١ لضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي ولهمام بن مرة أخي جساس بن مرة ولغيرهما . واستشهد به غير منسوب في : معاني القرآن للفراء ١٢٢/١ ، الأضداد لابن الانباري ١٢٠ .

[2] التيسير ٢١١ .

[3] الكتاب ١٧٧/٢ .

وثَناً » (١) فهذه قراءة شاذة تروى عن ابنِ عباس (يَحسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيْهِمْ) أي لجبنهم وقلة يقينِهِمْ وانهم يبطنون الكفر كلما نزل الوحي فَزِعُوا أن يكون قد فُضِحُوا (٢) (هُمُ العَدوُّ) لأن ألسنتهم معكم وقلوبهم مع الكفار فهم عين لهم وعدو بمعنى أعداء (فاحذرْهُم قاتَلُهُم اللّهُ) أي عاقبهم فأهلكهم فصاروا بمنزلة من قُتِلَ . (أنَّى يُؤفَكُونَ) (٣) أي من أين يصرفون عن الحق بعد ظهور البراهين .

﴿وإذا قِيلَ لَهُمْ تعالوا يَسْتَغفِرْ لكُمْ رَسُول الله . .﴾ [٥]

هذا على إعمال الفعل الثاني كما تقول : أقبِلْ يكلمِكَ زيدُ فإن أعملتَ الأول قلت أقبِلْ يُكلِمَكَ الى زيدٍ ، وتَعَالوا يستغفِر(٤) لكم الى رسول الله(٤) (لوَوَا رؤوسَهُمْ) يكون للقليل (٥) ولَووا على التكثير (ورأيتَهُمْ يَصدّونَ) في موضع الحال (وهُمْ مُستَكبِرُونَ) أي مُعرِضُونَ عن المَصِيرِ إلى النبي ﷺ ليستغفر لهم .

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ . .﴾ [٦] رفع بالابتداء (أستغفَرتَ لَهُمْ أم لَمْ تَسْتَغفِرْ لَهُمْ) في موضع الخبر ، والمعنى الاستغفار وتركه(٦) (لَن يَغفِرَ الله لَهُمْ) لأنهم كفار وانما استغفر لهم النبي ﷺ لأن ظاهرهم الاسلام فمعنى

---

(١) الآية ١١٧ ـ من النساء هي « إن يدعون مِنْ دُونِه إلاَّ إناثاً . . » .
(٢) في ب ، د زيادة « صحيحاً » .
(٣) هذا الجزء من الآية ساقط من أفردته من ب ، د ، هـ .
(٤ ـ ٤) في ب ، د « الى رسول الله يستغفر لكم » .
(٥) ب ، د : للتقليل والتكثير .
(٦) في ب ، د زيادة « وحدا » .

استغفاره (١) لهم (٢) اللّهُمَّ اغفرْ لهم إنْ كانوا مؤمنين (إنّ اللّهَ لا يَهدِي القَومَ الفَاسِقِينَ) قيل : أي لا يوفّقهم ، وقيل : لا يهديهم الى الثواب والجنّة .

﴿هُمُ الّذِينَ يقُولُونَ لا تُنفِقُوا على مَنْ عِندَ رَسُولِ الله حتّى ينفضُّوا . .﴾ [٧]

أي يتفرقوا . قال قتادة : الذي قال هذا عبد الله بن أبيّ ، قال : لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وخلّوا عنه . قال أبو الحسن علي بن سليمان : «هم» كناية عنهم (٣) وعن من قال بقوله . قال أبو جعفر : وهذا أحسنَ من قول من قال « هم» كناية عن واحد . (ولله خَزَائنُ السّموات والأرضِ) أي بيده مفاتيح خزائن السموات والأرض فلا يُعطي احَد أحداً شيئاً إلا باذنه ولا يمنعه الا بمشيئته (ولكنَ المُنَافِقِينَ لا يفْقَهُونَ) أن ذلك كذا ، فلهذا يقولون: لا تُنفِقُوا على مَنْ عِندَ رَسُولِ الله حتى ينفضوا .

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا الى المدينَةِ لَيُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . .﴾ [٨]

وحكى الكسائي والفراء (٤) أنه يقرأ (لَنُخرِجَنَّ الأعزَّ منها/٢٨٢/ ب الأذلَّ) (٥) بالنون وأن ذلك بمعنى لنخرجنّ الأعز منها ذليلاً، وحكى الفراء: لَيُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، بمعنى ذليلاً أيضاً وأكثر النحويين لا(٦) يجيز أن تكون(٦) الحال بالألف واللام غير أن يونس أجاز : ـ مررتُ بِهِ المسكِينَ ،

---

(١) ب ، د : الاستغفار .
(٢) في ب ، د زيادة « منه » .
(٣) ب ، د : عنه .
(٤) معاني الفراء ٣/١٦٠ .
(٥) قراءة الحسن . انظر البحر المحيط ٨/٢٧٤ .
(٦ ـ ٦) في ب ، د « يجيز أن لا يكون » .

وحكى سيبويه[1] : ادخُلوا الأول فالأولَ ، وهي أشياء شاذة لا يجوز أن يُحَمل القرآن عليها إلاّ ان علي بن سليمان قال : يجوز أن يكون « لَيُخرَجَنَّ » تعمل عمل لتكونن فيكون خبره معرفة ، والأعز والعزيز واحد أي القوي الأمين المنيع كما قال :

٤٨٧ - إذا ابتَدَرَ القَومُ السّلاحَ وَجَدتَني
عَـزيـزاً إذا بَلّتْ بِقـائِمِـهِ يَـدي[2]

ويُروى « منيعاً » والمعنى واحد (ولِلهِ العِزّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلمُؤمِنِينَ ولكنّ المُنافِقِينَ لا يَعلمُونَ) أي فكذلك قالوا هذا .

﴿يا أيُها الّذينَ آمَنُوا لا تُلهِكُمْ أموالُكُمْ ولا أولادُكُمْ عَن ذِكرِ اللّهِ . .﴾ [٩]

أي لا تُوجِبْ لكم اللهو كأنه من ألهيته فلَهِي ، كما قال :

٤٨٨ - ومَثِلك حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ
فـألهَيتُهَـا عَنْ ذِي تَمـائِمَ مُحْـوِلِ[3]

(ومَن يَفعَلْ ذلك فأُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ) أي المغبونون الرحمة والثواب .

﴿وأنفِقُوا مِمّا رَزَقْنَاكُمْ . .﴾ [١٠] قيل : دلّ بهذا على أنه لا يقال رَزَقَهُ اللّهُ جل وعز إلاّ الحلال (مِنْ قَبلِ أن يأتِيَ أحَدكُم الموتُ فيقُولَ رَبّ لولا أخّرتَني الى أجَلٍ قَريبٍ فأصدّقَ) جواب (وأكُن من الصالِحِينَ) عطف على موضع الفاء لا على ما بعد الفاء ، [وقرأ الحسن وابن محيصن وأبو عمرو

---

[1] الكتاب ١٩٨/١ .

[2] انظر ديوان طرفة بن العبد ٣٩ « . . منيعا اذا بلت . . » شرح القصائد السبع لابن الانباري ٢١٥ .

[3] مر الشاهد ٣٨٥ .

(وأكونَ)[1] بالنصب عطفاً على ما بعد الفاء][2] وقد حُكي أنّ ذلك في قراءة أُبَيّ وابن مسعود كذا وأكُونَ إلاّ أنه مخالفٌ للسواد الذي قامت به الحجة ، وقد احتجّ[3] بعضهم فقال : الواو تُحذَفُ من مثل هذا كما يقال : « كَلُمَنْ » فتكتب بغير واو . وحكي عن محمد بن يزيد معارضة هذا القول[4] بأن الدليل على أنه ليس بصحيح أنّ كُتّبَ المَصحَفِ في نظيره على غير ذلك نحو يكون وتكون ونكون كلها بالواو في موضع الرفع والنصب ولا يجوز غير ذلك، وقال غيره : حكم « كَلَمُنْ » غير هذا لأنه انما حذف[5] منه الواو لأنهم انما أرادوا أن يُروا أن صورة الواو متصلة فلما تقدمت[6] في « هَوّز » لم تحتج الى اعادتها وكذلك لم يكتبوها في قولهم « أبجد » فأما في الكلام فلا يجوز من هذا شيء، ولا يُحتَاجُ اليه لأن العطف على الموضع موجود في كلام العرب كثير . قال سيبويه : لو لم تكن الفاء لكان مجزوماً يعني لأنه جواب الاستفهام الذي فيه معنى التمني ، كما قال أنشد غير سيبويه :

٤٨٩ - فـأبـلُوني بـلّيتـكُمْ لَعـلّي
أُصَـالِـحُكُمْ واسـتَـدْرِجْ نَـوَيـا[7]

---

[1] التيسير ٢١١ .

[2] ما بين القوسين زيادة من ب ، د ، هـ .

[3] في هـ زيادة « بذلك» .

[4] في ب ، د زيادة « وانه ليس بصحيح » .

[5] ب ، د ، هـ . حذفت .

[6] ب ، د ، هـ : تقدم .

[7] الشاهد لأبي داود الأيادي ، انظر شعر ابي داود (ضمن دراسات في الأدب العربي لغرنباوم) ص ٣٥٠ ، الخصائص ١٧٦/١ وورد غير منسوب في معاني الفراء ٨٨/١ ، تاويل القرآن ٤٠

وأنشد سيبويه في العطف على الموضع :

٤٩٠ - فان لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ والداً
وَدُون مَعدٌّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلِ (١)

[لأن معنى مِنْ دُونِ عدنان دُونَ عدنان] (٢) ، وأنشد :

٤٩١ - مَعَاوِيَ إنّنا بَشَرٌ فأَسْجِح
فَلَسْنَا بالجِبَال ولا الحَدِيدا (٣)

وكذا قوله :

٤٩٢ - لَا أُمَّ لي إن كانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ (٤)

وكذا قوله :

٤٩٣ - لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا خُلَّةً
إتَّسَعَ الخَرقُ على الراقِع (٥)

على الموضع وإن جئتَ به على اللفظ قُلت ولا خُلَّةَ ومثله من القرآن (مَن

---

(١) الشاهد للبيد بن ربيعة أنظر ديوانه ٢٥٥ ، « .. عدنان باقيا .. » ، الكتاب ٣٤/١ .

(٢) الزيادة من ب ، د ، هـ .

(٣) الشاهد لعقيبة بن هبيرة الأسدي أنظر : الكتاب ٣٤/١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ ، شرح الشواهد للشنتمري ٣٤/١ ، الخزانة ٣٤٣/١ (وترجمته ٢٤٣/١) وورد غير منسوب في معاني الفراء ٣٤٨/٢ .

(٤) الشاهد لرجل من مذحج لم أعثر على ذكر اسمه وهو عجز بيت صدره « هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغار بعينه .. » أنظر : الكتاب ٣٥٢/١ ، معاني الفراء ١٢١/١ شرح الشواهد للشنتمري ٣٥٢/١ ، الخزانة ٢٤٣/١ .

(٥) مر الشاهد ٤٠ .

يُضْلِلِ الله فلا هَادي له ويَذَرْهُمْ) (١) على موضع الفاء (٢) وبالرفع على ما بعد الفاء . وأصلُ فأصّدّقَ فأتصدّقَ أُدغِمَتِ التاء في الصاد ، وحَسُنَ ذلك ؛ لأنهما في كلمة واحدة ولتقاربهما ، وروى الضحاك عن ابن عباس « فأَصّدّقَ » وأزَكِي (وأكنْ من الصّالِحينَ) احجَّ ، وقال غيره : أكُنْ من الصالحين أؤدي الفرائض وأجتنب المحارم ، والتقدير وأكن صالحا من الصالحين .

﴿ وَلن يُؤخِّرِ اللَّهُ نَفساً اذا جَاءَ أَجَلُهَا .. ﴾ [١١]

نصب بلن عند سيبويه (٣) وعند (٤) الخليل/٢٨٣/أ الأصل « لا أن » وحُكِيَ عنه لا ينتصب فِعلٌ إلاّ بأنْ مضمَرةٍ أو مُظهَرة ، وردّ سيبويه ذلك بأنه يجوز : زَيداً لَنْ أضرِبَ ، ولا يجوز : زَيداً يُعجِبُني أَن تَضرِبَ ، لأنه داخل في الصلة فلا يَتَقدّمُ . قال أبو جعفر : وسمعتُ علي بن سليمان يقول : لا يجوز عندي : زيداً لَنْ أضرِبَ ؛ لأن « لن » لا يتصرّف فلا يتقدم عليها ما كان من سَبَبِ ما عملت فيه كما لا يجوز : زَيداً إنّ عمراً يَضرِبُ ، وكذا « لم » عنده ، وحكَيتُ هذا لأبي اسحاق فأنكره وقال : لم يقل هذا أحدٌ ، وزعم أبو عبيدة أن من العرب من يجزم بلن وهذا لا يعرف . « يُؤَخِّر » مهموز لأن أصلَه من أَخّر وتُكتَبُ الهمزة واواً وان كانت مفتوحة لِعلتَينِ إحداهما أن قبلها ضمة والضمة أغلب لقوتها ، والأخرى أنه لا يجوز أن تكتب ألفاً لأن الألف لا ينون قبلها الا مفتوحاً ، ومن خفف الهمزة قلبها واواً فقال : يوَخِّر ، فإن قيل : لِمَ لا (٥) تُجعَلُ بينَ بَينَ ؟ فالجواب أنها لو جُعِلتْ بينَ بينَ نُحِيَ بها نحوَ الألف

---

(١) آية ١٨٦ - الأعراف .

(٢) في ب ، د زيادة « مجزوما » .

(٣) انظر الكتاب ٤٠٧/١ .

(٤) ب ، د : وعن .

(٥) ، ب ، د لِمَ لم .

فكان ذلك خطأ ؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً (إذا جَاءَ أَجَلُهَا) على تحقيق الهمزتين ، فان شئت خفّفتَ ، وأبو عمرو يحذف للدلالة لما كانت حركتهما واحدة وكانت الهمزة مستقلة . (واللَّهُ خَبِيرٌ بما تَعلمُونَ) أي ذو خبرة بعملكم ، فهو يحصيه عليكم وليجازيكم عليه . وهذا ترتيب الكلام أن يكون الخافض والمخفوض طرفاً لأنهما تبيين فان تقدم من ذلك شيءٌ فهو يُنوَى به التأخير ولهذا أجمع النحويون أنه لا يجوز : لَبِسْتُ أَلينَهَا مِنَ الثيابِ ؛ لأن الخافض والمخفوض متأخران في موضعهما فلا يجوز أنْ يُنوى بها التقديم ، وتصحيح المسألة لَبِس مِنَ الثيابِ أَلينَها ، فان قدرت « ما » بمعنى الذي فالهاء محذوفة أي خبير بما تعلمونه . حُذِفَتْ لطول الاسم ، وان قدرت « ما » بمعنى المَصدر لم تحتج الى حذف أي والله ذو خبرة بعملكم .

﴿ ٦٤ ﴾

شرح اعراب سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُسَبّحُ لِلهِ ما في السَّمواتِ وما في الأَرضِ . . ﴾ [١]

يكون هذا تمام الكلام ، وقد يكون متصلاً ويكون له ما في السموات ، ويكون (لَهُ المُلكُ ولَهُ الحَمدُ) في موضع الحال أي سلطانه وأمره وقضاؤه نافذ فيهما . (وَهُوَ على كل شيءٍ قَدِيرٌ) أي ذو قدرة على ما يشاء يخلق ما يشاء ويحيي ويميت ويعز ويذلّ لا يُعجِزُهُ شيء لأنه ذو(١) القدرة التامة .

﴿ هُوَ الذِي خَلَقكم . . ﴾ [٢] ان شئتَ أُدغمتَ القاف في الكاف (فَمِنكُمْ كافِرٌ ومنكم مُؤمِنٌ) أي مصدّق يوقن(٢) أنه خالقهُ وإلهُهُ لا إلَهَ لَهُ غَيرُهُ (واللَّهُ بما تَعمَلُونَ بَصيرٌ) أي عالم بأعمالكم فلا تخالفوا أمره ونهيَهُ فَيَسْطُو بكم .

﴿ خَلَقَ السَّمواتِ والأَرضَ . . ﴾ [٣]

أي بالعدل والانصاف (وصَوّرَكُمْ فَأَحسَنَ صورَكُمْ) وعن أبي رزّينٍ (صِوَرِكم) شبّهَ فُعْلَةٌ بِفِعْلَة كما أنّ فُعْلَة تُشبّهُ بِفِعْلة قالوا : كِسْوةٌ وكُسىً ورِشْوة

---

(١) ب ، د : في .

(٢) ب ، د ، هـ : مؤمن .

ورُشى ولَحَة ولُحىً ولِحىً أكثر ، وقالوا : قُوَة وقُوًى . قال أبو جعفر وهذا لمجانسة الضمة الكسرة (واليهِ المصِيرُ) أي مصير جميعكم فيجازيكم على أفعالكم .

﴿ يَعلَمُ ما في السَّمواتِ والأرضِ . . ﴾ [٤]

ويجوم ادغام الميم في الميم ، وكذا (ويَعلَمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعلِنُونَ) والمعنى ويعلم ما/٢٨٣/ب تُسِرّونَهُ وما تُعلِنُونَهُ بينكم من قَولٍ وفعلٍ (واللَّهُ عليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ) أي عالم بضمائر صدوركم وما تنطوي عليه نفوسكم الذي هو أخفى من السرّ .

﴿ أَلَمْ يأْتِكُمْ نَبأُ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبلُ . . ﴾ [٥]

الأصل يأتيكم حُذِفَت الياء للجزم ، ومن قال : ألم يأتيكَ الأصل عنده يأتيُكَ فَحُذِفَتِ الضمة للجزم إلاّ أن اللغة الفصيحة الأُولى . قال سيبويه : واعلمْ أن الآخِرَ إذا كان يَسكُنُ في الرفع حُذِفَ في الجزم . قال أبو جعفر : وسمعتُ أبا إسحاق يقول : قرأنا على محمد بن يزيد واعلم أن الآخر اذا كان يَسكُنُ في الرفع والجر حُذف في الجزم [لئلا يكون الجزم] (١) بمنزلة الرفع والجر (فَذَاقُوا وبالَ أمرِهِمْ) أي مستهم العقوبة بكفرهم (ولهُمْ عَذَابٌ أليمٌ) أي في الآخرة .

﴿ ذلك بأنَّهُ . . ﴾ [٦] الهاء كناية عن الحديث وما بعده مفسّرٌ له خبر عن (٢) أنَّ (كانتْ تأتيهمْ رسُلُهُمْ بالبيّنات) أي بالحجج والبراهين (فقالوا أبَشَرٌ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من ب ، د ، هـ .
(٢) في أ ، هـ « على » وما أثبته من ب ، د .

يَهدُونَنا) فقال : يهدوننا ، ولفظ بشر واحد . تكلَّم النحويون في نظير هذا فقال بعضهم : يهدوننا على المعنى ويهدينا (١) على اللفظ ، وقال المازني : وذكر عللاً في مسائل في النحو منها أن النحويين أجازوا أن يقال : جاءني ثلاثةُ نَفَرٍ ، وثلاثة رَهطٍ ، وهما اسمان للجميع ولم يجيزوا جاءني ثلاثةُ قومٍ ولا ثلاثةُ بشَرٍ ، وهما عند بعض النحويين اسمان للجميع فقال المازني : انما جاز جاءني ثلاثة نفرٍ وثلاثة رهطٍ لأن نفراً ورهطاً لأقل العدد فوقع في موقعه . وبشَرٌ للعدد الكثير وقوم للقليل والكثير ، فلذلك لم يجز فيهما هذا وخالفه محمد بن يزيد في اعتلاله في بشرٍ ووافقه في غيره فقال : بشَرٌ يكون للواحد والجميع . قال الله جل وعز (ما هذا بَشراً) (٢) قال : فلذلك لم يجز جاءني ثلاثةُ بشَرٍ (فكفرُوا) أي جَحَدُوا أنبياء الله جل وعز وآياته (وتوَلَّوا) أي أدبروا عن الايمان (واستغنَى اللَّهُ) عن ايمانهم (واللَّهُ غنيٌّ) عن جميع خلقه (حمِيدٌ) أي محمود عندهم بما يعرفونه من نعمه وتفضّله .

﴿ زعمَ الذينَ كفروا أن لنْ يبعَثُوا . . ﴾ [٧]

« أنْ » وما بعدها تقوم مقام مفعولين (٣) (قُلْ بلَى ورَبّي لتُبْعَثُنَّ) من قبوركم (ثم لتُنَبَّؤُنَّ بما عَمِلْتُمْ) أي تخبرون به وتحاسبون عليه (وذلِكَ على اللهِ يسِيرٌ) أي سهل ؛ لأنه لا يعجزه شيء .

﴿ فآمِنُوا باللهِ ورَسُولِهِ والنورِ الذي أنزَلنا . . ﴾ [٨]

أي القرآن (والله بما تعملون خبير مبتدأ وخبره .

---

(١) ب ، د : ويهدينا .
(٢) آية ٣١ - يوسف .
(٣) ب ، د ، هـ : المفعولين .

﴿ يومَ يجمعُكُم ليومِ الجمعِ . . ﴾ [٩] العامل في يوم لَتُنَبَّؤُنَّ والضمير الذي في يجمعكم يعود على اسم الله ، ولا يجوز أن يعود على اليوم لو قُلتَ : جِئتُ يومَ يُوافِقُكَ ، لم يجز ، لا (١) يضاف اليوم الى فعلٍ يعود عليه منه ضمير لعلَّة ليس هذا موضع ذكرها (ذلكَ يومُ التغَابُنِ) مبتدأ وخبره ، ويجوز في غير القرآن نصب يوم على الظرف (ومَن يُؤمِنْ باللهِ ويعمَلْ صَالحاً) معطوف ، ويجوز رفع ويعمل على أنه في موضع الحال (يُكفِّرْ عنه سَيِّئاتِهِ) أي نَمحُ عنه سيئاته (ويُدخِلْهُ جَنَّاتٍ تجرِي من تحتِها الأنهَارُ (٢) خالِدينَ فيها) نصب على الحال (أبداً) على الظرف (ذلكَ الفوزُ العَظيمُ) مبتدأ وخبره والفوز النجاء .

﴿ والذينَ كفرُوا وكذبُوا بآياتنا . . ﴾ [١٠]

أي بدلائلنا وحججنا وآي كتابنا (والذِينَ) رفع بالابتداء (أولئك) مبتدأ ثان (أصحَابُ النارِ) خبر الثاني والجملة خبر الذين (خالِدينَ فيها) على الحال (وبئس المصِيرُ) رفع ببئسَ المصير مصيرهم الى النار .

﴿ ما أصَابَ مِن مُصيبةٍ/٢٨٤/أ الاّ باذن الله . . ﴾ [١١]

« ما » ههنا نفي لا موضع له (٣) من الاعراب (ومَنْ يُؤمِنْ باللهِ يَهْدِ قلبهُ) وقراءة عكرمة (يُهْدَ قلبُهُ) (٤) بفتح الدال ورفع (٤) قلبه على أن الأصل فيه يُهدَى قلبه أي يُسكَّنُ فأبدلَ من الهمزة ألفاً ثم حذفها للجزم ، كما قال:

---

(١) ب ، د : أن .
(٢) في ب ، د زيادة « مجزوم كل هذا لأنه جواب الشرط »
(٣) ب ، د ج ، هـ : لها .
(٤ ـ ٤) في ب ، د « يُهدَ ويرفع » .

٤٩٤ ـ سَرِيعاً والاّ يُبدَ بالظُّلمِ يَظلِمِ (١)

(واللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ) أي بما كان وبما هو كائن .

﴿ وأطِيعُوا الله . . ﴾ [١٢] أي فيما أمركم به ونهاكم عنه (وَالرَّسُولَ) عطف (فانْ تَوَلَّيتُمْ) أي أدبرتم واستكبرتم عن طاعته وعصيتموه (فانَّما على رسُولِنا البلاغُ المُبينُ) أي أن يبلّغ والمحاسبة والعقوبة الى الله جل وعز .

﴿ اللَّهُ لا إلهَ الاّ هُوَ . . ﴾ [١٣] أي لا تصلح الألوهية الاّ له (وعلى اللهِ فَلْيتوكَّلِ المُؤمِنُونَ) أمر ، والأصل كسر اللام .

﴿ يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا انَّ من أزواجِكُمْ وأولادِكُمْ عَدوّاً لَكُمْ . . ﴾ [١٤]

اسم « انَّ » وعدوّ يكون بمعنى أعداء . قيل : أي يأمرونكم بالمعاصي وينهونكم عن الطاعة ، وهذا أشد العداوة . (فاحذَرُوهُمْ) أي أن تقبلوا منهم (وأن تَعفُوا) حُذِفَتِ النونُ للجزم (وتَصفَحُوا) عطف عليه ، وكذا (وتَغفِرُوا) أي ان تعفوا عما سلف منهم ، وتصفحوا عن عقوبتهم وتغفروا ذنوبهم من غير ذلك . (فانَّ الله غَفورٌ رَحِيمٌ) أي لمن تاب رحيم أي يعذبه بعد التوبة .

﴿ انَّما أموالكُمْ وأولادُكُمْ فِتنَةٌ . . ﴾ [١٥]

قال قتادة : أي بلاء ، روى ابن زيد (٢) عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يخطب فرأى الحسن والحسين يعبران (٣) فنزل من على المنبر وضمَّها اليه

---

(١) مر الشاهد ١٦ .
(٢) في ب « ابن ربدة » تصحيف .
(٣) ب ، هـ « صلوات الله عليهما يعثران » .

وتلا (انما أموالكم وأولادُكم فتنة) قال قتادة : (واللَّهُ عِندَهُ أجرٌ عَظِيمٌ) أي الجنة .

﴿ فاتَّقوا الله ما استَطعتُمْ . . ﴾ [١٦] « ما » في موضع نصب أي فاتقوا الله قدر ما استطعتم أي قدر استطاعتكم مثل (واسألِ القَريةِ) (١) وقولُ قتادة انَّ هذه الآية ناسخة لقوله جل وعز : (اتَّقُوا الله حَقَّ تُقاتِهِ) (٢) قول لا يصحّ ، ولا يقع الناسخ والمنسوخ الا بالتوقيف أو اقامة الحجة القاطعة ، والآيتان متفقتان لأن الله جل وعز لا يكلف ما لا يستطاع . فمعنى اتقوا الله حق تقاته هو فيما استطعتم (واسمَعُوا) أي ما تؤمرون به (وأطيعُوا وأنفِقُوا خيراً لأنفسِكُمْ) في نصب (٣) « خيراً » أربعة أقوال : مذهب سيبويه أن المعنى وآتوا خيراً لأنفسكم ، وقيل : المعنى يكن خيراً لأنفسكم والقول الثالث (٣) انفاقاً خيراً لأنفسكم ، والقول الرابع أن تنصب خيراً بأنفقوا ويكون الخير المال (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ) وحكى الفراء (٤) أنه قرىء (ومن يوقَ شِحَّ نفسِهِ) (٥) بكسر الشين ، وهي شاذة (فأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ) أي الذين ظفروا بما طلبوا .

﴿ انْ تُقرِضُوا الله قَرضَاً حَسَناً . . ﴾ [١٧]

أي بانفاقكم (٦) في سبيله (يُضاعِفْهُ لكُم) مجازاة (ويَغفِرْ لكُم)

---

(١) آية ٨٢ - يوسف .

(٢) آية ١٠٢ - آل عمران .

(٣ - ٣) في ب ، د « وقيل المعنى يكن خيراً لأنفسكم والقول الثالث في نصف خيراً مذهب سيبويه أن المعنى وآتوا خيراً لأنفسكم » والعبارة فيها اضطراب .

(٤) في ب ، د زيادة « أنه روى » .

(٥) وهي قراءة أبي حيوة وابن أبي عبلة ، معاني الفراء ٣/١٦٠ ، البحر المحيط ٨/٢٤٧ .

(٦) ب ، د : بانفاقه .

عطف ، ويجوز رفعه بقطعه من الأول ونصبه على الصرف (١) (واللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) أي يشكر من أنفق في سبيله ، ومعنى شُكرِهِ إياه اثابته له وقبوله عمله « حليم » في ترك العقوبة في الدنيا .

﴿ عَالِمُ الغيْبِ والشَّهادَةِ العزيزُ الحَكِيمُ . . ﴾ [١٨]

يجوز أن يكون « العزيز الحكيم » هو (٢) نعت اسم الله جل وعز ، ويكون عالم الغيب خبراً ثانياً أو نعتاً ان كان بمعنى المُضيّ ؛ لأنه يكون معرفة ، ويجوز أن يكون كلّه بدَلاً لأن المعرفة تُبدلُ من النكرة .

---

(١) في د « على الظروف » تحريف .

(٢) ب ، د : من .

عطف ، وحكى أبو حاتم أن عاصماً قرأ (ومن الأرضِ مِثْلُهُنَّ)[1] قَطَعَهُ من الأول ورفع بالابتداء . (يَتَنَزَّلُ الأمرُ بَينَهُنَّ) قيل: الضمير يعود على السموات . والأكثر في كلام العرب ان ما كان بالهاء والنون فهو للعدد القليل ، فعلى هذا يكون الضمير يعود على السموات . وعلى قول مجاهد يعود على السَّموات والأرض . (لِتعلَمُوا أنَّ اللّهَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ) تكون لام كي متعلقة بتنزَّلُ ويجوز أن تكون متعلقة بخلق أي خلق السموات والأرض لتعلموا كنَهَ قُدرَتِهِ وسُلطانِهِ ، وانه لا يتعذّرُ عليه شيء أراده ، ولا يمتنع منه شيء شاءه . (وأنَّ الله قَدْ أحَاطَ بكُلِّ شَيءٍ علماً) أي ولتعلموا مع علمكم بقُدرتِهِ أنه يعلمُ جميعَ ما يَفعلُهُ خَلقُهُ فاحذَرُوا أيُّها المُخَالِفُونَ أمره وسطوته لقدرته عليكم وأنه عالم بما تفعلون ، وجاز[2] اظهار الاسم ولم يقل : وأنه وقال : وأن الله[3] أفخم ، وعلى هذا يُتأوَّلُ قولُ الشاعر :

٤٩٥ ـ لا أرَى المَوتَ يَسبِقُ المَوتَ شَيء
نَـغَّصَ المـوت ذا الغنـى والفَقِيـرا[4]

---

[1] قرأ بها عاصم عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ انظر مختصر ابن خالويه ١٥٨ .

[2] «جاز» زيادة من ب، د .

[3] في ب ، د زيادة «لأنه» .

[4] مر الشاهد ٧٠ .

﴿٦٦﴾

شرح إعراب سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها النَّبيّ لِمَ تُحرِّمُ ما أحَلَّ اللّهُ لَكَ..﴾ [١]

هذه «ما» دخلت عليها اللام فحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر وأنها قد اتصلت باللام. والوقوف عليها في غير القرآن: لمه ويُؤتى بالهاء لبيان الحركة وفي القرآن لا يوقف عليها. واختلفوا في الذي حرَّمه رسول الله ﷺ فروى مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال: حرَّمَ رسول الله ﷺ أم ابراهيم، وقال: واللّهِ لا أمسُّكِ. قال أبو جعفر: فعلى هذا القول انما وَقَعَتِ الكفّارةُ لليمين لا لقوله: أنتِ عليَّ حرامٌ، وكذا قال مسروق والشَّعبي، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: من قال في شيءٍ حَلالٍ: هو عَلَيَّ حرامٌ فعليه كفّارةُ يمينٍ، وكذا قال قتادة وقال مسروق: اذا قال لامرأته: أنتِ عليَّ حرامٌ فلا شيء عليهِ مِنَ الكفارةِ ولا الطلاقِ؛ لأنه كاذب في هذا، وقيل: عليه كفَّارةُ يمينٍ، وتأول صاحب هذا القول الآية وقيل: هي طالقٌ ثلاثاً، اذا كانت مدخولاً بها وواحدة اذا(١) لم يدخل بها، وقيل: هي واحدة بائنة وقيل(٢): واحدة غير بائنة. وقد روي عن عائشة رضي الله عنها في هذه

---

(١) ب، د: إن.

(٢) في ب، د زيادة «هي».

الآية ان رسول الله ﷺ إنما كان حرَّم على نفسه عَسَلاً . وروى داود بن أبي هند عن الشَّعبي عن مسروق عن عائشة قالت : حرم رسول الله ﷺ/٢٨٦/ ب وآلى فعُوتِبَ في التحريم وعاتب (١) في الايلاء . قال أبو جعفر : ولا يُعرفُ في لغة من اللغات أن يقال فيمن جَعَلَ الحلال حراماً : حالف (٢) (تبتغي) [في موضع] (٣) نصب على الحال (مَرضَاةَ أزواجِكَ) هذه تاء التأنيث ولو كانت تاء جمع لكسرت (واللَّهُ غفورٌ) أي لخلقه وقد غَفَرَ لكَ (رَحِيمٌ) لا يعذب من تاب .

﴿قد فرضَ اللَّهُ لكم تَحِلَّةَ أيمانكم . . ﴾[٢].

أي بيَّنَها (واللَّهُ مولاكُمْ) مبتدأ وخبره أي يتولاكم بنصره (وهُوَ العَلِيمُ) بمصالح عباده (الحكِيمِ) في تدبيره .

﴿واذِ أسَرَّ النبيُّ الى بعض أزواجِهِ حَدِيثاً فلَمَّا نبَّأتْ بِهِ . . ﴾[٣].

وحذف المفعول أي نبَّأتْ به صاحِبتَها، وهما عائشة وحفصة لا اختلاف في ذلك ، واختلفوا في الذي أسرَّه اليها فقيل : هو الذي خبَّرهَا به من شربه العسل عند بعض أزواجه ، وقيل : هو ما كان بينه وبين أم ابراهيم ، وقيل : هو اخبارهُ اياها بأن أبا بكر الخليفة بعده؛ وقد ذكرناه باسناده . (فلَمَّا نبَّأتْ به وأظهَرَهُ اللَّهُ عليه عرَّفَ بعضه وأعرَضَ عنَ بَعضٍ) وحذَفَ المفعول أيضاً عرَّفَها بعضه فقال : قد عرَفتُ كذا بالوحيِ «وأعرض عن بعض» (٤) فلم

---

(١) ب ، د ، هـ : وكَفَّر.

(٢) ب ، د ، هـ : حلف :

(٣) زيادة من ب ، د ، هـ .

(٤) في ب ، د زيادة «وحذف المفعول أيضاً».

﴿٦٥﴾

شرح إعراب سورة الطلاق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿يا أيُّها النَّبيُّ . . ﴾ [١] نعت لأيّ فإنْ همزتَهُ فهوَ مُشتقّ من أنبأ أي أخبر ، وان لم تهمز جاز أن يكون من أنبأ وخُفِّفَتِ/٢٨٤/ ب الهمزة وفيه شيء لطيف من العربية وذلك أن سبيل الهمزة اذا خففت وقبلها ساكن أن تُلقى حركَتَهُا على ما قبلها ، ولا يجوز ذلك ههنا . والعلَّة فيه ان هذه الياء لا تتحرك بحال فلما لم يجز تحريكها قيل : نَبيٌّ وخَطيَّةٌ ولو كان على القياس لقيل (١) : خَطِيَّة وانْ جَعَلتَهُ من نبا ينبو لم يهمز وكانت الياء الأخيرة منقلبة من واو . (إذا طلَّقتُمْ النِّساءَ) أي إذا أردتم ذلك وهو مجاز . فأما القول في (إذا طُلقتم) وقبله (يا أُيها النبي » فقد ذكرنا فيه أقوالاً ، وقد قيل : هو مخاطبة للنبي ﷺ بمخاطبة الجميع على الاجلال له كما يقال للرجل الجليل : أنتم فعلتم ، والمعنى اذا طلقتم النساء اللاتي دخلتم بهن (فطَلِّقوهُنَّ لعدَّتهنَّ) فبين الله جل وعز هذا على لسان نَبِيّه ﷺ بأنه الطلاق في الطهر (٢) الذي لم يجامعها فيه . (وأحصُوا العِدَّةَ) قال السدي : أي احفظوها (واتَّقُوا الله ربكم) أي لا تتجاوزوا ما أمركم به (لا تُخرِجُوهنَّ من بُيوتِهِنَّ ولا يَخرُجْنَ) ثم استثنى (إلَّا

---

(١) هـ : لكان .

(٢) ب ، د : بالطهر .

أنْ يأتينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيّنةٍ) « أنْ » في موضع نصب واختلف العلماء في هذه الفاحشة ما هي ؟ فمن أجمع ما قيل في ذلك أنها معصية الله جل وعز ، فهذا يدخل فيه كل قول ؛ لأنها ان⁽¹⁾ زنت أو سرقت فأخرجت لاقامة الحدّ فهو داخل في هذا ، وكذلك انْ بَذُوءَتْ أو نشَزتْ (وتِلكَ حُدودُ اللّهِ) اي الأشياء التي حدَّها من الطَّلاقِ والعِدَّةِ والاّ تخرج الزوجة (ومَنْ يَتعدَّ حُدودَ اللّهِ) حذفت الألف للجزم(فقد ظَلَمَ نَفْسَهُ) قيل : أي منعها مما كان أبيح له. لأنه اذا طلَّقها ثلاثاً على أي حال كان لم يحلّ له أن يرتجعها حتى تنكح زوجاً⁽²⁾ غيره فقد ظلم نفسه بهذا الفعل (لا تدرِي لَعلَّ اللّهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمراً) أكثر أهل التفسير على أن المعنى انه إذا طَلَّقها واحدة كان أصلحَ له (لعلَّ اللّهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمراً) من محبته لها .

﴿فإذا بَلَغنَ أجَلَهُنَّ . .﴾ [٢] أي قاربن ذلك (فأمسِكُوهُنَّ بِمعرُوفٍ) أي بما يجب لهن عليكم من النفقة وترك البذاءِ وغير ذلك (أو فارِقُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ) بدفع صداقهنَّ اليهن وما يجب لهن (وأشهِدُوا ذَوي عَدْلٍ منكُمْ) أكثر أهل التفسير على أن هذا في الرجعة ، وعن ابن عباس⁽³⁾ يشهد على الطلاق والرجعة إلاّ أنه ان لم يشهد لم يكن عليه شيء (وأقيمُوا الشَّهادَةَ لله) أي اشهدوا بالحق اذا شهدتم واذا أديتم الشهادة كما قال السديّ ذلك في الحق⁽³⁾. (ذلكم يُوعَظُ بِهِ من كانَ يُؤمِنُ باللهَ واليوم الآخر) « فلكم » مخاطبة لجميع واخبار عن واحد ؛ لأن آخر الكلام لمن تخاطبه وأوله⁽⁴⁾ لمن

---

(١) في ب ، د زيادة « أتت بفاحشة أو » .

(٢) في أ « زوجها » وما أثبته من ب ، د ، هـ .

(٣ - ٣) هذه العبارة وردت في ب ، د بعد اعراب « ذلك يوعظ » وفيها اضطراب .

(٤) في أ « وآخره » وبهذا لا تستقم العبارة فأثبت ما في ب ، د ، هـ .

تُخبِرُ عنه أو تسأل (ومن يَتّقِ اللّهَ يجعَلَ لهُ مَخرجاً) أهل التفسير على أن المعنى أنه ان اتقى الله جل وعز وطَلّقَ واحدةً فله مخرج ان أراد أن يَتَزَوّجَ تَزَوّجَ وان لم يَتّقِ الله جل وعز وطلّق ثلاثاً فلا مَخرجَ له : وهذا قول صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽¹⁾ وابن عباس بالأسانيد التي لا تُدفَعُ. رَوَى ابن عُلَيّة عن أيّوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ، قال : كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال : يا ابن عباس اني طلّقتُ امرأتي ثلاثاً فأطرق ابن عباس ملياً ثم رفع رأسه الى الرجل فقال : يأتي أحَدَكُمْ الحُمُوقَةَ ثم يقول : يا ابن عباس طَلّقتُ ثلاثاً فَحُرِمَتْ عليك حتى تنكِحَ زوجاً غيرك ، ولم يجعل الله لك مخرجاً ولو اتقيته لجعل لكم مخرجاً ثم/٢٨٥/ أ تلا (ومَن يَتّقِ الله يَجعلَ لهُ مَخرجاً) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لا تدفع صحته أنه قال رضي الله عنه في الحرام : انه⁽²⁾ ثلاث لا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره .

﴿ويَرزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحتَسِبُ . .﴾ [٣]⁽³⁾ قال قتادة : من حيث لا يرجو ولا يأمل (ومَن يَتوكّلْ على الله فَهُوَ حَسْبُهُ) أي كافيه . وأحسبَني الشيء⁽⁴⁾ كفاني . وهذا تمام الكلام ثم قال : (إنّ الله بَالِغٌ أمرَهُ) قال مسروق : أي بالغٌ أمره توكّلَ عليه أم⁽⁵⁾ لَمْ يَتوكّلْ أي منفذ قضاؤه. قال هارون القارىء : في رواية عـصمة يقرأ⁽⁶⁾ (ان الله بالغ أمرِهِ) وهذا على

---

(١) ب ، د : صلوات الله عليه وعن .

(٢) ب ، د ، هـ : انها .

(٣) في ب ود زيادة « جزم عطف على جواب الشرط » .

(٤) في ب ، د زيادة « اذا » .

(٥) هـ : أو .

(٦) « يقرأ » زيادة من ب ، د ، هـ .

حذف التنوين تخفيفاً ، وأجاز الفراء (إن اللَّهَ بالغٌ أمْرُهُ) (١) بالرفع بفعله بالغ ، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره في موضع خبر « إنّ » (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شيءٍ قَدْرا) أي للطلاق والعِدَّةِ مُنْتَهى يَنتهي اليه .

﴿واللائي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ من نِسائكُمْ ..﴾ [٤]

« اللائي » في موضع رفع بالابتداء فمن (٢) جعل ان ارْتَبْتُمْ متعلقاً بقوله (لا تُخرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) فخبر الابتداء عنده (فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهُرٍ) ومن جعل التقدير على ما رُوِي أن أبيّ بن كعب قال : يا رسول الله الصغار والكبار اللائي يئسن من المحيض (٣) (واولات الاحمالِ) لم يذكر عدتهن في القرآن ، فأنزل الله جل وعز (واللائي يَئِسنَ مِنَ المحيض (٣) من نِسائِكُمْ) الآية قال : خبر الابتداء « إن أرتبتم » وما بعده ، ويكون المعنى ان لم تعلموا وارتبتم فى عدّتهن(٤) فحكمهن هذا. وأما قول عكرمة في معنى « إن ارتبتم » انه ان ارتبتم في الدم فلم تدروا أهُو دم حَيضٍ أم استحاضة ؟ (فعِدَّتُهُنَّ ثلاثةُ أشهُرٍ) يقول : قد رُد من غير جهة ، وذلك أنه لو كان الارتياب بالدم لقيل : إن ارتبتنّ ؛ لأن الارتياب بالدم للنساء ، وأيضاً فإن اليأس في العربية انقطاع الرجاء ، والارتياب وجود الرجاء فمحال أن يجتمعا (واللائي لَمْ يَحِضْنَ) معطوف على الأول وتم الكلام ثم قال (وأولاتُ الأحمالِ أجلُهُنَّ أن يَضعنَ حَملَهُنَّ) . قال أبو جعفر: في هذا قولان : أحدهما أنه لكل حامل مطلقة مدخول بها أو متوفى عنها زوجها إذا وَلَدَتْ فقد حلّت وهذا قول أُبيّ بن كعب

---

(١) وهي قراءة داود بن أبي هند معاني الفراء ١٦٣/٣ ، المحتسب ٣٢٤/٢ .

(٢) ب ، د : ثم .

(٣ ـ ٣) ساقط من ب ، د .

(٤) في أ ، ب ، د « عددهن » تحريف والتصوب من ج .

وابن مسعود ، والقول الثاني أنّ هذا للمطلقات فقط وأنّ المتوفى عنها زوجها إذا وَلَدتْ قبل انقضاء الأربعة (١) الأشهر(١) والعشرِ لم تَحلُلْ حتى تنقضي أربعةُ أشهرٍ وعشرُ ، وكذا ان انقضت (٢) أربعةُ أشهرٍ ولم تلد لم تَحلُلَ حتى تَلِدَ . وهذا قول علي وابن عباس رضي الله عنهما ، والقول الأول أولى بظاهر الكلام : لأنه قال جل وعز: (وأولاتُ الأحمالِ) على العموم فلا يقع خصوصٌ إلاّ بتوقيفٍ من الرسول ﷺ (أولاتُ الأحمَال) رفع بالابتداء (أجَلُهُنَّ) مبتدأ ثان (أن يَضعنَ حَملَهنّ) خبر الثاني والجملة (٣) خبر الأول ، ويجوز أن يكون أجلهن بدلاً من أولات والخبر « أن يَضعَنَ حَملَهنَّ » (ومَن يَتّقِ الله يَجعل لَهُ مِن أمرِهِ يسْراً) أهل التفسير على أن المعنى من يَتّقِ الله إذا أراد الطلاق فيطلق واحدةً كما حُدَّ له (يجعل له من أمره يسرا) بأن يحلّ له التزوج لا كمن طلق ثلاثاً .

﴿ذلك ..﴾ [٥] أي ذلك المذكور من أمرِ الطلاق والحيض والعدَد (أمرُ الله أنزَلَهُ اليكُمْ) لتأتمروا به (ومَن يَتّقِ الله) أي يَخَفْهُ بأداء فرائضه واجتناب محارمه (يُكفِّر عنهُ سيِّئاتِهِ) أي يَمحُ عن ذنوبه (ويُعْظِمْ لَهُ أجراً) أي يجزل له الثواب. قال أبو جعفر ولا نعلم أحداً/٢٨٥/ ب قرأ إلا هكذا على خلاف قول : عَظَّم الله أجرَكَ .

﴿أسكِنُوهُنَّ ..﴾ [٦] قيل : هذا الضمير يعود على النساء جمع المدخول بهنّ وقيل على المطلقات أقل من ثلاث وان المطلقات ثلاثاً لا

(١ ـ ١) في ب ، د « العدة » .

(٢) في أ « انقطعت » فأثبت ما في ب ، د ، هـ .

(٣) في ب ، د : والثاني خبره .

سكنى لهن ولا نفقة . وبذلك صحّ [1] الحديث عن النبي ﷺ رواه الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ وَيُستَدَل على ذلك أيضاً[2] بقوله[2] (وإنْ كُنَّ أولاَتِ حَملٍ فأنفقُوا عَليهِن حتّى يَضعنَ حَملهُن) فخص الحوامل وحدهن ، وأيضاً فإنهن إذا طُلّقنَ ثلاثاً فهن أجنبيّاتُ (فإنْ أرضَعنَ لكم فآتوهُنَّ أُجُورهُنَّ) شرط ومجازاة (وأْتَمُروا بينَكُمْ بِمَعرُوفٍ) قال سفيان : أي ليحثّ بَعضُكُمْ بَعضاً (وإنْ تَعاسَرتُمْ) قال السُّدي : أي ان قالت المطلقة لا أرضعُهُ لم تُكرهْ قال تعالى (فَسَتُرضِعُ لَهُ أُخرَى) .

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ . .﴾ [٧]

جاءت لام الأمر مكسورة على بابها وسكنت في (فَلْيُنفِقْ) لاتصالها بالفاء ؛ ويجوز كسرها أيضاً فأجاز الفراء [3] (ومَنْ قُدِرَ عَلَيهِ رزقُهُ فَلْيُنفِقْ مما أتاهُ اللّهُ) أي على قَدْر ما رَزَقَهُ اللّهُ من التضييق وقد روي عن ابن عباس (فلينفق مما آتاه الله) ان كان له ما يبيعه من متاع البيت باعه وأنفقه . (لا يُكلّفُ اللّهُ نَفساً إلاّ ما آتاها) قال السدي : لا يكلّف الله الفقير نفقة الغني ، وقال ابن زيد : لا يكلِّف الفقير ان يزكّي ويصدّق (سيَجعلُ الله بعدَ عُسرٍ يُسْراً) أي إمّا في الدنيا واما في الآخرةِ ليَرغَبَ المؤمنون في فِعلِ الخيرِ .

﴿وكأيِّنْ مِنْ قريةٍ عَتَتْ عنْ أمرِ ربّها . .﴾ [٨]

« أيّ » مخفوض بالكاف ، وصارت كأيٍّ بمعنى كم للتكثير ، والمعنى

---

[1] ب ، د : أتى .

[2 - 2] ب ، د : بقول الله عز وجل .

[3] معاني الفراء ٣/١٦٤ .

وكم من أهل قرية عتوا عن أمر ربهم ثم أُقيمَ المضاف اليه مقام المضاف . وقال ابن زيد : عتوا[1] ههنا عَصَوا كفروا[1] . والعتوَ في اللغة التجاوز في المخالفة والعصيان . وقد روَى عمرو بن أبي سلمة عن عمر بن سليمان في قوله جل وعز (وكأيّنْ من قرية عتت عن أمر ربها) الآية قال : هؤلاء قوم عُذّبُوا في الطلاق (فحاسَبنَاهَا) أي بالنعم [2] والشكر (حِسَاباً) مصدر (شَدِيداً) من نعته . قال ابن زيد : الحساب الشديد : الذي ليس فيه من العَفو شَيءُ (وعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً) أي ليس بمعتادٍ . قال الفراء [3] : فيه للتقديم والتأخير أي عَذّبناهَا عذاباً نُكْراً في الدنيا وحاسبناها حِسَاباً شَدِيداً في الآخرة .

﴿فَذَاقَتْ وبَالَ أمرِهَا . .﴾ [٩] قال السديّ : أي عقوبة أمرها . وأمرُهَا الكُفرُ والعِصيانُ (وكانَ عاقبةُ أمرِهَا خُسْراً) أي غُبْناً ؛ لأنهم باعوا نعيم الآخرة بحظٍّ خَسِيس من الدنيا باتباع أهوائهم[4] .

﴿أعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً . .﴾ [١٠]

وهو عذاب النار (فاتقُوا الله يا أولي الألبابِ) نداء مضاف و (الّذِينَ آمنُوا) في موضع نصب على النعت لأولي الألباب . (قد أنزَلَ اللّهُ اليكُمْ ذِكْراً) قال السدي : الذكر القرآن والرسول محمد ﷺ . والتقدير في العربية على هذا ذكراً ذا [5] رسول ثم حَذَفَ مثل « واسأل القرية » ، ويجوز أن يكون

[1 - 1] في ب ، د « عتت ههنا عصت وكفرت » .

[2] ب ، د : في النعم .

[3] معاني الفراء ٣/١٦٤ .

[4] ب ، د : اتباعاً لهواهم .

[5] هـ : في .

رسول بمعنى رسالة مثل (أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ)(١) فيكون رسولاً بدلاً من ذكر، ويجوز أن يكون التقدير أرسلنا رسولاً فدلّ على المضمر ما تقدّم من الكلام ، ويجوز في غير القرآن رفع رسول ؛ لأن قوله « ذكراً » رأس آية ، والاستئناف بعد مثل هذا أحسن ، كما قال جل وعز (وتَركهُم في ظُلُماتٍ لا يبصرون . صمٌّ بكمٌ عميٌ)(٢) وكذا/ ٢٨٦/ أ (إنَّ الله اشتَرَى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُمْ)(٣) فلمّا كملت الآية قال جل وعز : (التائبون العابدُونَ)(٣)، وكذا (ذو العَرش المَجِيدُ فعّالٌ لما يُرِيدُ)(٤).

﴿.. يَتلُو عَليكُمْ آياتِ الله مُبَيّناتٍ ..﴾ [١١]

نعت لرَسول (لِيُخرِجَ الّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النّورِ) أي من الكفر الى الايمان (ومَن يُؤمِن باللّهِ) جزم بالشرط (ويَعمَلْ) عطف عليه ، ويجوز رفعه على أن يكون في موضع الحال (صَالِحاً) أي بطاعة الله جل وعز (يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجرِي مِنْ تَحتِها الأنهارُ) مجازاة (خَالِدِينَ فِيها) على الحال (أبَداً) ظرف زمان (قَدْ أحسَنَ اللّهُ لَهُ رِزقاً) أي وسع عليه في المطعم والمشرب .

﴿الله الذي خَلَقَ سَبعَ سَمَواتٍ ..﴾ [١٢]

يكون اسم الله تعالى بدلاً أو على اضمار مبتدأ [والذي نعت] (٥) ، ويجوز أن يكون « الله خلق سبع سموات » مبتدأ وخبره (ومَن الأَرْضِ مِثْلَهُنّ)

---

(١) آية ١٩ ـ مريم .
(٢) آية ١٧ ، ١٨ ـ البقرة .
(٣ ـ ٣) آية ١١١ ، ١١٢ ـ التوبة .
(٤) آية ١٦ ـ البروج .
(٥) زيادة من ب ، د ، هـ .

يذكره تكرّماً واستحياء ، وقراءة الكسائي (عَرَفَ بعضَهُ)(١) وردّها أبو عبيد رَدّاً شنيعاً ، قال : لو كان كذا لكان (٢) عَرَفَ بعضَه وأنكرَ بعضاً . قال أبو جعفر : وهذا (٣) الردّ لا يلزم ، والقراءة معروفة عن جماعة منهم (٤) أبو عبد الرحمن السُلمِي . وقد بَيّنّا صحتُها . (فلمّا نبأها بِهِ قالتْ من أنبأَكَ هذا) نبّأ وأنبأ بمعنى واحد فجاء باللغتين جميعاً وبعده (قَالَ نبّأني العليمُ الخبيرُ).

﴿انْ تتوبَا الى اللهِ فقد صَغَتْ قلوبكما ..﴾[٤].

أي مالت الى محبة ما كرهه النبي صلى الله عليه من تحريمه (٥) ما أحل له (وانْ تظاهَرَا عليه) والأصل تتظاهرا أُدْغِمَتِ التاء في الظاء ، وقرأ الكوفيون (تظَاهَرا) بحذف التاء ، (فانَّ الله هُوَ مولاهُ) أي وليه بالنصرة (وجبريلُ وصَالحُ المُؤمنينَ) واختلفوا في صالح المؤمنين فمن أصحّ ما قيل فيه : أنه لكل صالحٍ من المؤمنين ، ولا يُخصُّ به واحدُ الاّ بتوقيف، وقد رُوِي أنه يُرَادُ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو كان الداخل في هذه القصة المُتكلّمُ فيها ، ونزل القرآن ببعض ما قاله في هذه القصة ، وقيل : هو أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٦) . وقد ذكرنا ذلك باسناده . ومذهب الفراء القول الذي (٧) بدأنا به قبله(٨) واحد

---

(١) في ب ، د زيادة « بالتخفيف ». انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٤٠.
(٢) في ب ، د : قال .
(٣) « وهذا الرد » زيادة من ب ، د .
(٤) « أبو » ساقطة في أ .
(٥) في ب ، د : تحريم .
(٦) في ب ، د : صلوات الله عليه .
(٧) هـ : الثاني .
(٨) في ب ، د «وانه».

يدلّ على جميع ، وكذا (والملائكةُ بعدَ ذلك ظَهيرْ) [يكون ظهير] ⁽١⁾ يؤدّي عن الجمع وقد ذكرنا فيه غير هذا .

﴿عَسَى رَبُّهُ انْ طلَّقكُنَّ أن يُبدِّلَهُ أزواجاً خيراً منكُن . .﴾[٥] .

« أن » في موضع نصب بعسى ، والشرط معترض ، وقراءة الكوفيين (أن يُبدِلَهُ ⁽٢⁾ أزواجاً خيراً منكُنَّ) وقيل ⁽٣⁾ : خيراً منكن انهن ⁽٤⁾ لَوْ دُمْنَ على الذي كان حتى يحوجنه الى طلاقهنَّ لأبْدلَ خيراً منهن (مُسلِماتٍ مُؤمنَاتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابِداتٍ سائحاتٍ ثيِّباتٍ) كلّه نعت لأزواج . والواحدة زوج ولغة شاذة زوجة (وأبكاراً) عطف داخل في النعت أيضاً .

﴿يا أيُّها الذينَ آمنُوا قُوا أنفُسكُم وأهلِيكُمْ ناراً . .﴾[٦] .

الفعل من هذا وَقَى يقِي عند جميع النحويين والأصل عندهم وقى يَوقي ثم اختلفوا في العلّة لحذف الواو ، فقال البصريون : حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وهي ساكنة ولم تحذف في يؤجَلُ ، لأن بعدها فتحة والفتحةُ لا تستثقل ، وقال الكوفيون ⁽٥⁾ : حُذِفتِ الواو للفعل ⁽٦⁾ المتعدي وأُثبِتَ في اللازم فرقاً ⁽٧⁾ / ٢٨٧ /أ فقالوا في المتعدّي وَعَدَ يَعِدُ وفي اللازم وَجَلَ يَوجَلُ ، وعارضوا البصريين بقول العرب وسَعَ يَسَعُ فحُذِفَتِ الواو بعدها فتحة

---

(١) «يكون ظهير» زيادة من ب ، د .
(٢) في ب ، د زيادة « بالتخفيف » .
(٣) في ب ، د زيادة « خير منكن له » .
(٤) ب ، د ، هـ : لانهن .
(٥) في ب ، د « والكوفيون يقولون » .
(٦) ب ، د : من الفعل .
(٧) «فرقا» زيادة من ب ، د ، هـ .

وكذا ولَغَ يَلِغُ والاحتجاج للبصريين أن الأصل وَسِعَ يَوسِعُ وحُذِفَتِ الواو لِمَا تقدّمَ وفُتِحَتِ السين ؛ لأن فيه حرفاً من حروف الحلق ، وقال الكوفيون : حُذِفتِ الواو لأنه فعل مُتعدٍّ وردّ عليهم البصريون بقول العرب : وَرِمَ يَرِمُ فهذا لازم قد حُذِفتْ منه الواو وكذا يَثِقُ فقد انكسر ⁽١⁾ قولهم انه انما يُحذَفُ من المتعدي . قال أبو جعفر : وهذا ردٌّ بيّن ولو جاء « قُوا » ⁽٢⁾ على الأصل لكان ايقِيُوا . (أنفسكُمْ) منصوب بقوا ، كما يقال ⁽٣⁾ : أكرِمْ نفسَكَ ولا يجوز أكرِمْكَ فقول سيبويه : لأنهم استغنَوا عنه بقولهم : أكرِمْ نفسَكَ ، وقال محمد ابن يزيد : لم يجز هذا ؛ لأنه لا يكون⁽٤⁾ الشيءُ فاعلاً مفعولاً في حال. فأما الكوفيون فخلطوا في هذه فمرة يقولون : لا يجوز كما يقول البصريون ، ومرة يحكون عن العرب أجازته ⁽٥⁾ حكَوا عَدِمْتَني ⁽٦⁾ ، ولا يجيز البصريون من هذا شيئاً . « وأهليكم » في موضع نصب معطوف على أنفسكم . ومن مسائل القراء في « وأهليكم » لِمَ صار مُسكنا وهو في موضع النصب ؟ فالجواب ان الياء علامة النصب كقولك : رأيت الزَيدينِ وحُذِفَتِ النون للاضافة وحكى الفراء ⁽٧⁾ أن من العرب من يقول : أهلَهْ في المؤنث « ناراً » مفعول ثان (وَقُودُها الناسُ) مبتدأ وخبره في موضع نصب نعت للنار (والحِجَارَةُ) عطف على الناس (عَليهَا ملائكة غلاظٌ شِدادٌ) أي غلاظ على العصاة أشدّاء

---

(١) ب ، د : فهذا يكسر .
(٢) في أ ، هـ « هو » وأثبت ما في ب ، د .
(٣) ب ، د ، هـ : تقول .
(٤) ب ، د : لا يجوز أن يكون .
(٥) ب ، د : أجازة دعوى .
(٦) ب ، د : عدتني . وفي هـ : ذكروا عدمتني .
(٧) انظر المذكر والمؤنث للفراء ١٠٨ .

عليهم ، وقيل : « شداد » أقوياء (لا يَعصُونَ اللَّهَ ما أمَرَهُمْ) مفعولان على حذف الحرف أي فيما أمرهم (ويفعَلُونَ ما يُؤمرونَ) وحُذِفَ المضمرُ الذي يعود على « ما » وان جعلتها مصدراً لم تحتج الى عائد .

﴿يا أيُّها الذينَ كفرُوا لا تعتَذِرُوا اليَومَ . .﴾[٧].

حُذِفتِ النونُ للجزم بالنهي (انما تجزونَ ماكُنتُمْ تعمَلُونَ) في « انما » معنى التحقيق والايجاب .

﴿يا أيُّها الذينَ آمنُوا تُوبُوا الى الله تَوبَةً . .﴾[٨].

مصدر (نَصُوحاً) من نعته أي تنصحون لانفسكم فيها (عَسى ربكم أن يُكفِّرَ عنكُم سيئاتكمْ ويُدخلكُمْ جنَّاتٍ تجري مِنْ تَحتِهَا الأنهارُ) وأجاز الفراء (١) (ويُدخِلْكُمْ) على الموضع بالجزم لأن عسى في موضع جزم في المعنى لأنها جواب الأمر ، وقدَّرهُ بمعنى فعسى وعَطَفَ « ويدخلكم » على موضع الفاء . قال أبو جعفر : وهذا تعسُّفٌ شديدٌ (يومَ لا يُخْزِي الله النبيَّ والذين آمنُوا معهُ) « الذين » في موضع نصب على العطف ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء (نُورُهُمْ يَسعَى بينَ أيدِيهِمْ) قيل : هذا التمام ، والمعنى (وبأيمانِهِمْ) يُعطونَ كتُبَهُمْ ، وقد رُوِي معنى هذا عن ابن عباس (يقُولُونَ ربَنا أتْمِمْ لنا نُورَنَا) ظَهَرَ التضعيفُ لمّا سكن الثاني (واغفرْ لَنَا) ولا يجوز ادغام الراء في اللام لما فيها من التكرير . (انك على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ) خبر « إن » « وكُل » مخفوض حقه أن يكون في آخر الكلام لأنه تبيين .

﴿يا أيُّها النبيُّ جَاهِدِ الكفَارَ والمُنَافِقِينَ . .﴾[٩].

---

(١) معاني الفرا. ٣ / ١٦٨.

قيل : مجاهدة المنافقين باللسان والانقباض وانّه كذا يَجبُ أن يَستَعمَل مع أهل المعاصي اذا لم يُوصَلُ الى منعهم منها ؛ لأن الانبساط إليهم(١) يُجَرِّئُهُمْ على اظهارها فأمَرَ اللَّهُ جل وعز بمجاهدتهم بهذا وأصل المجاهدة في اللغة بلوغ الجهد في رضوان الله جل وعز . (ومأواهُمْ جهنَّمُ) أي هي منزلهم ومسكنهم (وبئس المصِيرُ) أي بئس الذي يصلون اليه النار .

﴿ضربَ اللَّهُ مثلاً للَّذِينَ كفرُوا امرأةَ نُوحٍ وامرأةَ لوطٍ . .﴾[١٠].

مفعولان (كانَتا تحتَ عَبدينِ مِنْ عبادِنا / ٢٨٧ / ب صَالحينِ فَخَانَتَاهُما فَلَمْ يُغْنَيا عَنهُما مَن الله شيئاً) فكانت الفائدة في هذا انه لا ينفع أحداً ايمان أحدٍ ولا طَاعةُ أحدٍ بنَسبٍ ولا غيره اذا كان عاصياً الله جل وعز كما قال رسول الله ﷺ لعمته صفية (٢) : « اي لا أغْني عنكم مِنَ الله شيئاً » (٣) وكذا قال لفاطمة رضي الله عنها (وقِيلَ ادخُلا النَّارَ مَعَ الداخِلينَ) ولم يقل : مع الداخلات ؛ لأن المعنى مع القوم الداخلين .

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمنُوا امرأةَ فِرعَونَ إذ قَالَتْ ربِّ ابنِ لي عِندَكَ بَيْتاً في الجَنّة . .﴾[١١]. فلم يضرها كفر فرعون شيئاً، والأصل « رَبّي » حُذِفَتِ الياء لأن النداء موضع حذف وأثباتها وفتحها (٤) جائز .

﴿وَمَريمَ ابنَةَ عِمْرَانَ . .﴾[١٢] عطف أي وضرب الله للذين آمنوا مثلاً مريم (ابنَةَ) من نعتها ، وإنْ شئتَ على البدل . يقال : ابنةٌ وبِنْتٌ (التي

---

(١) «اليهم» زيادة من ب ، د ، هـ.

(٢) ب ، د ، هـ : يا صفية عمة رسول الله .

(٣) انظر : سنن الدارمي ٢ / ٣٠٥. المعجم لونسنك ٥ / ١٥.

(٤) ب ، د، ج : «وحذفها».

احصَنَتْ فَرجَهَا فَنَفَخا فِيهِ مِن رُوحِنا) الهاء تعود على الفرج . قال أبو جعفر : قد ذكرنا في معناه قولين : أحدهما أنه جَيْبُها ، والآخر أنه الفرج بعينه . والحجة لمن قال : انه الفرج بعينه « استعمال العرب » أُحصَنَتْ فَرجَهَا على هذا النعت . والحجة لمن قال : هو جيبها أن معنى « أُحصَنَتْ فَرجَهَا » منعت جيبها حتى (قالت إنّي أعُوذُ بالرحمنِ منك إنْ كُنت تَقِيّاً)(١)، و (من روحنا) فيه قولان : أحدهما من الـروح الذي لنا والذي نملكه ، كما يقال : بيت الله ، والآخر من روحنا من جبرئيل ﷺ . قال جل ثناؤه (نَزَلَ بِهِ الروحُ الأمِينُ »(٢) . (وصَدَّقَتْ بِكلِمَاتِ رَبّهَا وكِتَابِهِ) (٣) مَنْ وَحّدَهُ قال : لأنه مصدر ، ومن جَمَعَهُ جعله على أختلاف الأجناس (وكانَتْ مِنَ القانِتِينَ) أي من القوم القَانتين . أقيمت الصفة مقام الموصوف .

---

(١) آية ٨١ - مريم.

(٢) آية ١٩٣ - الشعراء.

(٣) في ب ، د « وكتبه » وهي قراءة ابي عمرو وحفص والباقون على التوحيد التيسير ٣١٢.

﴿ ٦٧ ﴾

شرح اعراب سورة الملك

بسم الله الرحمـن الرحيـم

﴿ تَبارك الذِي بيَدِهِ المُلكُ . . ﴾ [١]

أي يعطيه من يشاء ويمنعه من(١) يشاء ودلَّ على هذا الحذف (وهُو على كُلّ شَيءٍ قَدِيرٌ) .

﴿ الذِي خَلَقَ الموتَ والحَيَاةَ . . ﴾ [٢]

في موضع رفع على البدل من الذي الأول أو على اضمار مبتدأ ، ويجوز النصب بمعنى أعني (لِيبلُوكُم أيكُمْ أحسَنُ عَملاً) « أيّ » مرفوع بالابتداء ، وهو اسم تام « وأحسَنْ » خبره ، والتقدير ليبلوكم فينظر أيكم أحسن عملاً (وهُوَ العزيزُ الغفُورُ) مبتدأ وخبره .

﴿ . . خَلَقَ سَبعَ سَمواتٍ . . ﴾ [٣] فيه مثل الذي في الأول ، ويجوز أن يكون خبراً بَعدَ خبر وأن(٢) يكون نعتاً للعزيز (طِبَاقاً) نعت لسبع ، ويكون(٢) جَمع طَبقَةٍ(٣) مِثلَ رَحَبَةٍ ورحَاب أو(٤) جمع طَبَقٍ مِثلَ جَمَلٍ

---

(١) ب ، د : ممن .

(٢ ـ ٢) ب ، د : ويجوز أن .

(٣) ب ، د : جمعاً لطبقة .

(٤) ب ، د ، هـ : أو .

وجَمَال ، ويجوز أن يكون مصدراً (ما تَرى في خَلْقِ الرّحمنِ مِنْ تَفاوُتٍ) قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم ، وقراءة يحيى والأعمش وحمزة والكسائي (من تَفَوُّتٍ) وهو اختيار أبي عُبَيدٍ . ومن أحسن ما قيل فيه قول الفراء (١) : انهما لغتان بمعنى واحد ، ولو جاز (٢) أن يقال في هذا(٣) اختيار لكان الأول أُولى لأنه المشهور في الله أن يقال : تَفَاوت الأمر مِثلَ تَبايَنَ أي خالف بعضه بعضاً فَخَلْقُ الله جل وعز غير متباين ولا متفاوت ؛ لأنه كلّه دالّ على حكمة لا على عبث وعلى بارىء له/٢٨٨/أ (فارجعِ البَصَرَ) وليس قبله فانظر ولكنّ قبله ما يدلّ عليه وهو (ما ترى في خَلْقِ الرحمنِ من تَفَاوتٍ) (هَلْ تَرَى من فُطُورٍ) في موضْع نصب .

﴿ ثُمَّ ارجعِ البَصَرَ كرتَينِ . . ﴾ [٤] بمعنى المصدر أو الظرف (يَنقلِبْ اليكَ البَصَرُ) جواب الأمر (خاسئاً) نصب على الحال (وَهُوَ حسيرٌ) مبتدأ وخبره في موضع نصب على الحال .

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنّا السماءَ الدّنيا بِمَصابِيحَ . . ﴾ [٥]

على لغة من قال مصباح (وَجَعَلْنَاها رُجُوماً لِلشَّياطِين) يكون « رجوماً » مصدر يَرْجُمُ ، ويجوز أن يكون جَمعَ راجِمٍ على قول من قال : النجوم(٤) هي التي يُرجَمُ بها ، والقول الآخر على قول من قال(٤) : ان النجوم لا تَزولُ من مكانها وانما يُرجَمُ(٥) بالشهبِ (وأعتدنَا لَهُمْ عَذَابَ السعيرِ) أي مع ذلك .

---

(١) معاني الفراء ٣/١٧٠ .

(٢) في أ « أي » فأثبت ما في ب ، د ، هـ لأنه أقرب .

(٣) ب ، د : في مثل هذا .

(٤ـ ٤) ساقط من ب ، د .

(٥) ب ، د ، هـ : وانها يرجم منها .

﴿ ولِلذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّم . . ﴾ [٦]

رفع بالابتداء ، وحكى هارون عن أُسيدٍ أنه قرأ (وللذين كفروا بربهم عَذَابَ جَهَنَّمَ) عطفه (١) على الأول . (وَبِئسَ المَصِيرُ) رفع ببئس .

﴿إذا أُلقُوا فِيهَا سَمِعُوا لها شَهِيقاً . . ﴾ [٧] أي صوتاً مثل الشهيق **﴿تكادُ تَمَيّزُ مِنَ الغَيظِ . . ﴾ [٨]** الأصل تتميز. قال الفراء(٢) : أي تَقَطَّعُ . (كُلّما أُلقِيَ فِيهَا فَوجٌ) نصب على الظرف بمعنى اذا (سأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكمْ نَذِيرٌ) أي قالوا لهم .

﴿ قَالُوا بَلى قد جَاءَنا نَذِيرٌ فَكَذّبنَا وقُلنَا ما نَزّلَ اللّهُ مِنْ شَيءٍ . . ﴾ [٩]

« نذير » بمعنى منذر (إنْ أنتمْ إلاّ في ضَلالٍ كبِيرٍ) « انْ » بمعنى ما .

﴿ وقالوا لو كنّا نسمَعُ أو نَعقلُ ما كنّا من أصحابِ السّعيرِ . . ﴾ [١٠]

فيه قولان : أحدهما لو كان (٣) نقبل كما يقال : سَمِعَ اللّهُ لمن حَمِدَهُ أي قبل « أو نعقل » أي (٤) نفكر ونتبين (٥) ، والقول الآخر أنهم اذا سمعوا لم ينتفعوا بما سمعوا فهم بمنزلة الصم .

﴿ فاعترفُوا بذنبِهِمْ . . ﴾ [١١]ولم يقل : بذنوبهم ؛ لأنه مصدر يؤدّي عن الجنس (فَسُحقاً لأصحابِ السّعيرِ) .

---

(١) ب ، د : بنصب عذاب تعطفه .

(٢) معاني الفراء ٣/١٧٠ .

(٣) ب ، د : كنا .

(٤) ب ، د أو .

(٥) ب ، د : ونبيّن .

﴿ إنّ الذينَ يَخشَونَ رَبَّهُمْ بالغَيبِ . . ﴾ [١٢]

من أحسن ما قيل فيه أن المعنى إنّ الذين يخشون ربهم اذا غابوا عن أعين الناس لأنه الوقت الذي تكثر فيه المعاصي فاذا خشوا ربهم جل وعز عند غيبة الناس عنهم فاجتنبوا المعاصي كانوا بحضرة الناس أكثر [١] اجتناباً (لَهُم مَّغفِرةٌ وأجرٌ كبيرٌ) خبر « إنّ » .

﴿ وأَسِرُّوا قَولكُمْ أَوِ اجهَرُوا بِهِ . . ﴾ [١٣]

كسرت الواو لالتقاء الساكنين واختير لها [٢] الكسر لأنها أصلية . (إنَّهُ عَليمٌ بِذَاتِ الصُّدُور) أي بحقيقتها .

﴿ ألا يَعلم مَنْ خَلَقَ . . ﴾ [١٤] قال أبو جعفر : ربما توهم الضعيف في العربية أنّ « مَنْ » في موضع نصب ولو كان موضعها نصباً لكان : ألا يعلم ما خلق : لأنه راجع الى (بذاتِ الصدور) وانما التقديرِ ألا يعلمُ مَنْ خَلقَهَا سِرَّها وعلانيتها [٣] (وهُوَ اللّطِيفُ الخَبيرُ) مبتدأ وخبره .

وكذلك ﴿ هُوَ الذي جعلَ لكُمْ الأرضَ ذلولاً ﴾ [١٥] أي سهلة تمشون [٤] عليها . يقال : ذَلُول بيّنةُ [٦] الذل ، [وذَليلٌ بَيّنُ الذُّلِ] [٥] (فامشُوا في مَنَاكِبِها) جمعُ مِنكب وهو الناحيةُ (وكُلُوا من رزقه) حُذفَ منه ،

---

(١) ب ، د : أشد .

(٢) هـ : له .

(٣) في ب ، د زيادة «أي لا يعلم الخالق سرّ الذي خلقه وقدره » .

(٤) في أ « تنبتون » تصحيف فأثبت ما في ب ، ج ، د .

(٥) ب ، د : بيّن .

(٦) الزيادة من ب ، د .

ولو كان على قياس نظائِرِهِ لقيل [١] : أُوكُلوا [كما تقول] [٢] : أُوجَروا [٣] (واليهِ النُّشور) رفع بالابتداء .

﴿ أأمِنتُم مَّنْ في السَّماءِ . . ﴾ [١٦] وحكى الفراء [٤] أن لغة بني تميم أن يزيدو ألفاً بين الألفين . قال أبو جعفر : يعني يزيدون ألفاً لئلا يجمعوا بَيْنَ همزتين [فيقولون] [٥] : أامنتم من في السماء (أَن يَخسِفَ بِكُمُ الأَرضَ) في موضع نصب على أنها مفعولة (فاذا هي تَمُورُ) في موضع رفع ، ويجوز النصب أي فاذا هي مائرة .

﴿ أَمْ أمِنتُم مَّنْ في السَّماءِ أن يرسِلَ عليكم حَاصِباً . . ﴾ [١٧]

وهو التراب والحصى ، ويكون السحاب الذي فيه البرد والصواعق فستعلمونَ كيفَ نذير) في موضع رفع لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله وحذفت الياء لأنه/٢٨٨/ ب رأس آية ، وكذا ﴿ ولَقَدْ كذَّبَ الذين مِنْ قَبلِهِمْ فَكيفَ كانَ نكيرِ ﴾ [١٨] .

﴿ أوَ لَمْ يَرَوا الى الطَّيرِ فَوقَهُمْ صَافّاتٍ . . ﴾ [١٩]

نصب على الحال (ويَقبِضْنَ) عطف عليه ، ويجوز أن ينون مقطوعاً منه (ما يُمسِكُهنَّ إلاّ الرحمن) لأنه جل وعز خَلَقَ الجو فاستمسكن فيه (انه بِكُلِّ

---

(١) ل ، د : لكان .

(٢) « كما تقول » زيادة من ب ، د ، هـ .

(٣) ب ، د : أو جره وفي ج : أو خدوا .

(٤) معاني الفراء ١٧١/٣ .

(٥) زيادة من ب ، د ، هـ .

شَيءٍ بَصِيرٌ) خبر « إنّ » .

﴿ أم مَّنْ هذا الذي هُوَ جُندٌ لكم يَنصُرْكُم مّنْ دُونِ الرَّحمنِ . . ﴾ [٢٠]

أي يدفع عنكم ان أراد بكم سوءاً (ان الكافِرُونَ الاّ في غُرُورٍ) أي ما الكافرون في ظنهم أي (١) عبادتهم غير الله جل وعز يَنفعُهُمْ إلا في غرور .

﴿ أم مَنْ هذا الذي يَرزُقُكُمْ إن أَمسكَ رِزقَهُ . . ﴾ [٢١]

[وحُذِفَ جواب الشرط لأن الأول يدلّ عليه أي إنْ أَمسَكَ رزقه] (٢) فهل يرزقكم من تَعبُدُون من دونه (بَل لَجّوا في عُتوٍ ونُفُورٍ) والأصل لججوا ثم أُدغِمَ .

﴿ أفَمَنْ يَمشِي مُكبّاً على وَجهِهِ . . ﴾ [٢٢]

« مَنْ » في موضع رفع بالابتداء أهدى خبره (أَم مَّنْ يَمشِي سَوِيّاً على صِراط مُستَقيم) عطف عليه .

﴿قل هو الذي أنشَأَكُمْ . . ﴾ [٢٣] مبتدأ أو خبره (وجعل لكم السّمعَ والأبصَارَ والأفئدةَ) ولم يقلْ : الاسماع لان السمع في الأصل مصدر .

﴿ قُلْ هُوَ الذي ذَرأَكُمْ في الأرضِ . . ﴾ [٢٤] مثل الأول .

﴿ ويقُولُونَ متى هذا الوعدُ ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ . . ﴾ [٢٥]

« متى » في موضع رفع لأنها خبر الابتداء « هذا » على قول [سيبويه وعلى قول] (٣) غيره في موضع نصب لأنه لا يرفع (٤) هذا بالابتداء . وأبو

---

(١) ب ، د ، هـ : أنّ .
(٢) الزيادة من ب ، د ، هـ .
(٣) الزيادة من ب ، د ، هـ .
(٤) في ب ، د ، هـ « لا يرتفع هذا بالابتداء » ، سقطت « الا » منها .

العباس يرفعه بمعنى متى يستقرّ هذا الوعد .

﴿ قُلْ انّما العِلْمُ عندَ الله . . ﴾ [٢٦] رفعتَ العلم بالابتداء ، ولا يجوز النصب عند سيبويه على أن يجعل « ما » زائدة ، وكذا (وانّما أنا نذيرٌ مُبِينٌ) .

﴿ فلمّا رأوهُ زُلفَةً . . ﴾ [٢٧] يجوز أن تكون الهاء تعود على الوعد (سِيئتْ وُجُوهُ الذينَ كفرُوا وقيلَ هذا الذي كُنْتُمْ بِهِ تدَّعُونَ) أَصَحُّ ما قيل فيه أنه تفتعلُونَ من الدعاء ثم أدغم . قال أبو عبيد : تدَّعُونَ مشتق من يَدعُونَ .

﴿ قُلْ أرأيتم إن أهلكني اللّهُ ومن معِي أو رَحِمنا . . ﴾ [٢٨]

وإنْ خَفّفتَ همزةَ أرأيتُمْ جئتَ بها بينَ بينَ والياء ساكنة بحالها (فَمَنْ يُجِيرُ الكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ أليمٍ) « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء . وهو اسم تام .

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحمنُ آمنّا بِهِ وعليهِ توكّلْنَا . . ﴾ [٢٩]

أي خالقكم ورازقكم والفاعل لهذه الأشياء الرحمن (فَسَتَعلَمُونَ مَنْ هُوَ في ضَلالٍ مُبينٍ) « مَنْ » في موضع رفع بالابتداء والجملة خبره لأنها استفهام ، ولا يعمل في الاستفهام ما قبله ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون بمعنى الذي .

﴿ قُلْ أرأيتُمْ انْ أصبحَ ماؤُكُمْ غوراً . . ﴾ [٣٠]

قال الفراء (١) لا يُثنّى غورٌ ولا يُجمعُ لأنه مصدر مثل : رضَى وعَدْلٌ

---

(١) معاني الفراء ٧١٢/٣ .

فيقال : ماءانِ غَورٌ . قال أبو جعفر : بابه ألا يُثنَّى ولا يُجمعُ فان أرَدتَ اختلاف الأجناسِ ثَنَّيْتَ وجَمعْتَ والتقديرُ ان أصبحَ ماؤكُم ذَا غَورٍ مثلُ « واسأل القريةَ » ، وقيل غور بمعنى غائر (فمَن يأتيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) يكونُ فَعِيلاً مِنْ مَعُنَ الماءُ اذا كَثُرَ ، ويجوز أن يكونَ مفعُولاً ويكونُ الأصلُ فيه معيُوناً مِثلَ مبيع ويكون معناه على هذا الماء (١) يُرَى بالأعينِ (٢) .

جامعة القاهرة - كلية دار العلوم
المكتبة
رقم الكتاب : ٢٧١٩٠

---

(١) ب ، د ، هـ : بماء .

(٢) في هـ زيادة «وهذا قول الخليل» .